من كتب العبد الفقير عيسى بن علي الحكيم

وقف
داماد شيخ الحاج
محمد افندينك
وقفدر
حافظ كتب
حسين افندي

ماه رجب المرجب

٩٩٢



كتاب بدء الدنيا وقصص الانبياء

برسم الخزانة الشريفة السلطانية الملكية الظاهرية ابي سعيد جقمق عز نصره

للشيخ ابي عبد الله الكسائي



(ابو سعيد جقمق) ٨٥٧ سنه وفات ايتمشدر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انبت الخلائق انباتا ۞ وجعلهم احياء بعد ان كانوا امواتا
وجمعا بعد اذ كانوا اشتاتا ۞ ونقلهم من طبق الى طبقة ۞ فجعلهم
مضغة بعد العلقة ۞ ثم شق منهم الاسماع والحدق ۞ وهيأ المشقوق
وخلق لهم الخروق ۞ وعصب فيهم العصب وركب فيهم العروق ۞
السواقية كالانهار الجارية ۞ وانشأ فيهم اللحم وانبع فيهم الدم
وجسدهم تجسيدا ۞ ومد عليهم الجلد تمديدا ۞ ثم نفخ فيهم الروح
مبتدأ من اليافوخ ۞ واوجد فيهم الحركات ۞ واحدث فيهم
السكنات ۞ وجعل فيهم طلوعا ليقع لهم العلم بالمحسوسات ۞ ثم اخرجهم
بعد تمام الخلقة وكمال البنية الى الفضاء الممدود ۞ ليبقيهم الى الاجل
المعدود ۞ وادر عليهم اللبن رزقا ۞ واعطف عليهم القلوب خلقا ۞
واسبغ عليهم النعم ۞ ورفع عنهم القلم ۞ حتى بلغوا الكمال وعرفوا
الحق من المحال ۞ كلفهم ما اطاقوه ۞ وحملهم ما احتملوه ۞ وحثهم
على النظر ۞ واراهم العبر ۞ ليعلموا ان الله على كل شيء قدير ۞ وان
الله قد احاط بكل شيء علما ۞ فسبحانه من محكم التركيب ومظهر العجب العجيب

خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك فتبارك الله
احسن الخالقين ۞ وصلواته على خير خليقته وافضل بريته محمد بن
عبد الله خاتم النبيين ۞ ورسول رب العالمين ۞ وعلى آله وصحبه
اجمعين وسلم تسليما **وبعد** فهذا كتاب جمعت فيه المبتدات
من خلق فاطر السموات والارض وخلق الجن والانس واوائل
احوال النبيين ۞ على قدر ما وقع الي من اخبارهم واتصل بي من
انبائهم بعد ان اجتهدت واخترت ما قرب منها والغيت ما بعد
منها فما وافق منه الحق فهو الذي قصدته وما كان اختلافا فاثمه
على من عمده ووزره على من اطاعه وما توفيقي فيما حاولت الا بالله عليه
توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل **قصة اللوح والقلم والعرش
والكرسي** ۞ قال ابن عباس رضي الله عنه اول ما خلق الله تعالى
اللوح المحفوظ وكتب فيه ما كان وما يكون الى يوم القيامة ولا يعلم
ذلك سوى الله عز وجل وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان
ولا يوصف عظمه **وخلق القلم** من جوهر طوله مسيرة خمس مائة عام
وهو مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع المداد من اقلام الناس
وقال ابو الحسين ثم نودي ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى
صار له ترجيع وتسبيح كالرعد القاصف ثم جرى على اللوح بما اجراه

الله تعالى وأمره مما هو فاعله في سائر الأوقات إلى يوم القيامة وامتلأ
اللوح وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي ثم خلق
الماء من درة بيضاء في عظم السموات والأرض ولها سبعون ألف
لسان تسبح الله عز وجل بسبعين ألف لغة قال كعب الأحبار رضي
الله عنه وجعل فيها عيونًا لو ألقي فيها الجبال الرواسي لم تكن إلا كالذبابة
في البحر العجاج ثم ناداها الرب جل جلاله فاضطربت من هول النداء
حتى صارت ماءً جاريًا يموج بعضه في بعض وكل شيء له فترة إلا الماء
فإنه أبدًا في تسبيح وتهليل في اضطرابه وسكونه فلذلك له فضل
على غيره من المخلوقات ولشرفه جعله أصلًا للأشياء وقال تعالى
وجعلنا من الماء كل شيء حي ثم نودي أن اسكن فاستقر منتظرًا
لأمر الله تعالى ثم خلق الله العرش من جوهرة خضراء لا يوصف
عظمها ولا نورها فوضع العرش والكرسي على تيار الماء قال وهب
ولهذا لا كتاب من كتب الأولين إلا وفيه ذكر العرش والكرسي وأن الله
خلقهما من جوهرتين عظيمتين وقال كعب للعرش سبعون ألف
لسان يسبح الله تعالى بأنواع اللغات وكان كما أخبر الله سبحانه وكان
عرشه على الماء قال ابن عباس فكل صانع يبني الأساس أولًا ثم يتخذ
عليه السقف إلا الله تعالى فإنه علق السقف أولًا ثم خلق الأساس

لأنه سبحانه خلق العرش قبل السموات والأرض ثم خلق الريح بعد
ذلك وجعل له أجنحة لا يعلم عددها إلا الله عز وجل وأمرها
أن يحمل الماء ففعلت فكان العرش على الماء والماء على الريح وهو على كل
شيء قدير صفة حملة العرش الكريم وهم أربعة أملاك
فإذا كان يوم القيامة أمرهم الله تعالى بأربع آخر فذلك قوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم في
عظم لا يحد ولا يكيف ولكل واحد منهم أربع صور على صورة
ابن آدم تشفع لهم في أرزاقهم وصورة على صورة الثور تشفع
للبهائم في أرزاقها وصورة على صورة السباع تشفع للسباع
في أرزاقها وصورة على صورة النسر تشفع للطيور في أرزاقها
قال ابن عباس الكرسي من جوهرة خلاف الجواهر وقال
وهب والعرش والملائكة حاسه على ظهورهم قيامًا على أقدامهم يحملون
العرش على كواهلهم وإنهم ليضعفون أحيانًا حتى ما يحمل العرش إلا
قدرة الله عز وجل وعظمته والكرسي بين يدي العرش وقيل
الكرسي علم الله تعالى في خلقه وليس بصحيح لما رواه أبو ذر قال
سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي آية أفضل في القرآن فقال
آية الكرسي وما السموات وسعتها في الكرسي إلا كحلقة ملقاة

في أرض فلاة، ففضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة ٥
صفة الحية المحدقة بالعرش قال كعب ثم ان الله تعالى
خلق من حول العرش حية محدقة به رأسها من درة بيضاء وجسدها
من ذهب وعيناها ياقوتتان ولا يعظم ذلك على الله ولا يعلم
عظمها خلق من خلق الله تعالى ولها أربعون جناحا من أنواع
الجواهر واللآلي عند كل ريشة من أجنحتها ملك قائم في يده
حربة من الجوهر يسبحون الله تعالى ويقدسونه وإذا سبحت غلب
تسبيحها على تسبيح الملائكة وإذا فتحت فاها التمعت السموات
كالبرق الشديد قال كعب ولولا أنها ألهمت التلطيف
في تسبيحها لمات الخلق أجمعون من عظم صوتها وقيل إنها سلمت
على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وبشرته ولأمته بخير
كثير وعرش الله عرش العظمة والكبرياء والكرسي كرسي
الجلال والبهاء لأن الله غني عنهما وقد كان قبل خلقهما لا مكان
حديث ابتداء خلق الأرض والجبال والبحار وأسمائها
وقرارها قال كعب لما أراد الله تعالى خلق الأرض وغيرها
أمر الرياح أن تضرب الماء بعضه في بعض فلما أزبد وارتفعت أمواجه
وبخاره خلق الله تعالى الزبد أن يجمد فصار ربا بيسا فصار أرضا
فدحاها

فدحاها على وجه الماء في يومين لقوله تعالى قل أئنكم لتكفرون
بالذي خلق الأرض في يومين ثم أمر تلك الأمواج فسكنت فصارت
جبالا وعمدا للأرض لقوله تعالى وجعل في الأرض رواسي
أن تميد بكم فلولا الجبال لما ثبتت الأرض بأهلها وعروق
هذه الجبال متصل بعرق جبل قاف وهو الجبل المحيط بالأرض
ثم خلق الله سبعة أبحر فأولها محيط بالأرض من وراء جبل
قاف وبحر اسمه نيطس ومن ورائه بحر اسمه قيس ومن ورائه بحر اسمه
المظلم ومن ورائه بحر اسمه مرماس ومن ورائه بحر اسمه الساكن
ومن ورائه الباكي وهو آخرها وكل بحر منها محيط بالبحر الذي تقدمه
وأما البحار المشاهدة فهي بمنزلة الخليج لها وفي تلك البحار من الخلائق
والدواب ما لا يعرف عدده إلا الله تعالى قال وهب خلق
الله عز وجل هذه البحار وما فيها وما في برها من الدواب في اليوم
الثالث ثم خلق الله أرزاقها وقدرها في اليوم الرابع لقوله
تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين قال ابن عباس فهي
سبع أرضين اسم الأولى الرقطاء وتحتها الريح العقيم قد زمت
بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك وبها

اهلك الله تعالى قوم عاد وسكانها امة يقال لها البوشم عليهم
عقاب ولهم عذاب والثانية اسمها لظى وفيها اصناف
من العذاب لاهل النار وسكانها امة يقال لهم النطمس
وطعامهم وشرابهم دماؤهم والثالثة اسمها سقر وفيها عقارب لحومهم
كالبغال لها اذناب كالرماح لكل ذنب ثلثمائة وستون
فقارة وفي كل فقارة ثلثمائة وستون قلة من سم لو وضعت
قلة منها على اهل الارض لماتوا كلهم وسكانها امة يقال
لها الفنيش طعامهم الشراب وشرابهم الندى والرابعة الحطمة
وفيها حيات لاهل النار كامثال الجبال لعظمها لا يحد وانيابها
كالنخلة الطويلة لو ضربت انيابها الاعظم جبل لجعله دكا
رميم وسكانها امة يقال لهم الجلهام ليست لهم عيون ولا ايدي
ولا اقدام واجنحتهم كاجنحة القطا لا يموت الا هرما والخامسة
اسمها مثلها وفيها حجارة الكبريت تعلق في عنق الكافر فاذا اشتعلت
كان الوقود على صدره واللهب على وجهه فذلك قوله تعالى وقودها
الناس والحجارة وتغشى وجوههم النار وسكانها امة يقال
لهم المخلطة لا يحصون كثرة يأكل بعضهم بعضا والسادسة اسمها
سجين وفيها دواوين اهل النار واعمالهم الخبيثة لقوله تعالى كلا

ان كتاب الفجار لفي سجين وسكانها امة يقال لها القطا وصورتهم
على صور الطيور يعبدون الله سبحانه وتعالى حق العبادة والسابعة
يقال لها عجيب وهي مسكن ابليس وفيها امة يقال لهم الحتوم
وهم سود قصار ومخاليبهم كمخاليب السباع وهم الذين يسلطون
على ياجوج وماجوج فيهلكون على ايديهم قال وهب وكانت
الارض تموج باهلها كالسفينة تذهب وتجيء لانه لم يكن له قرار
فاهبط الله ملكا في نهاية القوة والعظم وامره ان يدخل تحتها
فيحملها على منكبيه فاخرج له يدا في المشرق ويدا في المغرب
وقبض على اطراف الارضين وامسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى صخرة مربعة من ياقوتة خضراء في وسطها سبعة
الاف ثقب في كل ثقب منها بحر لا يدري احد ما صفته ذلك البحر
الا الله تعالى وامر الصخرة حتى دخلت تحت قدمي الملك فاستقرت
قدميه ثم لم تكن للصخرة قرار فخلق الله تعالى لها ثورا عظيما
له اربعون الف عين ومثلها اذان ومثلها انوف وافواه
والسنة وقوائم ما بين كل اثنين من ذلك مسيرة خمسمائة
عام وامر الله تعالى الثور فدخل تحت الصخرة فحملها على ظهره
وقرونه واسمه الموثان ثم لم يكن لها قرار فخلق الله تعالى

جوفها بلا لا يمكن لاحد ان ينظر اليه لعظمه ومن فوق عينيه
حتى لو جعل البحار كلها في احدى منخريه لكانت كالخردلة في ارض
فلاة وامره الله تعالى حتى صار قواما لقوائم الثور واسمه بهموت يهموث
وجعل قرار الماء وتحت الماء هوى وتحت الهوا ظلمات والارضون
كلها على ظهر الملك والملك على الصخرة والصخرة على الثور والثور
على الحوت والحوت على الماء والماء على الهوى والهوى على الظلمات
ثم انقطع علم الخلائق بما تحتها قال ثم خلق الله العقل فقال له
اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما
خلقت خلقا هو احب الي منك بك اخذ وبك اعطي وعليك
اثيب وبك اعاقب وقال عليه السلام حين سئل عن حسن العقل
العقل مع كثرة الذنوب فقال من كان سجيته العقل وغريزته
العقل لم يضره ذلك محا ذنوبه وبقي له فضل العقل يدخل به
الجنة وقال عليه السلام العاقل هو الصادق الطويل الصمت الذي
يسلم الناس من شره وان الله تعالى ليعاقب العاقل يوم القيمة
بما لا يعاقب الجاهل وان الجاهل هو الكاذب بلسانه الخائض
فيما لا يعنيه وان كان قاريا كاتبا ثم قال ما تزين العبد بزينة
هي اجمل من العقل وما من شيء هو اقبح من الجهل وقال ابو هريرة

من طال حزنه اليوم فرح غدا ومن فرح اليوم حزن غدا ومن
ظن ان احدا افضل من احد لا بفضل العافية فهو جاهل وليبلغن
العاقل يوم القيمة درجات ما نالها الصايمون ولا القايمون
وان لخفة الناس على الصراط يوم القيامة من احسنهم
عقلا وفي بعض الاخبار ان رجلا وصى لولده فقال يا بني
ما من شيء هو احسن من العقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن
حلم زانه يقين ومن تيقن زانه رفق ومن رفق زانه ادب
فكن باجد هذه الخصال ترافق بها غدا عظماء الرجال حديث
السموات وسكانها واسمائها واصناف الملائكة وخلق
الشمس والقمر والنجوم قال ابن عباس رضي الله عنه
امر الله تعالى البخار الذي علا من الماء ان يعلو الى الهوى فخلق منه
السماء في يومين فكانت ارض واحدة وسماء واحدة في يومين وما
بينهما في ستة ايام ثم تفتقت السماء والارض خوفا من ربها
فصارت سبع سموات وسبع ارضين فذلك قوله تعالى اولم
ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا
ففتقناهما ثم قال عز وجل فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى
في كل سماء امرها فالسماء الاولى من زمردة خضراء واسمها

برقيعا وسكانها ملائكة على صورة البقر وقد وكل الله بهم ملك
اسمه اسمعيل وهو حارسها والثانية ياقوتة حمراء واسمها قيدوم
وسكانها ملائكة على صورة العقبان وموكل بهم ملك اسمه
ميخائيل وهو حارسها • واسم الثالثة ماعون وهي من ياقوتة
صفراء وفيها ملائكة على صور النسور والملك الموكل بهم اسمه
صاعل نائيل وهو حارسها • والرابعة من الفضة البيضا واسمها
زقلون وسكانها على صور الخيل والموكل بهم اسمه صلصائيل
والخامسة من ذهب واسمها دنقا وسكانها ملائكة على صور
الحور العين والموكل بهم اسمه كلكبائيل وهو حارسها والسادسة
من درة بيضا واسمها دنقا وسكانها ملائكة على صور الولدان والملك
الموكل بهم اسمه سمخائيل وهو حارسها والسابعة من نور تيلالا واسمها
عريبا وسكانها ملائكة على صورة بني آدم والموكل بهم دهريائيل وهو
حارسها قال كعب فهولاء الملائكة لا يفترون عن التسبيح
والتهليل والعبادة في القيام والقعود والركوع والسجود لله تعالى
فذلك قوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون • وقال
عبد الله بن سلام وهم الكروبيون • والصافون • والحافون
والراكعون • والساجدون ومنهم وقوف بين جبال النيران بمنزلة

رفيعة يحمدونه ويقدسونه • وقال وهب وفوق السموات حجب
وفي الحجب ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرة عددهم يسبحون
الله عز وجل بلغات مختلفة كالرعد القاصف • قال ابن عباس
وفوق الحجب ملائكة قد اخترقت اقدامهم السموات السبع والارضين
السبع وجاوزتهما بخمس مائة عام واقدامهم تحت الارضين السفلى
كانها الرايات البيض **صفة جبريل** عليه السلم قال كعب في
صفة جبريل عليه السلم ومنزلته قال كعب انه افضل الملائكة وهو الروح
الامين له ستة اجنحة في كل جناح مائة جناح وله من وراء ذلك
جناحان اخضران لا ينشرهما الا ليلة القدر • وله جناحان لا ينشرهما
الا عند هلاك القرى والاجنحة من انواع الجواهر وهم مع ذلك
حسن الجبين ابلج الجبين براق الثنايا ابيض الجسم وشعره كالليل البهيم
ولونه كالثلج بياضا قدماه مغموستان في النور صورته تملأ المشرق
والمغرب تملا بين الخافقين **صفة اسرافيل** عليه السلم قالت
عائشة رضي الله عنها قلت لكعب سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول • اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل • قال
كعب اخبرنا عنه وعن خبره ثم قال انه ملك عظيم الشان وله
اربعة اجنحة جناح قد سد المشرق وجناح قد سد المغرب والثالث

قد تسربل به من السماء الى الارض ۔ والرابع قد التثم به قدماه تحت
الارض السابعة السفلى وراسه قد انتهى باركان قوايم العرش
وبين عينيه لوح من جوهر فاذا اراد الله عز وجل ان يحدث امرا
امر القلم ان يخط في اللوح ثم ادلى اللوح الى اسرافيل ثم ينتهي
الوحي الى جبرائيل فهو اقرب من اسرافيل ۔ قال كعب فيكون
من وراء البيت المعمور ملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقد وكل
بهم ملكا له سبعون وجها في كل وجه سبعون فما في كل
فم سبعون لسانا يسبح الله بكل لسان سبعون لغة ۔ وفوق هؤلاء
ملائكة آخرون اعظم منهم وبينهم وبين من دونهم حجاب حتى
لا يحرق من دونهم بنورهم ومن فوقهم ملائكة عظام شداد
يسقط الجمر من افواههم عند تسبيحهم ويخلق الله تعالى من تلك
الجمرات ملائكة يطيرون في الهوى بالتسبيح ومن فوق ذلك ملك
على صورة الانسان لو شاء ان يبتلع السموات والارض لهان
عليه ذلك فهو الروح الذي قال الله تعالى يوم يقوم
الروح والملائكة صفا لا يتكلمون ۔ ومن فوق هؤلاء ملائكة
آخرون اعظم خلقا واكثر منهم تسبيحا ۔ قال ابن عباس رضي الله عنه
ان لله تعالى ملائكة سيارون في الهوى يجتمعون على حلق الذكر

وقت الدعاء ويؤمنون على دعاء المسلمين لا يعرف احد عددهم
الا الله تعالى ۔ وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال جبرئيل
ذات يوم ان تراءى له في صورته فقال ان لي صورة هائلة لا يقوى
لرؤيتها احد الا خر مغشيا عليه على ان فوقي من الملائكة من هو اعظم
مني فقال صدقت يا جبرئيل لكني احب ان انظر اليك في صورتك
العظمى فلما اتاه في صورته خر مغشيا عليه فلما افاق قال يا جبرئيل
ما كنت اظن ان احدا يكون على هذه الصورة قال له جبرئيل فكيف لو
رايت اسرافيل لضعفت عندك في عظم خلقي ۔ قال كعب وفي
السماء السابعة البحر المسجور وخلق منهم ملائكة وفي ايديهم
حراب من جوهر طول كل حربة مسيرة عام وقد وكل الله
عز وجل بهذا البحر ملكا يقال له ميكائيل لا يعرف احد
صفته ولا صفة اجنحته ولا صفة ريشه ولا عدد اجنحته وريشه
ولا يقدر احد على وصف تسبيحه الا الله تعالى ولو ان هذا
الملك فتح فاه لم تكن السموات والارض فيه الا كالخردلة في البحر
الاعظم ولو ان هذا الملك اشرف على اهل السموات والارض
لاحترقوا من نوره ۔ قال كعب ولا يمكن احدا من اهل السموات
والارضين ان تملى نظره الى هذا الملك الا نظر اخفيا من شدة

نوره وهو القايم على البحر المسجور **صفة ملك الموت** قال كعب
واما ملك الموت فاسمه عزرائيل مسكنه في سماء الدنيا وقد
جعل الله له اعوانا بعدد كل من يذوق الموت رجليه في تخوم
الارضين السفلى ورأسه في السماء السابعة العليا عند آخر
الحجب ووجهه مقابل اللوح المحفوظ له ثلثمائة وستون عينا في
كل عين ثلاثة اعين وله ثلثمائة وستون لسانا في كل لسان
ثلثة السن وله ثلثمائة وستون رجلا في كل رجل ثلثة ارجل
وله اربعة اجنحة جناح بالمشرق وجناح بالمغرب وجناح
في آخر الحجب وجناح في آخر الارض وهو ينظر الى اللوح المحفوظ
وكل الخلق بين عينيه فلا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي
رزقه وينقضي اجله فاما ارواح المؤمنين فيقبضها بيمينه ثم يرفعها
الى عليين واما ارواح الكفار فيقبضها بشماله ويضعها في سجين

حديث الشمس والقمر قال وهب ثم خلق الله الشمس
والقمر فاما الشمس فانه خلقها من نور عرشه واما القمر
فانه خلقه من نور حجابه الذي يليه وكان كعب يقول ان الشمس
والقمر يوتى بهما يوم القيامة كانهما ثوران عقيران فيقذفان في
النار لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم

لها واردون

لها واردون فبلغ ذلك ابن عباس فغضب وقال كذب كعب ان الله
تعالى قد اثنى على الشمس والقمر بقوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
فكيف يعذبهما وهما طائعان قال وهب ثم وكل الله تعالى بـ
[الشمس والقمر ملائكة يرسلونهما ثم يعيدونهما بمقدار]
قال ابن عباس الجنة عن يمين العرش والنار عن يساره ولكل ملائكة
موكلون بهما وقال كعب لها سبعة اطباق وسبعة ابواب
وسبعة ارؤس في كل راس ثلثة وستون فما في كل فم من
الالسن ما لا يحصيه الا الله تعالى يسبحون الله بانواع التسبيح
واشجارها من نار وشوكها كالرماح الطوال يتلظى بالنيران
وعليها ثمار من نار في كل ثمرة حية تاخذ اشفار عيني
الكافر وشفتيه فيسقط لحمه الى قدميه وفيها عقارب من نار
واسود وذئاب وكلاب من نار وفيها زبانية بايديهم مقامع
من نار في راس كل مقمعة ثلثمائة وستون عمود من النار
يعجز عن حمله الجن والانس عليها تسعة عشر لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون **حديث الجن والجان**

قال وهب لما خلق الله تعالى نار السموم وهي نار لا حر لها
ولا دخان ثم خلق الله تعالى منها الجان لقوله تعالى والجان خلقناه
من قبل من نار السموم قال ثم خلق الله خلقا عظيما وسماه مارجا

وخلق زوجته منه وسماها مارجة فواقعها فولدت الجان ثم ولد
للجان ولدا فسماه الجن ومنه تفرعت قبائلهم ومنهم ابليس اللعين
ويولد من الجان الذكر والانثى ومن الجن كذلك توءمين فصاروا
سبعين الف ذكرا وانثى ثم صاروا اعداد الرمل وتزوج ابليس بامراة
كانت من اولاد الجان تسمى لهابنت روحا بن سلسائيل فولدت
بلقيس وقطربة في بطن ثم شعل وشعلبة في بطن ثم زهو وزهر
في بطن وكثروا حتى لا يحصوا وكانوا يسكنون المفاوز والقفار
والغياض والآجام والطرق والمزابل والكنف والانهار
والابار والنواويس والسراديب وكل موضع فاحش مظلم حتى
امتلأت الاقطار منهم حتى تمثلوا لبني آدم على صورة الدواب والبغال
والحمير والابل والبقر والغنم والكلاب والسباع فلما املأ
الارض من ذريته اسكن الله الجان في الهوى دون السماء واسكن
الجن واولاده في سماء الدنيا وامرهم بعبادته وطاعته لقوله تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ثم اوحى الله تعالى الى
الملائكة اني خلقت دارين احدهما من رحمتي والاخرى من
سخطي فانظروا اليهما فشخصت الملائكة الى جهنم واركانها واطباقها
وانواع عذابها فسالت ربها ان يخبرها لمن تكون فانطقها الله سبحانه
النار

النار فقالت انا خلقت مسكنا وعذابا للعاصين المذنبين المتكبرين
لتوحيد الله وامره ونهيه ثم نظرت الى الجنة وما اعد الله تعالى
فيها لاهلها فقالت الهنا وسيدنا لمن خلقتنا فامرها الله
ان تتكلم فقالت قد افلح المومنون فقالوا خلقت لنا فنحن
المومنون حتى قالت الجنة الذين هم لفروجهم حافظون
الى قوله الخالدون فايقنوا انها لغيرهم فقال الله سبحانه اني
خلقت هذه الدار لاهل طاعتي ممن اخلقه بيدي وانفخ فيه
من روحي واسجد له ملائكتي وافضله على جميع خلقي وكانت
السماء تفتخر على الارض وتقول بان ربي رفعني فوقك وانا الخلق
الاعلى وانا مسكن الملائكة وفي العرش والكرسي والشمس والقمر
والنجوم وخزائن الرحمة ومني تنزل الرحمة فقالت الارض
الهي بسطتني على وجه الماء واستودعتني عروق الاشجار والنبات
والعيون وارسيت على ظهري الجبال وخلقت في الثمار فلمن
خلقتها يا رب والسماء تفتخر علي وانا وحشية ليس علي احد
يذكرك ولا يسبحك فقال لها الله تعالى اسكني فاني خالق من
اديمك صورة لا مثل لها في الحسن وارزقه العقل واللسان
وامده بعلمي وانزل عليه كلامي ما يملأ بطنك وظهرك منهم

على مزاج ربك في الكون والخيرة فافتخري يا أرض على السماء بذلك
قال فاستقرت وهي مع ذلك بيضاء نقية كالفضة الخالصة
ثم أشرفت الجان على الأرض وإلى ما فيها من الوحوش والسباع
والهوام فسألت ربها أن ينقلها إليها فأذن لهم في ذلك بشرط
أن يعبدوه ولا يعصوه وأعطوه على ذلك عهدا وميثاقا فنزلوا
وهم سبعون ألف قبيل يعبدوا الله سبحانه حق عبادته دهرا
طويلا ثم أخذوا في المعاصي وسفك الدماء فاستغاثت
الأرض منهم وقالت يا رب إن خلوي كان أحب إلي من سكناي
فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكني فإني باعث إليهم رسولا
قال كعب فأول نبي بعث الله تعالى إلى الجان نبي منهم اسمه
عامر بن عمير بن الجان فقتلوه ثم صاعق بن مارد بن الجان فقتلوه
حتى بعث إليهم ثمان مائة ألف نبي في ثمان مائة ألف سنة وهم يقتلونهم
فلما كذبوا الرسل أوحى الله عز وجل إلى أولاد الجن في السماء
أن ينزلوا إلى الأرض ويقاتلوا من بها وأمر عليهم إبليس اللعين
فلم يزالوا يقاتلوهم حتى أجلوهم إلى بقعة من الأرض فأرسل
الله تعالى عليهم نارا فأحرقتهم وسكن إبليس الأرض ومن معه
وعبدوا الله سبحانه حق عبادته ألف سنة حتى عرف بالعابد

ثم ر

ثم رفعه الله إلى السماء الثانية فعبد الله فيها ألف سنة ثم رفعه
رفعه الله إلى السماء الثالثة فعبد الله تعالى كذلك حتى
رفعه إلى السابعة قال كعب جاء في الخبر أنه كان يتعبد
يوم السبت في الأولى والأحد في الثانية حتى إذا كان يوم الجمعة
كان في السماء السابعة حتى صار له منزلة عظيمة وقدم صدق
في العبادة بحيث إذا مر عليه جبريل وسيطائل وغيرهما يقول
بعضهم لبعض لقد أعطى الله هذا العبد من القوة على الطاعة لله ما لم
يعط أحدا من الملائكة ثم بعد دهر طويل أمر الله تعالى جبرئيل
أن يهبط إلى الأرض فيقبض قبضة من شرقها وقبضة من غربها
وقعرها وبسيطها ليخلق منها خلقا يكون أفضل الخلائق قال
فعرف إبليس ذلك فهبط حتى وقف في وسط الأرض وقال
لها إني جئتك ناصحا فقالت وما نصيحتك يا رأس العابدين فقال
إن الله تعالى يريد أن يخلق منك خلقا يفضله على جميع خلقه
وأخاف منه أن يعصي الله فيعذبه وقد أرسل إليك
جبرئيل فإذا جاءك فأقسمي عليه بالله لا يقبض مني شيئا فلما هبط
جبرئيل نادته الأرض وقالت بحق من أرسلك إلي لا تقبض مني
شيئا فإني أخاف أن يعصيه فيعذبه بالنار فارتعد جبرئيل من

فسمها ورجع ولم ياخذ منها شيئا واخبر الله عز وجل بقولها فبعث
اليها ميكائيل فقالت له ذلك فبعث اليها عزرائيل فاقسمت
عليه فقال وعزة ربي لا اعصي امره وقبض من جميع بقاعها
قبضات من عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها
ولهذا تنوع الانسان فلما رجع ووقف موقفه اربعين يوما لا
ينطق ثم اتاه النداء يا ملك الموت ما الذي صنعت فاخبره
فقال وعزتي وجلالي لاخلقن مما جئت به خلقا ولا سلطانك
على قبض روحه لقلة رحمتك به وجعل الله تعالى نصف تلك
القبضة في الجنة ونصفها في النار ثم قال انا الله العدل
اقضي ولا يقضى علي احد

قصة ابتداء خلق آدم عليه السلم

قال وهب خلق الله تعالى آدم عليه السلم راسه من الارض
الاولة وعنقه من الثانية وصدره من الثالثة ويداه من
الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وفخذه ومذاكيره وعجزه
من السادسة وساقاه وقدماه من السابعة وسمي آدم من
اديم الارض قال ابن عباس خلقه الله تعالى على
اقاليم الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة
الدهنا وبطنه وظهره من تربة الهند ويداه من تربة

المشرق

المشرق ورجلاه من تربة المغرب قال وهب خلق الله سبحانه
فيه تسعة ابواب سبعة في راسه عيناه واذناه ومنخراه
وفمه واثنان في بدنه قبله ودبره وخلق في العينين حاسة
النظر وفي الاذنين حاسة السمع وفي المنخرين حاسة الشم
وفي اللسان حاسة الذوق وفي اليدين حاسة اللمس وفي
الرجلين حاسة البطش وخلق له فيه لسانا ينطق به واربع
انياب او اربع رباعيات واربعة انياب واربعة اسنان
وستة عشر ضرسا ثم ركب في رقبته ثمانية فقارات
وفي ظهره اربعة عشر فقارة وفي جنبه الايمن ثمانية
اضلاع وفي الايسر سبعة اضلاع مستوية وواحد اعوج
للعلم السابق انه يخلق منه حوى عليها السلام ثم خلق
القلب فجعله في الجانب الايمن من الصدر وخلق المعدة امام
القلب وجعل الرئة كالمروحة للقلب وجعل الكبد في
الجانب الايمن وركب فيه المرارة وجعل الطحال في الجانب
الايسر محاذيا للكبد وخلق الكليتين احديهما فوق
الكبد والاخرى فوق الطحال وخلق ما بين ذلك الحجب
والامعا وركب فيه شراسيف الصدر وادخلها في

الأضلاع وخلق العظام في الكتف عظم وفي العضد عظم
وفي الساعدين عظمتين وفي الكفين خمسة أعظم وفي
كل إصبع ثلثة أعظم إلا الإبهام ففيهما عظمان وفي الساق
كذلك وفي اليسرى وفي الوركين عظمين وفي الفخذين كذلك
وفي الركبة عظم وفي الكعب عظم وفي راحة القدم
عشرة أعظم وفي كل إصبع ثلثة أعظم إلا الإبهام ففيها
عظمان وكذى اليسرى ثم ركب فيه العروق وجعل أصلها
الوتين وهو بيت الدم الذي ينفجر منه إلى البدن وهي عروق
مختلفة فأربع تسقي الدماغ وأربعة تسقي العينين وأربعة
للأذنين وأربعة للمنخرين وأربعة في الشفتين وعرقان في
الصدغين وعرقان في اللسان وعرقان للأسنان وعرقان يسيلان
الدم من الدماغ إلى الكليتين وعرقان يصعدان البرد من
الكليتين إلى الدماغ وسبعة تسقي العنق وسبعة تسقي الصدر
وعشرة تسقي الظهر وعشرة تسقي البطن وسائر العروق
تسقي جميع البدن ولا يعلم عددها سوى الله عز وجل ثم اللسان
ترجمان والعينان سراجان والأذنان سمعان والمنخران نفسان
واليدان جناحان والرجلان بريدان وأسكن الرحمة في الكبد

والضحك

والضحك في الطحال والمكر في الكليتان والمعدة خزانة الطعام
والقلب عماد الجسد فإذا صلح صلح جميعه وإذا فسد فسد
جميعه • قال وهب فلما خلق الله تعالى آدم على هذه الصورة
أمر الملائكة فحملوه ووضعوه على باب الجنة عند ممر الملائكة وكان
جسدا لا روح فيه فذا قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا • يعني لم يكن إنسانا موصوفا وكانت
الملائكة تتعجب من صورته وصفته لأنهم لم يروا مثله وكان إبليس
يطيل النظر إليه • ويقول ما خلق الله تعالى هذا الخلق إلا لسر
عظيم وخطب جسيم وربما دخل في فيه فإذا خرج قال الله خلق خلق
ضعيف من طين وهو أجوف والأجوف لابد له من المطعم ثم قال للملائكة
ما تعملون إن فضل عليكم فقالوا نطيع ربنا ولا نعصيه • ويقول لئن
فضله علي لأعصينه ولئن فضلت عليه لأهلكنه قصة
دخول الروح فيه قال وهب وكعب أن روح آدم عليه
السلام ليست كأرواح الملائكة وغيرهم من الخلائق بل فضلها الله
تعالى وخصه دون سائر الخلائق • لقوله تعالى فإذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين • وقال ويسألونك عن الروح قل
الروح من أمر ربي وأمر الله الملائكة أن يمس روحه في سائر الأبواب

ثم امر ان تدخل في جسده بالتأني دون العجلة فرأت الروح
مدخلاً ضيقاً ومنافذ اخرجه فقالت يا رب كيف ادخل من هذا
شانه فنودي ان ادخلي كرهاً واخرجي كرهاً فدخلت من يافوخه
الى عينيه ففتحها وجعل ينظر الى نفسه طيناً ولا يقدر على الكلام
ورأى على سرادق العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
حقيقته فلما صارت الروح الى اذنيه سمع تسبيح الملائكة وجعلت
الروح يتخلل في دماغه وراسه والملائكة ينظرون اليه ويتعجبون
ويتوقعون متى يؤمرون بالسجود وابليس يضمر خلاف ذلك وكان
الله سبحانه قد اخبر الملائكة بسره قبل ان خلقه لقوله تعالى
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الآية وقال تعالى
اني خالق بشراً من طين الآية فلما صارت الروح الى الخياشيم عطس
ففتحت العطسة المجاري حتى صارت الى اللسان فقال الحمد لله الذي
لم يزل وهي اول كلمة قالها فناداه العلي الاعلى يرحمك ربك
يا آدم لهذا خلقتك ولذريتك مثل ذلك ان قالوا مقالتك
قال ابن عباس ليس شيء اصعب على ابليس من تشميت العاطس
وسرت الروح في جسده حتى بلغت الساق وصار لحماً ودماً وعظماً
وعروقاً وعصباً واحشاء غير ان رجلاه من طين فذهب ليقوم
فلم

فلم يقدر لقوله تعالى وخلق الانسان عجولاً فلما صارت الروح
الى الساقين والقدمين وثب آدم عليه السلم قايماً على قدميه في
يوم الجمعة عند الزوال وعن جعفر الصادق عليه السلم ان الروح
كانت في راسه مائة عام وفي صدره مائة عام وفي جنبه
كذلك وفي فخذه مائة عام وفي ساقيه وقدميه كذلك

قصة سجود الملائكة عليهم السلام

فلما استوى آدم عليه
السلم قايماً نظرت الملائكة اليه كأنه الفضة البيضاء
فاستحسنوه فامرهم الله تعالى بالسجود فاول من بادر جبرئيل
ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون
قال ابن عباس كان السجود لآدم يوم الجمعة عند زوال الشمس
فبقيت الملائكة في سجودها الى العصر فجعل الله هذا الوقت عيداً لآدم
عليه السلم ولولده واعطاه فيه اجابة الدعاء وكذى في ليلته
وفي كل ساعة منها يعتق الله تعالى سبعون الف عتيق من النار
وابى ابليس السجود استكباراً وعلواً فقال له الله تعالى ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي الآية فقال ابليس انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين والنار تاكل الجسد وقد عبدتك دهراً
طويلاً قبل ان تخلقه وانا الذي كسيتني الريش والنور والبهاء

وانا الذي عبدتك في اكناف السموات مع الكروبيين والصافين
والروحانيين والمقربين فقال الله تعالى لقد علمت في سابق
علمي من ملائكتي الطاعة ومنك المعصية فلم يشغلك طول العبادة
لسابق العلم فيك ولقد ابلستك من الخير كله الى آخر الابد
ولاجعلنك مغموما مذموما مدحورا شيطانا رجيما لعينا فعندها
تغيرت خلقته الى خلق الشياطين فنظرت الملائكة الى سوء منظره
وسوء رائحته فوثبت عليه بحرابها وهم يلعنوه ويقولون مطرود
رجيم ملعون بعيد فاول من طعنه جبرائيل ثم ميكائيل ثم
اسرافيل ثم عزرائيل والملائكة من سائر النواحي وهو هارب من
بين ايديهم حتى القوه في البحر المسجور وعرفوا بذلك الملائكة
الذي في البحر فبادرت اليه بحرابها وهي من نار فلم يزالوا يطعنوه
حتى بلغوا به الفرار ووقع الاضطراب في الملائكة والرجفان من
جرأة ابليس ومخالفته لامر ربهم وخافت من غضب الله تعالى
حديث الاسماء وعلم آدم الاسماء كلها حتى عرف سائر
اللغات حتى الحيتان والضفادع وسائر ما في البر والبحر قال
ابن عباس لقد تكلم آدم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية
ثم امر الله تعالى آدم ان يحملوه على اكتافهم ليكون عاليا عليهم

كلمته وهم يقولون قدوس قدوس لا نخرج عن طاعتك ثم ساروا به
في طرق السموات وقد اصطفت حوله الملائكة فلا يمر على صف
من الملائكة الا ويقول السلام عليكم فيقولوا وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته يا صفوة الله وخيرته من اهل حضرته
وضربت له في الصفيح الاعلى قباب من الياقوت الاحمر والزبرجد
الاخضر وما مر في موقف من الملائكة او مقام من الانبياء الا
وذكره باسمه واسم صاحبه عليهم السلام اجمعين **قيام آدم
في خطبته** ثم ردته الملائكة الى مستقره فامر الله تعالى
جبرائيل ان ينادي في الملائكة ان تجتمعوا ليخطب بهم فاجتمعوا
اهل السموات واصطفوا عشرين الف صف كل صف على زنته
واعطي آدم عليه السلام من قوة الصوت ما بلغهم ووضع
له منبر الكرامة وهو سبع مراقي وعليه ثياب السندس
الاخضر في رقة الهوى وله ظفيرتان مرصعتان بالجواهر وقد
حشيا بالكلل والعنبر وقد البس تاج من الذهب وهو مرصع
بالجواهر وله اربعة اركان في كل ركن درة عظيمة يغلب
ضوءها على ضوء الشمس والقمر وفي اصابعه خواتم الكرامة
وفي وسطه منطقة الرضوان ولها نور يستضيء منه

غرف الجنة فوقف على المنبر وبيده قضيب من نور فتحيروا
الملائكة من هذه الزينة والحسن والبهاء وقالت الملائكة
الهنا هل خلقت خلقا افضل منه فقال الله عز وجل ليس من
خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فعندها سلم على الملائكة
فقال السلام عليكم يا ملائكة ربي ورحمة الله وبركاته
فقالوا وعليك السلام يا صفوة الله وبديع فطرته فاتاه
النداء يا آدم وهذا السلام منك تحية لك ولولدك الى يوم
القيمة قال وهب ما فشا السلام في يوم قط الا آمنوا العذاب
وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا
ادلكم على شيء ان انتم فعلتموه دخلتم الجنة قالوا بلى يا رسول
الله فقال اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وقال ابن عباس رضي الله عنه
ان ابليس يبكي من سلام المؤمن على اخيه المؤمن ويقول يا ويلتاه
لم يفترقا حتى غفر لهما وكان اول خطبته الحمد لله فصار
ذلك سنة في سائر الخطب ثم ذكر علم السموات والارضين
وما فيهما وما بينهما من خلق رب العالمين بعد ان اثنى على
الله عز وجل بما هو اهله بما الهمه وعلمه قال فعندها قال الله

تعالى للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
فاقررت بالعجز وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فقال الله
تعالى له يا ادم انبئهم باسمائهم فاخبرهم باسم كل شيء
خلقه سرا وعلانية في بر او بحر حتى الذرة والبعوضة
فتعجبوا من ذلك فقال الله عندها الم اقل لكم اني اعلم
ما لا تعلمون اني اعلم غيب السموات واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
اي من الطاعات وما كنتم تكتمون يعني ما كان لابليس من
اضمار المعصية قال ونزل آدم من منبره وقد زاد الله في حسنه
وجماله اضعافا مضاعفة فلما استقر مكانه اتى بقطف من
العنب الابيض فاكله وهو اول ما اكل من الطعام في الجنان
فلما استوفاه قال الحمد لله فقال الله عز وجل لهذا خلقتك يا آدم
وهي سنتك وسنة اولادك الى آخر الدهر ثم اخذته السنة
لا راحة لبدن باكل الا النوم ففزعت الملائكة وقالت النوم اخو
الموت فهذا يموت ولما سمع ابليس باكله فرح كثيرا وقال سوف
اغويه بطريقه قال وهب من علامة الموت النوم ومن علامة
القيامة اليقظة ولقد سال بنو اسرائيل موسى عليه السلام
اينام ربنا فاوحى الله تعالى اليه لو نمت لسقطت بي السموات

على الارض وقال ابن عباس سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزل عليه الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فقالوا يا محمد اينام اهل الجنة فقال لا ينامون لان النوم هو الموت وهم لا يموتون وكذلك اهل النار لا ينامون لانهم في العذاب دايمون

صفة خلق حوى عليهما السلام

فلما نام آدم عليه السلم خلق الله من ضلعه الايسر مما يلي الشراسيف وهو ضلع اعوج وسميت حوا لانها خلقت من حي فذلك قوله تعالى يا ايها الذين اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وكانت على طوله وحسنه وجماله ولها سبعماية ظفيرة مرصعة باليا قوت محشوة بالمسك شكلا دعجا غصنة مخضوبة الكفين تسمع لذاتها خشخشة وهي مفرطقة مشنفة مدملجة متوجة غير انها ارق جلدا واصفا لونا والين جسما واحسن صوتا وادعج عينا واقنى انفا واصفى منه سنا واملح منه ثغرا والطف منه بنانا والين منه كفا فلما خلقها الله اجلسها عند راسه فرآها آدم
في النوم على صورتها وصفتها فلما انتبه رآها عند راسه وقد تمكن حبها في قلبه فقال آدم يا رب من هذه فقال الله عز وجل

هذه امتي حوا فقال يا رب لمن خلقتها فقال لمن اخذها بالامانة واصدقها الشكر فقال يا رب انا اقبلها على هذا فزوجنيها فزوجها اياه قبل دخول الجنة قال الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه راها في النوم وهي تكلمه وتقول انا امة الرحمن وانت عبد الرحمن فاخطبني من ربك فطيبوا النكاح فان النسا عند الرجال لا يملكن لانفسهن ضرا ولا نفعا وهن امانة الله عندكم فلا تضاروهن ولا تعضلوهن وقال كعب انه راها في المنام فلما استيقظ قال يا رب من هذه التي قد انستني بقربها قال الله تعالى هذه امتي وانت عبدي يا آدم ما خلقت خلقا هو اكرم علي منكما ان انتما اطعتما وعبدتما وقد خلقت لكم دارا سميتها جنتي ومن دخلها فهو ولي حقا ومن لم يدخلها كان عدوي قال ففزع آدم وقال يا رب ولك عدو وانت رب السموات والارض فقال الله تعالى لو شئت ان يكون الخلق كلهم اوليايي لفعلت لكني افعل ما اشا واحكم ما اريد فقال يا رب هذه امتك حوا قد رق قلبي لها ولمن خلقتها قال خلقتها لك لتسكن اليها ولا تكن وحيدا في جنتي قال يا رب فانكحنيها قال قد فعلت بشرط ان تعلمها معالم ديني وتشكرني عليها فرضي آدم بذلك

ووضع له كرسي من جوهر وجلس عليه واجتمعت اليه الملائكة
وامره الله سبحنه بالخطبة وكان الولي رب العالمين والخطيب
جبرئيل والشهود الملائكة والزوج آدم والزوجة حوا فزوجها
على التقوى والعمل الصالح ونثرت عليه الملائكة من نثار الجنة
ولهذا قال ابن عباس اعلنوا بالنكاح فانه سنة ابيكم آدم
عليه السلام وليس شيء احب الى الله سبحانه من النكاح ولا شيء ابغض
اليه من الطلاق واذا اغتسل المؤمن من حلال النكاح بكا ابليس
وقال لقد خرج هذا العبد من ذنوبه ونال شهوته وقام
سنة ابيه آدم قال ثم اوحى الله تعالى الى آدم عليه السلام
ان اذكر نعمتي عليك فاني جعلتك بديع فطرتي وسويتك بشرا
على مشيئتي ونفخت فيك من روحي واسجدت لك ملائكتي
وحملتك على اكتافهم وجعلتك خطيبا عليهم وعلمتك سائر
اللغات ورفعتك على منبر من الرضوان وجعلت ذلك شرفا
لك وفخرا على غيرك وهذا ابليس اللعين فقد ابلسته ولعنته حين
ابى السجود لك وختمت كرامتك بامتي حوا ولا نعمة اكثر من زوجة
صالحة وقد اسكنتك في دار الحيوان وبنيتها قبل ان اخلقك
بالفي عام على ان تدخلها بعهدي وامانتي

قصة عرض الامانة عليه

وقد كان الله سبحانه عرض الامانة على السموات والارضين
وهي المكافاة على الاحسان والعذاب على الاساءة فابوا قبولها
فقيل لآدم ان اطعتني كافيتك على الاحسان وخلدتك في الجنان
وان تركت عهدي اخرجتك من داري وعذبتك فقبل آدم هذه
الامانة فتعجبت الملائكة من تجريته على ذلك ولم يكن بين قبولها
وبين المعصية الا كما بين الظهر والعصر وقال الله تعالى له يا آدم
ان هذا عدو لك ولزوجتك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
وان من عهدي وامانتي ان تدخلا الجنة فتاكلا منها رغدا حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقبلا هذه
العهد كلها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واوحى
الله تعالى الى جبرئيل ان ائت رضوانا ليخرج الفرس الذي خلقته
لآدم قبل ايجاده بخمسمائة عام قال كعب خلقه الله تعالى
من الكافور والمسك والزعفران فليس في الجنة دابة بعد
البراق احسن منه وفضل البراق على سائر الافراس في الجنة كفضل
محمد على سائر الانبياء وكان قد مزج بماء الحيوان وعرفه من
المرجان وناصيته من الياقوت وحافره من الزبرجد فناداه
جبرئيل يا ميمون اجب الله تعالى فاقبل يسبح الله سبحانه ويقدسه

بين يدي جبرئيل وقد أسرج بسرج من الزمرد الاخضر والجم بلجام
من الياقوت الاحمر واجنحته من انواع الجواهر فتعجب منه آدم
فاستوى على ظهره واخذ جبرئيل بركابه وقال الحمد لله الذي
سخر لنا هذه الاشياء فقال الفرس احسنت يا آدم لا ينبغي لاحد
يركبني الا ان يكون عبدا شكورا ويؤدي قد اوفيت ما اوتيت
بقولك الحمد لله • واخرج لحوا ناقة قال الله تعالى لها كوني
فكانت فاستوت عليها وسار آدم امامها والملائكة عن يمينهما
وشمالهما ومن بين ايديهما ومن خلفهما حتى بلغا باب الجنة ثم
ناداه الله تعالى يا آدم انك قد نظرت في اهل السموات
فهل رايت احدا يشبهك في حسن صورتك وتقويمك وجمالك
فقال لا يا رب ما رايت احدا يشبهني ولا اعطي عطائي فسبحانك
ما اعظم شانك فقال يا آدم انك اكرم علي من ساير خلقي ان
اطعتني ورعيت عهدي ولا تكن جبارا كفورا وقال وفي
كل ذلك يقبل آدم الامانة والعهد ولا يسال ربه العصمة
واشهد الله عليه الملائكة وكفى بالله شهيدا حديث دخولهما
الجنة فلما استقرا بها بقيا مكللين متوجين مكرمين ولم
يكن فيها ملك ولا طاير ولا شجرة ولا نهر ولا زهر الا واثنى على
آدم

آدم وجعل الفرس يوقفه على منازل الأنبياء في الجنة وغيرهم
حتى اذا بلغ وسط جنة عدن نظر فاذا بسرير من جوهر له سبعمائة
قائمة من انواع الجواهر وله شرافات كثيرة وعلى السرير فرش
السندس والاستبرق وبين الفرش كثبان المسك والعنبر
وعلى السرير اربع قباب قبة الرضوان • وقبة الغفران • وقبة
الخلد • وقبة الكرم • فناداه السرير الي يا آدم فلك
خلقت ولك زينت فنزل آدم وحوا عليهما السلم وصعدا
عليه وقد قدم لهما من فواكه الجنة وانواع اطعمتها ما لا
يعد فاكلا ثم تحولا الى القبة قد اظلت عليها شجرة طوبى
وقد ارخت ستورها على ابوابها فكان كاهل الجنة في الجنة وحوا
على تجديد الاوقات تزداد حسنا وجمالا واقاما بالجنة
خمسمائة عام من اعوام الدنيا في اتم سرور وانعم بال واكمل
حال وكان ينزل عن السرير ويمشي في ميادين الجنة وحوا خلفه
تسحب سندسها وحليها وكلما تقدما من قصر نثر الملائكة
عليهما نثارا غير الاول ولم يزالا كذلك حتى رجعا الى سريرهما
قال وابليس اللعين خايف من الملائكة ورجمهم له عند الاباء
وطعنهم له بالحراب فصار متخفيا عن آدم وحوا فبينما هو كذلك

إذ هو بصوت عالٍ يا أهل السموات قد أسكنت آدم وحوا
الجنان بالعهد والميثاق وأبحت لهما جميع ما في الجنة
إلا شجرة الخلد فإنهما إن قرباها وأكلا منها يكونا من الظالمين

حديث الطاوس

فلما سمع إبليس ذلك فرح واشتغل من السرور
وقال لأخرجنهما من ذلك الملكوت بعد أن سكناه وأمرا ونهيا
فيه ثم مر مستخفيا في طرق السموات حتى وقف على باب الجنة
فإذا الطاوس قد خرج من الجنة وله جناحان إذا نشرهما غطى بهما
سدرة المنتهى وذنبه من الزمرد الأخضر وعلى كل ريشة منه
جوهرة بيضاء وعيناه ياقوتتان حمراوان وهو أحسن طيور
الجنة وأتمها صوتا وترغيدا وأحسنهم ألحانا بذكر الله تعالى
وتسبيحه وكان يخرج في كل وقت ويمر في صفح السموات
ويخطر في مشيته ويرجع في تسبيحه فيتعجب الملائكة من ذلك
ثم تعود إلى الجنة فلما رآه إبليس دنا منه وكلمه كلاما هينا
لينا بليغا وقال له أيها الطائر العجيب العجيب الخلق الحسن والألوان
الطيبة وأي طائر أنت من طيور الجنة فقال أنا طاووس الجنة
فما لك أيها الشخص كأنك مرعوب أو تخاف طالبا فقال إبليس
أنا ملك من ملائكة الصفح الأعلى ومن زمرة الكروبيين الذين
لا يفترون

لا يفترون عن الذكر والتسبيح ساعة واحدة غير أني أحببت
أن أنظر إلى الجنة وما أعد الله تعالى لأهلها فهل لك
أن تدخلني الجنة وأعلمك ثلاث كلمات من قالهن لم يهرم
ولم يسقم ولم يمت فقال الطاووس ويحك وأهل الجنة
يموت فقال نعم ويهرمون ويسقمون إلا من عنده هذه
الكلمات فقال له تدخل غير أني أخاف رضوان فإنه يستخبرني
عنك لكني أبعث إليك الحية فإنها سيدة دواب الجنة
وهي تقدر على دخولك

قصة الحية

ثم إنه دخل الجنة
وقص قصته على الحية وقال ما أحوجنا إلى تلك الكلمات
وقد ضمنت له أني باعثك إليه فانطلقي قبل أن يسبقنا أحد قال
كعب وكانت الحية يومئذ على صورة الجمل وقوائمها كقوائم
الجمل ولها زغب على مثال العصري ما بين أبيض وأحمر وأصفر
وأخضر وأسود وعنبر ولها عرف من اللؤلؤ وذوائب من
الياقوت وعينان كالزهرة والمشتري ولها رائحة كالمسك
المشاب بالعنبر وكان مسكنها في جنة المأوى وشاطئ نهر
الكوثر وأكلها من زعفران الجنة وشرابها من النهر وكلامها
التسبيح والتقديس لله رب العالمين خلقها الله قبل آدم بألفي

عام وكانت تسامر لآدم وحوا وتخبرهما بكل شجرة في الجنة
وقصره وغيره فخرجت الحية مسرعة فرات ابليس فتقدم
اليها بكلام لين وقل لها ما قالته للطاوس فقالت له الحية اتعطي
على ما تقول عهدا فحلف لها كما حلف للطاوس فقال حسبك
ولكن كيف ادخلك الجنة ولا يحل لك ركوبي فقال اني ارى بين
انيابك فرجة واسعة وهي تسعني فادخليني لا علمك ذلك فقالت
الحية فان عرف مكانك الرضوان فما اعمل حينئذ فقال لها انت
في ذمتي فلا تخافي قال ابن عباس قالت الحية فاذا حملتك في
فمي كيف اتكلم ان كلمني رضوان فقال لا عليك فاني احفظ
اسما فاذا قلتها لم يسلط احد هذا كله والملائكة ساهون
الى مجاورتهما ولم نزل تخدعها حتى فتحت فاها فوثب ابليس
وقعد بين انيابها فصارت لذلك سما الى آخر الدهر وضمت
الحية فاها ودخلت الجنة ولم يكلمها رضوان بشيء وذلك
لسابق القضاء والقدر حتى اذا توسطت به الجنة فقالت
له اخرج من فمي وعجل قبل ان يفطن بنا احد فقال لا تعجلي فانما
حاجتي من الجنة آدم وحوا واني اريد ان اكلمهما فقالت تلك
قبة حوا فاخرج اليها وحدثها فقال ابليس اني اريد ان اكلمها

من فيك

من فيك فان لم تفعلي ذلك فلا اعلمك الكلام الثلاث فحملته
الحية اليها فقال ابليس من فيها يا حوا يا زين اهل الجنة الست
تعلمين اني معك في هذه الجنة واني ساخبرك بكل ما فيها
واني صادقة في جميع ذلك الاخبار فقالت حوا نعم ما
عرفت منك الا الصدق فاخبرتها بمقالة ابليس فتعجبت
وقال ابليس خبريني ما الذي احل الله لكما من هذه الجنة
وحرم عليكما فاخبرته فقال ابليس ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وكانت
شجرة الخلد فقالت لا علم لنا بذلك فقال ابليس لكني اعلم
انه ما نهاكما الا ليفعل بكما ما فعله بذلك العبد الذي
ماواه تحت شجرة الخلد وكان قد ادخله الجنة قبل خلقكما
بالفي عام فوثبت حوا عن سريرها لتنظر العبد فخرج ابليس
من فم الحية كالبرق الخاطف حتى قعد تحت الشجرة في
اسوء حال فدنت منه وقالت ايها الشخص فقال انا خلق من خلق
الله خلقني من نار كما ترين واني هنا منذ الفي عام خلقني
كما خلقكما بيده ونفخ في من روحه واسجد لي ملائكته
واسكنني جنته ونهاني عن هذه الشجرة فكنت لا اكل منها

حتى يستحيي بعض الملائكة: وقال كل منها فمن اكل منها
كان مخلدا في الجنة وحلف انه من الناصحين فوثقت
حوا بايمانه وقال انا في الجنة الى وقتي هذا كما ترين
وقد امنت من الهموم والسقم والموت والخروج من الجنة
فكلي منها فانك ستنسين طيبة ما اكلت من ثمار الجنة
واسبقي زوجك فان من سبق كان الفضل له على صاحبه فقالت
حوا للحية انت معي مسامرة مذ دخلت الجنة ولم تخبريني
بهذه الشجرة فسكنت مخافة من رضوان ورغبة في تعلم تلك
الكلمات ثم اقبلت حوا الى آدم فرحة مستبشرة فاخبرته
بالقضية وقد حلف انه لهما من الناصحين وجا الوقت
والقدر المقدر فركنا الى قوله فتقدمت حوا الى تلك
الشجرة ولها اغصان لا تحصى وعلى الاغصان سنابل كل حبة
منها كقلال هجر ولها رائحة كالمسك وهي اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل فاخذت سبع سنابل من سبعة اغصان فاكلت
واحدة وادخرت واحدة وجاءت بخمسة الى آدم قال ابن عباس
ولم يكن لآدم في ذلك نية ولا امر بل كان ذلك ارادة الله تعالى
لقول الحق للملائكة: اني جاعل في الارض خليفة الاية وتناول آدم
فاكلها

فاكلها ونسي العهد الماخوذ عليه في امرها لقوله تعالى فنسي ولم
نجد له عزما • فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما • قال ابن عباس
والذي نفسي بيده ما ساغ آدم منها سنبلة حتى طار التاج عن راسه
وعري عن لباسه وانتزعت عنه خواتمه وسقط ما على حوا من
لباسها وحليها وزينتها ونادا هما كل طاير فيهما طال حزنكما
وعظمت مصيبتكما فعليكما السلام الى يوم اللقا فان رب
العزة عهد الينا ان لا نكون طوعا الا على من اطاع الهنا وخشع
لعظمته وانتفض الفرش عن السرير وسقط ما على ذوائبها من
الحلي وانحلت المنطقة من وسطه حتى لم يبق عليهما من لباسهما
وريشهما شي وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناديهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو
مبين قال ابن عباس ان الله سبحانه قد حذر اولاد آدم
بقوله تعالى يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من
الجنة الاية وجعل كل واحد منهما ينظر الى سوءة صاحبه
ويتحسر وهرب ابليس متخفيا في طرق السماوات وصاح آدم
صيحة: لم يبق في الجنة شي الا ناداه يا عاصي وغضوا ابصارهم

عنهما وناداه فرسه الميمون هكذا كان العهد بينك وبين ربك
وانفضت اشجار الجنة عنهما فلم يمكنهما الاستتار بشيء منها
وكلما فرا من شجرة نادته اليكما يا عصاة واقبلت اليه الحما
التي كانت تضع التاج على راسه فقالت اين تاجك وحليك وزينتك
وقد صرت بعد الحسن والجمال الى السماجة فلما كثر عليه اللوم ر
على وجهه هاربا فاذا هو بشجرة الطلح قد التفت عليه وامسكته
باغصانها ونادته اين تهرب يا عاصي فوقف مرعوبا وظن
ان العذاب قد احاطه فجعل ينادي الامان الامان يا رحمن
وحواء تجتهد ان تستر نفسها بشعرها وهو يسدوا واذا بالندا
اليها يا بادية السوء اتقدرين ان تستري نفسك وقد عصيت
ربك فعندها قعدت ووضعت ذقنها على ركبتيها كيلا يراها شي
فعند ذلك قال الله تعالى يا جبرئيل الا ترى الى آدم بديع
فطرتي كيف عصاني فاضطرب جبرئيل من الخوف وخرت
لهيبته حملة العرش فلما سكنوا قالوا سبحانك سبحانك قدوس
قدوس الامان الامان فعند ذلك ناداه نا آدم فخر مغشيا عليه
خوفا عليه من ربه فلما افاق قال بصوت خفي لبيك يا سيدي ومولاي
قال الم انهكما عن تلكما الشجرة فقال يا رب ما علمت ان احدا
يحلف

لك كاذبا **قصة خروجه من الجنة** فاتاه جبرئيل عليه السلام ثم
باذن ربه وقبض على ناصيته وخلصه من التفاف الشجرة عليه
فقال له ايها الملك ارفق بي وان كنت عاصيا لربي على عادتك
بالرفق فقال اني لا ارفق بالعصاة واين انت من غضب الزبانية
اذ قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه واين انت عند غضب
مالك خازن النار ولو بدا وجهه للسموات والارض لذابت
من هيبته كما يذوب الرصاص في النار ولو ابدى صورته لضم
الجبال لتدككت وصارت هباء منثورا واذا صاح باهل
النار اضطربت طبقات جهنم واصطكت والتهبت وتسعرت
اما علمت ان من خرج من هذه الجنة فان مصيره الى النار الا ان
تداركه الله برحمته وجعل بعدد ما خلقه الله تعالى ونعمه واكرمه
ثم عصاه بعد ذلك فاضطرب ادم وارتعد خوفا حتى بطل
لسانه وجعل يشير اليه ان ذرني اهرب من الجنة حياء من الله تعالى
فقال اين الهرب يا ادم وربك اقرب الاقربين ومدرك
الهاربين فقال ذرني انظر الى الجنة واودعها فجعل ينظرها
يمينا وشمالا وجبرئيل معه فلما قرب من باب الجنة وقد اخرج
رجله اليمنى نودي يا جبرئيل قف به حتى تخرج معه اعداءه الذين

حملوه على اكل الشجرة لكي يراهم ويرى ما يفعل بهم وناداه الرب
يا ادم انما خلقتك لتكون عبدا شكورا لا لتكون كفورا فقال
يا رب اسالك ان تعيدني الى زينتي الاولة فقال كيف اعيدك
وقد سبق علمي ان املا من ظهرك الجنة والنار **مخاطبة
حوا عليها السلام** وناداها الله سبحانه يا حوا فقالت لبيك
يا سيدي ومولاي ذهبت زينتي وحلت بي شقوتي وبقيت
عريانة لا يسترني شيئا من جنتك فنوديت ومن ذا الذي صرف
عنك زينتك وخيرك الذي كنت فيه فقالت حوا خطيتي
واغواني عدوي ابليس فخدعني بكلامه وغروره واقسم لي
بعزتك انه لمن الناصحين وما ظننت ان احدا من خلقك
يحلف بعزتك كاذبا فقيل لها اخرجي من الجنة مفرونة ابدا فقد
جعلتك ناقصة العقل والدين والذكر والشهادة والميراث
معوجة الخلق شاخصة البصر اسيرة ايام حياتك وحرمتك
افضل الاشياء الجمعة والجماعة والسلام وقضيت عليك
الطمث وجهد الحبل والولادة والطلق فلا تلدين الا ان
تذوقين طعم الدم فلذلك هن اكثر حزنا وجزعا واقل صبرا
ولم يجعل منهن نبيا ولا حاكما فقالت حوا الهي اخرج من الجنة

وقد

وقد اخرجتني سابر الخيرات فنوديت ان اخرجي فاني ارفق من
قلوب عبادي عليكن قال ابن عباس لقد جعل الله عز وجل
بين الرجال والنساء الالفة والانس فاحبسوهن في البيوت
واحسنوا اليهن ونوديتا ان اخرجا فاني ساخرج منكما من
املا بهم الجنة من نبي وصديق وشهيد ومستغفر ومن
يصلي عليكما ويستغفر لكما قال كعب ما من مومن ولا
مومنة يستغفران لادم وحوا الا ويعرض الاستغفار عليهما
فيفرحان بذلك ويقولان يا رب هذا فلان بن فلان
قد استغفر لنا وصلى علينا فصل يا رب عليه وزده برا
واحسانا قال ابو هريرة رضي الله عنه من لم يصلي
عليهما عند ذكرهما فقد عقهما وقال الحسن البصري
قولوا اللهم صل على ادم وحوا صلوات ملائكتك واعطهما
من الرضوان حتى ترضيهما واجزهما عنا افضل الجزاء وافضل ما
جازيت ابا واما عن ولدهما ثم ان حوا وثبت الى ورقة لتسترها
فلما اخذتها سقطت ونطقت يا حوا انك لفي غرور انه لا يسترك
شي من الجنة بعد ان عصيت الله تعالى فيها الا باذن ربك فبكت
لذلك بكاء شديدا فامر الله تعالى الورقة ان تجيبها للسترة

ثم قبض جبريل على ناصيتها ومدها الى باب الجنة فلما رأت آدم صاحت
صيحة وقالت يا لها حسرة ثم ردت طرفها تنظر الجنة وتبكي وتتاسف
واخرجت والملائكة معها ثم اوتي **باب الطاؤس** وقد لعنته الملائكة
حتى سقط ريشه وجبريل يجره ويقول انك ميشوم وسلب تاجه
وتفرقت اجنحته الا ما بقي منها ثم اتي **باب الحية** تجرها الملائكة
جرا شديدا واذا هي ممسوخة مبطوحة على بطنها لا قوائم لها
وقد تشوه حسنها ومنعت النطق وشق لسانها وخرست فقالت
لها الملائكة لا رحمك الله ولا رحم من يرحمك ثم زجموها من كل
ناحية وقال عليه السلم من قتل حية فله سبع حسنات ومن
تركها مخافة شرها لم يكن عليه في ذلك شيا ومن قتل وزغة
فله حسنة وقال بن عباس لئن اقتل حية احب الي من اقتل كافرا
وخرج آدم من الجنة وابرزه جبريل الى السماوات وحجبت حوا
فلم يراها ورأته الملائكة عريانا ففزعت منه وجعلت تقول
الهنا آدم بديع فطرتك اقله ولا تخذله وآدم قد وضع يده
اليمنى على راسه واليسرى على سوأته ودموعه تجري على خديه كالجمى
ثم اجتاز بملاء من الملائكة فوبخوه على نقضه لعهد ربه وميثاقه
والحوا في اللوم وذكروه بما كان الله عليه من انواع النعم فقال ارحموني

ولا توبخوني فالذي جرى كان قد قدره الله تعالى في سابق علمه
وقضاء ربي لا يرد وقد قال الله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة **صفة هاروت وماروت** قال فسكتت الملائكة
عنه وكان اكثر من وبخه هاروت وماروت فبليا بالخطية
وهما معذبان مسلسلان في بير الى يوم القيامة لا يعلم خلق
ما خطيتهما الا على روايات عديدة منها انه لما كان في ايام ادريس
عليه السلام صارا اليه وقالا قد كان منا زلة وخطية وقد منعنا
من الصعود الى السماء فهل لك ان تدعوا لنا ليتجاوز عنا ربنا
فقال وكيف لي ان اعلم بالتجاوز عنكما فقالا له ادع لنا فان
رايتنا فهو الاستجابة وان لم ترنا فقد هلكنا فتوضا وصلى
ودعا الله تعالى ثم التفت فلم يرهما فعلم ان العقوبة قد حلت
بهما واختطفا من اماكنهما الى ارض بابل من العراق وخيرا
بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فلما نظر
الملائكة اليهما استغفروا لمن في الارض لقوله تعالى ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا قال ابن عباس انهما
ينهيان عن السحر من ياتيهما ويقولان يا هذا انما نحن فتنة اي بلية
فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون بين المرء وزوجه وما هم

بضارين به من احد الا باذن الله اى بقضاء الله ثم كثر اللوم
على آدم من الملائكة فامرهم الله سبحانه الملائكة ان يصطفوا صفوفا
ففعلوا وناداه الرب العلى يا آدم فقال لبيك يا سيدى ومولائى
تراني ولا اراك وانت علام الغيوب فقال سبق في علمي
انى لا اجاوز العاصين الا ان يتوبوا فاتفضل عليهم ولو خلقت
ملؤ الارض عبيدا ثم عصوني لانزلتهم منزلة العاصين ولو ان اهل
السموات والارض والجبال والبحار عصوني لجعلت ماواهم النار
ولا ابالي وما اهونهم على اذا عصوني وما اكرمهم اذا الها عونى
يا آدم الم اذكرك لملائكتي قبل ان اخلقك من اديم الارض وركبتك
تركيبا عجيبا لا يماثلك احد من ملائكتي وزوجتك امتي وعلمتك
الاسماء كلها وجعلتك خطيبا على ملائكتي وحملتك على كواهلهم
فنسيت عهدي وميثاقي واطعت عدوي فقال آدم انى عاجز عن
شكر انواع انعمك على ولكني اتيت المعصية لعلم سابق عندك
ان افعله واني لعبد ضعيف داخل تحت قهرك وعلمك ومشيئتك
وناصيتي بيدك تقلبها كيف شئت ورحمتك يا رب وسعت
كل شئ فارحمني برحمتك يا ارحم الراحمين فقال الله تعالى
لذلك خلقتك لانك اتيت المعصية بعلمي وقضائي وقدرتي

ومشيئتي فادعني استجب لك والزم الباب لتفتح لك فقال
يا رب اسألك بحق من وهبت له الشرف الاكبر الا ما غفرت
لي واقلتني عثرتي فاتاه النداء يا آدم من الذي اقسمت على به
وبحقه فقال الهي صفيك وحبيبك محمد صلى الله عليه
وسلم وهو النور الذي جعلته بين عيني واريتني اسمه على سرادق
العرش وعلى اللوح المحفوظ وعلى صفح السموات وابواب
الجنان وقد علمت يا رب انك اكرمتني بنعيم الجنة واخرجتني
منها وتريد ان تجمع بيني وبين عدوي وعدوك ابليس فيما
ذا اتحصن من شره وامتنع واتقوى عليه فقال بتوحيدي
ودوام ذكري وقول لا اله الا الله محمد رسول الله فهي
لعدوي وعدوك سهاما قاتلة وقد جعلت مسكنك
المساجد وطعامك الحلال الذي يذكر عليه اسمي وشرابك
ما اجريته لك من معين الارض ولكن شكري شعارك
وذكري دثارك ولباسك ما نسجته بيدك فقال زدني
من فضلك يا رب فقال لا انزع التوبة منك ولا من ولدك
ما داموا ذلك ولا يولد لك ولدا الا وكلت به ملائكة
يحفظونه من عدوي واغفر له ولوالديه مهما ذكرني واستغفرني

ولا ابالي وانا الغفور الرحيم . فقال آدم حسبي يا رب . وقال
ابليس رب انك اغويتني وابلستني واضللتني وكان ذلك في
سابق علمك . فانظرني الى يوم يبعثون . قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم . وهي النفخة الاولى . قال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين ايديهم
ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم
شاكرين . فقال الله اهبط منها مذموما مدحورا لمن اتبعك
لاملان جهنم منكم اجمعين . فقال ابليس واين يكون
مسكني وقد انظرتني . فقال مسكنك المزابل والحمامات
والغنا قال فما مودتي قال المزمار . قال فما طعامي قال ما لم
يذكر اسم الله عليه . قال فما شرابي قال الخمور . قال فما مجلسي
فقال الاسواق . قال فما شعاري قال لعنتي عليك . قال فما
دثاري قال سخطي . قال فما مصايدي قال النسا . فقال وعزتك
لاخرجت محبتهم من قلوب ولد ادم . فقيل له يا ملعون ان ربك
لا ينزع التوبة من ولد آدم حتى يغرغر بالموت فاخرج منها فانك
رجيم . وان عليك لعنتي الى يوم الدين

سؤال آدم عليه السلام

فقال يا رب قد انظرته وقد اقسم بعزتك انه
يغوي ذريتي فلما ذا احترز من كيده . فقال يا آدم اني قد مننت
عليك بثلاث خصال . واحدة لي . وهي ان تعبدني ولا تشرك بي
شيا . وواحدة لك وهو ما عملت من صغيرة او كبيرة من الحسنات
فلك بالواحدة عشرة وبالعشرة مائة وبالمائة الفا واني ساذخرها
واربيها حتى تصير كالجبال الرواسي وان عملت سيئة فواحدة
بواحدة فان استغفرتني غفرتها لك وانا الغفور الرحيم .
وواحدة بيني وبينك وهي منك المسألة ومني الاجابة
فابسط يدك وادعني فاني قريب مجيب . فلما سمع ذلك ابليس
صاح صيحة هائلة حسدا وتحيرا . فقال يا رب كيف اكيد
ولده الآن فنودي يا ملعون اجلب عليهم بخيلك ورجلك
وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا فقال زدني يا رب فقال لا يولد لآدم ولدا الا
ويولد لك سبعة فقال زدني فقال زدتك ان تجري في
ابن آدم مجرى الدم في عروقهم وتسكن في صدورهم فقال
حسبي يا رب فقال يا سيدي فعلام اهبط الى الارض قال على
انك آيس من رحمتي ولاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين
وكان وهب يقول اختلفوا ان ابليس في سواله لربه فان تركته

في الاموال جميعا من غير حلها وشركته في الاولاد الحرام فطيبوا
النكاح وازجروا عن الزنا واذكروا الله سبحانه على كل شي فاذا
سمع الذكر والتسبيح والثنا على الله يذوب كما يذوب الملح في الماء
ولهذا اعطى الله تعالى لهذه الامة سورتين من قراهما قبل طلوع
الشمس وبعد غروبها ولت عنه الشيطان ولها نباح كنباح
الكلاب وهما المعوذتين قال ابن عباس لما نزلت سورة الاخلا ص
قال لي جبرئيل يا محمد انا لم نزل نخاف على امتك قبل اليوم
وقد امنا الان فان من قراها موقنا بها دخل الجنة وكان بينه
وبين الشيطان حجابا ومن قراها امن من الخسف والقذف
والرجف واما الحية فجعل مسكنها الظلمات وطعامها
التراب فاذا رايتها يا آدم فاشدخ راسها وقال وهب لولا
تعوذ ابليس نابها ما اعطيت السم فاقتلوها حيث وجدتموها
وقال ابن عباس الحية والعقرب والزنبور مسخوا ولهم
سم وقيل للطاوس مسكنك اطراف النهار ورزقك
ما تنبت الارض من حبها وسالقي عليك المحبة لئلا تقتل
سؤال حوا عليها السلام فعندها سالت حوا الرب
تعالى وقالت الهي خلقتني من ضلع اعوج وجعلتني ناقصة

العقل والدين والشهادة والميراث وضربتني بالنجاسة
والحبل والنفاس والطلق واحرمتني الجمعة والجماعة
فاسالك ان تعطيني كما اعطيتهم فقال لها الله
سبحانه وهبتك الحيا والرحمة والانس وكتبت
لك من ثواب الحبل والولادة ما لو رايته لقرت به عينك
ومن ماتت في ولادتها حشرتها في زمرة الشهداء فقالت
حسبي يا ربي قال ابن عباس ما من امراة ياخذها
الطلق الا اعطاها الله بكل طلقة اجر شهيد فان سلمت
وولدت قيل لها استانف العمل فقد غفر الله لك ذنوبك
ولو كانت كزبد البحر وان ماتت في ولادتها ماتت شهيدة
وحضرتها الملائكة وترد على زوجها في الآخرة وفضلها على
الحور العين سبعين ضعفا فلما اعطوا سولهم هبطوا الى
الارض فذلك قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم
لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ٥
فالمستقر هو القبر والحين القيمة وهبط آدم من السماء من باب
التوبة وحوا من باب الرحمة وابليس من باب اللعنة
والطاوس من باب الغضب والحية من باب السخط وكان ذلك

وقت العصر قال السدي فمن هذه الابواب تنزل الرحمة والتوبة
واللعنة والغضب والسخط وقال وهب خلق الله تعالى آدم يوم
الجمعة وفيه دخل الجنة وكان مقامه فيها نصف يوم مقداره
خمسمائة عام واهبط ما بين الظهر والعصر من باب يقال
له المبرم وهو حذا البيت المعمور وبه قال مجاهد الا انه قال
من باب المعراج اهبط وقال عمرو بن العاص اهبط من باب
التوبة وهو مفتوح لكل من تاب او يتوب الى ان يغلق ثم
لا توبة بعدها قال كعب واهبط آدم الى بلاد الهند على
جبل يقال له بور وهو محيط بارض الهند واهبطت حوا بجدة
وابليس بدشت ميسان والحية باصفهان والطاوس بالبحر
وفرق الله بينهم فلم يروا بعضهم بعضا لحكمة هو اعلم بها ولم
يكن على آدم الا ورقة من ورق الجنة فذرتها الرياح في بلاد
الهند فصارت معدنا للطيب واخذ آدم في البكا مائة عام لا يرفع
راسه الى السماء حياء من الله تعالى فانبت الله من دموعه العود
والزنجبيل والصندل والكافور وانواع الطيب وامتلات
الاودية بالاشجار ببركته قال وبكت حوا كذلك فانبتت
من دموعها الافاويه الطيبة فكانت الريح تحمل كلام حوا الى
آدم

آدم ومنه اليها حتى ظن ان كل واحد قريب من صاحبه وازدادا
بكاؤهما حتى رحمتهما الملائكة قال ابن عباس وبقيت حوا
شاخصة ببصرها الى السماء دهرا طويلا واضعة يدها على راسها
فورث ذلك بناتها قال وهب وكان آدم اذا استوى على
على قدميه يبلغ راسه عنان السماء فيسمع زجل الملائكة
بالتقديس والتسبيح والتهليل فيسبح كتسبيحهم ثم انبت
الله له الشعر واللحية وكان قبل ذلك امردا كالفضة النقية
البيضا

حديث النسر والحوت

واول من علم بهبوط آدم
النسر فالفه وبكى معه رحمة له قال كعب وكان وحشيا
فسقط على ساحل البحر ينظر حوتا فاذا بحوت يضطرب في
الماء وظهر الى الساحل فانس اليه وحادثه لانه لم يكن صاحب
يسكن اليه واخبر الحوت بخبر آدم وقال له اني رايت خلقا
عظيما ينقبض وينبسط ويقوم ويقعد وياتي ويذهب ان
كان ما تقول حقا فقد جاء من لا لي مقر في بطن البحر ولا لك
مقرا منه في الهوى وهذا الوداع بيننا ولقد اخبرتني عن
خلق عظيم اتراه ياكل ويشرب فقال نعم فقال ان كنت صادقا
فهو ما قلت وقال وهب لما اهبط آدم الى الارض نادا ملك

ايتها الارض ومن عليها انه قد اهبط اليكم انسان نسي عهد ربه
فسمي انسانا فاخبر النسر الحوت بذلك ففزعا وقال كل واحد
ويل لاهل البر والبحر منه وهذا الوداع ٠ وبقي آدم في سجوده
وبكائه حتى شربت الطيور من دموعه ونبتت الاشجار حتى بكت
لبكائه السباع والوحوش وقالوا كنا سكان هذه الارض
قبلك يا آدم وقد فزعتنا وبكينا لبكائك واورثتنا حزنا طويلا
ثم ولت هاربة. ولم يانس بعدها بانسان وتفرق عنه جميع
الطير الا النسر فانه كان يساعده ثم نظر الى الجنة فقال
يا رب ما هذا لم اعهده في الجنة فقيل هذه لخطيئتك غير
انها زينتك لتعرف بها الذكر من الانثى وكان يغشى عليه من
البكا فتاخذ الطيور ما رشته على وجهه ليفيق وبكت له الانعا ٣
والطيور والسباع في الآكام والآجام والجبال وصارت
الارض كدرة حزنا ٠ قال وهب لقد بكا الكروبيون
والروحانيون وشفعوا له فقالوا الهنا اقل عثرته فانه في
حرقة القلب من اقتراف الذنب ٠ قال ابن عباس لو وضع
بكا يعقوب على يوسف وبكا داود على ذنبه مع جميع الخلق
لرجح بكا آدم عليهم ٠ وقيل بكا نيفا على المائتي سنة ٠ وقال وهب

٤ بقي من دموعه بعد ان كف عن البكا ما شربه الطيور والسباع
والوحوش وغيرهم مائة سنة وريحه كالمسك وكذلك
كان اكثر الطيب بالهند ٠ وقال كعب اقام آدم على بكائه
ثلثمائة عام لا يرفع راسه الى السماء حياء من الله وكان يقول
باي عين انظر الى السماء وقد اهبطني سيدي منها عريانا عاصيا

ثم الهمت الحيوانات ان تنطلق اليه بالتعزية في مصيبته حتى
لم يبق ذو روح الا صار اليه وبكا لديه ٠ صفة الجراد واول
من عزاه الجراد ٠ قال كعب الاحبار خلق الجراد من طينة آدم وقال
قتادة هو من الطين وعلى جناحه اسم الله الاعظم وهو جند
من جنود الله سبحانه فلا شيء اكثر منه ٠ قال سعيد بن المسيب
بقي من طينة آدم شيء فخلق منه الجراد ٠ وعن مكحول قال كنا
بالطايف على مائدة لابن عباس فوقعت جرادة عظيمة فاخذها
عكرمة فقال ابن عباس انظر جناحها فاذا فيه نقط سود
فقال ابن عباس لمحمد بن الحنفية يا ابن الاخ حدثني ابي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هذه النقط السود
بالسريانية غير انه مقطع الحروف وتفسيرها انا الله لا اله
الا انا قاصم الجبارين ٠ خلقت الجراد وجعلتها جندا من جنودي

اهلك بها من اشاء من خلقي ، قال وهب ان الجراد لا يكثر بارض
الا كان قد غضب الله عليهم فاصرفوها عن البلاد بالاستغفار
وقتلها خطيئة وتركها حسنة ، قال مجاهد الجراد على سبعة
آلاف جنس ، جنس منها في كبر العقبان والنسور وقد وكل الله
تعالى بهما ملكا فلا يريد اليه الطرق حتى ياتي على شيء فيتركه
ولقد ارسله على فرعون وقومه فاكل كل شيء لهم حتى الابواب
وقال جعفر بن محمد ان لله جرادا في كبر الوحش لم يرها احد الا
سليمان عليه السلام ولقد ارسله الله تعالى على فرعون
وقومه فاكل سبعين فرسخا ، ولقد حشر الى سليمن سبعون
الف جنس من الجراد من اصفر ، واحمر ، واسود ، واخضر وسائر
الالوان وهم يسبحون الله تعالى ويقدسونه فلما عزوه ونهوه
عن البكاء والنحيب وامروه بالتسبيح والتقديس ففيه
الشفاء ومنه الدواء من كل داء فسكن بعد ذلك

ذكر توبته سلام الله عليه ولما طال بكاؤه قال الله تعالى
يا جبرئيل ان بديع فطرتي قد ابكى اهل السموات والارض
ولم يذكر غيري ولم يخاف سواي وقد احرقت كبده الخطيئة
وهو اول من حمدني ودعاني باسمائي الحسنى وانا الرحمن
الرحيم

الذي سبقت رحمتي غضبي وقد قضيت انه من قدم علي نادما
على ذنبه متضرعا الى بيت يحاذي البيت المعمور لطفت به وباولاده
ويرفعوا جميع ذلك الى السماء ثم يجمع بينك وبين حوا فيخرج
من ظهركما ذرية تبقى الى يوم الفناء ،

ذكر بناء البيت ومناسكه

وامر الله تعالى آدم ان يسير مع جبرئيل الى موضع
البيت العتيق فيبنيه فكل موضع وطئه قدمه صار ذلك الموضع
عمارة وما بينهما مفازة ، الى ان بلغ مكة فبناها وهي اول
قرية بنيت فاوحى الله تعالى ان يا آدم ابن لي الآن بيتي الذي
وضعته في الارض من قبل ان اخلقك بالفي عام وقد امرت
الملائكة ان يعينوك على ذلك فاذا تم وكمل فطف به وهللني
وسبحني وقدسني وارفع صوتك بتلبيتي واجعل هذا البيت القبلة
الكبرى قبلة لبني محمد عليه السلام وحسبك يا آدم به شرفا
وقد علمت يا آدم ما بقلبك من حوا وما عندها منك فاذا
رايتها فكن بها لطيفا فاني قد جعلتها ام البنين والبنات
فخر آدم لله ساجدا ولعظمته حامدا قائلا حسبي يا الهي بما اوجبت
الي من فضائل هذا البيت ورفع مناسكه

ذكر اخذ الميثاق

ثم اوحى الله تعالى اليه اني اريد ان اخذ عليك

وذريتي التي في ظهرك والعهد والميثاق الذي خصصتك به
فاحاطت الملائكة عندها به وهم في احسن صورة فوقعت
الرعدة على آدم من شدة الخوف فقبله جبرئيل وضمه الى صدره
فاخذ الوادي يرتج ويضطرب فقال له جبرئيل اسكن فانك
اول شاهد على الميثاق الذي ياخذه الله تعالى على ذرية آدم
فسكن ومسح الله تعالى على ظهره كما شاء ثم قال له انظر
يا آدم الى من يخرج من ظهرك فكان اول من بادر واسرع
خروجا محمد صلى الله عليه وسلم فاجاب بالتلبية ثم نادا الى
ذات اليمين وهو يقول انا اول من يشهد لك بالوحدانية
واقر لك بالعبودية واشهد انك الله الذي لا اله الا انت
واشهد اني عبدك ورسولك ، ثم خرجت الثانية من المرسلين
نبي بعد نبي في نورهم وبهائهم ووقفوا حول النبي عليه السلم
ثم مسح الله مسحة اخرى فخرج مبادرا قابيل وقد تبعه اهل
الشمال ووقفوا ذات الشمال وهم سود الوجوه فقيل لآدم انظر
الآن الى ولدك هاولاء لتعرفهم بسيماهم والوانهم فنظر
الى اهل اليمين فضحك لهم وبارك لهم وبارك عليهم ثم
نظر الى اهل الشمال فلعنهم وصرف بوجهه عنهم ثم استنطقهم

الله تعالى

الله تعالى فقال لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا على انفسنا
واقررنا ، قال ابن عباس اما اهل اليمين فاجابوا
بالسرعة ، واما اهل الشمال فاجابوا بالتثاقل فقال الله عز
وجل يا ملائكتي اشهدوا على ذريته بانهم اقروا اني ربهم
لا يجحدوا مني شيئا ولا يشركون معي غيري ، وان آدم قد بارك
على اهل يمينه ولعن اهل شماله فاهل اليمين في جنتي رحمتي
واهل الشمال في النار بما جحدوا من حقي ، ثم ان الله عز وجل
ردهم بقدرته الى ظهره كما اخرجهم ، قال وهب
فاذا كان يوم القيامة وحشر الناس لفصل القضاء قيل لآدم
انعت نعت الجنة وانعت نعت النار فيعرفهم باسمائهم
وصفتهم كما رآهم في الذر ، وقيل انه يصيح صيحة فلا يبقى
في الجمع احد الا سمع صيحته ثم يقول نعم يا رب ثم يقبل
عليهم فيقول لهم انسيتم عهد ربكم وشهادتكم له بانه
الله الواحد القهار فيقولون انا كنا عن هذا غافلين
انما اشرك آباؤنا من قبل يقولون قابيل لانه اول من عصى
ربه وقتل اخاه هابيل ظلما ثم انهم يصيحون في القيمة ويقولون
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا

ليكونا من الأسفلين يعنون ابليس اللعين وقابيل فعندها يقبض
ادم شماله من كل الف من ولده تسعمائة وتسعين الى النار
وواحد بيمينه الى الجنة ثم يقول يا رب هل وفيت فيقال
له نعم فادخل الجنة برحمتي قال مجاهد ليس على وجه
الارض من ولد ادم الا وهو يعلم ان الله ربه وليس من مشرك
الا ويقول انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم
مقتدون قيل فما بال اطفال المشركين يعذبون في
النار وقد اقروا بالايمان ولم يكفروا بعد ذلك فيقال
لان اقرارهم كان بالنثا قيل لانهم كانوا في اصحاب الشمال
ولا يقبل الايمان الا طوعا لقوله تعالى ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها واصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة اي المتثاقلون
في الاقرار فذلك قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين قال ثم ان ملكا اقبل الى حوا وهي على
الساحل فقال لها خذي لباسك وانطلقي الى الحرم تواضعا
لربك ورمى لها بقميص وخمار فاتت الحرم من شرقيه الى
مكة يوم الجمعة من المحرم وهي في بكائها لافتقاد حسنها

ومنزلتها

ومنزلتها واقعدها الملك على جبل المروة فسميت بها
قال وهب انها دخلت الحرم قبل ادم بسبعة ايام ودخل
آدم من عرني مكة وجلس على الصفا فناداه الجبل مرحبا
بك يا صفي الله فسمي بالصفا لذلك وناداه الرب يا ادم
فقال لبيك اللهم لبيك تلبية عبدا تاب اليك لبيك
لا شريك لك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
فصار ذلك سنة في الحج والعمرة فقال الله سبحانه يا آدم
اليوم حرمت مكة وما حولها وهو حرم الى يوم القيامة
فقال يا رب انك وعدتني بالاجتماع في هذا المقام بحوا فاين هي
فنودي انها امامك على المروة فانظرها ولا تمسها حتى تقضي
المناسك فهبط نحوها والتقيا وفرح كل واحد منهما بصاحبه

ذكر التقائهما عليهما السلام

وكانا يجتمعان في المسعى نهارا
ويتحدثان بحديث الجنة ويتذاكران القضاء السابق منهما
فاذا امسيا رجع كل الى مستقره فكانا كذلك حتى دخل ذو القعدة
فاعاد آدم التلبية وعقد ازار الاحرام ولم يزل كذلك
حتى دخل الحج فهبط عليه جبريل وعلمه المناسك وكان البيت
من ياقوتة حمراء وله اربعة ابواب باب ادم وباب ابرهيم

وباب اسمعيل وباب محمد صلى الله عليه وسلم قال فوضع
جبريل في موضع الكعبة ومعه يومئذ سبعون الف ملك
محرمين وقد استنارت الدنيا من نور البيت فلما علمه جبريل المناسك
والبسه ثوبا ابيض للاحرام ثم اخذ بيده فطاف به وعرفه
المناسك كلها ثم طاف به سبعا ثم قال له حسبك يا آدم
فقد احللت من حجك وحلت لك زوجتك فادع ربك
فانه يستجب لك فدعا للمؤمنين وسأل الله تعالى ان يغفر للحاجه
ومعتمرهم ويعمر هذا البيت بالزوار فاستجاب الله دعاه
ورحمه بفضله نداه ثم انطلق الى حوا وقد اصطفت له الملائكة
يقولون بر حجك يا آدم انا قد حججنا هذا البيت من قبلك
بالفي عام واجتمع بحوا ليلة الجمعة فلهذا يستحب لامته
الاجتماع بالنساء دون ساير الليالي فحملت من وقتها قال
كعب ما حملت الا بعد رؤية الحيض ففزعت منه واخبرت آدم
فقال هذا الذي وعدك ربك وان يبتليك بالنجاسة ولكن
اين حسنك وجمالك وقد تغيرت فقالت له كذلك فقال
خطيئتنا فعلت بنا هذا ثم نهاها عن الصلوة ايام حيضها
فلما انتهى اتيها ملك فاوقفها على زمزم وقال لآدم اركض
برجلك

برجلك فركضها فانفجرت باذن الله تعالى عين ماء معين فكبر آدم
وحوا عندها فهمت ان تشرب منها فنهاها وقال حتى ياذن
الله لنا فانا ما اوتينا ما اتينا الا من غير اذن فاغتسلت واذن
لهم بالشرب كرما وفضلا حديث آدم وحرثه للزرع
وصانع الابنية فبنا هناك مسكنا يأوى واخذ في الحرث
والزرع وحفر الابار واتاه جبريل بالحبة على قدر بيض النعام
الين من الزبد واحلا من العسل واتاه بثورين من الفردوس والحديد
فلما نظر الحبة صاح صيحة عظيمة وقال ما لي وما الذي اخرجني
من الجنة فقال جبريل هذا رزقك في الدنيا وهو غداؤك وذريتك
اذ الحيوان لا يحيا الا بالاكل والشرب وقال ابن عباس
صنايع الانبياء مختلفة فكان آدم حراثا وادريس خياطا
ونوح نجارا وهود تاجرا وصالح وابرهيم زراعا واسمعيل قناصا
اي شباكا واسحق راعيا وكذا يعقوب ويوسف ملكا
وايوب غنيا وشعيب راعيا وموسى كذلك وهرون
وزيرا لاخيه وكان الياس نساجا وداود زرادا وابنه سليمان
ملكا وكان يونس زاهدا وزكريا نجارا وابنه يحيى زاهدا
وعيسى سياحا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم مجاهدا في سبيله

الله ورحمة للمؤمنين وعذابا على الكافرين ثم قال جبريل لآدم
قم فكن حراثا زراعا واتخذ من هذا الحديد مطرقة وسندانا
وقد اتيتك هذه النار فقد غمستها في سبعين ماء حتى اعتدلت
وامكن مقاربتها وهي كامنة في الاحجار والحديد ولا تخرج
الا بضرب احدهما على الآخر واتخذ سكينا لتذبح ما تريد
واذكر اسم الله تعالى عليه والا صار حراما واتخذ فاسا للحفر
والكسر ومحراثا للارض واتخذ بيرا فانك لا تقدر على الحرث
الا بالبير فقال وهب فاول ما اتخذ آدم السندان ثم
كلبتين ومطرقة ثم اتخذ آلة النجارة وبيرا ثم اتاه جبريل بكبش من
الجنة فجزره آدم وسما واكل منه وحوا ثم امره ان يتخذ مقراضا
ليجز به الصوف عن الحيوانات ويغزل وينسج ويتخذ منه جبة وكساء
ويلبساه فلما مسهما خشونته بكيا شوقا والاستبرق فقال له هذا
لباس اهل الدين والورع والعبادة في الدنيا والحرير والسندس
فلباس اهل الآخرة ولا يلبسهما في الدنيا الا المتكبرون اولئك
ما لهم في الآخرة منهما نصيب ثم اتى آدم من كل زوجين
اثنين من الشجر وغيره وقال كعب الذي اتى بالحب ميكائيل فلما لم
ير آدم جبريل بكا وفزع وقال له من انت من ملائكة ربي فقال

له انا ميكائيل الموكل بالحب وقطر المطر والنبات والاشجار
والثمار فلا تفزع مني وقم واحرث وابذر واجري المياه فان
ذلك رزقك ورزق ولدك ورزق كل حيوان في الارض الى
يوم القيامة فاخذ آدم السنبلة وبكا عليها حتى ابتلت بدموعه
فقال ميكائيل ان لك فيها ثلاث خصال فالاولة ما من طاقة
تنبت الا طالت بالتسبيح وثوابها لصاحبها والثانية ما من حيوان
ينال اكلها الا ذلك صدقة عن صاحبها والثالثة ما من شي
ينالها من نملة او غيره الا طال عمر زارعه وبورك له فيما اعطى
ونقي وقد وكل الله عز وجل بكل طاقة وسنبلة ملكا يحفظها
من الآفات والعاهات وان البركات سبعة منها في الزرع
ستة وواحدة في غيره فقام الى الثورين وهما احمران قال لهما
الله تعالى كونا فكانا فعقد النير على اعناقهما ثم حرث وبذر وكان
يقف من التعب ويقول لحوا انت الذي اورثتني ذلك فقال له
ميكائيل والى اين بلغت من تعبه يا آدم واصبر الى ان ينبت ويحصد
ويجمع ويدرس ويذرى فاذا فرغت اد حقه واصرفه للفقراء
ثم احمله تحمد وشكر واطحنه واعجنه واخبزه ثم كله بعد
عرق الجبين فعندها يعرف تعبه ونصبه ففعل ذلك كله ثم قال

الحمد لله على اول امرك واخره والحمد لله على قضائه وقدره قال
كعب ولم يزل الحب راكبا في عصره وكذا في ابنه شيث وغيره
الى اول زمان ادريس فلما كفر قومه الياس نقص الحب وقلت
بركته فلما كان في ايام فرعون نقص ايضا ثم كان كذلك في
ايام الياس لما كفر قومه ثم صار على قدر بيض الدجاج حتى
كان في ايام عيسى عليه السلم فلما قالوا فيه وفي امته قالوا
انتقص على قدر بيض الحمام الى يوم ارومية فلما قتلوا يحيى
ابن زكريا عليهما السلام وظهر بخت نصر عاد الى قدر البنا دق
وكان كذلك في ايام العزير فلما قالت اليهود انه ابن الله
نقص الى مقدار الحمص ثم صار الى ما ترى قال كعب يوشك
ان يصير الى قدر الجاورس قال وهب ولما اجرى الثورين
انطقهما الله تعالى فقالا يا ادم كم بين الدارين وهذه دار الكد
والجهد اورثتها نفسك وذريتك واوريتنا معك ذلك فبكى
بكاء شديدا ودعا لهما بالبركة والصحة فجعل الله فيهما وفي
نسلهما منفعة للناس الى يوم القيامة وكان يقف على الزرع
ويقول متى يدرك فيسمع خلق الانسان من عجل قال وهب
كان الزرع في طول النخل والسنبلة في طول مائة ذراع وهي بيضا

كالفضة وكان ريح الشمال يزكيه والجنوب ييبسه وادم يحصد
وحوا يجمعه وارسل الله تعالى بعد حصده ريح الصبا فكان
يذريه فلما طحناه وخبزاه واكلاه وشربا الما اخذتهما
النفخة والقرقرة فحبشا آدم حبشا صغيرا ونغير بدنه وثقل فقال
كل واحد لصاحبه كنا ناكل في الجنة فلا نجد ذلك فلما
تقلب بطونهما امرهما الملك بالبراز فلما نظراه وقام من ذريتي
فاجاب الله سواله **قصة هابيل وقابيل** وكان ادم يحبهما
من بين اولاده فذكر لهما ما انعم الله تعالى عليه من بدو خلقه وذكر
معصيته وتوبته وقبولها وعن حوا وقبول توبتهما واني احب ان
تقربا لربكما قربانا عساه ان يتقبلها فقالا نعم وكان هابيل
صاحب غنم فاخذ منها كبشا سمينا لم يكن فيها اجود منه فجعله
قربانا وكان قابيل زراعا فاخذ قبضة يسيرة من ادون غلته
فجعلها قربانا فنزلت من السماء نارا بيضا ليس فيها حر ولا برد
فاحرقت قربان هابيل حتى اكلته ولم تحرق قربان قابيل فداخله
الحسد وقال ان اولاد هابيل يفتخرون على اولادي بعدي واجهد
نفسه عما يتوهم في قتله وقال تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم
بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر الاية

ثم توجّها راجعين من منا موضع القربان بريدان منزل ابيهما وكا ن
هابيل بين يديه فعمد قابيل الى حجر عظيم فضرب به راس هابيل
فقتله ثم مرّ على وجهه نادمًا فذلك قوله تعالى فطوعت
له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين واذا بغرابين قد
اقتتلا وجعل يبحث الارض برجله حتى حفر حفيرة ودفن الغراب
المقتول فقال قابيل في نفسه اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب الآية فاصبح من النادمين على حمله ثم واراه وقيل
لما ابطيا على آدم خرج في طلبهما فاصاب هابيل مقتولا فاغتم
غمًا شديدًا وكانت الارض قد شربت دمه والاشجار قد تغيرت
عن نضارتها وزهرتها فقيل انه انشاء يقول

تغيرت البلاد ومن عليها ... ووجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ... وقلّ بشاشة الوجه المليح
قتل قابيل هابيل اخاه ... فيا اسفا على الوجه الصبيح

ثم حمل ادم هابيل على عاتقه باكيًا ثم دفنه وبكاه هو وحوا عليه
اربعين يومًا حتى اوحى الله تعالى اليه ان كفّ عن بكائك فاني
قد وهبت لكما غلامًا زكيًا على مثل صورتك وهو اب النبيين
والمرسلين فسرى عنهما ذلك واجتمعا في قبة البشرى فحملت حوا

بشيث واسمه هبة الله فكان على صورته حذو لا يغادر منه
شيئًا فكان على وجهه نور محمد صلى الله عليه وسلم فبشرت
الملائكة آدم بميلاده فلما ترعرع وبلغ بعث الله تعالى قضيبا
من سدرة المنتهى في صفا الجوهر وريحه كالمسك وكان على شيث
شامة بيضاء ورزقه الله تعالى اولادا في حياة ابيه وامر
ادم اولاده بقتل قابيل فهرب الى بلاد الشام **وفاة ادم
عليه السلام** عن عبد الله بن عباس ان آدم لما مهد الارض
وسكنها بنوه واستقروا بها اوحى الله تعالى اليه قد اقترب
اجلك فاوص الى ابنك شيث وكان عمره اربعمائة سنة قال يا رب
وما الموت فاوحى الله تعالى انه الحتم الذي كتبته على
رة جميع خلقي وهو اشد مرارة من السم القاتل وانه يذهب بالنضا
والكلام الحسن حتى يعود الجسد كما كان وتعود الى بطن الارض
فتاكل الارض الشحم واللحم والدم والعظم وكل جزء منه حتى يعود
طينا كالاول يابسا ثم ابعثك وذريتك واجازيك واياهم
على قدر اعمالهم واني ساذيق الموت فصاح صيحة عظيمة
من هول الموت فاجابته الارض يا آدم ان الله وعدني يوم
اخذ قبضتك مني ان يرد كل عرق اخذ مني الى موضعه فاخذه

الفزع من الموت ٭ قال ابن عباس فما احد من النبيين والمرسلين
وغيرهم الا وكره كاس الموت الا نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم فانه قال نعم المنقلب الى ربي والى الجنة المأوى والمحل
الاعلى وسدرة المنتهى ٭ قال ابن عباس ان الله تعالى لما عرض
على آدم ذريته لاخذ العهد جعل آدم ينظر الى كل واحد منهم
فرأى فيهم من يسطع نوره فقال يا رب من هذا من اولادي
فقيل له هذا ولدك داود قال فكم قسمت له من العمر قال
ستين فقال يا رب وكم قسمت لي فقال الف سنة فقال يا رب
قد وهبته من عمري اربعين سنة فانكر ذلك فقال قد فعلت
ذلك فقال نعم فشهدت عليه الملائكة وكتب عليه بذلك
العهد فلما اوحى اليه باقتراب اجله قال للملائكة حتى استوفي
اجلي فقيل له انك قد وهبت من عمرك لداود اربعين سنة
فانكر ذلك فقال له الله تعالى قد فعلت ذلك وقد كملت
الالف سنة فكان اول من خصه الله تعالى بالحجة ٭ قال ابن
عباس فلذلك امر الله تعالى بالاشهاد ثم اوحى الله تعالى
الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ان اهبطوا الى آدم
وكونوا بين يديه وثبتوه اذا عاين صورة ملك الموت صفة

الموت قال واهبط الله تعالى الموت على صورة كبش
املح وقد نشر اجنحة الى حيث يعلمها الله تعالى وله اجنحة
لا ينشرها الا للانبياء واجنحة لا ينشرها الا لاهل الطاعة
واما اجنحة الكافرين فلا ينظر اليها احد الا خر ضعفا
قال كعب الاجنحة التي تنشرها للمومنين فانها من انواع
الجواهر مشوبة بالرحمة والتي تنشر لغيرهم مشوبة باللعنة
واصناف العذاب فلما نظر آدم الى صورة الموت وصفته
خر مغشيا عليه فاكتنفته الملائكة ورشت على وجهه
ماء الحيوان حتى افاق من غشيته وهو يرشح عرقا اصفر كالز عفران
ثم قال يا الهي ما اهول هذا الموت والعجب ممن ينتفع
بعيشته ووراءه الموت فهذا يا رب لي خاصة او لجميع الخلق
فقال بل للجميع وعزتي اني لاذيق الموت جميع خلقي حتى الذرة
والبعوضة وما دونهما حتى لا يبقى سواي واما ذريتك
فيذوقون على قدر اعمالهم من الخير والشر ويكون ارواح
المؤمنين في عليين ٭ وارواح الكافرين في سجين ٭ حتى اذا
وقعت الواقعة ردت الارواح الى الاجسام ٭ فاذا هم قيام
ينظرون ٭ ثم الي باجمعهم يحشرون ٭ وعلى اعمالهم يثابون ويعاقبون

والحسنة بعشرة والسيئة بواحدة

وصية آدم عليه السلام

فاحضر ابنه شيث وقال له يا بني اني مفارق الدنيا وقادم على ربي فلا تفارق العروة شهادة ان لا اله الا الله والايمان بمحمد رسول الله سيد الانبياء والمرسلين وان الله تعالى قد اظهر لي ذريتي من ظهري وشاهدتهم وكان الله تعالى قد اهدى الى ادم من الجنة نمطا ابيض في تابوت فامر ادم بفتحه واخراج النمط ونشره واذا فيه صورة الانبياء والفراعنة طبقا بعد طبق واول الانبياء شيث وآخرهم محمد عليه السلام فنظر الفرا عنه كلهم منقولون من ظهر قابيل والاخيار كلهم من ظهر شيث ثم طوي ووضع في التابوت ثم عمد ادم الى طاقات من شعر لحيته فوضعها في التابوت وقال يا بني انك لا تزال مظفرا على اعدائك ما دامت هذه الشعرات سود فاذا ابيضت فاعلم انك ميت فاوص وصيتي الى خير اولادك وان الله قابض روحي في الساعة التي خلقني فيها وهي افضل ساعة في يوم الجمعة فاذا كان ذلك الوقت فاخرج من القبة ساعة واحدة وامر بتعزية الملائكة وتعز يا بني باحسن عزى وان الله شيعث لي باكفان من الجنة وحنوط من الجنة والذي يتولا

الى

امري جبريل في نفر من الملائكة عليهم السلام فانظر يا بني كيف تغسلني فتعلم ذلك ليكون سنة لك ولبنيك من بعدك وان الذي يصلي علي جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم الملائكة زمرة بعد زمرة فاذا فرغوا فصل علي وتعاهد قبري بالسلام والدعاء ثم نزع خاتمه من اصبعه فدفعه اليه مع التابوت وقال له يا بني ان الله سيعطيك ثواب المجاهدين فحارب اخاك قابيل فان الله ينصرك عليه ثم قال يا بني اني اشتهي شيئا من ثمار الجنة وقد وعدني ربي ان يطعمني منها فاخرج وانظر من لقيت من الملائكة فذكر حاجتي فخرج واذا بملك من خزان الجنة اسمه نورنابيل ومعه شيء من ثمار الجنة فحمله اليه واذا هو العنب فقال آدم ان الله لا يخلف الميعاد وذلك في يوم الخميس فلما كان يوم الجمعة وهي ساعة ما بين زوال الشمس الى وقت خروج الامام للصلوة امر الله تعالى ملك الموت ان يهبط اليه في صورة حسنة لا ينزل على احد بعده الا على محمد عليه السلام وامره ان ياخذ معه شراب الفراق ويسقيه اياه ويقبض روحه التي نفخها فيه وتخبره اني لو خلدت احدا في الدنيا لكنت اخلدك فهبط عزرائيل وجبرئيل وميكائيل في خلق من الملائكة برايا تهم

والوسهم واخرج الشراب الاعظم لآدم عليه السلام من الجنة
فنصب بين السماء والارض وبشرت الجنان بروحه فتزينت ونشرت
الملائكة الويتها في ابواب السماء تنتظر قدوم روحه ورفع
آدم طرفه نحو السماء فنظر الى هذه الكرامات المعدة له فدخل
ملك الموت فقال السلام عليك يا ابا البشر اتعرفني فقال
آدم نعم انت ملك الموت فيما امرت قال امرت ان اسقيك
بهذه الاشربة ثم اذيقك الموت فقال سمعا وطاعة لامر ربي
فسقاه من شراب الجنة وشيث واقف على باب القبة ينظر
تعزية الملائكة له فتقدم جبريل فقال له مرحبا بخليلي ومونسي
فقال له جبريل اني ابشرك فارفع راسك الى السماء فاذا من
لدن راسه الى السماء ملائكة قياما قد نشروا اجنحتهم وفي
ايديهم الوية الكرامة واعلام البشرى وتصور له ولده هابيل
بين السماء والارض وهو يقول العجل العجل فقد اشتد شوقي
اليك يا ابة ثم ناوله ملك الموت شراب الفراق فلما شربه
فارق الدنيا سلام الله عليه وصلواته وعلى كل ولد من صلحاء
ذريته صلاة لا ينقطع الى يوم القيامة ثم ان جبريل عزا ولده
وقال اعظم الله اجرك وبارك فيك لابيك وفيما صار
اليك

شيث

اليك من الكرامة فقال شيث عندها انا لله وانا اليه راجعون
فقال جبريل اصبت يا هبة الله واحسنت ووفقك الله فمن
قالها عند المصيبة قيل له مثل ذلك ثم غسله جبريل من ماء
الجنة وادرجه في اكفان الجنة ثم امر جبريل لشيث ان
يصلي على ابيه فتقدم وجبريل من خلفه مع ميكائيل واسرافيل
وجميع الملائكة خلفهم صفوف في عدد لا يحصى وقيل له
كبر على ابيك سبع تكبيرات ثم صلت عليه ملائكة الارض
والوحش والسباع والهوام زمرة بعد زمرة ثم واراه في
حفرته فكان راسه في نفس الكعبة ورجلاه حيث بلغنا من طوله
قال ابن عباس صلوا على ابيكم آدم وابكوا عليه عند ذكره
فلقد خلقه الله سبحانه على صورة عجيبة وفضله على جميع
خلقه وعلمه الاسماء كلها وسبعون الف باب من العلم وان
الجنة لتصلي على آدم شوقا اليه ولم يبق على ظهر الارضين ولا
في السموات الا من بكى عليه يوم اخرج من الجنة قال ابن عباس
والله ما وقعت المعصية بادم الا ليعلم الخلق انها هي التي
تضع الانسان عن منزلته وما اخرج من الدنيا حتى نظر الى
اضعاف ما اعد الله له قبل ذلك

حديث موت ابليس اللعين

وقيل لآدم قبل موته هل لك من حاجة فقال يا رب اشمت بي عدوي
ابليس اذ يراني ميتا وهو ينظر الى الوقت المعلوم فقيل له يا آدم
انك تصير الى الجنة ويؤخر الملعون الى النظرة ليذوق بعدد
الأولين والآخرين ألم الموت ثم يقال لملك الموت صف
لآدم كيف يذيق ابليس الموت قال كعب فوصفه فقال اذا
كان آخر الزمان والناس قيام في أسواقهم يختصمون ويتجرون
واذا هم بهدة عظيمة تصعق منها نصف الخلائق ولا يفيقون
مقدار ثلاثة أيام والنصف الآخر بدهل عقولهم فيقعون
مدهوشين قيام على أرجلهم فبينما الناس في الهول اذا هم
بصوت بين السماء والارض كصوت الرعد القاصف فلا يبقى
على ظهرها احد الا خر ميتا فيبقى الدنيا بلا انس ولا جان
ولا دابة ولا وحش ولا هوام فهذه النظرة التي بين الله تعالى
وبين اللعين فعند ذلك يقول الله تعالى لملك الموت اني
خلقت لك بعدد الاولين والآخرين اعوانا وجعلت لك
قوة اهل السموات والارض واني قد ألبستك اليوم أثواب
السخط والغضب فاقبل بغضبي وسطوتي الى الملعون ابليس فاذقه
الموت واذقه في الموت مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس
اضعافا

اضعافا مضاعفة وليكن معك سبعون ألف من الزبانية قد
ملئوا غيظا وغضبا وليكن مع كل واحد سلسلة وغل
من أغلال لظى وانزع روحه الخبيثة بسبعين ألف كلاب من
كلاليب لظى وامر ملكا ان يفتح ابواب النيران فنزل ملك
الموت في صورة لو نظر اليها اهل السماء والارض لماتوا جميعا
فينتهي الى اللعين ويزجره زجرة ويصيح فيه صيحة لو سمعها
اهل الدنيا لماتوا جميعا فيقول له ملك الموت يا خبيث
لأذيقنك غصص الموت بعدد من اغويت من عمر ادركته وهذا
الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك فيهرب الى المشرق فاذا
ملك الموت بين عينيه ثم يهرب الى المغرب فاذا هو بين عينيه
فيغوص في البحر فيجده كذلك ولا يزال يهرب في البحر الى ان
يقف على قبر آدم فيقول له من اجلك صرت ملعونا فليتك لم
تخلق ثم يقول بأي كأس تسقيني جرع الموت فيقول بكأس اهل
لظى وبكأس اهل السعير وبكأس اهل الجحيم اضعافا مضاعفة
فيخر ابليس ويتمرغ في التراب مرة ومرة يتضرع ومرة يصرخ
من هول الموت ومرة يهرب من المشرق الى المغرب حتى يأتي
الى الموضع الذي اهبطه الله تعالى به يوم لعنه وقد نصبت

الزبانية الكلاليب والخطاطيف وصارت الارض كالجمرة
ثم اتته ملك الموت والزبانية فيطعنونه بالكلاليب فيكون
في اشد العذاب ما شاء الله تعالى ثم يخر ميتا لعنه الله فلما
سمع آدم ذلك قال حسبي بما يلقى **وفاة حوا عليها السلام**
قال وكانت حوا لم تشعر بموته حتى سمعت بكاء شديدا
من الوحش والسباع والطير والهوام ورات الشمس منكسفة
فقامت من قبتها فزعة تظن انه قد حل بشيث ما حل بهابيل
فلم ترادم في القبة فصاحت صيحة عظيمة فقال لها شيث
كفي عن البكاء وتعزي بعزاء الله عز وجل فان ابي قد ذاق طعم
الموت وقدم على ربه وقد كان امرني ان لا اخبرك الا بعد
دفنه فعليك بالصبر فلم تفعل وخرجت ولطمت وجهها
ودقت صدرها فاورثت ذلك بناتها الى يوم القيامة
ثم لزمت قبره اربعين يوما لا تاكل ولا تشرب فهبطت عليها
الملائكة واخبرتها باقتراب اجلها فشهقت ومرضت
مرضا شديدا ودام ذلك حتى بكت الملائكة رحمة لها ثم
هبط عليها ملك الموت وسقاها شربة الموت ففارقت
الدنيا صلوات الله عليها من ولد بابرها مجيب لها صلوة

لا ينقطع

لا ينقطع اولها ولا يعلم آخرها فغسلتها بناتها وكفنت في
اكفان الجنة ودفنت الى جانب آدم راسها عند راسه
وصارت الوصية الى شيث والطاعة اولاد ابيه وصار اليه
التابوت والفرس الميمون وكان عز المجلا اذا صهل اجابته
الدواب كلها بالتسبيح **قتال شيث عليه السلام لقابيل**
ثم امر الله تعالى شيثا لقتال اخيه وكان قابيل قد اعتزل
في ناحية من الارض وعمرها وكان قد جذع اختا له يقال
لها النور فاحبلها حتى رزقت منه اولادا كثيرة واحب الله
عز وجل ان يجعل اولاده خولا لشيث فسار اليه بجميع اولاده
متقلدا بسيف ابيه قال كعب وكان هو اول من تقلد
بالسيف وكان بين يديه عمود من الياقوت تحمله الملائكة وهو يضيء
ليلا ونهارا وعليه مسند حلة بيضا اهداها الله تعالى له وحوله
عدة من الملائكة وقد رفعت له راية بيضاء ولها طرفان مما يلي
المشرق وطرف مما يلي المغرب فعندها سار ابليس الى قابيل
مسرعا فاخبره بذلك وامره ان ياخذ حذره فبقي متحيرا
ولم يدر اي جهة يمضي من شدة خوفه فقرب منه شيث
وناداه يا قابيل كيف رايت صنع الله بك وهذا جزا من

قتل اخاه من غير جرم وان قتل النفس الحرام اعظم عند الله
تعالى من زوال الدنيا ثم دنا قابيل منه باولاده وذريته
فمقاتلوا ثم انكب قابيل على وجهه في مقاتلته فاخذه شيث
اسيرا مع جماعة من ولده وهو اول حرب كان بين ابناء ادم
واقبلت الملائكة على قابيل فسلسلوه سورا من سلاسل
جهنم وغلوا يده الى عنقه وساقوه بين يدي اخيه مهانا
وهو يقول يا شيث احفظ الرحم الذي بيننا فرنى وقال
لا رحم بيننا بعد ان قتلت اخاك ظلما ولم يزل يحرسه حتى
ادخله مسكنه ثم سلمه الى الملائكة مغلولا فحملوه الى عين الشمس
بالمغرب فلم يواجهها الى ان مات وتوفي كافرا وصارت ذريته
عبيدا لشيث واولاده واخذ شيث في بناء المدن حتى بنا ما يُنيف
على الف مدينة في كل مدينة منارة ينادى عليها لا اله الا الله
آدم صفوة الله محمد رسول الله وكان يامر بالمعروف وينهى عن
المنكر هو واولاده حتى عمر الدنيا بهم وبتسبيحهم وصلاتهم
فانزلت عليه خمسين صحيفة فكانوا يتلونها ويعملون بها من
غير عداوة ولا تناقص ولا تحاسد ولا فسق بينهم وكان ابليس
يحسد شيثا واولاده على طاعتهم ويحتال عليهم فلم يقدر
حتى

حتى اتى من قبل النسا وكان شيث محبا بالنسا وكان آدم زوجه
قبل موته فاقبل اليه ابليس في صورة امراة حسنة وعليها
من الحلي غير قليل فقال لها من انت فقالت امراة ارسلني اليك
ربك لتتزوج بي ولست من بنات ابيك فقال شيث ان
ابي لم يامرني بك ولم يخبرني عنك وما اظنك الا ابليس
اللعين فضحك وقال سبحان الله لست انا ابليس ولكني امراة من
نساء الجنة فلا تعصي ربك في تزوجي وجعل ابليس يتزين
له حتى كاد ان يفتنه فنادته الملائكة يا نبي الله هذا عدوك
ابليس الذي اخرج اباك من الجنة فلا تطعه فغضب عليه وهم ان
يقتله فقال كف عني فانك لا تقدر على ذلك فان ربي
انظرني (اي اخرني) الى يوم البعث لكني اعطيك العهد والميثاق ان لا
اتعرض لبنيك بعدها فاطلقه وولد لشيث على طوله انوش
في حسنه وجماله وباطنه فجعله مكانه ووصى نفسه والخليفة
على اولاده من بعده وسلم اليه التابوت واوصاه بقتل اولاد
قابيل ثم توفي وله سبع مائة سنة وعشرين سنة فاقام انوش
على اولاد شيث بالطاعة ثم اوصى الى ولده قينان ثم الى
مهيائيل ثم الى ولده يرد فولد له اخنوخ وهو ادريس النبي

عليهم السلم **قصة ادريس عليه السلم** وكان ادريس على صورة
شيت وهو اول من كتب في الصحيفة وكان مشتغلاً بالعبادة
ومجالسة الصالحين حتى بلغ الحلم فانفرد بالعبادة حتى برز
فيها على معاصريه فجعله الله نبيًا وانزل عليه ثلاثين صحيفة
وورثه الله صحف شيت وتابوت آدم وكان يتعيش لقوته
وكان خياطًا فكان كلما وخز وخزة يسبح الله تعالى ويقدسه
وربما كان يخيط درزًا يغفل فيه عن الذكر يفتقه ثم يخيط بالتسبيح
حتى اتى عليه اربعين سنة فبعثه الله تعالى الى ولد قابيل رسولاً
وكانوا جبابرة وفيهم كثرة وهم مشتغلين بالغنا والملاهي
والمزمار والطنبور والبربط والصفير ولم يكن همتهم الا
اللهو والطرب وكانوا يتفسحون في النكاح حتى ان احدهم كان
لا يحتز من ذلك عن الناس وكان نفر منهم يجتمعون على امراة
فيزنون بها وكان الشياطين معهم يزينون لهم اعمالهم حتى
زينوا لهم الامهات والبنات والاخوات واختلط بعضهم
ببعض وكانوا قد اتخذوا خمسة اصنام بتسويل ابليس وعلى
صورهم السنور واسماهم ود وسواع ويغوث ويعوق
ونسرا وهذه اسما اولاد قابيل فامرهم ادريس بعبادة الله تعالى
والاقرار

والاقرار بانه رسول الله اليهم ونهاهم عن سائر المنكرات
فبقي مدة على ذلك وكان يقسم دهره نصفين ثلاثة ايام من
الاسبوع كان يدعوهم واربعة ايام يعبد الله تعالى حتى
كان يصعد له كل يوم من الاعمال الى السماء مثل ما يصعد
لسائر الناس وكان اول من اتخذ السلاح وجاهد في سبيل الله
وقاتل بني قابيل ولبس الثياب وكانوا يلبسون قبل ذلك الجلود
وهو اول من وضع الاوزان والكيول واثار علم النجوم قال
وهب وكان شديد الحرص على ان يدخل الجنة وراى في
الكتب أن لا يدخلها احد دون الموت والبعث فجاهد
قومه لله سبحانه وكان يعبد الله حق عبادته فبينما هو في ذكر
ربه وتهليله اذ عرض له ملك الموت في صورة رجل في
نهاية الحسن فقال له من انت فقال عبد من عبيد الله عز وجل
اعبده بمثل عبادتك فقد احببت صحبتك فهل تاذن
لي فقال نعم فسارا جميعًا فلما كان آخر النهار واذا براعي
فقال له ملك الموت لو اخذنا من غنمه شاة فذبحناها
وافطرنا عليها ليلتنا هذه فما ترى فقال كيف نفطر على ما لا
نملك ولا يحل وان الذي اصطحبنا له لا يدعنا بلا رزق فلما كان

الليل رزقهما الله تعالى طعاما فاكل ادريس ولم ياكل ملك
الموت وقاما جميعا يصليان حتى اصبحا وكذلك كانا في
في اليوم الثاني والثالث فقال له ادريس قد صحبتني ولم
اراك تاكل شيا واراك مع هذا قويا على العبادة قوي البدن
حسن الوجه طيب الرايحة فقال يا نبي الله اني كذلك
مذ كنت فقال له اخبرني من انت فقال ملك الموت فقال قد
صحبتني لقبض روحي فقال لا فان ربي لم يامرني بذلك ولو امرني
لم انظر طرفة عين لكن امرني ان اصحبك فقال لي حاجة واحب
ان تقبض روحي قال فما تريد بذلك وللموت من الكرب ما لا
يحصى فقال والله يحيني بعد ذلك فاكون في اشد عبادتي اياه
فاوحى الله تعالى الى ملك الموت اني قد علمت ما في قلب عبدي
فاقبضه ففعل ثم احياه الله تعالى لوقته فكان يجد في
العبادة حتى كان اكثر الناس صوما وصلاة وكان عزرايل
يصادقه اوقاتا فقال له ادريس هل تستطيع ان توقفني
على جهنم لانظرها فقال وما حاجتك اليها ولها من الاهوال
ما لا يصبر عليه احد وما لي سبيل الى ذلك لكني احملك
الى قربها والله اعلم بحالك فحمله واوقفه على طريق مالك

فلما راه مالك واقفا كشر عن وجهه كشرة كادت نفس
ادريس ان تخرج فاوحى الله تعالى الى عزرايل يقول وعزتي
وجلالي لا ارين عبدي بعد كشرتين سوا ارجع اليه واحمله
واوقفه على شفير جهنم ليرى ما فيها فاخذه واوقفه
عليها فصاح مالك بخزنة جهنم حتى تقلبوها باطباقها فنظر
ادريس الى الاهوال والانكال والعذاب والنيران والقطران
والحيات والعقارب فلولا ان الله تعالى قواه والا كان خرجت
نفسه وتصعق ثم حمله مالك الى مكانه فاحتمله عزرايل
الى الارض فعاش يعبد الله ولا يكتحل بنوم ولا يهتنا بمطعم
خوفا من عذاب الله تعالى واقبل يوما على عزرايل فقال له هل
لك ان تدخلني الجنة لانظرها وما اعد الله فيها لاهلها
فقال انها محرمة ان يدخلها احد الى الساعة فان اهلها
لا يموتون غير اني احملك واقعدك على طريق رضوان ومعه
ملايكة الرحمة فلما نظروه قالوا من هذا فقال ادريس النبي
عليه السلام وقد احب ان ينظر الى الجنة ليكثر اجتهاده
في عبادة الله فقال رضوان ذلك الى ربي عز وجل فاوحى
الله تعالى اليه اني قد علمت نية عبدي وقد امرت غصنا

من اغصان شجرة طوبى ان يتدلى اليه فيكيف به ويدخل فاذا
دخلها فاقعده على اعلا موضع فيها فلما راها تعجب من انواع
نعيمها فقال له رضوان انهض فاخرج فقال له ادريس ان ادخلها
من يخرج منها فحاجه في ذلك فارسل الله اليه ملك الموت
ليقبضه فقال له ما لي على قبض روحك من قدرة فقال له قد
سلطك الله على قبض روحي مرتين واحياني ربي وقد دخلت
جهنم وكان حتما من ربي ذلك على عباده لقوله تعالى
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
فقال عزرائيل يا رب انه في مكان لا ادخله ولا لي على قبض
روحه من سلطان فاوحى الله تعالى اليه انه حاجك بكلامي فلا
ترده فلبث ادريس باذن الله لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا

قصة نوح عليه السلام

وكان متوشلخ قد تزوج امراة اسمها
منساحا فولدت لملك وكان يرجع الى قوة وبطش ويضرب
بيده الى الشجرة العظيمة فيقتلعها وكان على وجهه نور النبي
عليهما السلام وكان يكتم ايمانه عن قومه فخرج يوما الى البرية
فاذا هو بامراة في غاية الحسن ونهاية الجمال وبين يديها غنم
واعجب بها وسالها عن نفسها فقالت انا قينوش بنت كيدين

عويل بن لامك بن قابيل بن آدم فقال لها الك زوج فقالت
لا فقال كم سنك قالت مائة سنة وثمانون سنة فقال لو
انك بالغة لتزوجت بك وكان البلوغ حينئذ بعد مائتي
سنة فقالت ومن انت فلم يقل اني من اولاد شيث للعداوة
التي بينهما لكنه قال انا من اولاد لا يحل له الحرام فقالت له
كيف اعتقد انك تريد تفضحني فاما ان اردت الزواج فاتني
على مائتا سنة وعشر سنين فانطلق الى ابي فاخطبني فمضى وخطبها
وارغبها في المال وتزوجها فولدت له نوح قال وهب
فلما كان وقت ولادتها وضعته في غار خوفا على نفسها وولدها
من الملك الظالم فلما ارادت الانصراف نادت وانوحاه فكلمها
نوح وقال لا تخافي على احد فان الذي خلقني يحفظني فانصرفت واقام
نوح مكانه اربعين يوما ثم توفي ابوه لملك فاحتملته الملائكة
حتى وضعوه بين يدي امه مربيا مكحولا ففرحت به واخذت في
تربيته حتى بلغ وكان ذا عقل وعلم وعمل وصوت حسن
طويلا جسيما وسيما يشبه آدم في سعة جبهته اسيل
الخدين مليح العينين ضخم العنق اخمص البطن كثير لحم الفخذين
والساقين حسن القامة لطيف القدمين وكان يرعى الغنم

لقومه مدة عمره وربما عالج التجارة ثم انه كره قومه لعباد
الاصنام وكان ملكهم يسمى درمبيل بن عويل بن لامك بن
اخنخ بن قابيل وكان جبارا عاتيا قويا وهو اول من شرب الخمر
واتخذ القمار وقعد على الاسرة وامر بصنعة الحديد والرصاص
والنحاس واول من اتخذ الثياب المنسوجة بالذهب وكان
قومه يعبدون الاصنام الخمسة ود وسواع ويغوث
ويعوق ونسرا وهي اصنام قوم ادريس ثم اتخذوا في احداث
الاصنام حتى صار لهم الف وسبعمائة صنم على صور شتى
لكل صنف منهم صنم واتخذوا لها كراسي واسرة من
الذهب والفضة وهي مفروشة بانواع الفرش الفاخرة
واقام هذه الاصنام على الكراسي والاسرة متوجين بتيجان
مرصعة بالجوهر والياقوت وجعل لها خداما يعظمونها
في الخدمة فلما رأى نوح ذلك اعتزلهم في البلد وسكن
البراري حتى بلغ الوقت المعلوم

ذكر مبعثه عليه السلم

وامر الله تعالى جبريل ان يهبط الى نوح ويبشره بالنبوة
والرسالة الى قومه الامة الطاغية فقال له السلام عليك
يا نوح فقال وعليك السلام من انت ايها الشخص البهي

قال انا جبريل اتيتك بالرسالة من ربك وهو يقرئك السلام وقد
جعلك نبيا الى قومك بتردنا منه والبسه لباس المجاهدة
وعممه بعمامة النصرة وقلده بسيف البهاء ثم قال له سر الى
درمبيل وقومه فادعهم الى عبادة الله تعالى ثم عرج الى السما فاقبل
نوح الى قومه في يوم وكان يوم عيد عظيم قد سنه ابوهم قابيل
وكانوا يخرجون سائر اصنامهم ويجعلونها على الاسرة ويقربون

القرابين بين ايديها ويوقدون النيران ويحرقون تلك القربان
لها فاذا احترقت خروا لها ساجدين ثم يشربون الخمور
ويضربون الصنوج ويرقصون ويزنون ويواقعون النسا كالبهائم
من غير ستر فجاهم نوح عليه السلم وهم يزيدون على سبعين
زمرة كل زمرة لا يحصى عددهم فلما وقف عليهم قال عند رفع
راسه الهي انصرني عليهم ثم خرقهم حتى وقف في وسطهم
فلما ارادوا ان يسجدوا للاصنام وضع اصبعيه في اذنيه
وقال ايها القوم اني جيتكم بالنصيحة من عند ربكم
ادعوكم الى عبادته وطاعته وانهاكم عن عبادة الاصنام
فاتقوا الله واطيعون فخرقت دعوته الاسماع شرقا وغربا وهوت
الاصنام عن كراسيها وفزعوا من ندا نوح فزعا شديدا وسقط

الملك عن سريره فلما افاق من غشيته استوى مسرعا على كرسيه ثم
قال يا اولاد قابيل ما هذا الصوت الذي لم يسمع السامعون
بمثله فقال له ايها الملك هذا صوت رجل منا يقال له نوح
ابن لمك وكان نجارا قبل هذه الجنة والآن قد اشتد جنونه فقال
ما تقول فقيل انه يدعوا الى الايمان بربه وينهانا عن عبادة
الاصنام فغضب وقوي نفسه بعد الخوف الشديد وقال ايتوني
به فابتدروا الاعوان حتى اوقفوه بين يديه بعد ان نالوا منه
الخنق والضرب شيا كثيرا فقال له درميل من انت ويلك حتى
تذكر آلهتنا بسوء قال انا نوح بن لمك رسول رب العالمين
جئتكم بالنصيحة لتؤمنوا بالله ورسوله وتهجروا هذه القباح
والاصنام فقال له انك قد جئتنا بما لا نعرفه ولا نعتقده
فيك فان كان بك جنة فنداويك او فقرا فنواسيك فقال
يا قوم ما بي جنون ولا حاجة لي الى ما في ايديكم فان الملك لله
ولكن حاجتي منكم ان تقولوا لا اله الا الله واني نوح رسول الله
فغضب درميل وقال يا نوح ان هذا يوم عيدنا فلا نستبيح
فيه القتل والا كنا قتلناك اشد قتلة حتى لا يتجرا احد غيرك على
مثل هذه الكلمة. وقيل ان اول من آمن به امراة يقال لها

عمردة فتزوجها نوح عليه السلام واولدها ثلث بنين سام وحام
ويافث وثلاث بنات حصوره وسوره ومحبوره ثم آمن به اهل
بيتها وهم سبعون انسانا رجالا ونساء ثم آمن به امراة يقال
لها ولغث بنت محويل فتزوجها نوح واولدها ولدين يام وكنعان
ثم نافقت وعادت الى دينها الاول وكان نوح يخرج في كل
يوم ويقف في يدي القوم فينصح بهم ويدعوهم الى عبادة الله
تعالى والكف عن معصيته وذلك بعد ان خلا عند درميل
على انه مجنون فيخرجون من بيوتهم ويضربونه حتى يغشى عليه ثم
يجرون برجله فيلقونه على المزابل فكان يفيق ويغدو عليهم بمثل
ذلك ويعاملونه كذلك حتى مضت عليه ثلاث قرون من
قومه والقرن مائة سنة يجاهدهم ويدعوهم الى ربهم ويامرهم [هم]
بعبادته وكانوا الصبيان يجتمعون عليه بالضرب حتى يغشى
عليه فاذا افاق قام فمسح وجهه وصلى ركعتين ويقول وعزتك
لا ازداد على ما يصيبني الا صبرا وكان درميل خلف على ملكه
ابنه تولس ويقال يونين وكان اطغى من ابيه ودخل عليه القرن
الرابع فكان يدعوهم كذلك في جماعتهم وينادبهم ثم يخلوا
بالرجل الواحد فيقول قل لا اله الا الله واني نوح نبي الله ورسوله

فيقوم اليه بالضرب واللطم ونتف اللحية ويقول اليك عنا
يا ساحرا كذاب ثم انهم كانوا يضعون اصابعهم في اذانهم لئلا
يسمعوا دعوته وكان ينصرف عنهم ثم يعود اليهم ويستدل
عليهم بمجاري الشمس والقمر واطباق السموات والارضين
ويذكرهم عجايب خلقها وانواع قدرة الله تعالى فيها وهم فلا يزداد
الا عتوا فذلك قوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم الى قوله فجاجا وهم
فلا يزدادون الا تمردا وتجبرا فكانوا يجمعون الاحجار على السطو
حتى اذا مر بهم رموه بها ولا يزال يرمى حتى يسقط لا حيا ولا ميتا
ثم يرمونه على المزابل فكان الطير يجتمع عليه وتروحه باجنحتها
وتاتي بالماء فترشه على وجهه حتى يفيق فيعاود دعوتهم من الغد
ويدعوهم وهم لا يجيبونه الا ان يقولوا ويلك يا نوح ما يوجعك
ضربنا ولا نقعد عنك الا استخفافا بك ولو كنت صادقا
في دعواك النبوة لعصمك الله من سوئنا ولكن الذي يحملك
على اذانا الجنون فكان يقول ما بي جنون ولكنكم قوم
تجهلون وقد دعوتكم وآباوكم واجدادكم حتى ماتوا وهم نادمون
الآن ومعذبون فآمنوا بي تامنوا وتفلحوا وتنجحوا وتنجوا من

عذاب اليم يغفر لكم ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى وكان هذا
حاله ست قرون فلما دخل القرن السابع مات ملكهم بولين
واستخلف ابنه طغرد وسرير بونين وكان على عتو ابيه واحدا
وكان نوح ياتي اصنامهم بالليل وينادي باعلى صوته يا قوم
قولوا لا اله الا الله واني رسول الله واتركوا عبادة الاصنام
فكانت تنتكس على وجهها وتنكسر فيجيؤن اليه فيضربونه
على ذلك ضربا شديدا ويدوسون بطنه حتى يخرج الدم من انفه
واذنيه وربما تفتشا الدم من الم الضرب ويقولون هذا
جزاؤك يا نوح ما دمت معنا وكان الرجل منهم يوصي عند
موته بنصف ماله للاصنام وخدمتها والباقي لاهله وولده
وياخذ عليهم العهد والميثاق والايمان ان لا يؤمنوا بنوح ولا
يطيعونه وكان الرجل منهم ياتي بابنه الى نوح فيقول يا بني
انظر الى هذا فان ابي حملني اليه ايضا وحذرني منه فاحذر
ان يزيلك عما انت عليه فانه ساحر كذاب وكانوا
اذا ارادوا ان يحملوه الى طعروس قالوا له علمنا انك مجنون
ولولا ذلك لقتلناك ولم يزدادوا على طول دعوته الا طغيانا
وتمردا فعندها ضجت الارض الى ربها وقالت ما احلمك

عن هولاء السفها الفسقة وهم يمشون على الارض ويأكلون
رزقك واشجارك وثمارك وزرعك ويعبدون غيرك واما
السباع والوحوش فقالوا الهنا لو امرتنا لقطعناهم واهلكنا هم
وضج كل خلق من عتوهم وكفرهم وطغيانهم ودعا
نوح ربه ان يهلكهم قال كعب وعند دعوته لم يبق لهم
ديك ولا نوح لهم حمام ونوح يدعوهم ليلا ونهارا سرا
وجهارا فلما كان يدعوهم واذا برجل من كبار قومه يقال له
اقصر ويقال لابنه جارود فقال له يا بني اعلم ان هذا
ساحر كذاب فضرب الغلام يده الى كف من تراب
فاخذه وضرب به وجه نوح حتى امتلأت عيناه **دعوة**
نوح على قومه بالهلاك فعندها قال نوح عليه السلام
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فانفتحت
ابواب السماء لدعوته وامنت عليها الملائكة فاوحى الله تعالى
اليه ان اصنع الفلك فعلم نوح ان قومه مغرقون واحب
ان يؤمن بعضهم فاوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن الآية وهكذا سبق في علمي قبل ان اخلق
السموات

السموات والارض بالفي عام وان اهلك الارض بالطوفان
وسمي نوح لانه ناح على قومه **صفة السفينة** ولما عزم
على اتخاذها اسند عاتبا بوت آدم عليهما السلام وكان
فيها الآن التجارة واوحى الله عز وجل اليه ان اتخذها في
دبار قومك وطولها الف ذراع في خمسمائة عرضا وثمانية
ذراع سمكا فكان ينشر الخشب على مثال اللوح ويلزق
بعضها ببعض ويسمرها بالمسامير وكانت الالواح والمسامير
على كل واحد منهما اسم نبي فكانت تضيء كالكوكب الا ما
كان منها باسم النبي عليه السلام فكان يضيء كالشمس
والقمر وكان نوح يبنيها وقومه المؤمنون وبنيه يعينوه
على بنائها وكلما مروا عليه سخروا منه ويقولون يا نوح
بعد النبوة صرت نجارا ونحن نشكوا القحط وانت تبني
للسلامة من الغرق فقال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
كما تسخرون منا يعني عند هلاككم وكانوا يأتون
ليلا ويشعلون فيها النار ليحرقوها فلا تستنضر فينصرفون
ويقولون هذا من سحرك يا نوح واقام شهرا وجعل راسها
كراس الطاوس وعينيها كعيني النسر ووجهها كجو الحمامة وكوثلها

كذنب الديك ومنقارها كمنقار البازي واجنحتها كاجنحة
العقبان وعلق في منقارها خرزة تضئ كالدرة وتزهر
كالمصباح وعلق على كل طاقة من اجنحتها جواهر متلونة
وركب على كوتها درة عظيمة الضوء ثم غشى السفينة
بالزفت والقار وجعل حبالها سلاسل من الحديد وجعلها
٥ سبعة الطباق لكل طبق منها باب وعليه قنديل وكان عوج بن
عنق يعاونه على نقل الساج فقال له يوما اشبعني فصنع ثلاثة
اقراص وجعلها في طبق وغطاه وقال قل بسم الله الرحمن الرحيم
فضحك عوج بن عنق لقلة الطعام ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
فاكل قرصا ونصفا فاكتفى وقال كان عندي ان لا يكفاني
كل الطعام في بكنيك ولما فرغ من بنائها وقع في بعضها
العيب فلما صح بالاصلاح وقع في موضع آخر فشكى ذلك الى
ربه فاوحى الله تعالى اليه انها لا تبقى على صحتها الا ان تسمى
فيها اربع مسامير وتنقش عليها اربعة اسماهم خير
خلقي فقال ومن هم يا رب فاوحى الله تعالى اليه ان عيون في
خلقي اصحاب محمد عليه السلام وعليهم سلامي وهم عتيق
والفاروق وعثمان وعلي فلما فعل ذلك صحت وانطقها الله
تعالى

تعالى حتى قالت والناس يسمعون لا اله الا اله اله الاولين
والآخرين انا السفينة التي من ركبني نجا ومن تخلف عني ٥
هلك ولا يدخل الي الا اهل الاخلاص فقال نوح للقوم
اتؤمنون الآن فقالوا له ان هذا لقليل في سحرك **واما سفره**
للحج فانه دعا الله تعالى ان ياذن له في الحج فاذن له فلما خرج
هم القوم باحراق السفينة فامر الله تعالى ان تحملها الملائكة الى الجو
والقوم ينظرونها صباحا ومساء فلا يعتبرون فلما عاد من حجه
وقد دعا عليهم هنالك وامنت الملائكة فاستجاب الله دعوته
لقوله ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له ونجيناه واهله من
الكرب العظيم اي من الغرق ولما تم مناسكه الفت فاذا
تنور آدم عليه السلام عن يمين الكعبة فسال الله تعالى ان ٥
ينقله الى بلده فامر الله تعالى الملائكة بحمله الى داره وكان
حينئذ في المسجد الذي هو اليوم فلما رجع من الحج انزلت السفينة
من الهوى

قصة الغرق والطوفان

واوحى الله تعالى اليه
ان ينادي في الوحوش والسباع والطيور والهوام والانعام حتى
ابلغهم صوتك فوقف على سطح بيته ثم قال ايتها الوحوش ٥
الراتعة والهوام الهائمة والسباع الضارية والانعام المتفرقة

والطيور الطائرة هلموا الى السفينة المنجية واسمع الله دعوته
من في المشرق والمغرب والسهل والجبل فاقبلت نحوه فوجا
فوجا فقال انما امرت ان احمل في سفينتي من كل زوجين اثنين
فاقرع بين الكل وكل من اذن الله له في حمله اصابته القرعة الا
ما كان من بني ادم فانهم ثمانون انسانا رجل وامراة وكانت الحية
يومئذ عظيمة الخلق وكذلك العقرب وكان الاسد
كالفيل فضرب جبريل جناحه على الاسد وقال لا زلت موعوكا محموما
وضرب على فم الحية واسقط انيابها وضرب على العقارب فقطع
فقارها لئلا تؤلم من في السفينة وكان ميعاد القوم بالغرق
اذا فار التنور فكان نوح ينتظره فلما استهل رجب نودي ٥
من التنور في وقت السحر يا نوح قم فاحمل في سفينتك فحمل
من كل زوجين اثنين من الذكور زوج ومن الاناث زوج وحمل
في الباب الاول الرجال وحمل جسد ادم وهو غض لم يتغير منه
الا اظفاره فانها اخضرت من غصن الجنة وحمل تابوته وفيه عصي
الانبياء عليهم السلام وهي ثلثمائة وثلاثة عشر عصا من المرسلين
مكتوب على كل عصا اسم صاحبها والباقيه ملس وحمل في الباب
الثاني النساء وفيهن امراته المومنة وبناته وحمل جسد حوا
وفي

وحمل في الباب الثالث الوحوش والدواب وسائر الانعام
وحمل في الباب الرابع الطير وجنسه والهوام الطائرة وغيرها
وحمل في الباب الخامس السباع وكل ذي ناب ومخلب وحمل في
الباب السادس الحية ذكرا وانثى والعقرب كذلك وحمل
في الباب السابع الفيل ذكر وانثى ونوح واقف على صدرها
وهو يقول اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها حين تجري
وحين تقف فكان كل من ركبها يقول بسم الله وعلى ملة نوح
فلما اخذوا مجالسهم وعلت الاصوات بالتهليل والتكبير
وكان البهيم متباطا عليهم في صعودها لان ابليس تعلق بذنبه فجعل
نوح يقول ما السي يا ابنة على شيطان يقول يا شيطان ادخل فدخل الحمار
ومعه ابليس فقال له نوح يا ملعون من ادخلك سفينتي فقال
حيث قلت على شيطان قال فاني لا احب ان تركبها فقال انت
حسب ذلك فقد اذنت فلا بد لك فان اجلي ممدود الى النفخة الاولى
قال فاني احملك على ان لا تغوي احدا فقال نعم لكني اغويهم اذا
خرجوا منها لكن اسال الله تعالى هل لي من توبة فسال الله
سبحانه ذلك فاوحى اليه ان توبته ان يسجد لقبر ادم فقال انا
لم اسجد له وهو حي انا اسجد له وهو ميت هذا ما لا يكون ابدا

واقبل ابليس حتى قعد على كوثل السفينة ثم اوحى الله تعالى الى
جبرئيل ان يامر خزنة المياه ان يبعثوها بغير كيل ولا وزن
ولا مقدار واضربها بجناح الغضب ففعل فانبذرت كما قال
وهطلت السماء بالوبل والتقى الماء على امر قد قدر وكان ماء السماء
اخضر منهمر وماء الارض اصفر منفجر واخذت المياه في
التدارك والسماء ترمي من خلالها بالبرق الخاطف والرعود
القواصف وازبد الطوفان من كل جانب وملائكة الغضب تضرب
باجنحتها واوحى الله تعالى الى ملائكته ان يمسكوها لئلا ينقطع
من اصولها شيء وكانت الشياطين تدخل الاصنام في اجوافها فيغوي
القوم على السنتها فلما عاينت الطوفان نفرت فضربتها الملائكة
باجنحتها حتى وقفت مع الاصنام وامر الله تعالى الملائكة
ان يحملوا البيت العتيق الى سماء الدنيا وكان الحجر الاسود يومئذ
اشد بياضا من الثلج فقيل انه اسود من خوف الطوفان
واصطكت الامواج كما قال الله تعالى وهي تجري بهم في موج
كالجبال ونادى نوح ابنه كنعان اركب معنا ولا تكن مع
الكافرين وكان واقفا على تل فقال ساوي الى جبل يعصمني من
الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم من هولاء المومنين

وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وغرق ابنه وغيره وكانت
السفينة تاتي وتذهب ولا تجاوز ديار القوم فاوحى الله
تعالى اليها ان تحفظ من فيها كحفظ الوالدة لولدها كيلا
يتاذوا بكثرة الاهوال وامرها الله تعالى ان تعرف اقطار
الدنيا فاطبق نوح لذلك ابوابها وجعل يتلو صحف شيث
وادريس ولا يعرف الليل فيها من النهار الا بخرزة بيضاء في وسط
السفينة فاذا اصبح صاح الديك فيعلمون انه النهار فيقول
سبحان الملك القدوس سبحان من ذهب بالليل واتى بالنهار
خلقا جديدا يا نوح الصلاة يرحمك والدنيا كلها طبق
واحد من الماء ولا يرى حجر ولا شجر ولا جبل وعلا على الجبال
اربعين ذراعا وسارت حتى بلغت بيت المقدس وقفت ونطقت
باذن الله تعالى وقالت يا نوح هذا موضع البيت المقدس
التي تسكنه الانبياء ثم اتت الكعبة فطافت اسبوعا
وهي تلبي ولبى نوح ومن معه ثم مرت فكانت لا تقف في
موقف الا وتنادي يا نوح هذه بقعة كذا وهذا جبل كذا
ثم كرت راجعة الى ديار القوم فقالت يا نبي الله الا تسمع
الى صلصلة السلاسل في اعناق قومك لقوله تعالى مما

خطاياهم اغرقوا فادخلوا نارا ۝ وبقيت كذلك ستة
اشهر آخرها ذي الحجة حتى استقرت على جبل جودي ثم
امر الله تعالى الارض بقوله ۝ يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
الظالمين ۝ وامسكت السماء عن القطر وابتلعت الارض
ماءها وكان نوح يفكر في كنعان ولده ۝ وغرقه ثم لم
يصبر ان قال يا رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
يعني انا منجوك واهلك فاوحى الله تعالى اليه انه ليس من
اهلك اي ليس بمؤمن لانه كان من زنا ۝ قال ابن عباس ما كانت
امراة نبي في فساد ولكن كانت خلسة خيانة امراة نوح
وقولها لقومه انه مجنون وخيانة امراة لوط انها كانت
تدل على الضيف ثم فتح نوح بابا من ابواب السفينة فنظر الى
الارض فراها بيضاء فقال الهي ما هذا فاوحى الله اليه هذه
عظام قومك الذين كذبوك فقيل انه حزن عليهم فاوحى
الله تعالى اليه دعوتهم احقابا فلم يجيبوك ودعوت بهم
هلاكهم فاستجبت دعوتك فما هذا الحزن ۝ وانما خلقت الخلق
ليعبدوني فاذا عصوني اهلكتهم واهلك الكبار باعمالهم
والصغار

والصغار بعلمي فيهم وقد سبق في علمي ان لا اعذب احدا
بالطوفان الى يوم القيامة اي الغرق وقد جعلت قوس
قزح في السماء امانا لهم منه ففرح بذلك ثم بعث الحمامة
لتنظر كم بقي من الماء على وجه الارض فانطلقت الى المشرق
والمغرب وعادت سريعة لانه دعا لها بذلك فقالت هلكت
الارض ومن عليها واما الماء فاني لم اره الا في بلاد الهند
وما بقيت شجرة على وجه الارض الا شجر الزيتون فانها خضر
وكان نوح قد بعث بالغراب قبلها فابطأ فلذلك بعثها
ثم اوحى الله تعالى اليه يا نوح اهبط بسلام منا وبركات
عليك وعلى امم ممن معك ۝ فلما خرجوا اعاد الله سبحانه لهم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والاشجار والنبات
وغيره وامرهم ان يجتنبوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل به لغير الله وان لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
وتفرقت الوحوش والسباع وغيرهما في الارض ثم امر نوح
بالبنا فبنيت قرية في اسفل جبل جودي وسميت قرية
الثمانين اي على عددهم وهي اول قرية بنيت بعد الطوفان ثم
اخرج نوح كل شجرة كان قد حملها فغرسها فانبتت واثمرت

اول قرية

الا الكرامة. فابطت ثم رجعت وقسم الارض بين اولاده الثلاثة: فاعطى سام الحجاز واليمن والشام وهو ابو العرب. واما حام فاعطاه بلاد المغرب فهو ابو السودان. واما يافث فاعطاه بلاد الشرق فهو ابو الترك قاطبة. ثم اوحى الله تعالى الى نوح ان يرد التابوت الى مكانه ففعل

دعوة نوح على ابنه حام

واقبل نوح على بنيه يوما فقال يا بني اني لم اتهنا بالنوم منذ ركبت الفلك واحب ان انام نومة استبع فيها فوضع راسه في حجر ابنه سام فنام وهبت الريح فكشفت عن سوءته فضحك حام من ذلك ضحكا شديدا فوثب سام فغطاها فاستيقظ وقال ما هذا الضحك فاخبره سام بما كان فغضب عليه وقال اتضحك من سوءة ابيك غير الله خلقك وسود وجهك فاسود وجهه للوقت ثم التفت الى سام وقال له سترت سوءة ابيك ستر الله عليك في الدنيا وغفر لك في الاخرى. وجعل من نسلك الانبياء والاشراف. ومن نسل حام الاما والعبيد الى يوم التناد. وجعل من نسل يافث الجبابرة والاكاسرة والملوك العاتية

قصة ابليس اللعين مع نوح عليه السلام

واقبل ابليس حتى وقف على نوح عليه السلام وقال له يا نوح ان لك عندي يدا عظيمة: فسلني حتى اكافيك عليها فاوحى الله تعالى الى نوح ان سله فاني انطقه بموعظة فقال له نوح يا ملعون وما هي واني احب ما يسخطك قال ابليس انك عجلت على ولدك حام لضحكة واحدة حتى كان منه ما كان ودعوت على قومك بالهلاك ولو لم تفعل لبقيت معهم دهرا طويلا فارحتني منهم حيث ادخلتهم النار واني كافيتك على ذلك لانك تعلم انه اذا وجدنا شحيحا بخيلا او مريضا او جبارا اغتنمناه بيننا كالاكرة وسميناه شيطانا او لم تعلم يا نبي الله ان اباك آدم عليه السلام مع ما ابيح له في الجنة حرص على اكل الشجرة حتى خرج منها او لم تعلم اني بغيت وحسدت اباك وتكبرت عن السجود له فنزلت من الملكوت او لم تعلم ان ابنيه لما امرهما بالقربان بخل قابيل فقرب شى لطيف فلم يتقبل منه وحمله الحسد على اخيه فقتله فصار الى النار يا نوح عليك ان تجتنب العجلة والبخل والحسد والبغي والشح فانهما موبقات اي مهلكات فقال له يا ملعون ولا تغتبن بما تقول فقال يا نوح فاين

ما سبق لي في اللوح المحفوظ اولم تعلم ان الله تعالى لما
خلق الجنة نظر اليها وقال انت محرمة على كل حسود
وصية نوح لسام عليهما السلام قال كعب بعث الله
تعالى نوحا الى قومه وهو ابن مائتا سنة وخمسين سنة ولبث في
قومه الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان مائتا سنة
فذلك الف واربعمائة سنة فلما حضرته الوفاة دعا بابنه سام دون
اولاده وقال اني اوصيك يا بني باثنتين وانهاك عن اثنتين فاما
اللتان اوصيك بهما فشهادة ان لا اله الا الله فانها تخرق
السموات السبع ولا تحجبها شي ولو وضع جميع السما والارض في
كفة ووضعت الشهادة في كفة اخرى لرجحت عليهما والثانية
ان تكثر من قول سبحان الله وبحمده فانها جامعة لانواع الثواب
واما اللتان انهاك عنهما فالشرك بالله والاتكال على غير الله وكفى
بالعبد خزنا ان يتكل على غير الله في حاجته فلما فرغ اتاه ملك
الموت وقال السلام عليك يا نبي الله فارتعد نوح منه وقال
عليك السلام من انت ايها الشخص فلقد ازاع قلبي من سلامك
فقال انا ملك الموت جئتك لقبض روحك فتغير وجهه وتلجلج
لسانه فقال له ما هذا الجزع اولم تشبع من الدنيا مع طول

عمرك فقال ما شبهت ما مضى من عمري في الدنيا الا بدار لها
بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر فالتفت نوح عن يمينه
وشماله فلم ير احدا من اولاده فناوله ملك الموت كاسا وقال
اشربه ليسكن روعك فلما شربه خر ميتا صلى الله عليه قال ابن عباس
اذا حشر الله سبحانه الخلائق لفصل القضاء يدعا بامة نوح وهي
اول امة تدعا الى الحساب فيقال لها ماذا اجبتم نوحا النبي
المبعوث اليكم فيقولون ان نوحا ما جانا ولا دعانا ولا امرنا ولا
نهانا ولئن كان الله قد بعثه الينا فانه كتم عنا رسالته وطوى
نصيحته فيقال لنوح قم فحاج قومك فقد انكروا فيقول الهي
وسيدي انت تعلم ذلك وكفى بك شهيدا وعليما واني قد
ابلغتهم الرسالة ودعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاي الا
فرارا واني دعوت اباهم ثم اباهم واتصل بالنبيين من
بعدي حديثهم حتى صار الى خاتم النبيين محمد عليه الصلوة
والسلام وامته وانت على ذلك من الشاهدين فيقول الله
عز وجل ما تقول يا محمد في هذه الشهادة لابيك فيقوم ويقول
بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه السورة
فيقولوا يا محمد كيف تشهد علينا وانت من بعدنا فيقول الله تعالى

يا اشقيا ان هذه الشهادة رسالتي اليه وكلامي له فيومر بهم
الى النار وهم اول من يدخلها ثم يوتى نوح بناقة من الجنة
فيركبها وتسير الملائكة بين يديه حتى يصل الى باب الجنة
فيقول لا ادخلها حتى يدخلها قبلي محمد صلى الله عليه وسلم **قصة
حام واولاد نوح** عليه السلام لـ كعب الاحبار ووهب
ان حام واقع زوجته ففتح الله مرارته ومرارتها حتى اختلطا بنطفتهما
فولدت غلاما وجارية اسودين فقال حام ليسا مني فقالت هما
منك لا انا لحقتنا دعوة ابيك في الوقت فلم يقربها حتى كبرا
فواقعها فولدت ذكرا وانثى كذلك فمضى حام هاربا على وجهه
فلما كبرا خرجا في طلب ابيهما حتى بلغا قرية على شاطى البحر فنزلا
هناك والقي على الغلام الشهوة حتى واقع اخته فحملت واقاما
في تلك القرية وليس لهما طعام الا من صيد السمك فولدت
غلاما وجارية اسودين ورجع حام يطلب الولدين فلم يجدهما
فمات من الغم على فقدهما وماتت امراته فاخذ ولدهما الاخران
اللذان هما من البطن الاول فلحقا بهما مع ولدتهما فلبثوا هنالك
ووطى كل اخ منهم اخته وكان النسا اذا ولدنا يكونا ذكر
وانثى وهما سودان حتى كثروا وانتشروا على الساحل فمنهم النوبة

والزنج والبربر والهند والسند وسائر السودان **قصة
يافث** وسار يافث الى المشرق فولد له خمسة اولاد جومر
وتيرش ومناشج واسان وسقوبل فمن جومر جميع الصقالبة
والروم ومن تيرش الترك والخزر واجناسهم ومن مناشج
اصناف الاعاجم ومن اسان ياجوج وماجوج ومن سقوبل الارمن
باسرهم واما سام فولد له خمسة اولاد ارفخشد وهو الاكبر
وهو ابو العرب كلها ربيعة ومضر وايمار وانمار واليمن من اولاد
سام وهو ابو العمالقة من طسم وجدس وجاسم وليشم
واسود بن سام فهو ابو النسناس وهم قوم بارض اليمن وفي بلاد
حضرموت لهم عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة وعوبليم
ابن سام وهو ابو العادية الاولة من عمليق وبليع واشليحا
والاعقب منهم والارم بن سام هو ابو عاد وثمود وعاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح واما ثمود فهو ابن عاد بن ارم بن
سام ابن نوح ومنهما تفرعت قبائل العرب ومن عاد وثمود
ومواضع عاد من عمان الى حضرموت الى الاحقاف الى الرعالجة
ورمل واما ثمود فانهم نزلوا بارض الكوثر وهما بلدان كثيرة
الاشجار والانهار فاقاموا بها سبعة عشر سنة ثم انتقلوا الى

بلاد الحجر من وادي القرى واتخذوا هناك قصورا منيعة وتفرع
الناس عن هولاء وعبد كل قوم ما اراد فمنهم من عبد الا صنام
ومنهم من عبد الشمس والقمر ومنهم من عبد الكواكب
ومنهم من عبد الحجارة وذلك باغواء ابليس لعنه الله ولم
يزالوا على ذلك دهرا طويلا لا يعرفون شريعة حتى بعث الله
عز وجل هود عليه السلام الى عاد نبيا وسئل كعب الاحبار
عن عاد فقال ان اخبرتكم بصفاتهم اخشى التكذيب لكونها
عجيبة وانا فلا احدثكم الا عن التورية والانجيل والزبور والكتب
السالفة وكان من بدو اخبار عاد بن عوص بن ارم بن سام بن
نوح وكان لعاد اثنى عشر ذكرا اولهم شداد بن عاد وهو الذي
بنا ارم ذات العماد وشداد بن عاد توامان ومارد ومرثد
توامان وعمرو والحلي توامان وعاد ولقمن ولقيم وغالب وسعيد
وجندب وتبع ثم تفرعت منهم قبائل كثيرة حتى بلغوا بضع
عشر قبيلة منهم رمك ووفد وصد شور وضهد والعنود
والكنود والجحود والصعود وعوج وجهاده ومنافد ومنهل
كل قبيلة تزيد على سبع مائة الف في كل قبيلة ملكا عاتيا
وقد اعطاهم الله تعالى من القوة ما لا يكيف حديث عاد

واول امرهم وكيف بعث الله تعالى اليهم هودا عليه السلم
قال وهب كان ملك عاد الاكبر واسمه الجلجان بن
الوهم بن سعيد بن عاد وكان له فرس اسمه الحزج وله صهيلان
صهيل الظفر وصهيل الدبر وكان من نسل فرس سام فنوار نوح
حتى صار هذا الفرس اليه وكان قومه يرجعون الى فصاحته
وحكمته وشعره وقضا امره وكان له ثلاثة اصنام صدى وهني
وصمود وكان ملكهم قد حلاها بانواع الحلى وقرطها وشنفها
وزينها وطيبها بانواع الطيب وجعل لها خدما على عدد ايام
السنة فعتوا في المعاصي وانهمكوا في عبادة الاصنام حتى
ضجت الارض والسموات والملائكة الى ربها فقال الله تعالى فابعث
اليهم رسولا لاركب الحجة عليهم فسكنوا وكان فيهم رجل
من اشرافهم واخيارهم له الخلود بن سعيد بن عاد وكان قد اتاه
الله بسطة في الخلق وقوة في الجسم مع الحسن والفصاحة وكان
اذا قيل له لم لا تتزوج وقد بلغت سن ابيك فقال اني رايت
في المنام سلسلة بيضا خرجت من ظهري ولها نور كنور الشمس
وسمعت قايلا يقول يا خلود انظر اذا رايت هذه السلسلة
قد خرجت من ظهرك ثانيا فتزوج من يومك بشرفها واني لم

ارها بعد لكني عازم على التزويج ثم اسرع الى بيت الاصنام
ليدعوا بتوفيق التزويج فلما هم بالدخول عليها منع في نفسه
فلم يقدر على الدخول ولا على الكلام وسمع هاتفا يقول لما
لمن في ظهرك للاصنام فخرج ولم يعد اليها فبينما هو نائم واذا
هو بالسلسلة وقد خرجت وهاتفا يقول يا خلود قم فتزوج
بابنة عمك فقد امرت بذلك فانتبه فزعا ثم انطلق
فخطبها وتزوجها من يومه فحملت بهود عليه السلام وتباشرت
البلاد والبقاع والبحار والطيور والبهائم والسباع واصبحت
اشجار قبائل عاد مخضرة مثمرة في غير اوانها ببركته واصبحوا
يسمعون من سائر النواحي قد حمل بهود فان عصيتموه هلكتم
فلما تم حمله وضعته امه في ليلة الجمعة فوقعت الرعدة على
قبائل عاد واخذتهم الرجفان ولم يعلموا ما حالهم فلما
بلغهم انه قد ولد للخلود ولد قال بعضهم لبعض ليكونن لولده
نبأ عظيم فاحذروه ونشأ هود في احسن صورة ووجه
وعقل فسمته امه عابر فبينما هو ذات يوم يصلي اذ نظرت
اليه امه فقالت له يا بني هذه العبادة لمن فقال لله الذي
خلقني وخلق الخلائق اجمعين فقالت اليست هذه الاصنا
فقال

فقالت يا ولدي اعبد الهك والتزم بر لاني رايت لما كنت حملا
وطفلا عجائب كثيرة منها اني لما وضعتك كنت بوادي كذى
وهناك اشجار يابسة فاخضرت واثمرت ودرت بك
سبعين واد وانتهت الى آخرها فنوديت ها هنا صخرة فوضعتك
على صخرة سوداء فابيضت فعدت الى منزلي فرايت في طريقي
رجلا راسه في السماء ورجلاه في تخوم الارض فاخذك مني
ورفعك الى قوم في الهوى بيض الوجوه ثم ردوك الي وعلى
راسك عمود من نور وفي عضدك خرزة خضراء وسمعت
قد جعلك الله نبيا مرسلا فافعل ما بدا لك **مبعث
هود عليه السلام** قال كعب فلم يزل في ديار قومه غير
انه كان يجادلهم في عبادة اصنامهم حتى اتى عليه اربعون
سنة فنزل عليه الوحي ان يا هود اني قد اخترتك من بين
قومك وجعلتك رسولا الى بني عاد فسر اليهم ولا تخف منهم
فاني سأريهم من الآيات ما يعجزوا عنك واعلمهم اني قد امهلتهم
دهرا طويلا يأكلون رزقي واعطيتهم من القوة ما لم اعط
احدا قبلهم واهطلت عليهم السماء وانبتت لهم الارض
وجعلتهم ملوكا على الاسرة واكثر الناس عددا واطولهم عمرا

وقد كفروا بنعمتي فادعوهم الى شهادة ان لا اله الا الله
وانا الله وحدي لا شريك لي وانك يا هود عبدي ورسولي
قال فانطلق اليهم وهم متفرقون في الاحقاف وهي ارض رمال
والتلال وذلك في يوم عيدهم العظيم واجتماع الملوك
على الاسرة والكراسي وملكهم يومئذ الجان وهو على سرير
من ذهب وعلى راسه تاج جده عاد بن عوص وقد احدقت
به قبائل عاد وهم في اللهو والطرب فلم يشعروا حتى سمعوا
هودا يقول يا قوم اعبدوا الله ربكم ما لكم من اله غيره ان
انتم الا مفترون يعني تكذبون وان هذه الاصنام التي تعبدونها
هي التي غرقت قوم نوح ولستم باكرم على ربكم منهم ولا اطول
اعمارا منهم فاستغفروا ربكم من عبادة الاصنام وجعل
وجعل يعظهم والاصنام ترتج وتضطرب حتى كادت تنكسر
فقال الملك ويحك يا هود اقبل علي فاقبل حتى وقف بين يديه
وعليه جبة من صوف وثياب من صوف وعمامة من صوف
وفي يده عصاه واوقع الله في قلوبهم الرعب فلما مثل بين
يديه صاح صيحة اجابته الوحوش والسباع من اقاصي البراري ٥
وهي تقول لبيك لبيك يا هود بلغ ولا تخف فازدادوا خوفا
واصفرت

واصفرت وجوههم واقشعرت جلودهم فوثب اليه رجل
يقال له عمرو بن الحلي وقال له انا اريد منك ان تثبت لنا
الهك بصفته ونعته واسمه وطوله وقصره وهل هو من ذهب
او فضة قال هود فوصف هود عظمة الله تعالى وانه ليس له
شبيه ولا ضد ولا ند فلما فرغ من كلامه اقبل عليه الملك
وقال يا هود انظر ان ربك يقدر علينا مع كثرتنا
وشدة قوتنا وجمعنا او لا تعلم انه قد ولد فينا في كل
يوم وليلة الوف من بين ذكر وانثى فقال الله تعالى اولم
يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكان اول
من آمن به حبان من الاصم وبنو عمه حتى وقفوا على جماعة
من سادات قومه فقال جنادة يا قوم لا يمنعنكم مرارة الحق
ان تقولوه ولا حلاوة الباطل ان تتركوه وهذا ابن عمكم
هود قد عرفتم صدقه قديما وحديثا وقد اتاكم من عند
الله واعظا ورسولا فاتقوا الله واطيعوه فاني اخشى عليكم
ان يحل بكم ما حل بقوم نوح فلما سمعوا ذلك منه عصوه
وكذبوه وشتموه ووثبوا اليه فرجع جنادة الى هود واخبره
بما كان فقال احسن الله اليك يا ابن العم وقد وقع اجرك

على الله واني صابحٌ اليهم غداً ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد
وقف عليهم وقال يا قوم اسمعوا كلامي ولا تبدّلوا نعمة الله
كفراً واعلموا ان الارض العريضة تضيق عند غضب الله واعلموا
ان الحق مركب غير انه يفضي بصاحبه الى السهولة وان الباطل مركب
غير انه يفضي بصاحبه الوعورة فكذبوه وواجهوه بالقبيح
وفعلوا به دهراً طويلاً وهو مع ذلك يلاطفهم واعقم الله تعالى
ارحام نساهم فلم يحبلوا بعد بذكر ولا انثى فاجتمعوا واشكوا
حالهم الى ملكهم الجلجان وقالوا انه قد اعقم نسانا ونحسب
ان هوداً صادقاً فقال لهم ليس كما تقولون ولكن رايت لكم
رايا ان انتم فعلتموه رجوت ان يفتح عليكم ارحام نساكم اخرجوا
اصنامكم فانصبوها على اسرّتها وقرّبوا لها قرباناً وخرّوا لها سجّداً
وسائلوها ذلك فانها تجيبكم وتظفركم بهود ففعلوا ذلك
فلم يزدهم الا خساراً وبعداً فاقبل عليهم وقال يا قوم انكم
تفزعون من الله تعالى الذي خلقكم واعطاكم انواع النعم وخلق
لكم هذه القوة حتى يجيبكم الى سؤالكم ويفتح لكم ارحامكم
ويزيدكم ملكاً الى ملككم وقوة الى قوتكم وانما ادعوكم الى كلمة
الاخلاص والتوحيد فان اجبتم امنتم النقمة والاصر بكم بالذل
والمسكنة

والمسكنة وبعث عليكم الريح العقيم يذرّكم في دياركم هشيما
ثم ولّى فتبعوه وضربوه حتى سال دمه على وجهه وهو يقول الهي
قد بلّغت وانذرت فكن لي عليهم من الشاهدين فتقدم رجل ممن
امن بهود وقال يا قوم احذروا ما وعدكم نبيكم به من الريح بعد
ما بلغكم هذا المثال منه فشتموه وهوداً معه وقالوا يفعله
هوداً ابداً له فشكره هود واثنى عليه وقال له انك نصحت قومك
وربك يضل من يشاء ويهدي من يشاء وانصرفا عنهم ثم اقبل رجل
من قومه اليه يعرف بالمرثد بن سعيد بن مرثد بن عاد فقال يا هود
اني قد جئتك في امر فان اخبرتني به قبل ان اخبرك اياه فانت
نبي ورسول فقال له هود يا مرثد كنت البارحة نائماً مع امراتك
فواقعتها فقالت لك اظني قد حملت منك فقلت لها اني صائر
في غد الى هود فان اخبرني هذا الكلام امنت به فقال مرثد
اشهد انك رسول الله ولكن اخبرني يا نبي الله هل حملت امراتي
ام لا فقال له هود نعم انها قد حملت بولدين ذكرين وسيخرجا سليمين
مؤمنين وستلد امراتك عشرة ابطن في كل بطن ذكرين
ويكونون من امتي فوثب اليه وقبّل راسه وكان من كبار اصحابه وانشد

من كان يصدق يوماً في مقالته ○ فان هوداً رسول صادق القيله

نحن صدق أتانا بالصدق من حكيم   وقد أتانا ببرهان وتنزيل
فالحمد لله حمدا دائما أبدا مضاعفا   شكره في كل تفصيل

وأخبر امرأته بذلك فآمنت وكانت من الصالحات وكتما إيمانهم
وهو يجالس قومه فإذا ذكروه بسوء يقول مهلا يا بني عمي إنكم
إخوته وهو ابن عمكم وانصرف هود عن القوم وفي قلوبهم
العداوة والبغضاء ثم إنهم اجتمعوا في منتزه لهم ومعهم
ملكهم والأصنام منصوبة بين أيديهم فقال هود يا قوم اعبدوا
الله تعالى فإن هذه الأصنام التي تعبدونها لا تضر ولا تنفع ولا
تبصر ولا تسمع فقالوا رؤساهم إنا لنراك في سفاهة يعني في
جهل وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم
ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم منذر منكم يدعوكم إلى عبادة
ربكم وينذركم من عذابه واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد
قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة يعني في الطول قال ابن
عباس كان أطولهم مائة ذراع وأقصرهم ستون ذراعا فناداه
القوم من كل ناحية وقالوا يا هود أجئتنا لنعبد الله وحده
ونذر ما كان يعبد آباؤنا أي الأصنام فأتنا بما تعدنا إن كنت

من الصادقين فقال هود قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب
قال ابن عباس الرجس ههنا العذاب وكان يمر بالقوم
فيراهم يبنون ما يحتاجون فأراهم ما يريدونه وإلا هدموه
وبنوا غيره فقال لهم هود لو اشتغلتم أنفسكم بعبادة ربكم
لقربتم من رحمته وهو خير مما أنتم فيه فاتقوا الله وأطيعون
فكان القوم يشتمونه ويضربونه ويدوسونه تحت أرجلهم
حتى ظنوا أنه مات ثم يولون عنه ضاحكين والله يعصمه من القتل
فذلك قوله تعالى أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون
مصانع لعلكم تخلدون وإذا بطشتم بطشتم جبارين أي
بالسوط والسيف فاتقوا الله الذي أمدكم بما تعلمون أمدكم
بأنعام وبنين وجنات وعيون إلى قوله الأولين فلما أكثر
عليهم هود القول قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي
آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء يعني بخبل لأنك تشتمها وتعيبها قال هود
أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه يعني الأصنام ثم
قال واشهدوا أني كفرت بها التي تزعمون أني قد أصبتها
بسوء فإن كان عندها قوة فليصبني منها ما هو أعظم

من الجنون والا فخلوا بيني وبينها حتى احطمها ان كنتم صادقين
واجتمعوا على جميع القبايل فكيدوني جميعا يعني فاجتهدوا
في امري ولا تنظرون فاني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها يعني بجنبها وبيمينها ان شا الله ان
ربي على صراط مستقيم يعني على دين قوي فان تولوا يعني عن الايمان
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما
غيركم اي يهلككم ويأتي بقوم آخرين خلقا غيركم وخيرا منكم
ولا تضرونه شيا ان ربي على كل شي حفيظ ثم انصرف عنهم يومهم
وكان ممن آمن به رجل يقال له نهيل بن الحسد وكان كثيرا ما يلوم
القوم على كفرهم فلما طال ذلك عليهم اعتزلهم واشتغل بعبا دة
ربه فبينما هو نايم ذات ليلة اذ هتف به هاتف يقول يا نهيل
ارفع راسك وانظر ماذا اظل قومك فاذا بسواد عظيم كالجبال
المظلمة واذا هو عذاب الله تعالى وقد بعثه على اولاد عاد
ان لم يؤمنوا بنبيهم ففزع اليهم وحذرهم العذاب فوثب
نهيل فزعا مرعوبا ودعا بابن عم له يقال له عمرو بن ناعص بن
الاصم فذكر له ما راى في المنام فقال له يجب عليك ان
تمضي اليهم وتخبرهم فاني قد نصحتهم غير مرة فلم يقبلوا نصحي
فاقبل

فاقبل عمرو الى ديار عاد ونادى يا بني عاد اني رسول الله اليكم
فلما اجتمعوا ذكر لهم منامه فلم يكترثوا به وهموا بقتله فانفلت
منهم حتى عاد الى النهيل فاخبره بذلك واقبل النهيل الى
هود عليه السلام واخبره برؤياه وبما قال لعمرو بن ناعص وبما
قيل له حين حذرهم وانذرهم وقال يا نبي الله اتاذن ان
اصير بنفسي اليهم واخبرهم برؤياي فقال نعم فاقبل اليهم
وكان مطاعا فيهم حتى اشرف على وادي العنب ورفع صوته
بما راه وبما ارسل به عمرو بن ناعص وحذرهم عذاب ربهم
فلما سمعوه قالوا قد تحولت النبوة اليكم وانتم فلا تزالون
تتهددونا بالعذاب ولسنا نرى منه شيا فان كنتم صادقين
فهلموا بعذابكم وكان هود كلما هم ان يدعوا عليهم يفكر في
د كثرتهم وقال لعلهم ان يؤمنوا ولم يزل يعدهم بالجنة واعلا
الثواب ويخوفهم النار والعقاب وهم لا يؤمنون حتى
٥ دعاهم سبعين عاما فلما اصروا انطلق الى الوادي الذي عاهد فيه
نوح ابنه قبل ان يموت وفيه ما عذب فتوضا منه ثم اخذ
يصلي حتى اكمل عشرين ركعة ثم رفع راسه وقال الهي انك
تعلم اني قد بلغت وانذرت وانهم لا يؤمنون وقد علمت يا الله

ما نالني منهم اللهم فاضربهم بالجوع والقحط لعلهم يؤمنون فان لم
يؤمنوا فاسئلك ان تهلكهم بعذاب لم تهلك به احدا قبلهم ولا
بعدهم فاستجاب الله دعوته وامره باعتزالهم ومن معه من
المؤمنين وامسك الله عنهم القطر فاجدبت الارض ولم تنبت
ومات عامة المواشي وصبروا على القحط اربع سنين حتى يئسوا من
انفسهم وهموا بالايمان فبلغ الخلجان ذلك فاستدعى كبارهم
وقال لهم ما بلغه ولا يجب عليكم ان تفعلوا ذلك ولو اكلتم الرمال
وشربتم الابوال فانه ساحر كذاب لانه كان يصيبنا ذلك
لذنوبنا فما بال هذه المواشي والهوام وغيرهم وقد اصابهم ما اصابنا
وانما ذلك بلاء عام فاثبتوا فان ذلك لا يدوم فاستمعوا لقوله
وكابدوا الجوع وهو مع ذلك يناديهم من راس الجبال ويقول
يا آل عاد ان كنتم تنكروني ستاتي فهذا الذي انتم فيه قد
حذرتكم منه فلم تكذبوا فقال وان امنتم بربكم سالته
ان يرسل السماء عليكم مدرارا فينبت لكم الارض نباتا فاقبل بعضهم
على بعض وقالوا قد اصابنا ما تعلمون ونخشى دوام ذلك فهلموا حتى
نبعث منا رجلا بجائزة الى الحرم حتى يستسقي لنا فانا نخاف على
من بقي الهلاك قال ابن عباس فكان الناس في ذلك الزمان

فعلوا

فعلوا ذلك وسألوا الله سبحانه الفرج وكانوا لا يدخلون الحرم
الا على النوق المزينة بالدمقس وانواع الجوهر

قصة خروجهم الى الحرم

قال وهب فجمعوا الهدايا واختاروا سبعين
رجلا من اشرافهم وخيارهم وكان لكل عشرة منهم اسما رئيس
لقمان ونعيم وجلهمه وحمير وعمرو ومرثد وعمير وكان هذا
اول من امن بهود وخرج مع القوم على النوق المزينة بحلل الاستبرق
وغيرهما فلما خرجوا سمعوا هاتفا يقول بوسا وتعسا لكم وفدا
فقد هلكت عاد واهلكها باريها سلطان السلاطين فبوسا
لقوم عتوا عن امر ربهم سبعين عاما وسوف ياتيهم ريح مدمرة
تكبا صرصرا هوج سوافيها فلم يلتفتوا لذلك وساروا وقد لبسوا
ثياب الادم وتقلدوا بعظام النعم وفي ايديهم اسياط من اذناب
البقر وغيره من قديد اليابس ولحوم المسبتة وماؤهم اجاج
وكان مقدمهم مرثد المؤمن **وهو يقول**

عصت عاد رسولهم فاضحوا عطاشا لا تبلهم السماء

لقد حكم الاله وليس جور ... وحكم الله اذ غلب الهواء
على عاد وعاد شر قوم ... فقد هلكوا وليس لهم بقاء
واني ان افارق دين هود ... طوال الدهر او ياتي فناء

وإذا هو بنفر من الملائكة قد استقبلوه وقالوا أهلاً ومرحباً
يا مرثد من أين أقبلت وأين تريد ثم أنزلوه على ناقته وأركبوه ناقة
كانت معهم وأصرفوا ناقته إلى ديار عاد وجاء مع الملائكة
إلى الحرم وإذا بملائكة أخر قد انقضوا من الهواء فاصطفوا عن يمين
الحرم وشماله وفي أيديهم ألوية بيض وقد رفعوا أصواتهم
بالدعاء وهم يقولون إلهنا انصر هوداً على قومه وعجل هلاكهم
وأقبل الوفد ولا ينزلون منزلاً إلا ويسمعون من كل جانب من
يهتف باللعنة عليهم حتى أشرفوا على الحرم وإذا بهاتف يقول

قبح الله وفد عاد ان عادا شرار أهل الجحيم
سيروا الوفد كي يسقوا غياثا فسيسقون من شراب الحميم

ودخلوا الحرم وملكها يومئذ يقال له معوية وهو من العمالقة
وكانت أخته هزيلة امرأة لعم ابن مرثد بن عاد فصار الوفد إليه
لعمومه فسألهم عن ما نالهم فأخبروه بقصة هود وما نزل بهم
من الضر والقحط وقد أتوا للاستسقا فأضافهم وأكرمهم وبقوا
أياما وتركوا ما بعثوا له شهرا وهم في لهوهم وعاد هناك في
الجهد والجوع والعطش فبلغ ذلك خلجان فبعث إلى معوية
رسالة أن يأمر الناس بالاستسقا فكره أن يواجههم بذلك

لئلا يقولوا قد تبرم بضيافتنا لكنه دعا بجاريتين وقال لهما
إذا أكلوا وشربوا ودب فيهم الشراب فغنيا لهم غناء
يحرض على الاستسقا فلما كان ذلك غنوا **شعر**

أي خلق الخالق من سام وحام سادوا جميع الخلق في الخلق التمام
نصب الدهر عليهم حربة دون الأنام فسقى الله بني عاد من سقي الغمام

فأجابهم الجعد بن الغفيل

علينا زانك الله بالكؤوس المدام وبماء فامزجيها تستريحي من ملام

فلما انتهوا إلى ذلك الصوت زادت الجاريتان في الغناء

ألا يا قيل ويحك قم فهيمن لعل الله يمنحكم غماما غمام صوبها هطل مغيث
يروي السهل طرا والأكاما ويسقي أرض عاد إن عادا قد امسوا ما يطيقون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرجو بها الشيخ الكبير ولا الغلاما أفيقوا أيها الوفد السكارى
لقومكم فقد أضحوا هياما فقد طال المقام على سرور ألا يا قيل ويحك جئ المقاما
على أكل وشرب إن عادا أعالي الناس قد خلقوا كراما

قال فعرفوا المراد ووثبوا واغتسلوا ولبسوا ثيابا
جددا طاهرة عهدهم مدنسة بالخمر وكسوا البيت بما
كانوا حملوه له فجعلوا البيت ينفضها عنه مرارا فقال مرثد يا قوم
إن رب هذا البيت لا يقبل الهدية إلا من المؤمنين فهلموا بنا

نؤمن بهود فقالوا ان كلامك يدل على ايمانك به ونحن فلا
نؤمن به ابدا اابا سعد فانك من قبيل بنى عاد وامك من ثمود
انترك دين اباك كرام ذوى راى وتاتى دين هود فقال مرثد
يا قوم ما اريد لكم الا خيرا وانشد

اري عاد تمادى فى ضلال وقد بعدوا عن الامر الرشيد
بما كفروا بربهم جهارا وجازوا رغبة عن دين هود
ثم اجتمعوا يستسقون فانشا احدهم

يارب عاد اسق عادا انك رب ترحم العبادا
سقى البساتين وكذا البلادا اجودا وغيثا ذلك المرادا

فقال

قد فرغت عاد كل من انسابها فى عصرها هذا وفى اسبابها
فانها منك غيثا انها عسى يكون رحمة لربها

قال وتكلم كل بما يحضره فى المعنى ثم بكى مرثد وهو
مؤمن الذى يكتم ايمانه كما اخبر الله تعالى وقال اللهم انا لم
نات حرمك الا لارض تسقيها وامة تجيبها الطاعة ام
عصت باريها فلا تؤاخذنا بما فيها فصل ارسال العذاب
قال واوحى الله تعالى الى ملك السحاب لينتشر غيمهم ثلاث

غمامات بيضا وحمرا وسودا وجعلها مشوبة بغضبه وفيها
من لفحات النيران فارتفعت البيضا ثم الحمراء ثم السوداء
خاصة ملك وقد وكل السحاب والريح العقيم حتى راى الوفد
هذا الغمام ففرحوا وسرخوا ثم نودوا يا قيل اختاروا لقومكم
تشاؤون منها فقالوا اما البيضا فانها جهام لا ماء فيها
والحمرا فاعصار الريح لكنا اخترنا السوداء فنودي اخترت
السودا وبها رمادا رمد لا يبقى من قوم عاد احد الا هم افى
٥ الديار همدا واوحى الله تعالى الى ملك خازن النار ان قبض
على سلاسل السودا وليكن على كل عقدة من عقد سلا سلها
الف من زبانية جهنم قال كعب بلغنى ان هذه
السلسلة غمست فى سبعين واد من اودية الزمهرير ولولا دلدرمق
ذلك لذابت الجبال والارض من حرها ومدت الزبانية
السلاسل وقامت الملائكة على اكتافها وجعلت السحاب ترمى
بشرر كالرماح الطوال واقبلت السحابة حتى خرجت عليهم
من وادى الغيث فجعل يقول بعضهم لبعض هذا عاد قد مطروا
فقال الله تعالى هذا ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
تدمر كل شيء بامر ربها اى كل شيء اتت عليه من ديار عاد

وَغيرُهَا ، قال فاَخرَجَ القَوْمُ اَصْنَامَهُمْ فنَصَبُوهَا عَلَى ٦
كَرَاسِيِّهَا وَالبَسُوهَا فرَحًا وَسُرُورًا بالغيثِ وَامَرَ اللهُ تعالَى
خَازِنَ الرِّيحِ اَنْ يَفْتَحَ بَعضَ الطبَاقِهَا ففعَلَ وَاقبَلَتِ الريحُ ناشِرَةً
اَجنِحَتَهَا بَعدَ ذَلِكَ بِقبَائِلِ قومِ عَادٍ وَاَمَرَ اللهُ تعالَى جبرئيلَ اَنْ يكُونَ
الرِّيحُ عَذَابًا عَلَى قَوْمِ عَادٍ وَرَحْمَةً عَلَى غَيرِهِمْ وَاَقبَلَ هُودٌ حَتَّى
اَشرَفَ عَلَى قَومِهِ مِنْ رَاسِ الجَبَلِ وَمَعَهُ المؤمِنُونَ وَقَدْ اَخبَرَهُ
اللهُ تعَالَى بِذَلِكَ فنَادَاهُمْ يَا آلَ عَادٍ اَلَا تَرَوْا هَذِهِ السَّحَابَةَ الَّتِي ٥
اَضَلَّتْكُمْ فاِنَّ فِيهَا مِنَ الصَّرْصَرِ العَقِيمِ مَا لَا يَكْشِفُ وَيلَكُمْ آمِنُوا
بِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ اَنْ يَاْتِيَكُمُ العَذَابُ فقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا
فلَمَّا عَايَنُوا المَلَائِكَةَ يَطُوفُونَ حَوْلَ السَّحَابِ بِالحِرَابِ وَالاَلْوِيَةِ
وَالاَعْلَامِ اَيقَنُوا بِالشَّرِّ اَخرَجُوا القِسِيَّ وَافرَغُوا السِّهَامَ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ
وَالمَلَائِكَةُ وُقُوفٌ وَالرِّيَاحُ وَالسَّحَابُ سَاكِنَةٌ لَا يَتَحَرَّكُ وَهِيَ تنتَظِرُ
اَمْرَ رَبِّهَا وَهُودٌ قَائِمٌ يُنْذِرُهُمْ بِالعَذَابِ وَهُمْ يَقُولُونَ سَتَعْلَمُ
مَنْ اَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً وَبَطْشًا حَتَّى اِذَا كَانَتْ صَبِيحَةُ الاَرْبِعَاءِ خَرَجَتْ
عَلَيْهِمْ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ وَخَرَّتْ عَلَيْهِمْ شُهُبًا فِي اَوَّلِ يَوْمٍ فلَمْ
يَتْرُكْ شَيْئًا عَلَى وَجْهِ الاَرْضِ اِلَّا نَسَفَتْهُ نَسْفًا ثُمَّ اليَوْمَ الثَّانِي صَفَرَ
فلَمْ تَذَرْ شَيْئًا اِلَّا اقْتَلَعَتْهُ مِنَ الاَرْضِ وَرَفَعَتْهُ فِي الهَوَى وَهُمْ



يَنظُرُونَ اِلَيْهِ وَفِي اليَوْمِ الثَّالِثِ حَمِيَ فدَمَّرَتْ مَا بَقِيَ تَدْمِيرًا
مَا مَرَّتْ عَلَى شَيْءٍ اِلَّا وَاَهْلَكَتْهُ وَلَمْ يَزَلْ كُلَّ يَوْمٍ يَجْرِي عَلَى
لَوْنٍ وَهُمْ يَنْظُرُونَ اِلَى مَا تَفْعَلُ الرِّيحُ بِالقَوْمِ وَجَعَلُوا يَقُولُونَ شعر
اَلَا قَدْ ذَهَبَ الدَّهْرُ بِعَمْرٍو وَذِي العَلْيَاتِ وَبِالجَرِيبِ وَالقَمْقَامِ طَلَّاعِ الثَّنِيَّاتِ
وَجَحْرٍ وَافِي العَهْدِ وَفَرَّاجِ المُهِمَّاتِ وَمَنْ سَدَّ مَهَبَّ الرِّيحِ فِي وَقْتِ البَلِيَّاتِ
وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ اَيَّامٍ حُسُومًا اَيْ دَائِمَةً لَا يَفْتُرُ
فلَمَّا كَانَ فِي اليَوْمِ الثَّامِنِ اصْطَفَّتْ كُلُّ قَبِيلَةٍ صَفًّا كُلُّ وَاحِدٍ اِلَى جَنْبِ
صَاحِبِهِ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ عَشَرَةُ صُفُوفٍ وَجَعَلَ الخَلْجَانُ يُنْشِدُ وَيَقُولُ
آلَ عَادٍ مَا لَكُمْ خَائِفِينَا اَمِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ تَجْزَعُونَا
لَقَدْ خَشِيتُ اَنْ تَكُونَ دُونَنَا اَنَّ السِّنِينَ تَعْقُبُ السِّنِينَا ، وَالرِّيحُ مَعَ
هَذَا يُمَزِّقُهُمْ وَيَشْرُدُهُمْ وَكَانَتْ تَدْخُلُ فِي ثَوْبِ الرَّجُلِ فتَحْمِلُهُ اِلَى الهَوَى
ثُمَّ تُلْقِيهِ عَلَى رَاسِهِ مَيِّتًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى كَاَنَّهُمْ اَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ
وَلَمْ تَزَلْ تَغْشِيهِمُ الرِّيحُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ اِلَّا الخَلْجَانُ فاِنَّهُ بَقِيَ لِيَرَى
مَصْرَعَهُمْ وَجَعَلَ يَرُدُّ الرِّيحَ بِصَدْرِهِ وَيَقُولُ شعر
لَمْ يَبْقَ اِلَّا الخَلْجَانُ نَفْسُهُ مَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ شَدِيدٍ اَمَسَّهُ
لَا خَيْرَ فِي فَزَعٍ اُصِيبَ سَهُ وَاَهْلَكَتْ اَوْلَادَهُ وَعِرْسَهُ
فدَخَلَتِ الرِّيحُ فِي فِيهِ وَخَرَجَتْ مِنْ دُبُرِهِ فسَقَطَ مَيِّتًا عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ عَصَفَتْ

البجى معناه سنه

الرياح على ديارهم وحصونهم فضربت بعضها ببعض فطحنتها طحنا
ثم مرت الريح بالوفد فحملتهم من الارض الى الهوا والقتهم على رؤسهم
حتى خروا وماتوا • قوله تعالى فلما جاء امرنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ اي الريح العقيم
وانشات امراة مؤمنة وهي هزيلة تقول شعر
بقيت عاد لقتيا وابا سعيد مرثدا والفتى جهله الخير اذا الخير ارتدا
فدعاهم هود تنزلوا تسمعوا انبا ناعوكي يشربون الخمر صرفا لا يعاون الردا
فدعا هود عليهم دعوة صاروا همدا سخرت سبع ليال رحهم لم تعتدا
لا نراهم الى اخر الدهر تعودوا ابدا اذ عصوا ربا كريما لم يخروا له سجدا
وارتحل هود عليه السلام ومن معه من المؤمنين من بعد
هلاكهم الى الشحر من بلاد اليمن واقاموا بها حولين ثم ادركته
الوفاة بارض حضرموت وقال وهب لم يعلم احدا مدفنه وقال
كعب كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة عثمان
واذا برجل طوال تتعجبون الناس منه فقال ابن ابن عم محمد صلى الله
عليه وسلم فقال له علي عليه السلام من اين الرجل فقال من اليمن
من بلاد حضرموت فقال له علي اتعرف موضع الاراك والسدرة
الحمرا التي تقطر من اوراقها دما كحمرة الدم فقال كانك سائلي

عن قبر هود عليه السلم فقال نعم فاخبرني عنه قال خرجت في
ايام شبابي ومعي غلمان الحي نريد زيارته لفضله ونبوته فسرنا في بلاد
الاحقاف حتى صرنا الى جبل شامخ وبه كهوف كثيرة ومعنا
من يعرف من قبره فلما صرنا الى آخره واذا نحن بحجرتين عظيمتين
قد اطبق احدهما على الآخر وبينهما فرجة فدخل اخفنا وكنت
مثله فصرنا الى فضاء واذا سرير من ذهب وعليه رجل ميت
وعليه اكفان صارت كالهبا فلمست بدنه فكان صلبا
واذا هو كبير العينين مقرون الحاجبين واسع الجبهة اسيل
الخدين لطيف الفم طويل اللحية وعند راسه لوح فيه مكتوب
بخط الهند والسند اول سطر لا اله الا الله محمد رسول
الله • والثاني وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين
احسانا • وعلى الثالث انا هود بن الخلود بن سعيد بن عاد بن
عوص بن سام بن نوح • جئت قومي بالرسالة مدة من عمري فكذبوني
فاخذهم الله بالريح العقيم فلم يبق منهم احدا وسياتي من
بعدي صالح بن كانوه فيكذبوه قومه فياخذهم الصيحة فيصبحوا
في ديارهم جاثمين فصدقه الامام علي وقال هل عندك من اخبار ثمود
فانهم كانوا بعد عاد فقال لا لانهم بعدوا عنا قصة صالح

عليه السلام قال كعب لما اهلك الله تعالى عادا عمرت ثمود
الأرض وكانوا بضعة عشر قبيلة وعددهم يزيد على سبعين
الفا سوى النسا والذراري وكثروا حتى صاروا كقوم عاد
واكثر وكانوا ذا بطش وقوة وتجبر وكفر وفساد وكانت
منازلهم بالحجر وادي القرى ومن الحجاز والشام وكان ملكهم
جندع بن عمرو والسب وكان قد نجا الله تعالى طايفة من قوم هود
آمنوا به فذكروا لهم كيف اهلك الله قوم عاد بالريح العقيم
وكيف كانت سيرة هود معهم فكان اكابر ثمود يقولون انما
هلكت لانها لم تشيد بناوها ولم تنصح في الخدمة لآلهتها وكان ٥
بنيانهم على الاحقاف اي الرمال ونحن اشد قوة وبطشا وبنيانا
ونتخذ من الجبال بيوتا من الصخر لئلا يقور الريح عليه ونحن نعبد
آلهتنا حق العبادة ونقرب لها القربان في كل حين قال كعب
وكان لكل واحد من القوة ما ينحت في الجبل بيتا طوله مائة ذراع
في مائة ونضربه بصفايح الحديد وكذا بابه ولا يفتح الا بقوة
لثقله وهم بارض كوش حينئذ من بلاد عالج واختاروها لكثرة
جبالها فاستوطنوها فبينما هم كذلك اذا اجتمع كبارهم
الى الملك وقالوا نريد ان نتخذ لانفسنا الها نعبده خاصة

لم يكن مثله لقوم عاد ولا لقوم نوح فاذن لهم وامرهم ان يجتهدوا
في صنعته فانطلقوا الى جبل هناك يعرف بالكثيب فنحتوا منه
صنما **صفة الصنم** وصوروا صورة الآدمي في الوجه وعنقه
وصدره كالبقر ويداه ورجلاه كايدي الخيل ثم يصفح بصفايح
الذهب والفضة وعقدوا على راسه تاجا من الذهب مرصعا
بالجواهر ثم اجتمعوا وخروا له سجدا وقربوا له قربانا ثم اقبلوا
الى جندع ملكهم وقالوا تخرج الى هذا الاله الذي قد تعبنا
في اتخاذه وتنظر الى جماله فقال نعم وامر مناديا ينادي
في زينة اهل مملكته ثم ركبوا اليه في عدة واهتمام
فلما قربوا منه ترجلوا عن خيولهم ومشوا خدمة له فلما
وصلوا اليه خروا له سجدا من دون الله تعالى ثم امر الملك
ان يتخذ له بيتا عاليا في الهوى ويسقف بصفايح الذهب
والفضة وترصع بانواع الجواهر وتفرش الارض بالحرير والديباج
وان تتخذوا حوله بيوتا اخر اصغر من ذلك وان تتخذ سريرا من
العاج والابنوس على عرض كل بيت ويكون قوايمه من الفضة
والذهب وعلى كل ركن جوهرة نفيسة ثم تعلق القناديل من
اصناف عدة وان يكون للقبة مصراعان في كل مصراع عشرين

حلقة من الذهب ثم ترحا عليهما الستور وسماهما بسنور العزم لحملوا الصنم ويضع على ذلك السرير وتكون سائر الاصنام الاخر حوله على كراسي من العاج والابنوس وكان المندوب لذلك رجل من اشرافهم يسمى رباب بن صغير العادي فلما اكمل ذلك جعل لهم خداما من اشراف القوم ويكون المقدم عليهم كانون لصورته ومعناه وهو سيد بني عامر فقربه الملك اليه وتوجه واكرمه وامره بالاجتهاد في خدمتها والمكافاة على ذلك بالاعزاز والاكرام فقبل الوصية ودخل بيت الاصنام وسجد لاكبرها وفرغ نفسه لعبادتها مدة من عمره وعبدوا تلك الاصنام من دون الله تعالى والله من كرمه يرزقهم ويسبغ عليهم اعداد
٥ نعمه ويدفع عنهم نقمة وعبدوه الشيوخ حتى هرموا والكهول حتى شاخوا والصغار حتى كبروا وكل يوم يزدادوا كفرا وعتوا وفسادا ولا يزدادوا الا خصبا وخيرا حتى كثر عددهم واموالهم ومواشيهم واشجارهم تحمل في كل سنة مرتين وكذا سائر الاشياء ويروا ذلك من بركات اصنامهم وحسن عبادتهم لها ذكر خلق صالح في ظهر ابيه فبينا هم في بيت الاصنام وقد تحركت نطفة صالح في ظهر ابيه وصار لها

نوز

نورا ظاهرا على جبينه فنام ثم انتبه فسمع هاتفا يقول جاء الحق وزهق الباطل الا بعدا وسحقا لثمود بكفرها وهذا صالح بن كانون يظهر ويصلح الله به الفساد ففزع من ذلك فزعا شديدا وذهب الى الصنم الاكبر واذا به قد تنكس وهو يقول لا تتقدم ٥
الي فقد اذن الله لنبي في ظهرك ان يبعث وليس مثلك من يخدمني وقد استنارت الارض من النور الذي في وجهك للنور الذي في ظهرك فوقفت الرعدة على كانون وكتم امره فبينما هو كذلك اذ هبت ريح عاصفة فخر لها الصنم وتهشم في مواضع كثيرة وسقط التاج عن راسه فاستغاث كانون بالعوانه فاحتملوه ووضعوه على سريره وبلغ ذلك الملك فاغتم شديدا فقالوا له وزراوه ان ذلك لشوم كانون وشوم حدث منه فاذن لهم في قتله فاذن لهم في ذلك وارادوا
قتله فاعمى الله تعالى ابصارهم وجفت ايديهم واهبط الله فهو موضعنا سنه
تعالى اليه ملكا فاحتمله ورفعه الى الهوا ومضى به مسيرة ٥
ايام من ديار ثمود حتى حطه في واد كثير الماء والشجر ومضى حقه نزول معنا سنه
فاصبح لا يدري في اي مكان هو ونظر الى غار في جبل هناك
فنام عنده من حر الشمس وضرب الله على اذنيه فبقي مائة عام ٥

فافتقدوه قومه فلم يعلموا بقصته واتخذوا للاصنام مقدما
يقال له داود بن عمرو فلما كان يوم عيد وقد احتفلوا
٥ للخروج واذا بالاشجار قد انطقها الله تعالى فقالت يا آل ثمود
الا تعتبرون باخراج الله لكم في السنة ثمرا مرتين ثم تكفرون
به وتعبدون ربا سواه ثم نطقت المواشي كذلك فعمدوا — سواه غير معناته
٥ الى الاشجار فقطعوها والى المواشي فذبحوها فنادتهم السباع
والوحوش كذلك فخرجوا اليها بالسلاح وهي تهرب من بين
ايديهم وتقول الهنا انت القوي الشديد وهذه ثمود قد
كفرت نعمتك وعبدت غيرك واظهرت الفساد وكانوا
يسمعون ذلك ويقولون ان هولاء قد كفروا باصنامنا
وكان لكانون امراة في ديار ثمود يقال لها رغوم فكثر
لفقده بكاوها فبكت يوما واخذت مضجعها واذا قد وقع على
٥ باب دارها شيا فانتبهت وانتبه فاذا هو طاير على مثال الغراب
وراسه ابيض وظهره اخضر وبطنه اسود ورجلاه حمراوتان
اخضر الجناحين وفي عنقه درة معلقة بسلسلة من ذهب
فقالت ما احسنك من طاير ولقد كنت عزيزا على صاحبك
٥ لكنك هربت منه فانطقه الله تعالى وقال ما هربت لكني

الغراب

الغراب الذي بعثني الله الى قابيل لاريه كيف يواري سوءة
اخيه ولهذا شاب راسي واما حمرة منقاري ورجلاي فاني
غمستهما في دم هابيل الشهيد للبركة به واما خضرة
جناحي وظهري فمن ملمس اكف الحور العين وانا طاير
من طيور الجنة واني لاراك باكية حزينة فاخبرته بقصتها فقال
اتحبين ان تريه والله على كل شي قدير فقالت نعم فقال تقلدي
بسيف كان له واتبعيني وخفف الله عليها الطريق في الليل حتى
وقفت على باب الغار ثم نادا الطاير يا كانون قم تقدرة من يحيي
العظام وهي رميم فاستوى قاعدا ودخلت عليه زوجته واعتنقته
فواقعها فحملت لوقتها بصالح عليه السلم ولما حصلت النطفة
معها بعث الله ملك الموت فقبضه فخرجت من الغار وتبعت
الطاير الى بيتها ووقعت البشارة برا وبحرا وسهلا وجبلا بحمل
صالح فلما تمت ايامها وضعت في ليلة الجمعة من المحرم ووقعت
لذلك وجبة عظيمة وهدة شديدة في الصحاري والجبال وغيرهما
وخرت الوحوش والسباع والدواب سجدا لله ونزلت الملايكة
مبشرة بولادة صالح واصبحت الاصنام منكوسة على وجوهها
فهشموا فاسرعوا الخدام لها الى الملك بقصتها فاقبل مع وزرايه

واشرافه اليها فوجدها مكبوبة مكسرة فاغتموا لذلك ورفعوها
على اسرتها ووضعوا التاج على اكبرها وتقدم اليه الملك بالتواضع
والخشوع وقال له ما دهاك فقال اللعين من جوفه يا آل ثمود انه
قد ولد فيكم غلام يدعوكم الى دين هود ولا باس عليكم منه فخرجوا
مستبشرين ونشا صالح وله عقل ووفاء وحلم وجمال ووقار
وله ذوابتان وكان يمر على قبايل ثمود بعد ان بلغ سبع سنين
فيقول لهم يا آل ثمود اتنكرون حسبي ونسبي انا فلان ابن فلان
وامي فلانة فيقولون لا ننكر نسبنا ولا حسبنا وبعد العشر سنين
كان عند امه اذ غلبته عيناه واذا بضجة وجلبة فانتبه فزعا
وقال ما هذا فقالت يا بني هذا رجل من ولد ادم بن سام بن
ابن نوح يغزونا في كل سنين ويأتي على انواع اموالنا فيسوقها وهذا
جلبة عسكره فوثب عندها الى سيف ابيه وسلاحه واسرع حتى
خرج من البلد واذا بالملك جندع والسادات من قومه وقوف ولا
يقدرون على انتزاع تلك الاموال والغنايم من ايديهم فلحق صالح
بهم وصاح فيهم صيحة القى الله فيهم بها الرعبة فمنهم من
مات ومنهم من هرب وغنم ما اخذوه واستنقذ الاسرى
فتعجب الملك وقومه منه واقبلوا عليه يقبلونه ويده واكرموه

فخاف الملك على مملكته منه وخشي ان يعزلوه قومه ويولوه
فهم بقتله ودس عليه جماعة من خواصه وعلم صالح ان الله
تعالى قد عصمه وان الملك يريد قتله وهجموا على داره فلما
راوه ايبس الله ايديهم واخرس السنتهم فعجزوا عنه وتحقق
الملك انه لا يقدر عليه بعدها فاتاه بوزرائه معتذرا
وساله ان يطلق جوارحهم اليابسة والخرس فدعا ربه فاستجاب
له ولم يزل في قومه كريما حتى بلغ عشرين سنة وكان له من
الجمال ما لا يمكن دوام النظر اليه لغلبة نور وجهه
لشبهه لشيث فلما اكمل الثلاثين اعطي العلم والحكمة والو قارن
والسكينة والعبادة فلبس الصوف واشتغل بحوض النخل وتخلا
عن الناس **ذكر نزول الوحي عليه** قال فلما اتا عليه اربعون
سنة اوحى الله تعالى الى جبرئيل ان ينزل على صالح ويخبره بانه
رسول الله ويامره بالخروج الى ثمود فيدعوهم الى طاعة الله
وان يقولوا لا اله الا الله وان صالح رسول الله فهبط عليه
وحياه عن الله عز وجل وبلغه رسالة ربه فارتعد لهيبة
امر الله فمر جبريل على راسه وصدره فسكن ما به وقال ادعوهم
الى التوحيد والبراة من الشرك وانهاهم عن عبادة الاصنام

لبزيدهم نعمة الى نعمة وانهم لا يمرضون ولا يسقمون ويرسل
السماء عليهم مدرارا ويبارك في زروعهم ومواشيهم وانعا مهم
وثمارهم وحذرهم ما نزل بعاد من الريح العقيم ثم كساه
جبرئيل حلة خضراء من حلل الجنة وختمه بخاتم النبوة واعطاه ٥
قضيب آدم عليه السلام وقال له ستعاين عجائبا لم يسمع
بمثلها في ايام نوح وهود فاقبل صالح الى قومه وكانوا
في جمع لهم وعيد كبير وقد نصبوا هنالك الصلبان وقربوا
لها القربان واصطفوا عن ايمانها والملك وقومه شمالها وهم
ينظرون الى القربان فتقدم صالح حتى وقف على الملك وقال
قد علمت مني اني لكم ناصح ومحب وقد جئتك رسولا ادعوك
الى شهادة ان لا اله الا الله وان صالح رسول الله وبلغه جميع
ذلك فقال له الملك ان القبائل لا ترضى مثلك رسولا
اليهم غير ان عد الى غدا لانظر فيما تقول وشاع ذلك في الناس
باسرهم وكبر على الملك وقومه ذلك واستدعا الملك في
اليوم الثاني باشراف القبائل من ثمود واعاد القصة فقالوا
احضره حتى نسمع ما يقول فلما حضر قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره هو الذي انشاكم من الارض واستعمركم

فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب فقال
له نفر منهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا اتنهانا
ان نعبد ما كان يعبد آباؤنا وانا لفي مما تدعونا اليه مريب
شك
قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي اي حجة
اعطانيها وآتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته
اي من يدفع عني العذاب ان عصيته وتركت الابلاغ فقال
الملك يا صالح كيف استخصك بالرسالة من بيننا وفي قبائل
ثمود من هو اعز منك فقال ذلك هو من فضل الله يؤتيه من يشاء
ثم اقبل على القوم فقال اتقوا الله عز وجل واطيعوني وما
اسألكم عليه من اجر اي ثواب ان اجري الا على رب
العالمين اتتركون فيما هاهنا آمنين في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها هضيم اي لين وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين
اي صادقين في نحتها وتتوهمون انكم تتركون في هذا النعيم
وانتم تكفرون بالله فاقبل بعضهم آخرين وقالوا انما انت عندنا
من المسحرين وآمن بعضهم يومئذ وكفر الاكثرون ثم اقبل
الملك عليهم وقال قد عرفتم صالحا في حسبه ونسبه
وانما هو رجل منكم فما تقولون في امره فقال انما هو كذاب

أشر ألقي عليه الذكر من بيننا وقال الله تعالى سيعلمون غدا
من الكذاب الأشر اي اذا حل بهم العذاب ثم خرج
صالح من عندهم فأمره جبريل أن يبني لنفسه مسجدا ولمن
آمن معه فأعانوه الملائكة والنفر المؤمنين فلما تم هبط جبريل
بشجرة تسمى السعادة وغرسها على الباب وانبع له من أصلها
عينا من الماء العذب فكان المؤمنون يعبدون فيه ربهم وكان
صالح يخرج في كل يوم الى قبيلة من قومه فيدعوهم الى عبادة الله
وكان يذكرهم بأيام الله وما حل بعاد ويقول واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون
من سهولها قصورا وتنحتون من الجبال بيوتا فكان المتكبرون
من قومه والسادات يقولون للذين استضعفوا اي الفقراء والمساكين
والأوساط أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه فكانوا المؤمنون يقولون
انا بما ارسل به مؤمنون ويقول المتكبرون انا بالذي آمنتم
به كافرون وكان صالح يقول توبوا الى الله ربكم ولا تغرنكم اموالكم
فان اموال بني عاد كانت اكثر ولم ينفعهم ذلك حين نزل بهم العذاب
قالوا انت تأمرنا أن نعبد من لم نره ونترك ما كان يعبد آباؤنا
وتخوفنا ما حل بعاد وقد بنوا بيوتهم على الأحقاف فلسفتها

الريح لذلك وليس كذلك بيوتنا لأنها مخروقة في الجبال الصم
دون مهب الرياح فلا يقدر الهلاك وجنودك علينا ابدا
فلما قالوا ذلك سمعوا هدة عظيمة وصوتا هائلا يقول
جاء صالح وبطلت الأصنام فعندها ساخت في الأرض بأسرها
ولم يبق الا صنمهم الكبير فلما عاينوا ذلك عظم عليهم وقالوا
ما هذا الا سحر من صالح وازدادوا كفرا وبغضا له وقالوا
ما تريد الا ان يتكبر علينا ويتخذنا عبيدا ولا قدرة لنا
على ذلك ولقد كان فينا صادقا حتى الآن فقد ظهر كذبه وبهتانه
حين خالفنا في أصنامنا فشق عليه قولهم وحمد الله تعالى على
ذلك ثم انصرف **ذكر الآيات لصالح عليه السلم** وورد
انه حمل عليهم حملة وصاح فيهم صيحة فألقى الله في قلوبهم منها
الرعب وكان في يده عصا آدم فانهزموا من بين يديه مرعوبين
حتى مات منهم جملة فاغتم لذلك وبكى عليهم لموتهم كفارا
فاجتمع اليه قومه ثانيا وقالوا ان كنت صادقا في نبوتك
فادع بعض السباع ليشهد لك بما تدعيه حتى نؤمن لك
فرفع صالح صوته وقال ايتها السباع الضارية ان كنت
رسولا الى ثمود فاسرعوا الي قال فاقبل اليه اسد عظيم

كالثور وهو يقول لبيك لبيك يا صالح فلما وقف بين يديه خضع
لديه وجعل يبصبص بذنبه فقالوا ما هذا الا سحر عظيم فزار
الاسد اليهم وصاح صيحة فهزموا باسرهم على وجوههم
حتى دخلوا بيوتهم واغلقوها ثم قالوا رده عنا حتى ننظر في
امرك فامره بالانصراف فآمن به يومئذ جماعة ولبسوا
المسوح وكانوا من عباد امته وجعل القوم يؤمنون قوما بعد
قوم حتى بلغوا اربعة آلاف رجل وكان آخرهم رجل يعرف
بصنم وهو ابن عم صالح وكان كبيرا فيهم وله امراة يقال لها
الصدوقة فلما اسلم اعتزلته وامتنعت الا ان يعود الى دينه وكان
له اولاد منها فرمتهم في وجهه فلم يبال بها ولا بهم وتعبد مع
المؤمنين في المسجد ولم يزل يدعوهم صالح سبعين عاما فلم
يؤمنوا به فاعقم الله النساء كما فعل بقوم هود واخذ الرجال من
النساء فلم يقدر احدا ان يصل اليهم وجفت الاشجار ويبس
الضرع وعصت الدواب فلم يقدروا على ركوبها وكانت تقول
بلسان فصيح كيف لا ننفر عنكم وقد نفرتم عن صالح فلم
تؤمنوا به وكانوا مولعين بالديكة وهم اول من لعب بها وكان في
كل بيت منهم الاثنين والثلاث فنفرت باسرها عن بيوتهم الى

مسجد صالح وجعلت تسبح بالوان التسبيح فاذا كلمته نادت بصوت
رفيع آمنوا يا قوم بنبي الله صالح فقالوا ان صالحا سحرها واجتمعوا
واجتمعوا عن آخرهم الى صالح وقالوا قد كثر بك علينا الفساد
في اموالنا واصنا منا وغيرهما فان فرجت عنا والا قتلناك فذلك
قوله تعالى اطيرنا بك وبمن معك فقال لهم طائركم عند
الله بل انتم قوم تفتنون ثم صاح بهم صيحة خروا على وجوههم
خوفا ورعبا وكان يدعوهم الى طاعة الله تعالى ويقول له
الشجرة كلما اتيته نصرك الله يا صالح على قومك واعانك
عليهم فلم يزل كذلك مائة سنة وهم لا يزدادون الا
عتوا فلما طال عزم على الدعاء عليهم بالهلاك فاقبل على اصحابه
وقال لازموا مسجدكم فاني خارج الى بعض الجبال للعبادة اياما
فلما اتى الجبال جعل يدور فيها حتى امسى فنظر الى عين ماء فتوضا
وصلى ودعا على قومه فراى في الجبل كهفا يسطع منه النور
فلما دنا منه اشتم رائحة كالمسك فلما دخله وجد سريرا من
الذهب عليه الوان الفرش وفي وسط السقف قنديل من
جوهرة بيضاء فبقي متعجبا ثم صعد اليه ونام عليه وضرب
الله على اذنه اربعين سنة فخرج المؤمنون في طلبه فلم يروا له

اثرا فبكوا عليه كثيرا حتى تراءا لهم الملك على صورة الآدمي وقال
ما لكم تبكون وقد نحلت ابدانكم وتغيرت الوانكم فقالوا قصتهم
فقال لهم لا تجزعوا له فانه في حفظ الله تعالى ولا سبيل الى رؤيته
الى ان ياذن الله فاخذ الناس في العبادة حتى ضعفت قواهم وماتت
انفسهم من كثرة الاجتهاد وكل من مات دفن الى جانب المسجد
فلما انتبه صالح واستوى قائما قال اردت ان اصلي وادعوا على قومي
فاخترت النوم على عبادة ربي فخرج من الكهف وتوضا وصلى
ركعتين فلما اراد ان يدعو عليهم سمع هاتفا يقول لا تجزع ولا
تعجل عليهم فقد انصرفت عنهم منذ اربعين سنة فتعجب وانصرف
اليهم فاذا بالرسوم والاثار قد تغيرت واذا بالمسجد خراب
ليس فيه الا الملائكة يحفظونه من فساق ثمود فبكى حزينا وقال الهي
وقال الهي ما فعلت باهله فنادته الملائكة الموت افنى بعضهم والبا قون
فرجعوا الى دين قومهم لما يئسوا منك ولما عجلت على قومك بالدعا
ضرب الله على اذنك اربعين عاما وقد بعثك اليهم ثانيا
ذكر مبعثه فقال له سر الى قومك وعظهم وادعهم الى
طاعة ربهم ولا تعجل فربك ليس بعجول فعلم صالح ما كان منه فخر
لله ساجدا وقال الهي وسيدي انت على كل شيء قدير فاوحى الله

تعالى اليه ان انطلق الى قومك وادعهم الى عبادة الله فلما اقبل
عليهم وجدهم مجتمعين في مكان عيدهم مع ملكهم وهم في زينة
حسنة وقد نصبت الاصنام يمينا وشمالا ونشرت الاعلام وقد
وقد نصب للملك سرير عظيم وهو جالس عليه في هيئة حسنة وعليه
وعليه تاجه والملوك وقوف حوله فنادى صالح يا قوم اني
ارسلت اليكم مرة فلم تسمعوا وهذه ثانية فلما سمعوا ذلك
تحيروا وتساقطت الاصنام على وجوهها ونطقت الدواب
وقالت جانا الحق من ربنا وقال ملكهم جندع يا هذا من انت
فقال انا صالح بن كانوه فقال اوليس صالح قد بقي فينا طويلا ثم
غاب عنا اربعين سنة وما انت بصالح ايها الرجل بل انت جساد
جئتنا بعده وهموا بقتله فاذا الشجرة التي على باب مسجده قد انقلعت
من اصلها وانقضت عليهم من الهوى وقد صارت اغصانها واورا قها ٥
حيات وعقارب وهي تصيح كذبتم يا آل ثمود وهذا صالح
رسول الله اليكم واهوت نحو الجبل لتاخذه فقال ادركني يا صالح
حتى انظر في امرك فقال له الى كم تنظر في امري وقد رايت
عجائب صنع الله ولا تؤمن فدعا الله تعالى فصرفها وكان للملك
ابن عم يقال له هذيل بن لقيم فقال يا صالح قد علمنا انك صالح

ناصح في مقالتك غير اننا لا نحتاج الى نصحك فانصرف عنا فقال
له صالح يا هذا انك ميت في يومك هذا مع اهلك وولدك في
وقت كذا واذا كان غدا فيموت امك وابيك فبادر الى الايمان ٥
فانك ان آمنت احياك الله غدا وجعلك حجة على قبايل ثمود وتكون
الصدوق فيهم الى منتهى اجلك فآمن به وصدقه ثم انصرف الرجل
والناس ينتظرون الوقت لينظرون الى صدق صالح فلما كان ذلك
الوقت مات فيه واهله وولده وانتشر خبره في ثمود ومات من
الغد ابوه وامه فتعجبوا من ذلك وجزع الملك لموت ابن عمه جزعا
شديدا واقبل اليهم صالح وقال يا آل ثمود وكيف عندكم هذا الميت
فقالوا خير رجل حتى مات فقال صالح ان احياه الله تعالى بدعاي
اتومنون بي وبالهي وتتبرون من اصنامكم قالوا نعم آية اخرى
قال فاتا معهم الى تربته فاذا هو ومن معه موتى
فدعا الله تعالى ثم ناداه باسمه يا فلان فاجابه لبيك يا نبي الله
واستوى جالسا يقول لا اله الا الله صالح عبد الله ورسوله فلما
عاين ذلك قومه ازدادوا كفرا وقالوا ما هذا الا سحر من
صالح واتوا الى اصنامهم واخبروها بذلك فنطق ابليس من جوف
الصنم وقال قد سمعت مقالتكم فانصرفوا الى ما كنتم فيه من طيب

الطعام ولذيذ الشراب ولين اللباس واذا رايتم صالح فقولوا
ايتنا ببرهان كما اتى به هود ونوح والانبيا من قبلك فخرجوا
من عندها فرحين حتى لقيوا صالح وقالوا له ما تلقنوه فقال
لهم فقد رايتم كلام الوحش والسباع والطيور والاحجار
وغيرها من الآيات والمعجزات ما في بعضه كفاية ولكن اي شي
تريدون فقالوا نجي الى هذا الوادي وتدعوا الهك بما نريد
وندعوا اصنامنا بما نريد لننظر اي الدعوتين يستجاب فقال
متى تحبون ذلك فقالوا في يوم عيدنا نخرج الى الصحرا بالاصنام
والقربان فلما كان العيد خرجوا باحتفال واهتمام ولباس
وكراسي عظيمة وفرش حسنة ووقف ابنا الملوك حولها ونصب
للملك سرير من ذهب وضرب عليه قبة من الارجوان ولها اربعة
ابواب وهبط جبريل والبس صالح قميص آدم وجبة حوا ورداء ٥
شيث ونعل هابيل وخاتم ادريس وقلده بسيف نوح
واعطاه عصا هود عليهم السلام وزاده الله حسنا وجمالا
اضعاف ما كان فتوضا صالح عندها وصلى ودعا ربه بما الهمه
ثم اقبل نحوهم فكانت اشجار الوادي تنقلع عن اماكنها وتظله مع الطيور
والوحوش تناديه ابشر يا صالح بالنصر والفتح من الله تعالى فلما ابصروه

القوم لم يكن يؤ ولم يزل يتخطاهم حتى وقف بين يدي الملك
ثم نادى يا آل ثمود اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بي تسلموا
من عذاب النار فقالوا ارنا اية فقال ما تريدون فقالوا نريد
منك ان تخرج لنا ناقة من هذه الصخرة وكان هناك صخرة بيضاء
حتى نؤمن بك ونعلم صدقك فقال صالح ان ذلك هين عند
ربي ولكن صفوها فقال الملك من يصفها منكم فقال
داود بن عمرو خادم الاصنام ايذن لي في وصفها ايها الملك
فاذن له **صفة الناقة** فقال له ان كنت نبيا حقا فاخرج
لنا ناقة ذات الوان من احمر ناصع واصفر فاقع واخضر لامع
واسود حالك وابيض نقي يكون نظرها كالبرق الخاطف
ورغاؤها كالرعد القاصف وسيرها كالريح العاصف وطولها
ثمانية اذرع وعرضها كذلك ولها ضرع اربع ما ولبن وخمر
وعسل فوثب رجل اسمه بحر بن السليم فقال ايها الملك ايذن لي
في وصفها فانه قصير فاذن له فقال يا صالح اخرج لنا ناقة زرافية
هيافة كحكاحة سحساسة في سيرها خبب في صوفها لعب
ولنكن ذات نعام ولغام وعيص وسنام عسا وعسى ان اخرجتها
كذلك آمنا بك ووثب اليه رجل اسمه لبيد بن حواس وقال

ايها الملك ان هذين قصرا في صفتها فاذن له فقال يا صالح ان كنت
صادقا فاخرج من هذه الصخرة ناقة تكون بدنها من الذهب ورجلاها
ويداها من الفضة وراسها من الزبرجد وعيناها من الياقوت
واذناها من المرجان وموضع قبه من الدر ولها اربعة اركان
مرصعة بانواع اليواقيت لنؤمن بك واخذ كل واحد يذكر ما
خطر له وكثر ذلك على الملك وقال ان هؤلاء قد اكثروا
غير اني انا اصفها وهي ذات لحم وعظم ولحم وعصب وعروق
وجلد وشعر خالط وبر شكلا سولا دعصا ووصا هلبا ر
ناكوما غبرا شعرا هرجا مهياجة مدراجة موثقة مفعمة لها ضرع
اكبر من القلال يدر من غير ان يستدر وينضح لبنا غزيرا صافيا
درورا ولينبعها فلو على صفتها فاذا دعت الناقة اجابها
يتبعها رغاها وحنينها وليكن حنينها الاخلاص لربك بالتوحيد
والاقرار لك بالنبوة فان اخرجتها على هذه الصفة آمنا بك
معجزة خروج الناقة فاوحى الله تعالى اليه ان اعطهم ما سالوه
ولولا ان اجيب دعاءك لاخرجتها اسرع من طرفة عين ليعلموا
ان الله على كل شيء قدير فاقبل عليهم وقال ان الله قد شفعني
في حاجتكم افتؤمنون ان اخرجتها قالوا نعم بشرط ان يكون لبنها

الذ من الخمر واحلا من العسل قال فان اخرجتها افتؤمنون
فقالوا نعم بشرط ان يكون لبنها في الصيف باردا وفي الشتا
سخن ولا يشربه مريض الا يعافا ولا فقير الا استغنى قال صالح
فان اخرجها ربي اتومنون فقالوا نعم على شرط ان يكون الماء
لها يوما ولنا يوم ولا يفوتنا اللبن قال صالح فان اخرجها
ربي كذلك افتومنون قالوا نعم بشرط ان تدخل بالعشيات
ديارنا وتسمى كل واحد منا باسمه وتنادي الا من اراد اللبن
فليخرج فيضع ما يريده تحت ضرعها فيملاه من غير اجتلاب
فقال صالح افتومنون حينئذ فقالوا نعم جملة كافية
فقال صالح قد شرطتم على عدة شرايط واشرط عليكم لا يركبها
احد منكم ولا يرميها بحجر ولا بسهم ولا يمنعها شربها ولا
لفصيلها من ذلك الماء فقالوا هذا لك فاخذ عليهم العهود
والمواثيق ثم صلى ركعتين ورفع يده ودعا الله ربه ولم
يزل يبتهل ويتضرع فاضطربت الصخرة وفزعوا ووثبوا عنها
وتحصب وتفجرت من اصلها بماء معين تجري واملا الوادي
ثم سمعوا دويا كدوي الرعد فرفعوا روسهم فاذا هم بقبة من
ياقوتة حمرا انفضت من الهوى ولها اربعة ابواب من الزبرجد

الاخضر

الاخضر وهي معلقة بسلاسل المرجان وهي تنادي يا صالح انا قبة
ابيك آدم اتيتك ببهاي وزينتي وويل لآل ثمود ان لم يومنوا
بالله بعد هذا اليوم ثم انحدرت الى الصخرة وحولها ملايكة
لم ينزلوا الى الدنيا الا ذلك كرامة لصالح ثم تقدم اليها
فضربت بقضيب آدم فاضطربت وجعلت تان كالمراة الحاملة
عند الطلق ثم انها تشاقت صدعا ثم تطامنت الى موضعها
واجتمعت الطيور عليها بطلوعها واجنحتها وترشش عليها
من منقارها ماء صافيا ثم ترجع بالوان ترغيدها فتعجب الملك
والقوم وكانت الناقة تدور في باطن الصخرة كدوران الحمل في
بطن امه ثم اضطربت الصخرة فخرجت راس الناقة كما وصفه الملك
ثم نطقت ووثبت من جوفها كانها قطعة جبل حتى راوها
باسرهم في صورة وصفها وبعينها نور له شعاع عظيم ولها ذوايب
من اليواقيت والزبرجد والمرجان وعليها زمام من اللولو
ومن راسها الى ذنبها سبعماية ذراع وما بين رجلاها خمسماية
ذراع طول كل قايمة من قوايمها مائة وخمسين ذراعا في
عرض سبعين ذراعا وضرعها مثل خلقتها ولكل ضرع عشر
حلمات ومن الحلمة الى الحلمة عشرة اذرع وهي تنادي لا اله

الا الله صالح رسول الله عليه السلام ولها فرق منظوم باللؤلؤ
واليواقيت فتقدم جبرئيل واركز على بطنها بحربة فخرج من
بطنها فصيل على لونها ثم نادت الناقة انا ناقة الله ربي سبحان
من خلقني وجعلني اية من اياته فقام الملك عن سريره وقبل
راس صالح وقال يا معاشر قبايل ثمود لا كفر بعد ايمان ولا
عمى بعد هدى انا اشهد ان لا اله الا الله وان صالح نبي الله
ورسوله وامن خلق كثير معه من الاشراف والكبار وغيرهم
فلما راى داود بن عمر خادم الاصنام يؤمنون فوجا بعد فوج
نادى برفع صوته يا ال ثمود ما اعجل ما صبوتم الى هذا الساحر
وان كانت الناقة اعجبتكم فهلموا الى اصنامكم فاسئلوها
لتخرج لكم اعجب ما رايتم فتوقفوا عند قوله واراد شهاب
ابن عم الملك وغيره ان يؤمنوا فسبقت عليهم الشقوة
فامتنعوا فقام رجل مؤمن وانشد شعر

دعا ابنا عصبة من ال عمرو الى دين النبي دعوا شهابا
فلم نوء من كرام على شقا كذلك حال من ترك الثوابا
ولم يخشى عقاب الله فيما يكون من الاله سوى العذابا

وعمر من تخلف بقية قومهم اخو الملك شهاب فملكوه على
وعمل
انفسهم

انفسهم وعقدوا التاج على راسه   واما جندع فدخل المدينة
وكسر الصنم الذي كان يعبده ورفع سريره وفرق على
المؤمنين ولبس الصوف الخشن وجعل يطوف البلد ويقول
ما قالت الناقة يا ال ثمود قولوا لا اله الا الله صالح رسول
الله فكانوا يسبونه ويقولون ويلك يا جندع اخذك صالح
بسحره واحتالك فقال لهم ان لكم في عزة انسيتم ما كنت
فيه من الملك والنعم افترون اخترت الباطل على ترك ذلك
ولم اوثره لنفسي الا خوفا من عذاب ربي وكان لا يفارق
صالحا ثم اقبل الى ثمود على صالح وقالوا ان نحن لم نمس الناقة
بسوء تصرف عنا عذابه فقال نعم الى منتهى اجالكم واعطى
على ذلك عهدا وكانت الناقة وفصيلها يخرجان الى رؤس
الجبال ولا يمران بشجرة الا التفا عليها اغصانها فياكلان من
اطايبها ثم يهبطان الى الاودية فترعى هناك وتدور اين شاءت وتدر
ما على وجه الارض لاغنامهم ومواشيهم فاذا امست اتت المدينة
وطافت على الدور ونادت بلسان فصيح من اراد منكم اللبن
فليخرج فيخرجون اليها بالاواني ويضعوها تحت ضرعها واللبن
يشخب حتى يملا الانية فاذا علمت كفايتهم اتت مسجد صالح

فلا تزال تسبح الله وتقدسه حتى تصبح ثم تخرج الى رعيها فكان
ذلك شانها وكانت اذا رات كبرها وعظمها تنفر فاستنفروا
من ذلك وكان للقوم بئر يشربون منها ليس لهم سواها وعندها
بركة عظيمة وعلى تلك البركة اعمدة من الحديد فاذا كان يوم الناقة
من شرب الماء تاتي البير فتشرب من فضل مائهم وتقول قد
جعلني الله تعالى حجة على ثمود وكانت تمج من فيها في فم
الفصيل حتى ترويه ثم تاتي حرم المسجد فاتوا القوم في بعض
الايام الى البركة ونزحوا كل ماء فيها وكانت الناقة تقول
كل يوم اذا اصبحت الهي كل من يشرب من لبني ويؤمن بك وبرسو
صالح فزده ايمانا ويقينا ومن شرب ولم يؤمن بك وبنبيك
صالح فاجعل لبني في بطنه بلايا وانت على كل شي قدير وكان قوم
صالح في يوم يشربون اللبن وفي يومهم يشربون الما ويتزودون
لثاني يوم ليعطشوا بذلك الناقة وقد قال تعالى لها شرب
ولكم شرب يوم معلوم وكانت مواشيهم تزداد كل يوم
هزالا فقال بعضهم ما ترون ما نحن فيه مع الناقة تلقي الاشجار
الينا اوراقها واغصانها واذا شربنا لبن مواشينا اخذتنا الحطة
في ابداننا وليس لنا فيها فرجا واجمعوا على عقرها وكانت
بهم

فيهم امراة تسمى عنتره بنت غنم وكان لها غنم ومواشي وموالي
ولها اربع بنات في غاية الحسن وجارتها امراة تسمى صدوق بنت
المحيا ولها ايضا مواشي كثيرة وخيل فاجتمعا على هلاكها فلم
يجبهما احد فبينما صدوق قاعدة اذ مر بها رجل يقال له
الجبار وكان مولعا بالنسا فقالت له الا ما تحب ان تكون
مثلي لك امة الى يوم القيامة فقال وكيف لي فقالت اريد
منك عقر الناقة فامتنع فقالت له لقد عمي قلبك وقصرت
يدك وتركته ثم اقبلت على ابن عم له يقال له مصدع بن
بهرج وكشفت له عن نفسها وقالت له انك كما تراني في المال
والجمال فهل لك في رغبة وصدا في عقر الناقة فاجابها ثم قالت
لصدوق اتانا الفرج غير ان مصدع ليس معه من يعينه فقومي
الى عزيز ثمود قدار بن سالف فانه شاب لم يتزوج واعرضي
عليه بناتك وما لك فلعله يفعل فزينت بناتها واسماهم
الكسود وعسه وعجه ونودح ورصعت على روسهن
اكاليل الذهب المرصعة بالجواهر واتت بهن اليه وكان
اقبح رجل في ثمود وعيناه زرق افطس الانف وعيناه كالعدس
في الصغر ولحيته على طوله وكان يمر بالشجرة العظيمة فيقطعها

براسه فيكسرها **حديث عقر الناقة** فاتته وعرضتهن عليه
فاختار واحدة واجاب واجتمع اليه مصدع وهما ولدى مهراج بن
مهلاد خال ودار بن سالف ودعبل بن داعر وداود بن عمرو خادم الا صنام
ورباب بن ضمير ولبيد بن حلس والمصرد بن المهيل وهولاء الذين ذكرهم
الله تعالى بقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض
ولا يصلحون فطافوا بالقبايل يعلموهم بذلك فرضي صغيرهم
وكبيرهم ولم ينه احدًا عن ذلك فاخذوا التسعة سيوفهم
وقسيهم في يوم الاربعا واقعدت اعنترة ابنتها بكل زينة على
طريقه حتى لا يفتشل عن القتل وكان قدار من غير حلال لا يعرف
ابوه فقعد في اصل حجر والباقون ينتظرون الناقة فلما قربت
من البير نادوه اليوم يومك وانت سيد قومك فذلك
قوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فاوتر قوسه
وكذا جماعته ثم رموها وكان قدار اول من رماها فاصاب
ابتها ثم علوها الباقون بالسيوف حتى سقطت ورغت وكان
رغاها انذارًا لفصيلها بالهروب فصار الى اعلى الجبل ثم رفع
راسه الى السماء ودعا عليهم باللعنة وقدار مرة يضرب راسها
بالسيف ومرة عنقها وجنبها ثم قطعوا من لحمها ما طاب لهم
وطبخوه

وطبخوه وشووه واكلوه وصالح لا يعرف بذلك حتى نادته الوحوش
والسباع يا صالح هلكت ثمود حرمة الله وتعدوا عن امره
فاقبل ومعه المومنون حتى اشرف على ما هم فيه وهم منكرين
لفعلهم فاغتم لذلك غمًا شديدًا وبكا حتى جرت دموعه على
لحيته ثم قال الهي وسيدي بحق المصطفى نبي الرحمة
المبعوث في اخر الزمان الا انزلت على ثمود العذاب عذابًا من عندك
ونادا الفصيل من اعلى الجبل الهي وسيدي انتقم لرسولك من
هولاء الفاسقين فابتدروا اليه فهرب حتى ياتي الصخرة
فلحقه القوم وعقروه واقتسموا لحمه وصالح والمومنون
قيامًا يبكون ولم يكن لهم بهم لكثرتهم طاقة ثم ان الصخرة تطا ولت
حتى صارت فوق دارهم باربعين ذراعًا ونادت افجعكم
الله باهاليكم واولادكم كما فجعتموني في ناقة ربي والناس
لا يبالون بما يرون ولا بما يسمعون من هذه الاعاجيب فاوحى
الله تعالى الى صالح ان انذر قومك بالعذاب فاقبل اليهم
وقال لهم ويلكم عقرتم ناقة الله وتعرضتم لسخطه
فايقنوا الان بعذاب الله فقالوا افعل ما بدا لك فقد
عقرناها واكلناها وانت منذ زمان تنذرنا بالعذاب

وما نرى له اثرا فقال تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك
وعد غير مكذوب **آية التغيير على قوم ثمود** وبات القوم
ليلتهم فلما اصبحوا فاذا كل موضع قد وطئته الناقة متفجر بعض
بعيون الماء وكل شجرة اكلت منها الناقة صار ورقها كحمرة
الدم وظهرت الصفرة في الوانهم فقالوا لصالح ما هذه
الصفرة في الواننا واولادنا فقال لهم ذلك غضب ربكم
فانكم لتصبحون في غد وقد احمرت الوانكم ثم تسود وجوهكم ٥
ثم ياتيكم العذاب فلما انصرفوا اجتمعوا وقالوا ان صالحا
يفعل بنا جميع ما ذكره في سحره لكنا نجتمع على قتله حتى لا يتمكن
من لساننا ونستريح منه فقالت التسعة نفر نحن نقتله وتحالفوا
على ذلك فقال تعالى ثم يقولن لوليه يعني لقومه ما شهدنا
مهلك اهله وانا لصادقون فيما حلفنا وجعلت الصفرة
تزداد حتى صارت كالزعفران فلما هجم الليل اتوه ليقتلوه
فوقف لهم جبريل عليه السلام ورمى كل واحد منهم
بحجر حتى قتلهم فلما كان من الغد نظرت ثمود اليهم قتلى فايقنوا
انه من فعل صالح فعزموا على الهجوم عليه ليقتلوه فامره الله تعالى
ان يخرج من مسجده فخرج الى رجل من قومه يسمى نهل وكان عظيم

فبات عنده فلما اتوا مسجده لم يجدوه فلما كان اليوم الثاني
احمرت وجوههم وازدادت كل ساعة حمرة حتى صارت
كالدم ثم اصبحوا في اليوم الثالث وهو يوم السبت ووجوههم
مسودة كالفحم وايقنوا بنزول العذاب لا محالة واعاد الله
سبحانه الناقة وقد ازدادت في صفات حسنها اضعافا
مضاعفة وردها ردا جديدا وكساها الريش وجعلها
تطير وفصيلها يتلوها فازدادوا كفرا وعتوا وكان الله
تعالى قد احياها وفصيلها ليكونا حجة على ثمود فلما ايقنوا
بالعذاب والموت حفروا لانفسهم حفائر ولاهاليهم
واولادهم ودخلوا ينتظرون العذاب ولا يؤمنون بصالح
وانذاره لهم فلما كان في اليوم الرابع صبيحة الاحد اوحى
الله تعالى الى جبريل ان ثمود قد كفروا بنعمتي وانكروا
بوحدانيتي وكذبوا رسولي فانزل عليهم سطوتك وامر
خازن النيران ان يرسل عليهم من تحت الارضين
واطباقها شرارة نار من لظى نزاعة للشوى ودمر قصورهم
وديارهم ففعل امر ربه ونشر جناح غضبه وجعل يرمي
من ظل الجحيم جمرا متوهجا كامثال الجبال الرواسي والملائكة

مِن بعدهِ وهم يقولون قدّوس قدّوس عفوك يا ربّ عفوك
وزجر مالك خازن النيران فاضطربت واخرجت
الزبانيه من لظى الشرر المتواتر ولها شهيق وزفير ثم مضت
من تحت طبقات الارض نحو بلادهم حتى انتهت ثم اشرقت
وظهرت فلما راوها تدكدكت الجبال وتصدّعت الارض
وجفّت الاشجار وغارت العيون والانهار وثمود في خلال
ذلك باركة في حفرها تنتظر عذاب ربها واخذ جبريل
بحلقوم ارضهم فزلزلها فسقطت بيوتهم وقصورهم
وسمعوا الزلزلة والهدّة والرجفة فاخذ كل منهم اهله
وولده الى صدره وهو ينتظر امر الله ووعده ثم نشر
جبريل جناح غضبه على ديار ثمود ثم صاح بهم صيحة فكانوا
كما قال الله تعالى فكانوا كهشيم المحتظر ثم اقبلت
سحابة سوداء على دورهم ومساكنهم فرمتهم معها بوهج الحريق
سبعة ايام حتى صاروا رمادا فلما كان في اليوم الثامن انجلت
السحابة وطلعت الشمس بيضاء نقية وسكنت الارض
من الزلازل ثم ان صالح خرج من مسجده مع المومنين وكان
بناوه بالبعد عن ديارهم فجعل يطوف على ديارهم ومنازلهم

ويقول

ويقول اين بطشكم وقوتكم واموالكم وجمعكم واصنامكم
التي عبدتموها من دون الرحمن ما اغنى عنكم ذلك شيئا
من غضب الله ثم جمع من اسلحتهم وامتعتهم ما قدر عليه
ومن معه وجمع عظام الناقة فطيّبها ودفنها واتخذ لها
تابوتا من ذهب ثم امر اصحابه بالرحلة الى الشام وسار
معهم الى ارض فلسطين فعبد الله بها الى ان قبضه الله تعالى
وقبره هنالك ولم يحب المقام بارض سخط الله على اهلها

حديث البير المعطلة والقصر المشيد

قال كعب لما قبض
الله سبحانه وتعالى صالح عليه السلم هاجر اصحابه الى ارض
اليمن وتفرقوا فرقتين سكن احدهما بارض عدن وهم اهل البير
المعطلة والثانية سكنت ارض حضرموت وكان القصر قبل
البير والذي بناه رجل يقال له صل بن عاد لانه راى ما نزل بقوم
هود من الريح العقيم حتى لا يكون للريح عليه سلطان لقوة احكامه
وشدّته ومبالغته في ذلك فلما فرغ تحوّل اليه مع قوم كثير وكان
لهم من القوة ما كان ثم اخذهم بالحيل فحرقه بيده ويقتلع الشجرة
بعروقها الراسخة في الارض ويأكل من الطعام بما ياكله عشرون
رجلا وكان مقدمهم مولع بالنسا حتى تزوج سبعماية عذراء بكرا ولا قده ورد

فانت كل واحدة بذكر وانثى فلما كثر قومه واولاده طغى وبغا
وكان اذا قعد في اعلا قصره مع نسائه لا يمر به احد الا قتله كائنا
من كان حتى كثر فساده وقتله فاهلكه الله تعالى بصيحة
جبرئيل اتته من السماء فاهلكته واولاده وقومه وبقي القصر
خرابا معطلا لا يقدر احد على دخوله لما نزل بساكنيه وقيل
ان فيه حية عظيمة وقيل يسمع من داخله انين كانين المريض
واما البير المعطلة فهي بارض عدن وكان اهلها على دين
صالح وربما انقطع المطر عنهم حتى يجهدهم العطش فيحملون الماء من
بلد بعيد فارشدهم الله تعالى لهذه البير على ان لا يشركوا بالله
شيئا ويعبدوه حق عبادته فكانوا يتعجبون بها لان بناها بالصخور المتنوعة
الالوان وبنوا حولها اركانا على عدد قبائلهم ولكل قوم ريش
ودلو وكان ملكهم يسوسهم فلما مات حزنوا عليه حزنا شديدا
ولم يهنهم بعده طعام ولا شراب فاقبل اليهم ابليس اللعين وقال
لهم يا بقية آل ثمود ما لي اراكم ممتنعين عن النعم وقد اعطاكم الله
سبحانه هذه البير التي ليست لمن قبلكم وينبع منها ماء معينا فقا لوا
فقالوا ولم لا يكون ذلك وقد فقدنا ملكنا وكان كثير
الاحسان الينا فقال ان صاحبكم لم يمت لكنه احتجب عنكم

لئلا تروه تكلموه ولئلا يطعمكم من بين ايديكم ولقد رايته وهو
في احسن صورة واتم قامة واطيب رائحة ويكلمكم من
وراء حجاب لانه الهكم وانتم تعبدونه فقالوا كيف لنا
ايها الشيخ بذلك فقال انا ادلكم عليه بحيث انكم اذا رايتموه
يجب ان تسجدوا له وتعبدوه ليرضى عليكم ثم قال امكثوا
حتى اتيكم وانطلق فاتخذ لهم صنما على صورته ولونه وقامته
ثم نصبه في مجلس الملك على سريره ثم قال لهم هلموا فانه قد
استوى على كرسيه فوقفوا عنده واسمعوا كلامه فاقبلوا
حتى وقفوا من وراء الستور وجعل في جوف الصنم شيطانا
يكلمهم بلغته التي لا ينكروها ثم قال لهم انصتوا فقال الشيطان
من جوف الصنم يا آل ثمود ما لي اراكم تبكون فقالوا لفقدك ايها
الملك وحسن نظرك فينا وصواب رايك فقال الشيطان كذبتم
فانكم لو احببتموني لكنتم عبدتموني ولقد كنت فيكم اربعمائة
سنة فما فيكم من سجد لي سجدة واحدة مع علمكم في سيرتي فيكم
والان فقد البسني ربي ثوب الالهية غير اني لا اكل ولا اشرب
وذلك من شيمته لكي اخبركم بعلم الغيوب فاعبدوني
وسموني ربا فانا اقربكم الى ربي زلفى فقالوا ايها الملك لو

رايناوجهك كما قد سمعنا صوتك لاطعناك فرفع ابليس الحجاب
حتى شاهدوا فلم ينكروا من صفاته شيئا وخروا له سجدا وامتنع
بعضهم من ذلك وجعلوا يتفكرون ويتعجبون في امره حتى امتدت
الايام وفي ذلك لا يرونه ياكل ولا يشرب ولا ينام وهو مع ذلك
يأمرهم وينهاهم فانعكفوا عليه باسرهم واتخذوه ربا وسجدوا
له وكان فيهم رجل من بقية قوم صالح فلما راى ما هم عليه من
الاعراض عن دينهم وعبادة الصنم خرج عنهم هاربا حتى لحق بالحرم
وعبد الله تعالى هنالك حينا وكان يسمى حنظلة وقيل كان
نبيا وكان اسم ذلك الملك الغلس بن جهلس فبينما حنظلة ذات
ليلة عند الصفا اذ اتاه آت في منامه وقال له ان ربك يأمرك
بالمسير الى قومك فتحذرهم عذاب الله ان لم يرجعوا عن عبادة
الصنم وذكرهم العهود والمواثيق فيها فان لم يومنوا فادعو
حتى يموتوا عطشا فلما انتبه خرج من ساعته حتى وقف عليهم
وقال يا قوم ان هذا الذي تعبدونه صنم لا يبصر ولا ينفع وان
يكلمكم من باطنه شيطان فلا تهلكوا انفسكم كقوم عاد وقوم
ثمود واني احذركم عذاب الله عز وجل فان لم تفعلوا ذلك
والا عطل الله بيركم فكذبوه وهموا بقتله فلما فعلوا ذلك

عطل الله البير من ساعتها فلم تجدوا فيها قطرة ماء فمضوا الى
الصنم وشكوا حالهم اليه فلم يكلمهم الشيطان جزعا من ملائكة
الغضب واتتهم صيحة من السماء فبقوا خمودا وهلكوا عاجلا
وقيل ان ذلك الشيطان صفر سليمن بن داود وحبسه

حديث اصحاب الرس قال كعب كانوا بحضرموت وفيهم
كثرة ومنعة فبنوا هنالك بيوتا ومدينة كانت اربعين ميلا
في مثل ذلك عرضا وحفروا في الارض قنوات وسموها
الرس وكانوا لاعجابهم بها وبمياهها الجارية فيها ينسبون اليها
لحسنها وقيل كان ملكهم اسمه رس فاقاموا بها طويلا يعبدون
الله سبحانه وتعالى حق عبادته ثم تغيروا واحدثوا عبادة الاصنام
واتيان الذكر والانثى في ادبارهن ويتبادلون في النساء من غير
غيرة وتبعث هذه الى هذا وهذا الى هذه فشق ذلك عليهم فاجتمعوا
يوما يتحدثون في صعوبة امرهم اذ اقبل اليهم ابليس في صورة جميلة
فقعد اليهن فقلن له من انت فانا لم نرك قبلها ولست من
مدينتنا فقال اني امراة فلان في القرية الفلانية واني اتيت
هذه البلدة لان زوجي زاد مني العمل في الدبر وانا فلا اريد
ذلك وكانت لي صاحبة كنت اعشقها واجتمع وايها على السحق

وانها ماتت فلم اجد بدلها الى الآن فتعجبوا من حديثها عن السحق
حتى علمهن ابليس ذلك ففعلوا ذلك فلم يجدوا فيه لهن لذة ولا
شهوة كانوا يجدونها في الجماع غير انهن يستصعبن بعد ذلك
على الرجال وهن اول نسوة فعلن ذلك ولما استمرت هذه المنكرات
والمحرمات فيهم بعث الله تعالى اليهم رسولا اسمه حنظلة بن
صفوان فدعاهم الى عبادة الله ونهاهم عن القبايح وعبادة
الاصنام فكذبوه وفعلوا ما كانوا يتعاطوه وحنظلة يدعوهم
عمرا طويلا ويعظ نساهم فقالوا يوما نساءنا وفروجنا
ليس لاحد علينا فيها حكم حتى صاروا يفعلوها راى العين في
الاسواق وغيرها بلا حشمة الى ان ضربهم الله بالقحط فلم ينتهوا
وحنظلة مع ذلك يعظهم ويخوفهم عذاب الله تعالى ويعرفهم
باياته فوثبوا عليه وقتلوه واحرقوه بالنار فلما تهجموا على ذلك
امر الله تعالى جبرئل فصاح بهم صيحة فصاروا كلهم خسفا
فلم تتصورهم الا حجارة سود حتى في قراهم ممن كان على دينهم
واما الوحوش والطيور والسباع والانعام فانها تفرقت في
البراري وقالوا هذه المدينة مخسوفة ولم يرهم احد الا ذو
القرنين فانه احب ان يطلع على العجايب المذكورة في بلاد اليمن

فراى من ديار الجبابرة واثار الفراعنة وبلاد حضرموت وهو
مع ذلك يتطلب اثار الامم والقرون الماضية فاذا هو ببلد
اسود مظلم كانه قد طلي بالنار فنزل هو وجنوده وامر ان
يمسح فبلغ ذرعها اربعون ميلا في عرض ذلك فدخلها
بجنوده ودخلوا ينظرون الى قصورها الرفيعة والى منازلها
المزخرفة الحسنة والى الابواب الذهب والاسرة المرصعة
بالجواهر والى الخزائن المملوءة بكنوز الذهب والفضة ثم عاينوا
الملوك على الاسرة متكئين والتيجان على روسهم والوزراء
والحجاب عن يمانهم وشمايلهم وفي ايديهم العمد وانواع الاسلحة
هناك مطروحة وقد صار الجميع حجارة سود وعاينوا اسواقهم
وصنايعهم وتجاراتهم باسرها ممسوخة حجارة ومنهم من قبض
على ميزانه ومنهم من كب على الكيل ومنهم الجبان
والطباخ وكذى اولى اللهو وغيرهم والنسا بعضهم على بعض
منكسين كما ذكر عن معاصيهم فاخذتهم العذاب بغتة ونظر
ذو القرنين الى لوح عظيم من حجر منصوب وسط المدينة وعليه
مكتوب نحن اصحاب الرس بقية آل ثمود كنا ملوكا وفي رخاء
ودعة من العيش فلم نؤمن بربنا ولم نر ندع عن محارمه ومعاصيه

فبعث الينا نبيه حنظلة فنهانا عن ذلك فلم ننته وقتلناه
وزدنا في كفرنا وعتونا فسبحان الله سبحانه جبارة فيعتبر بنا
ذوي العقول اذا رآنا فاستعبر ذو القرنين ومن معه وازداد
بكاهم ثم جعلوا يتفكرون ويتعجبون من احكام ابنيتهم
حتى قالوا ايتها القرية من الذي بناك وانشاك واين من طبقك
بعد حفر قنواتك فاذا بهاتف يقول ايها العبد الصالح
ان اول من انشا ذلك جواب بن وادع بن شداد بن عاد وقد
ملكها عدة ملوك عاش كل واحد مايتا عام كل كفر
بالله حتى جاءه الحق فكان من الهالكين فلهذا قال تعالى
منها قائم وحصيد قال كعب فالقائم ما كان بالمسخ والطمس
الذي تراه قائما والحصيد ما كان بالزجرة من خسف الذاهب
الذي لا يرى

حديث اولاد كوش وميلاد نمرود واول امره

عن وهب ان الله تعالى لما اهلك من تقدم لمعاصيهم ومخالفتهم
للانبياء عليهم السلام انشا بعد ذلك قوما آخرين من ولدي
سام وحام ابناء نوح عليه السلام وكانت النبوة في ولد سام
والملك والبحر في ولد حام والقسوة في ولد يافث كان لحام
ولد يقال له كوش بن قوط بن حام وكان له اخ يسمى راعوا

وكانا

وكانا جبارين لا يطيقهما احد وكان كوش اشد قوة
وتجبرا من اخيه وكان اسمر ازرق العينين عظيم
الخلق وله اظفار كالمخاليب السبعية يخرج في عساكره
يطوف شرقا وغربا ويقاتل ويسبي ويخرب حتى انتهى الى
مكان يعرف بكوثى ربا من ارض العراق وكانت ذات اشجار
وانهار فاستطابه وهم بسكناه وعسكره فاحضر المنجمين
وقال لهم ما في نفسه فانظروا في ذلك فقالوا له اجلنا
ايها الملك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع اتوه وقالوا
ايها الملك انا وجدنا في علمنا ان هذا المكان يملكه ملك عظيم الشان
يكون له الشرق والغرب وتبسم كوش وقال انا كذلك
ثم امر الناس بالبنيان فبنوا قصورا رفيعة ومجالسا مزخرفة
وصوروا فيها تصاوير عجيبة ومناظرا مشرفة على المواضع على
غير لون صاحبه وفرش في كل بيت منها فرشا على مثال لونه
وامرهم بغرس الاشجار واصلاح البساتين من كل صنف وشق
الانهار من كل جانب وامر بالزرع وعمر ذلك المكان
حتى لم ير احد احسن منه ولم يزل به حتى ولد له مولود سماه
كنعان وكان له اكبر منه وكان كنعان شديد البطش

مولع بالصيد حتى كان يصيح بالوحش فتنشق مرارته ويموت
ساقطا فتوفي ابوه وصار الملك الى ولده هاض وكنعان ملتهيا
بالصيد فبينما هو في برية كوثى اذ نظر الى امراة ترعى بقرات
فاعجب كنعان بها وراودها عن نفسها فامتنعت فقالت له
يا هذا ان لي زوجا خلفته مقبلا وراي وانا اخاف عليك منه
ان راك فغضب كنعان وقال هل على وجه الارض من يطاولني
وانا من ولد كوش او بغير ذلك يخالفني ونحن ملوك الارض فضحكت
مستهزئة به وقالت لا تذكر الملوك وانت رجل صياد وهما في
الحديث وقد اقبل زوجها فلما راهما غضب غضبا شديدا
واقبل على كنعان فلطم وجهه لطمة : القاه على قفاه وبرك
عليه ليقتله فلم يزل يتلطف به بالعذر حتى قام عن صدره
فوثب كنعان وتجافى عليه ورفعه وضرب به الارض فقتله
ثم اقبل على المراة واسمها شلحا فقال كيف رايت ومد يده
اليها فقالت يا هذا انت تزعم انك من اولاد الملوك
فما حاجتك الى مثلي وانا امراة فقيرة فلم يسمع وواقعها
ثم احتملها الى منزله فكانت عنده احظى نسائه ووقع بين
ولد يافث وبين ولد هاص فاقتتلوا قتالا شديدا حتى غلبهم

هاص



هاض فكتب توهر بن سربل بن يافث الى كنعان وذكر له ما جرى
عليه وطلب منه اعانته عليه فاجابه الى ذلك بشرط ان يزوجه
ابنته فقال لابنته اني لا ازوجها منك اذ لست من الملوك
ولا من ابناء الملوك وانما انت صياد فشق سماع ذلك عليه واشتط
غضبا ثم اسرع واقبل على اخيه الهاض وقال انت تعلم اني
قد سلمت الملك اليك ولم انازعك فيه وهذا جوهر بن سربل
قال عدو ربحي لبنته انما انت صياد وانا اسالك ان تمدني بعسكرك
حتى اصير اليه فاهلكه واخذ ابنته قهرا واخرب دياره فقال له
الهاض اعلم ان اخي ان جوهر بن سربل رجل من سادات ولد يافث ولا احب
ان اعينك على قتله وبعد فقد صدق في قوله وانك لست من ولد كوش
فان جميع ولد حام يتبرون منك بالغضب لذلك كنعان وبادر
الى اخيه الهاض واخذ برجله واحتمله عن سريره وضرب به الارض
ولم يزل يدوس بطنه الى ان قتله واحتوى على الملك وامر بصلبه
فلما استقر امره في جيشه امرهم بالمسير الى حرب عمه راعو فاجابوه
وخرج بهم حتى قاتله واهلكه وقومه واحتمل ابنته فتزوج بها
وانصرف الى كوثى ربا ثم ان راعو كان له ابن يقال له يلخ بن راعو
فانتدب الى موضع ابيه فجمع الجموع وقاتل كنعان ثم طال بينهم الحرب

ثم انهزم كنعان بعد ان قتل من اصحابه خلقا كثيرا وجمع كنعان جموعا
كثيرة لقتال بلخ وكتب الى عوج بن عنق ملك الجبابرة يستعينه على
على ما ناله من محنة فاتاه عوج في تسعين رجلا من الجبابرة تحت يد كل
رجل الفا فارس وسار كنعان بهذا الجمع العظيم الى قتال بلخ حتى
جرى بينهما مقتلة عظيمة واسر بلخ فقتله كنعان وزوج امراته
من عوج بن عنق واحتوى على جميع ماله ومملكته حتى حصلت
الدنيا باسرها ولم يبق هنالك من ينازعه فرأى ذات ليلة في منامه
وهو في بلده امرا هاله فانتبه مذعورا واستدعا بالمنجمين والمعبرين
وقال رايت صارعت رجلا فصرعني ثم دق عنقي وقال لي يا مشؤم دوش ميله
اهل الارض الى متى تظلم وانما اجلتك الى ان اخرج من هذا الظلام
الى ضوء الدنيا فقالوا له اجلنا ليلتنا بعد ان سكنوا
روعته فلما كان الغد اتوه وقالوا اعد علينا رؤياك فاعادها
فقالوا تعبيرها يولد لك ولد يكون هلاكك على يده وهو الان
في بطن امه فتبين ان الحمل مع شلخا الراعية وكانت تسمع من نفسها
صوتا رفيعا وبه في بطنها فقال لها كنعان ويحك هذا الحمل ليس
بادمي فاني اسمع جلبا شديدا وهم ان يدوس بطنها فهتف به هاتف حبقه مه
يقول مه يا كنعان فليس لك على قتله سبيل ففزع فلما استوفت

ايامها

ايامها وضعت غلاما اسود احول افطس واذا بحبة دقيقة خرجت
من حجرها فدخلت في انفه ففزعت شلخا وذهبت الى كنعان فاخبرته
بذلك فقال لها كنعان ويلك اقتليه فانه مشؤم فقالت
لا تطيب نفسي بقتله وهو ولدي وقرة عيني قال فاحمليه الى البرية
واطرحيه هنالك حتى يموت فلما خرجت رأت راعي البقر فقالت
له هل لك ان تقبل هذا الولد وتربيه ليكون لك عبدا فقال نعم
وانصرفت فاخذه ووضعه في وسط البقر فتفرقت البقر عنه
فصعب على الراعي جمعها واقبلت زوجة الراعي فاخبرت امه بالخبر
فقالت اذا كانت البقر تفرقت فهو مشؤم فاقتلوه فابى الراعي
وقال اطرحيه في بعض المواضع فجاءت به زوجته الى نهر فطرحته
فانصرفت وعندها انه قد غرق فالقى النهر المولود الى شاطئه
وكان هنالك بعيدا من المسالك وهو لا يبكي ولا يتحرك فقيض الله
تعالى له نمرة حتى وقفت عليه وارضعته ثم انصرفت فراتها امراة
فذهبت الى قريتها متعجبة من قصته فخرجوا الناس واحتملوه
وسموه نمرود لارضاعها له فلما بلغ جعل يقطع الطريق ويغير على
النواحي واجتمع لذلك اليه خلق كثير وبلغ ذلك كنعان
فجعل يبعث اليه قائدا بعد قائد وهو يهزمهم فجمع جنوده ولم

يزل يتقوى يوما بعد يوم حتى صار في جيش عظيم ثم سار الى
قتال كنعان ابيه فهزمه وظفر به فقتله وهولاء يعرف انه
واحتوى على ملكه وجعل يفنى ملوك الارض ولا فاول ويملكهم
واهلهم وديارهم حتى ملك البلاد والعباد باسرهم ثم سار
في سبعة الاف مقاتل يريد ملك الغرب واسمه برشوش فاستقبله
واقتتلا طويلا وظفر به نمرود فقتله واحتوى على ملك الغرب
ثم سار الى ملك الشرق واسمه عمران في جمع عظيم فقاتله حتى قتله
مع عامة اصحابه واحتوى على ملكه وسار الى براشوش ملك
اليمن فظفر به وقتله وكان آخر الملوك مهماط ملك الهند فقاتله
حتى قتله وملك الشرق والغرب ثم رجع الى كوثى ربا وقد دان
له الناس باجمعهم ثم استدعا بوزرائه واكابر دولته وذكر انه يريد
ان يبني بيتا عجيبا لم يسبق اليه احد فاشاروا عليه ان يحضر مارح بن
ماحور لانه عارفا مهندسا في النجارة وامر البنا فلما استدعا سجد
له ثم امره برفع راسه فذكر له ذلك ووصفه له حسنه وتزويقه
حتى لا يبقى صورة الا ويثبتها في ذلك القصر ويثبت صورته
في كل مجلس حتى لا يدخل اليها احد الا ويسجد لصورته وها خزائني
واموالي بين يديك فخذ ما احببت منها لذلك فخرج مارح من عنده
فبنى

فبنى له قصرا بديعا وجعله الف ذراع في مثله وجعل حيطانه من
جوهر القوارير وارض القصر من المرمر الابيض وابتدع فيها مجالس
لا يشبه احدهما الآخر وجعل سقوفها من الصندل والعرعر
وابوابها من العاج والابنوس وللابواب مسامير من فضة وزرافين
من ذهب وجعل الابواب من متلاقية كل مجلس منها الى سائر
المجالس واجرى فيه انهارا وغرس على حافاتها اشجارا من ذهب
وفضة واجرى في الانهار ماء ولبن وخمر وعسل وجعل
ثمار الاشجار من جوهر متلون وركب عليها طيورا معمولة
من الذهب والفضة ثم اتخذ لها اسرة في كل مجلس على لون
ذلك المجلس ولم يدع صورة الا واثبتها في المجالس وجعل
صورة نمرود في كل مجلس فلما انهى ما اخترعه وابتدعه اتى الملك
وسجد له واخبره بكمال ذلك وتمامه فقام في زينته حتى
دخله وتامله ونظر الى عجائبه وصوره فاستحسن ذلك
وامر له بخلعة فائقة وتحف سنية وهدايا جسيمة
وجعله وزير الوزراء واجلسه مجلسهم فبين مراتب الحجاب
ومرافقهم ورتب الامراء وغيرهم واخذ نمرود في التجبر
والعتو حتى ادعى الالهية وكان يعرف النجوم من رجل عابد يقال له

هرمس وكان صبيا لادريس وخليفته من بعده بعد ان كان ادريس
عاهده ان لا يطلع على هذا العلم من ليس من اهله ولم تزل المومنون
يتعلمونه ولا يعلمونه الملوك الى ان جاء نمرود فبينما هو في متنزه
واذا بعباد عليهم لباس الصوف والشعر فقال لهم من انتم فقالوا نهم
نحن من بقية قوم ادريس فلما راينا عبادة الناس للاصنام اعتزلنا
في الجبال وعبدنا الله وحده فيها فامر بهم ان ياتوا قصره
ثم استدعاهم وقال لهم انتم بين امرين اما ان تدخلوا
في ديني وتعلموني علم النجوم وتمضون الى عبادة من تريدون فعلموه على
كره ذلك مقدارا يسيرا فتصور له ابليس يوما على صورة
شيخ ثم خر له ساجدا فلما رفع راسه قال انك تعلمت علم النجوم
واشتغلت به وعندي علم هو احسن من ذلك فقال وما هو
فقال ابليس السحر والكهانة فعلمه ابليس ذلك ثم قال له ان
من مضى قبلك من الملوك كانت لهم آلهة يعبدونها ولقومهم
اصناما وانت اعظمهم واشرفهم فيجب ان تتخذ لنفسك
صنما وتدعوا الناس الى عبادته قال فاستدعا نمرود بتارخ
الذي بنا له القصر وامره ان يتخذ له صنما على صورته خاصة
وان يتخذ لقومه اصناما آخر قال فاقبل تارخ يتخذها من انواع
الجوهر

الجوهر من الذهب والفضة والقوارير والخشب على قدر اصحابه
وكل ذلك على مثال صورة نمرود حتى انه اتخذ له سبعين
صنما وحلاهم بالاسورة والشنف ثم امر نمرود لقومه ان
يتخذوا لانفسهم الاصنام قال فاخذ الرجال يتخذونها
على صورهم والنساء على صورهم والصغار على صورهم
ليكون صنم كل واحد منهم على صورته وانهمك الناس
في عبادة الاصنام حتى صاروا بحيث اذا كان يولد لواحد
منهم ولد يمضي الى صنمه فيقول له ما اسميه فيجيبه الشيطا ن
من جوف الصنم ان سميه كذا وكذا وان مات قال للصنم
اين ادفنه فيقول لهم ادفنوه في موضع كذا وكذا وكان
تارخ قد اتخذ لنمرود صنما طوله سبعة اذرع في عرض ذراعين
عيناه من الذهب ومن الياقوت وركب على راسه تاج من الذهب
وكان هذا الصنم وحده لنمرود خاصة وسماه زيلون واتخذ له
سريرا من الابنوس والعاج مشبكا بقضبان الذهب فلما فرغ
تارخ من ذلك امر نمرود ان يقرب له قربانا ففعلوا ذلك
واخذوا في عبادتها حتى لم يعرفوا سواها قال فلما طال الامر
عليهم في ذلك طغوا وبغوا واكثروا الفساد تحت الارض

والشمس والقمر والوحوش والدواب وقالوا آلهتنا وسيدنا هؤلاء
خلفك يأكلون رزقك ويعبدون غيرك اللهم دمرهم تدميرا
كما دمرت من كان قبلهم من الكافرين قال فأوحى الله تبارك وتعالى
اليهما ان اسكنوا فان قضائي وقدري نافذ فيهم اذا جا اجلهم
فقد سبقت رحمتي غضبي قال فعند ذلك استقروا اكلهم
وسكنوا **ذكر الآيات التي رآها نمرود قبل مبعث ابرهيم** قال
وكان اول آية رآها نمرود انه صعد يوما الى سريره فانتفض
السرير من تحته انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من
كفر باله ابرهيم وكان تارخ واقفا على راسه فقال يا تارخ اسمعت
ما سمعت قال نعم ايها الملك قال له نمرود من ابرهيم قال لا اعرفه
فارسل نمرود الى السحرة فلما جاوا اخبرهم بما كان فقالوا ايها الملك
انا لا نعرف ابرهيم ولا آله وانا لا نقدر نتخذ الها غيرك لانك
قد دان لك المشرق والمغرب **آية اخرى** قال فلما كان بعد ذلك
بمدة اذا هو يوما على سريره ينظر الى حسن قصره اذ سمع هاتفا
يقول لا يغرنك يا نمرود حسن بناء قصرك فقد يحل اليك من يخربه
فاين مفرك يا نمرود من ابرهيم ومن الله سبحانه وتعالى قال فاغتم
لذلك نمرود غما شديدا ودعا بالمنجمين وسالهم هل تجدون ذلك
في علم

في كتبكم فقالوا لا ولا عرفنا نجما قد طلع يدل عليه **آية اخرى**
قال فتحير نمرود وارسل الى تارخ فدعاه فلما جاه خرج معه حتى
دخل بيت الاصنام واقبل على صنم زيلون وسجد له وتواضع بين
يديه ثم سال الاصنام وقالت بوسا لك يا نمرود ان رب ابرهيم
وآلهه ويحك ان ابرهيم لم يخلق بعد غير انه قد اطله زمانه
وهو اذا خلق سلبك ملكك ولا يكون لك ملجا منه
الا ان تومن بالله قال فبقي متعجبا بما سمع منهم فقال له تارخ
لا يهولنك ذلك فانها ساخطة عليك فقرب لها قربانا
فانك لم تقرب لها قربانا منذ مدة قال فامر نمرود اصحابه فقربوا
لها سبعماية ثور ومثلها من الغنم قال وبات نمرود تلك الليلة
متفكرا في ابرهيم فراى في المنام رويا هالته انتبه منها
مرعوبا ودعا بالمعبرين فقال لهم اني رايت في المنام رجلا يخرج
من عينيه نور عظيم اعظم من نور الشمس عليه ثوبان ابيضان
وفي يده قضيب اسود قد دنا مني فضربني برجله وقال يا نمرود ايما
احب اليك تومن باله ابرهيم او اكسر تاجك فغضبت من ذلك
فضربني برجله ثم قلع عيني اليمين فجعلت استغيث فلم يعني احد من الناس
ثم قال لي كن اعمى القلب والعين ثم ذهب عني وانا اتبعه ببصري

حتى غاب عني فهذا ما رأيت فقالوا المعبرون ايها الملك قد
تكون من الاطعمة المختلفة فلا يفزعنك ذلك ولم يزالوا به حتى
سكنوا ما به وخرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض هذه الرؤيا
تدل على زوال ملكه وهلاكه **آية اخرى** قال فلما اقبل
عليه الليل ونام نمرود رأى رؤيا فدعا بتارخ في جوف الليل
وقال له يا تارخ اني رأيت في المنام كأن القمر من ظهرك والقا
نوراً كالعمود الممدود بين السماء والارض فخفت من ذلك فسمعت
قائلاً يقول جاء الحق ونظرت الى الاصنام فاذا هي ترعد فقال
له تارخ ايها الملك ان النور الذي رأيته قد خرج من ظهري كالقمر
الطالع فانه لكثرة عبادتي لهذه الاصنام الا تعلم ايها الملك اني
لا ابقي جهداً في خدمتها فقال له نمرود ورأيت الاصنام كلها قد
سقطت عن كراسيها منكسة على رؤوسها واذا بهاتف يقول
قد آن تعود الارض الى حالتها الاولى قال فبقي متعجباً مما سمع
ودعا بخدام الاصنام وامرهم ان يعيدوها الى اسرّتها **آية اخرى**
قال فبينما نمرود اللعين نائماً على سريره اذ رأى رؤيا فانتبه مذعوراً
فزعاً فدعا بوجوه اهل مملكته وفيهم تارخ فقال لهم اني رأيت
من هذا تارخ عجائباً ولولا انه من خيار اهل مملكتي واطوعهم

لقلت انه عدوي ولقد رأيت تارخ وكأنه واقف بين يدي واذا
قد خرج من ظهره غصناً اخضر وعليه عناقيد من الالوان ما بين
احمر واخضر واسود وابيض ثم ان شعبة من ذلك الغصن انتشرت
حتى بلغت المشرق والمغرب ثم ان غصناً منها ارتفع صعداً
حتى بلغ السماء فلم يبق من اهل مملكتي الا سجد لذلك الغصن
حتى قصوري وكراسي وجميع ما في داري فقال له تارخ ايها
الملك هذا لاني مجتهداً في طاعتك وخدمة اصنامك
قال فسكت نمرود عنه واهل مملكته واعمى الله قلوبهم فلم يكن
لهم جواب بل صدقوه في مقالته **آية اخرى** قال فبينما نمرود
يوماً قاعداً على سريره وهو متعجباً من حسن صنعته وعجيب تصاويره
فحملته عيناه فغفى نائماً فرأى في منامه كأن سريره ذلك
استدار بالاسرة ثم عاد الى موضعه فاذا برجل واقف على سريره
من احسن الناس وجهاً وفي يده اليمنى الشمس وفي يده اليسرى
القمر واذا الكواكب كلها بين يديه فجعل الرجل يقول ويلك
يا نمرود يا ملعون وهل من اله سواي وهل من اله غير الله يا ملعون
فقال نمرود وهل من اله للخلق وملكاً لهم غيري فقال الرجل نعم
يا ملعون رب السموات والارض فقال الرجل لسريره تزلزل

بقدرة الله سبحانه فتزلزل السرير حتى سقط عنه فانتبه وأخبر
أصحابه بذلك فقال تارخ أهوال الرؤيا يدل على زيادة الفرح
والملك والعفو ثم انصرف عنه آية أخرى قال وبينما
نمرود نائما فإذا هو بملك قد وافاه حتى وقف بين يديه فقال
له ويلك يا نمرود إلى كم ترى هذه الآيات في نومك
ويقظتك ولا تؤمن بربك ثم ذهب عنه فرأى رؤيا أزعجته
فانتبه مرعوبا فأرسل إلى السحرة والكهنة والمنجمين حتى أحضروا
بين يديه قال فلما دخلوا عليه سجدوا فقال لهم إني رأيت
رؤيا هائلة وإني موردها عليكم فإن كتمتموني تأويلها عذبتكم
ثم ألقيت بكم إلى الأسود وجعلتكم مطعما لها قال فاصفرت
وجوههم من كلامه لهم من الخوف ثم قالوا ما رأيت أيها الملك
قال رأيت نورا ساطعا أنور من الشمس والقمر ورأيت
يسلكون ذلك النور وينزلون فيه ويصعدون إلى السماء
وإذا برجل من أحسن الناس وجها واقفا والنور يصعد منه
والقوم يقولون نصرك إله السماء قبل أن يحيي الأرض بعد موتها
وهذا ما رأيت فقال القوم أجلنا يوما وليلة فأجلهم
وخرجوا من عنده فدخلوا على تارخ وهو جالس على كرسي له

والوزراء بين يديه فقالوا أيها العزيز قد بلغك ما حلف
به الملك علينا وأنه لا يرضى منا إلا بالصدق وإلا أهلكنا
ورؤياه تدل على مولود من أقرب الناس إليه ينازعه في
ملكه ثم يرث ملكه ويرث الأرض كلها ويرتفع شأنه وذكره
في السماء وفي المغرب والمشرق غير أنا لا نقدر أن نخبره
بذلك ولا نقول له إلا الصدق قال فقام تارخ ودخل
معهم على النمرود وجلس تارخ مكانا كان قد رسم له أن يجلس
فيه وتشفع فيهم إلى النمرود أن لا يوقع بهم الأذى إذا عرفوه
تعبير رؤياه وأنهم يكونوا في أمن منه قال فأمنهم نمرود
على أنفسهم وأموالهم وأوردوا عليه تعبير رؤياه وقالوا له
لا يجيك ومعه سلاح ولا جند قال فتبسم نمرود عند ذلك
وقال إذا كان ذلك كذلك فأمره هين ثم التفت إلى تارخ
وقال له هات الآن ما عندك فقال أيها الملك سل هؤلاء
المنجمين والكهنة ممن يكون هذا المولود قال فسألهم فقالوا
من ظهر أقرب الناس إليك وليس لنا به علم أكثر من ذلك
فقال الملك ليس أحد أقرب إلي من ولدي كوش ولا أحد
أكرم علي من وزيري تارخ ثم جعل يتفكر ويتذكر ويذهب بفكره

الى وزرائه وخاصته وبني اعمامه ثم انه قال ان اقرب الناس
اليّ ولدي كوش فامر بضرب عنقه فلما امر بضرب عنقه امر
بان يوكل بالحبالى من النساء التي قد دنا وقت ولادتهم
فان ولدت غلاما قتله وان ولدت جارية خلع عليها وتركها
فلم يزل يقتل الولدان صبيرا سبع سنين حتى ذبح مائة الف طفل
ثم دعا بالمنجمين وقال لهم انظروا هل استرحت ممن كنت تخافه
فقالوا انها الملك وما حملت به امه بعد قال فاخذ نمرود في
ذبح الولدان حتى ضجت الخلائق كلها غير الثقلين الى الله عز وجل
قال فعند ذلك اوحى الله تعالى اليها بالبشارة قال فانجت
الاصنام واضطربت الارض اضطرابا شديدا قال فدخل تارخ
بيت الاصنام فرآها ترتج ولا تسكن فسجد لها تارخ فاقبلت
الاصنام عليه وهي تقول جاء الحق وزهق الباطل وبلغنا نمرود
ما كان يخافه ويحذره قال فخرج تارخ وجاء خايفا حتى اتا امرأته فاخبر ها
بذلك الخبر الذي سمعه من الاصنام فقالت له وانا اخبرك باعجب
من ذلك اني كنت قد قعدت عن الحيض منذ كذا وكذا وقد
حضت في يومي هذا فلا ادري ما هو قال فبقي تارخ متحيرا في
ذلك الامر ثم قال لها اكتمي امرك لا يرفع خبرك الى الملك ثم

اتى على ذلك اياما فسمع تارخ هاتفا تقول انه قد ورد على
امراتك نشابها فسر اليها ليخرج من ظهرك هذا النور الساطع
قال فلما سمع ذلك مر هاربا على وجهه فاذا هو بملك يقول
له ابن تريد يا تارخ ارجع ورد الامانة التي في ظهرك قال
فانصرف الى منزله ولم يحسر ان يتقرب من امراته فانضجع فاذا
هو بنور ساطع قد اشرق من وجهه فقال لامراته ويحك
يا اوشا الا ترين الى هذا النور فقالت نعم وانت يا تارخ الا ترى
ما انا فيه قد كنت امراة عجوز وقد صرت الآن شابة نظرة
كما ترى قال فبات تارخ متفكرا في نفسه وفي امراته قال وكان
تارخ هو الذي يقرب للاصنام الطعام والشراب كل ليلة ثم
انصرف الى منزله فياتي الشياطين الى ذلك الطعام فتاكله
وهم يظنون ان الاصنام هي التي تاكل وتشرب قال فقرب
التارخ الطعام اليها وسار الى منزله فلما كان الليل اقبلت
الشياطين لاكلها على العادة فاذا هي بالملايكة هنالك فصا حت
بهم فانصرفوا وبقي الطعام على حاله فلما كان من الغد دخل
تارخ وعاين الطعام على حالته فتعجب واغتم لذلك وظن
ان الاصنام ساخطة عليه فوقف عليها يعبدها الى الضحى

فلما ابطا عن منزله اقبلت زوجته اليه فلما خلت به في بيت
الاصنام وقعت الشهوة في قلبه وهم بمواقعتها فقالت له اولا
تستحي من الهك فواقعها ولم يعبا بقولها فحملت منه في تلك
الساعة بابرهيم عليه السلام ويقال ان الاصنام خرت
ساجدة ونطقت باذن الله سبحانه وقالت لا اله الا الله
وحده لا شريك له واصبحت الاصنام كلها منكوسة وصرت
السباع باذنابها فوق الارض لكثرة الملائكة الذين يبشرون
الارض ومن عليها بحمل ابرهيم عليه السلام حديث طلوع
نجم ابرهيم عليه السلام قال وطلع لطالع ابرهيم وله طرفان
احدهما بالمشرق والاخر بالمغرب وكان يرجع الى ضوء عظيم كضوء
القمر فجعل الناس يتعجبون منه قال ورأى نمرود في ليلته غير انه
بقي متحيرا لا يعرفه حتى اصبح فدعا بالمنجمين فخروا له سجدا ورفعوا
رؤوسهم فسألهم عن النجم الذي طلع فقالوا ايها الملك ان هذا
نجما طلع جديدا يدل على مولود جديد يرفع شانه ويكون من اولاد
الاكابر ونخشا عليك منه وعلى اهل مملكتك قال ثم هتف
به هاتف وقال له يا عدو الله ان هذا المولود قد حملت به امه
والله تعالى يهلكك على يديه قال فعندها اخذ في قتل الولدان

د

حتى قتل ما لا يحصى قال وابراهيم صلى الله عليه وسلم يزداد
في بطن امه قوة فلم يزل في بطن امه حتى اتى عليه اربعة اشهر
فرأت امه في المنام كان نارا خرجت من تحت رجليها حتى
بلغت عنان السماء وانتشرت في الارض فلما انتبهت قصت
هذه الرؤيا على تارخ فقال لها يا ويلتا ان صدقت رؤياك
ليخرجن من بطنك نبي يبلغ نوره المشرق والمغرب ولكن
هذا المولود ممن نخاف الملك ولكن اكتمي ما قد رأيت قال
فقالت له امرأته لا عليك قال فجعل ابرهيم يزداد نورا وبهاء
على مستقبل الايام ونمرود حاب على التعريف على الحبالى وقتل
الولدان حتى اتى على ابرهيم في بطن امه تسعة اشهر اية اخرى
قال فرأى نمرود في المنام رؤيا هائلة فانتبه منها
فزعا فدعا بالمنجمين والمعبرين وقال اني رأيت البارحة في المنام البارحة دون كيجه معناسنه
كان نارا نزلت من السماء لها زفير وقد تبعها خلق كثير
وهم يقولون لقد آن للارض ان ينزل عليها نور ولم يزل
تلك النار كذلك حتى دنت من باب قصري هذا ثم وقفت
بالقرب مني ثم نادتني وقالت امن بربك والا احرقتك حتى
اقتحمت علي واحرقتني فانتبهت مرعوبا فزعا فقال له المعبرون

لان صدقت رؤياك ايها الملك فهي تدل على ثلمة في المملكة
وتخشى ان يكون صاحب هذا النجم الطالع تخشى عليك
منه ان مملكتك وقوتك لا تنفعك قال وكان نمرود في
غم من ذلك حتى اتى على ابرهيم في بطن امه تسعة اشهر
فسالت امه لتارخ ان يدخلها على الاصنام حتى تسالهم
الخفة في الولادة فاذن لها في ذلك وامهلها الى
الليل خوفا عليها من الناس لا يعرفون بحملها فلما دخلت على
الاصنام في الليل نكست الاصنام لكرامة ابرهيم فخرجت
فزعة من بيت الاصنام فاذا هي بنمرود في قومه وبين ايديهم
الشموع فقال نمرود من هذه قالت انا زوجة عبدك
تارخ فاراد ان يقول اقبضوا عليها فخرج من اتركوها فاقبلت خائفة
حتى اتت الى منزلها وهي مذعورة فاخذها الطلق في الطريق
فاقبل اليها ملك من الملائكة وقال لها لا تخافي فامضي معي
الى موضع كذى حتى تضعي ما في بطنك فتبعته حتى ادخلها
الغار الذي ولد فيه ادريس عليه السلم ونوح عليه السلم
ويقال لهذا الغار غار النور في التوراة فاذا بفرش هناك
وقناديل والات الولادة كلها موضوعة هناك فتعجب من

ذلك **حديث ميلاد ابرهيم عليه السلم** قال فخافت من
ذلك فنوديت ان ادخلي الغار فانا ملائكة ربنا جينا لرعايتك
كرامة لما في بطنك قال وخفف الله عليها الطريق
فولدته وكانت ليلة الجمعة ليلة العاشر من شهر المحرم فلما فارق
ابرهيم امه وسقط الى الارض استوى قايما على قدميه وقال
لا اله الا الله وحده لا شريك الحمد لله الذي هدانا لهذا
قال فبلغ ذلك الصوت المشارق والمغارب وارتفعت
الاصوات من الحيوانات قال وقطع جبرئيل سرته واذن في
اذنيه وقدسه وبارك فيه وغمسه في انهار الرضوان
وكساه ثوب ابيض له نور ثم وضعه بين يدي امه فادر الله ثدي
امه لبنا وعسلا قال كعب الاحبار رحمة الله عليه بل كان
يمص اصابعه فتدر الابهام عسلا والسبابة خمرا والوسطى
لبنا والخنصر زبدا والبنصر ماء قال فتعجب امه من
ذلك كله ثم قال لها الملك قومي من قبل ان يعلم
بولادتك احد فقامت خفيفة كانها لم تلد والملك بين
يديها حتى رجعت الى منزلها وقال لها اكتمي امرك وما
رايتي من العجايب قال فدخلت بيتها وفي قلبها من ولدها ابرهيم

فكانت كذلك حتى اصبحت فدخل عليها تارخ فاذا هي
بسطة خفيفة فقالت يا تارخ الا اخبرك قال وما هو
قالت الليس الذي كان في بطني لم يكن ولدا وانما كان ريحا
ففش عني وسكنت قال ففرح تارخ بذلك والقى الله على نمرود
النسيان في امر ابرهيم قال فكانت الملائكة تزور ابرهيم
في الغار ، قال وهب فلا يولد نبي ولا صديق الا
والملائكة تنزل عليه ولا يصلي على احد منهم الا على
ابرهيم قبل ومحمد صلى الله عليه وسلم بعد وكذلك
قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ، قال كعب فلما
كان في اليوم الثالث خرجت اوشا ام ابرهيم عليه السلام
من بيتها تريد الغار سرا فنظرت الى الوحوش والسباع على
باب الغار فاغتمت وتوهمت ان ولدها من الهالكين وابرهيم
على فرش السندس مكحول مدهون فلما نظرت اليه بقيت
متحيرة وعرفت ان له ربا قد اصطنعه لذلك فرجعت الى
منزلها ودعت بزوجها تارخ واخبرته بذلك كله فقال
لها تارخ اكتمي امرك واحذري ان تعودي الى ذلك
المكان

المكان فان هذا المولود له شان ، قال وهب بن منبه فكانت تمر
في كل ثلثة ايام سرا فتنظر اليه نظرة وتعود حتى تم لابرهيم حولين كاملين
فاتاه جبرئيل عليه السلام بطعام من الجنة فاطعمه وسقاه وعرج
الى السما فاقبل ابليس عليه لعنة الله حتى لحق الغار فراى اعلام
الملائكة منصوبة على بابه ولم يكن له علم بولادة ابرهيم عليه السلام
فبقي ولها لا يدري ما يقول وجعل يتفكر كيف يصل اليه والى
هلاكه لما علم انه لا يولد مثله محوطا معصوما بالملائكة الا
لامر عظيم قال فاذا هو بهاتف من ورائه يقول يا ملعون ان الله
لم يجعل لك عليه سبيلا وهذا نبي الله ابرهيم عليه السلم قال
فخر مغشيا عليه من هذا الصوت فلما افاق انصرف خائبا قال
وهب ما نجا من مكايد ابليس الا اربعة من الرجال ، واربعة من
النساء فاما الرجال فهم ابرهيم وموسى ، وعيسى ، ومحمد
صلى الله عليه وعليهم اجمعين ، واما النساء فهن اسيه بنت مزاحم
ومريم ابنة عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت النبي
صلى الله عليه وسلم ، قال فراى نمرود الغار في منامه
والمولود فيه بتلك العجائب كانه يعاينه في جميع اوقاته وهو
في ذلك يقول لوزرائه اتعرفون غارا صفته كذا وكذا

وَمَوْلُودٌ صِفَتُهُ كَذَا فَلَا يَعْرِفُهُ اَحَدٌ فَيَدُلُّهُ عَلَيْهِ قَالَ فَلَمْ يَزَلْ
مَغْمُومًا فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ مَهْمُومًا فِي اَمْرِ اِبْرٰهِيمَ قَالَ وَابْرٰهِيمُ فِي
هٰذِهِ الْكَرَامَاتِ كُلِّهَا وَالْمَلَائِكَةُ يَحْضُرُونَ عِنْدَهُ وَيُقْبِلُونَ
عَلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمِ جُمُعَةٍ حَتَّى اسْتَكْمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ اَرْبَعَةُ سِنِينَ
فَاَتَاهُ مَلَكًا بِكِسْوَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَسَقَاهُ شَرْبَةَ التَّوْحِيدِ لِئَلَّا
يُشْرِكَ بِاللّٰهِ شَيْئًا وَقَالَ لَهُ اُخْرُجْ مِنَ الْغَارِ مُؤَيَّدًا مَنْصُورًا حديث ١٧

خُرُوجُهُ مِنَ الْغَارِ

قَالَ فَخَرَجَ مِنَ الْغَارِ وَفِي يَدِهِ قَضِيبٌ
مِنَ الذَّهَبِ وَذٰلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَجَعَلَ يَنْظُرُ اِلَى السَّمٰوَاتِ
فَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَكَذٰلِكَ نُرِي اِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ يَعْنِي الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ لِيَكُونَ مِنَ
الْمُوقِنِينَ بِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَاٰى
كَوْكَبًا قَالَ هٰذَا اَرَبِّي يَعْنِي حَدَّ الْاِسْتِفْهَامِ اَيْ هٰذَا رَبِّي فَلَمَّا اَفَلَ
اَيْ غَابَ قَالَ لَا اُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَاَى الْقَمَرَ بَازِغًا يَعْنِي طَالِعًا
قَالَ هٰذَا رَبِّي فَلَمَّا اَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَاَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَاَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هٰذَا رَبِّي هٰذَا اَكْبَرُ لِاَنَّهَا
مَلَاَتْ كُلَّ شَيْءٍ ضَوْءُهَا هٰذَا رَبِّي هٰذَا اَكْبَرُ يَعْنِي مِنَ الَّذِي
رَاَيْتُهُ فَلَمَّا اَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ اِنِّي وَجَّهْتُ
وجهي

وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ يَعْنِي قَصَدْتُ بِوَجْهِي الَّذِي فَطَرَ
السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ يَعْنِي خَلَقَهَا حَنِيفًا وَمَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ
قَالَ فَجَعَلَ يَقُولُ مَا لِي وَلِرَبٍّ يَحُولُ وَيَزُولُ وَيَغِيبُ وَيَبْدُو
ثُمَّ جَعَلَ يُرَدِّدُ كَلِمَةَ الْاِخْلَاصِ وَيَقُولُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ قَالَ فَاَمَرَ اللّٰهُ الرِّيحَ فَحَمَلَتْ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ حَتَّى خَرَقَتْ
آذَانَ الْخَلَائِقِ فَذُعِرُوا وَذُعِرَ نَمْرُودُ قَالَ ثُمَّ اَهْبَطَ اللّٰهُ اِلَيْهِ
مَلَكًا وَقَالَ لَهُ قُمْ يَا اِبْرٰهِيمُ فَانْطَلِقْ اِلَى بَيْتِ اَبِيكَ وَاُمِّكَ
وَلَا تَخَفْ فَاِنِّي مَعَكَ يَا اِبْرٰهِيمُ وَاذْكُرْنِي وَاَعْرِفْنِي بِقَلْبِكَ قَالَ
فَحَمَلَتِ الرِّيحُ رِيحَهُ اِلَى اُمِّهِ وَهِيَ مُشْتَاقَةٌ اِلَيْهِ حَتَّى تَرَاهُ فَقَالَ لَهَا
تَارَخُ يَا اُوشَا مِنْ اَعْلَمَكِ بِهٰذَا الْاَمْرِ اِنَّ هٰذَا الْاَجْنُونُ مِنْكِ
فَقُومِي وَادْخُلِي بَيْتَ الْاَصْنَامِ وَتَعَبَّدِي هُنَاكَ حَتَّى يَسْكُنَ مَا بِقَلْبِكِ
قَالَ فَقَامَا جَمِيعًا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ اِلَى بَيْتِ الْاَصْنَامِ فَدَخَلَاهُ
فَاِذَا هُمْ بِالْاَصْنَامِ مَنْكُوسَةً فَفَزِعَا جَمِيعًا ثُمَّ اَقْبَلُوا رَاجِعِينَ
وَاَقْبَلَ اِبْرٰهِيمُ وَجِبْرِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَوَقَفَا عَلَى الْبَابِ فَقَالَ
لَهُ جِبْرِيلُ يَا اِبْرَاهِيمُ هٰذَا بَيْتُ اَبُوكَ فَدُونَكَ وَذٰلِكَ وَعَرَجَ
جِبْرِيلُ اِلَى السَّمَا فَاسْتَاذَنَ اِبْرٰهِيمُ وَقَالَ اَاَدْخُلُ فَلَمَّا دَخَلَ
نَظَرَ تَارَخُ اِلَى ذٰلِكَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ وَثَبَتَ لَهُ اُمُّهُ اُوشَا فَاعْتَنَقَتْهُ

فقالت ولدي وعزة نمرود فقال ابرهيم ويلك يا اماه لا تحلفي
بعزة نمرود فان العزة لله الذي خلقني في بطنك واخرجني
منك في الغار وكلاني وربّاني واطعمني وسقاني وهداني
قال فعند ذلك ارتعد ابوه تارخ من كلامه وقال لزوجته
اوشا انك ستخشين من اجل هذا المولود واخشى ان يزول عني هذه
المنزلة الرفيعة بسببه ثم انه نظر الى ولده وحسنه فقال له
ما احسنك واجملك ولولا ما وقع في قلبي من محبتك لرفعت
خبرك الى نمرود ثم بكا تارخ بكاءً شديدا خوفا على ابرهيم
ان يقتل فقال ابرهيم يا ابتي لا تخاف علي من القتل فان الله
عز وجل يعصمني من نمرود فقال له تارخ يا ابرهيم ولك
ربا غير نمرود ونمرود له ملك الارض شرقا وغربا وله ثلثمائة صنم
فقال ابرهيم الله ربي لا اله الا هو خالق السموات والارض
وما بين ذلك لا شريك له في الملك قال وبلغ خبر ابرهيم
عليه السلام بعض اقارب تارخ فدخل عليه وقال يا تارخ
من هذا الغلام الجميل فقال هذا ابني ولد لي على كبر سني
قال فما هذا الذي بلغنا عنه انه يقع في نمرود وفي اصنامنا
فقال تارخ هو على ما بلغكم فكلموه الى ان يعود الى ديننا

قال

قال فجعل القوم يحاجونه ويخوفونه بعذاب نمرود وجعل
ابرهيم يجادلهم ويحتج عليهم ويذكر لهم عظمة الله سبحانه
وتعالى حتى عجزوا عن ذلك فذلك قوله تعالى وحاجه
قومه قال اتحاجوني في الله وقد هداني الى قوله وتلك
حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء من
نشاء قال فانصرفوا عنه وخاف تارخ ان يسبقوه بخبره
الى نمرود فقال تارخ يا ابرهيم كف عن هذا الكلام حتى استخلفك
على خزائن الاصنام فاني قد كبرت فقال يا ابتي ان المعبود هو الله
سبحانه وتعالى واما حديث الاصنام فانها جمادات لا تضر
ولا تنفع فكف عني يا ابتي قال فكف عنه تارخ قال وبينما
ابرهيم عند امه اذ نظر في المراة فقال يا اماه ايما احسن انا
او نمرود فقالت بل انت يا ولدي وانما نمرود اسود احول افطس
فقال لها يا اماه لو كان الها ما كانت خلقته هكذا
ولا يكون الها وهو مخلوق قال فاخبرت اوشا لتارخ فقال
تارخ يا هذا الا تذكر اصنامنا وملكنا بسوء فانه هو الذي
خلقنا وخلقك قال فغضب ابرهيم عند ذلك وقال له سوءة
لك يا شيخ فذلك قوله عز وجل واذ قال ابرهيم لابيه آزر

أتخذ أصناما آلهة: قال فغضب تارخ وأقبل حتى دخل على
نمرود فسجد له وقال أيها الملك إن عندي خبرا فإن أذنت لي
أخبرتك به فقال قل ما بدا لك يا تارخ فقال أيها الملك
إن المولود الذي كنت تحذره هو ولدي وإنه ما ولد في داري
ولا بعلمي والآن قد جاءني وهو غلام يفهم ويعقل غير أنه زعم
أن له ربا سواك وقد أخبرتك فاصنع به ما أنت صانع قال فلما
سمع نمرود ذلك ارتعد منه ثم قال صفه لي فلما وصفه
بصفاته قال هو الذي أراه وأتصوره ولكن منذ كم هو عندك
يا تارخ قال نعم له عندي من ثلاثة أشهر قال فلم لا
أخبرتني بخبره قبل ذلك قال لأني كنت أجادله عن دينه
وكنت أرجو أن أعيده إلى عبادتك فلما لم يعد أخبرتك به لتفعل
به ما تريد قال فقال نمرود لأعوانه ائتوني به قال فخرجوا
في طلبه وأخذوه من عند أمه وجاءوا به بين يديه فلما شاهده ردد
النظر إليه ثم قال احبسوه إلى الغد قال فحبسوه فلما كان من الغد
أمر بتزيين قصره ومجالسه فزينت بأحسن زينة عجيبة وتهويلا
عظيما بجنوده وسلاحه وآلات حربها وحرابها وسيوفها ثم قال
ائتوني بهذا الغلام فلما أتوه به إلى بين يديه وقف إبراهيم والتفت
يمينا

يمينا وشمالا وقال اللهم انصرني عليهم ثم قال لهم ما تعبدون
فذلك قوله عز وجل واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه
ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين قال
هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون قالوا بل وجدنا
آباءنا كذلك يفعلون قال إبراهيم أفرأيتم ما كنتم تعبدون
أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم عدو لي إلا رب العالمين
فذكر لهم صفات الخالق سبحانه وتعالى فقال الذي خلقني
فهو يهدين إلى قوله واجعلني من ورثة جنة النعيم ثم قال
لأبيه وهو واقف واغفر لأبي إنه كان من الضالين
ولا تخزني يوم يبعثون إلى قوله وأزلفت الجنة للمتقين وبرزت
الجحيم للغاوين يعني الكافرين قال فلما فرغ من كلامه أقبل
عليه نمرود وقال يا إبراهيم اتبع ديني وما أنا عليه فأنا الذي
خلقتك ورزقتك قال إبراهيم كذبت يا نمرود فإن خالقي
ورازقي خالق الخلق أجمعين هو الله الذي لا إله إلا هو قال فبهت
الناس ووقع في قلوبهم محبته لحسنه وجماله وحسن حديثه
وكماله قال فالتفت نمرود إلى تارخ وقال له ولدك هذا
صغير لا يدري ما يقول ولا ينبغي لمثلي في قدرتي وعظم ملكي

ان يكلمه فخرج اليك واحسن اليه وحذره بي واصلحه حتى
يزول عما هو فيه قال فاخذ تارخ بيده وانزله وقال له
يا بني ان لي عليك حقا واني اسألك بحقي عليك ان تلازمني
في عملي وتبيع الاصنام وما يفعل اخوتك قال فكيف ابيع ما
ابغضه قال ما عليك ان تبيعها فكان غرض ابيه ان يحبب
عليه بيع الاصنام ويحببها اليه والى قلبه قال فاخرج صنمين
صغيرا وكبيرا وقال له بع هذا الكبير بكذا والصغير
بكذا تكون تقضي حقي وحاجتي فقال ابرهيم له انت تعبد
الاصنام على انها ترزقك وهي خلقتك قال نعم قال فقال له
مثل ما قال في مجلس نمرود فذلك قوله تعالى فاذكر في الكتاب
ابرهيم انه كان صديقا نبيا اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يعني من عذاب الله يا ابت
اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا
يعني ارشدك في طريق العدل يا ابت لا تعبد الشيطان
ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال فغضب تارخ من ذلك وقال
اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم اي انت تارك الاصنام لئن

لم تنته لارجمنك واهجرني مليا قال ابن عباس دهرا
طويلا قال ابرهيم سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان
بي حفيا اي عالما مستجيبا لدعوتي قال ابن عباس وعده ابرهيم
ان يستغفر له ففعل حيث يقول واغفر لابي انه كان من
الضالين فلما مات على الكفر تبرأ منه فذلك قوله عز وجل
وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه قال وكان ابرهيم يخرج
ومعه غلامان ومعهما صنمان فيقول من يشتري مني ما لا
ينفع ولا يضر ولا يدفع عن نفسه الذباب فكان لا يعترضهما
منه احد ثم كان يغمس الصنمين في الماء ويقول اشربا وكان
يشد الحبل في رجليهما ويجرهما والناس يعظمون ذلك
الا انهم لا يجسرون ان يقولوا له شيئا لمكان ابيه قال
فبينما ابرهيم عليه السلم بين يدي الاصنام واذا بشيخ قد حضر
وقال يا ابرهيم الا تبيعني صنما اعبده فقال يا شيخ انما
قعدت ها هنا مستهزئا بها فانا لا اعبدها قال فتركه وتقدم
الى الجنبة هاذان فاشترى منه صنما فاحتمله على عاتقه
فسقط منه وانكسرت عنقه فرجع الشيخ الى هاذان وقال

له ابعتني الهًا مكسورًا فقال له ابرهيم وما تعمل يا شيخ بالها
مكسورًا قال فدفعها الى تارخ يا شيخ اذهب به واعبده
فقد جوزت لك قال فبينما ابرهيم قاعدًا اذ وقفت عجوزة
وقالت يا ابرهيم بعني احد هذين الصنمين واجودهما
واخيرهما قال ابرهيم اما هذا الكبير فهو اكثر حطبًا
من هذا فقالت يا هذا اما اريده للوقود وانما اريده لاعبده
كان لي الهًا وقد سرق مني من جملة ثياب كثيرة وانا اريد
اشتري هذا فاعبده حتى يرد علي رحلي فقال ابرهيم لا اله
الا الله ان الاله لا يسرق ولو كان الهًا لحفظ نفسه وثيابك
ولكن يا عجوز كم لك تعبدين صنمك قالت اني اعبده واعبد
الملك نمرود منذ كذا وكذا سنة: فقال لها ايتها العجوز بئس
ما عبدت ثم قال الا تعبدين رب السموات والارض حتى
يرد عليك ما سرق منك قالت وكيف لي بذلك قال ابرهيم
ارايتي ان دعوته ورد عليك ما سرق منك تؤمنين به قالت
نعم قال فدعا ابرهيم ربه وثنا في الدعا وثلث فاذا الرحل
برمته بين يديه قد وافاه به جبريل عليه السلام فاقبل
ابرهيم على العجوز وقال لها هذا قماشك فنظرت اليه لم

تفقد منه شيئًا قال فقامت العجوز واخذت رحلها وعمدت
الى صنمها فجعلت تضربه بالحجر حتى كسرته وهي تقول تبا لك
ولمن عبدك من دون الله سبحانه وتعالى فامنت العجوز بالله
سبحانه وتعالى وبابراهيم عليه السلم وجعلت تدور في مدينة
كوثا ربا وهي تقول يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
ورزقكم وذروا ما انتم عليه من عبادة الاصنام قال
فجعل القوم يسبونها ويقولون يا هذه سحرك وخدعك قال
وبلغ نمرود فامرها فاحضرت فلما وقفت بين يديه قال لها
ما الذي حملك على اختيار دين ابرهيم قالت لاني رايت من
قدرة الهه شيئًا لم اره منك ولا من اصنامكم وذكرت
ما كانت شاهدت فغضب نمرود من كلامها ودعا بصاحب
عذابه وامر بقطع يديها ورجليها وفقا عينيها قال فاجتمع
الناس في المدينة لينظروا اليها والى ما يفعل بها
وكان في القوم ابرهيم وهو لم يبلغ الحلم قال فرفع
يديه الى السماء ودعا لها بالصبر وبكا الناس من كل ناحية
وبكا ابرهيم وقال الهي انك هديتها الى دينك فاسالك
ان تجعلها اية: معجزة اخرى قال فانزل الله تعالى اليها

الملائكة ومعهم قبة خضراء فقالوا لها ايتها العجوز قومي
فادخلي هذه القبة فان الله يريد ان يجعلك اية وسقوها
من شراب الجنة فرد الله عليها عينيها ويديها ورجليها
وزاد الله في حسنها وجمالها واجلست في القبة وارتفعت
القبة في الهوى ووقفت على راس نمرود وهي تنادي من
جوف القبة انا فلانة التي فعلت بي ما فعلت ويلك يا نمرود
ها انا ارقى في الجنان وكان لنمرود خازن يسمى بهرام فلما سمع
ذلك وثب وقال امنت بالذي خصك بهذه الكرامة ايتها
المراة وامن معه زيادة على الف انسان من وجوه اهل كوثى
ربا قال فامر نمرود اللعين فنشروا بالمناشير والقوا بين يدي
الاسود فلم تاكلهم ثم الكلاب فلم تاكلهم قال فارتجت
المدينة زلزلة عظيمة وايقن الناس بضلالة نمرود لما راوا
من الاعاجيب قال واقبلت اوشا ام ابرهيم من منزلها حتى
سارت الى باب نمرود فاذا هي بولدها ابرهيم وهو يقول
اعتبروا بما ترون ايها الناس قال فاخذ الناس يزدادوا دون
ايمانا بالله سبحانه وتعالى وابرهيم يعلو امره يوما بعد
يوم

ذكر مبعث ابرهيم عليه السلام

قال ابن عباس فلما تم لابرهيم من مولده اربعين سنة نزل عليه
جبريل عليه السلام وقال له ان ربك يقريك السلام ويقول
لك اني قد ارسلتك الان الى نمرود اللعين فجاهده ولا تفزع
منه فاني احفظك وانصرك عليه وعرج جبريل عليه السلام
الى السماء قال وسار ابرهيم حتى وقف على باب نمرود
وهو غير خايف ثم نادا باعلى صوته يا قوم قولوا لا اله الا
الله وان ابرهيم رسول الله قال فانتشر الصوت حتى سمع
الصغير والكبير صوته قال ففزع نمرود وارتعد قال والاسود
والكلاب مربوطين في داره فقلعت الكلاب والاسود من
الارض سككهما وتوجهت نحو ابرهيم ووقفت بين يديه تبصبص
باذنابها خاضعة ذليلة ثم ولت وهي تقول لبيك لبيك يا حجة
الله قال فاقبل ابليس لعنه الله على صورة بعض الوزراء فقال
لابرهيم يا ابرهيم الا ترحم شبابك اترك ما انت فيه من السحر ففي
مملكة الملك من السحرة عدد كثير وهم امهر منك واحذق
فقال ابرهيم اني لست بساحر وانما رسول رب العالمين ولعلك
يا ملعون تظن اني اعرفك فانت ممن اخرجك الله من رحمته المذموم
المدحور الشيطان الرجيم قال فلما سمع ابليس ذلك ادبر من عنده

ومضى حتى دخل على نمرود وقال ايها الملك ما يقعدك وقد جاك
ابرهيم وله سحر عظيم وهو واقف على الباب يريد الدخول عليك
فاذا دخل عليك فلا تخف منه واحضر له الجواب قال فدعا
نمرود بالوزرا والبطارقة واجلسهم في مجالسهم واقام جنوده
بحرابهم واسلحتهم حوله وامر بالاسود والفيلة في سلاسلها
ان يقفوا مواصفوفا عن يمين الدار ويسارها فلما فرغ من ذلك امر
بدخول ابرهيم قال فجعل ابرهيم يذكر الله تعالى في دخوله واخذت
الاسود والفيلة والذياب والكلاب المربوطة هناك تذل
وتخضع بين يدي ابرهيم تواضعا لاسم الله الاعظم فلما توسط
ابرهيم الدار قال بصوت رفيع قولوا لا اله الا الله خالق كل شي
وباعث كل شي ورازقهم حتى وقف على نمرود فقال له بعض
وزرايه من انت يا ايها الرجل فقال ابرهيم بن تارخ واني رسول الله
رب العالمين قال نمرود لقد تجرات يا ابرهيم قال ابرهيم ادعوكم
الى عبادة ربي فقال له نمرود من ربك فقال الذي خلق الناس اجمعين
قال نمرود ان ملكي اعظم من ملكه فقال ابرهيم انما الملك
والسلطان لله رب العالمين قال نمرود لقد تجرات علي يا ابرهيم
وانك لتعلم اني خلقتك ورزقتك معجزة اخرى قال فعند

ذلك اضطرب سرير نمرود فقال له ابرهيم كذبت يا عدو
الله ان الله تعالى هو الذي خلقني وخلقك وخلق جميع الخلق
ورزقنا جميعا وانت تكفر بنعمته قال وكان في دار نمرود
ديك فاقبل حتى وقف بين يدي نمرود وقال له يا نمرود ان
ابرهيم نبي رب العالمين وان قوله الحق فاتبعه معجزة للبقرة
قال ثم اقبلت بقرة كانت في دار نمرود وعليها حلي وحلل
وهي في نهاية الحسن فاقبلت نحو نمرود وقالت يا عدو الله لو
اذن لي ربي لنطحتك بقرني نطحة لا تاكل بعدها طيبا
قال فامر نمرود بذبحها فاحياها الله سبحانه وتعالى ثانيا
حتى نادته بمثل ذلك فامر بذبحها ثالثا فاحياها الله تعالى
فنادته مثل ذلك وانبت الله لها جناحان وطارت في
الهوى قال فاقبل نمرود على ابرهيم وقال لقد رايت اليوم منك
عجايب واشيا عظيمة من كلام الديك والخطاطيف وكلام
البقرة فهل عندك شيا غير هذا فقال له ان الله تعالى هو الذي
انطقهم بذلك قال وكانت في حجر امراة نمرود صبية
وهي ترضع فاقبلت على نمرود ووثبت تلك الصبية من حجر امها
وجعلت تعدو حتى وقفت بين يدي نمرود وقالت يا ابت ما تنظر

هذا قد جاءك بالحق فاتبعه ثم اقبلت الصبية على ابرهيم
واهتدت بالله انه الاله المعبود وان ابرهيم رسوله قال فامر
نمرود بها فقطعت قطعا والتفت نمرود الى تارخ وقال له يا تارخ
ايعجبك سحر ولدك ثم قال يا ابرهيم تريد ان تغلبني بسحرك
فقال له ابرهيم كنت ما انا بساحر وان عندي ايات
قد رايت بعضها فقال هات غيرها فقال ابرهيم ومن ايات ربي
ادعوا هذه الاسود والفيلة والكلاب واسلطها عليك
وامر بسريرك يسقط عليك وامر بتاجك ان يطير عنك
وامر قصرك ان يقع عليك قال نمرود يا ابرهيم انك لتدعي
امرا عظيما وتدعوا الى اله عظيم لكني لا اظنك صادقا قال
ابرهيم بل هو كما قلت وفوق ما وصفت وهو ممن لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء قدير قال نمرود فما هو الذي يفعله
من قدرته قال يحيي ويميت قال نمرود فانا احيي واميت حديث
ابرهيم في احيا الموتى قال له ابرهيم كيف تفعل يا نمرود
قال اخرج من السجن رجلا وجب عليه القتل فاخليه واقتل الذي
لم يجب عليه القتل قال ابرهيم فان ربي لا يحيي ويميت كذلك
بل الميت يحييه والحي يميته من غير قتل ولكن يا نمرود ان ربي

ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب لقول الله تعالى فبهت
الذي كفر قال ثم دعا ابرهيم ربه تعالى فقال رب ارني
كيف تحيي الموتى فاوحى تعالى اليه اولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي يعني بالمعاينة قال فخذ اربعة من الطير قال وهب
فاخذ دراجا ابيض افرق وغرابا اسود وحماما اخضر
وطاوسا فذبحهن وقطعهن وقطع روسهن واختلط الدم
بالدم والريش بالريش ثم جعل كل جزء منهن على جبل وكانت
الجبال اربعة بالقرب وجعل روسهن بين اصابعه ثم دعاهن
كما امره الله سبحانه فجعل ربع كل طير يطير الى صاحبه ثم
خرجت الروس من بين اصابع ابرهيم عليه السلم حتى صار كل
راس الى بدنه وطارت باذن الله سبحانه وتعالى حتى سقطت
بين يديه قال فلما نظر ابرهيم الى ذلك قال اعلم ان الله على
كل شيء قدير ثم قال لنمرود كيف رايت قدرة الله سبحانه
وتعالى يا نمرود قال ليس هذا ببديع منك وقال نمرود لابرهيم
من انا قال ابرهيم انت نمرود بن كنعان الذي وثب ابوك على
امك شلحا الراعية فنكحها حراما فولدتك امك منه وقد
استولى عليك الشيطان بغروره قال فغضب نمرود من ذلك

وامر بابرهيم عليه السلم ان يقيد وغلت يداه الى عنقه وادخل
المطبق وهو تحت الارض وفيه حسك من حديد وحيات
وعقارب مبثوثة فلما بلغ ابرهيم باب السجن اجتمع الخلق عليه
وجات امه وقالت له الم انهك يا بني عن هذا الملك
العادل فقال ابرهيم اسكني يا اماه فسترين من ربي ما تقر
به عينك فلما دخل ابرهيم السجن نظر السجان الى حسنه فرق
له قلبه فرحمه فلما اراد الدخول في الصلاة لم تتمكن في
فعلها لثقل الحديد الذي عليه فعظم ذلك عليه فانقض جبريل
عليه السلام عليه وقال له السلام عليك يا نبي الله ان ربك
يقريك السلام ويقول لك اصبر ولا تجزع فاني مخرجك من
سجنك وناصرك على عدوك وعدوي ثم فرش له فراشا من السندس
والاستبرق والبسه حلة خضراء ووضع بين يديه طعاما قال له
المولى كن فكان حتى يتم قال له اصبر كما صبر الانبيا قبلك فقد
لقي ابوك نوح وهود وصالح من الامم عنا شديدا وان الله تعالى
قد اعطاك نصرة ما اعطى النبيين قبلك ثم عرج جبريل الى السما
وكان ابرهيم اذا قام بالليل الى الصلاة يضرب من لدن راسه
الى السماء عمود من نور وكانت الملائكة تنزل عليه بالكرامات

قال وكان ابرهيم عليه السلام يذكر لاهل السجن حديث
الجنة والنار ويسلي عنهم ما يعاينون من البلا الى حديث ما اعد
الله سبحانه للكافرين من انواع العذاب قال فتقدم اليه رجل من
اهل السجن فقال يا ابرهيم انك لتصف الها عظيما وقدرة
عظيمة فما باله لا ينصرك وينقذك مما انت فيه فقال ابرهيم
اني لو سالت ربي لفعل ذلك ولكني احب ان استكمل الاجر
بالصبر كما صبر من كان قبلي من الانبياء فقال له رجل اخر يا ابرهيم
اخبرنا من الذي يطعمك ويسقيك فانا لا نرى احدا ياتيك
بطعام وانا نجد عندك طعاما طيبا وشرابا صافيا ونجد منه
رائحة المسك فقال ابرهيم ربي هو الذي يفعل ذلك بي
ما تذكرون من هذه النعم قال فعند ذلك قام رجل اخر وقال
يا ابرهيم انا رجل من ابناء العرب وانا ابن ملكهم وقد
كنا اربعة اخوة وان الملك هذا نمرود غضب علينا فحبسني
انا هاهنا وحبس الثاني بالمشرق والثالث بالمغرب والرابع
باليمن فهل يقدر ربك ان يجمع بيني وبينهم قال ابرهيم نعم
فان اردت دعوت ربي قال ادع فدعا ابرهيم ربه عز وجل
فاذا هو بالاخوين من المشرق والمغرب قد انقضوا على هذا الاخ

في السجن من الهوى قال فتعجب اهل السجن من ذلك قال وبلغ
حديث هولاء الى نمرود فدعاهم اليه ثم قال لهم من الذي جمع
بينكم وبين اخيكم وفك عنكم القيود والاغلال فقالوا
آلهتنا فعل بنا ذلك بدعا ابرهيم فقال له بعض من كان عنده
ايها الملك هذا فعله ابرهيم بسحره قال فامر نمرود ان يدعا
بالسحرة فدعا بهم وقال لهم اعلموا ان ابرهيم قد فعل كذا
وكذا فاعملوا انتم من السحر مثل ما عمل حتى يجي اليهم الاخ المجوس
باليمن الى هاهنا فقالوا ايها الملك انا لا نقدر على ذلك قال
فدعا نمرود بابرهيم وقال له يا ابرهيم آتينا بالاخ المجوس باليمن
الى هاهنا كما عملت في مجي هذين قال فدعا ابرهيم ربه عز وجل
فاوحى الله تعالى اليه ان هذا المجوس الذي باليمن قد مات ودفن
في قبره قال فاخبرهم ابرهيم بذلك فلم تصدقوه فقال
نمرود ادع لنا ربك ياتينا بقبره قال فدعا ابرهيم ربه فلم يشعر
حتى خرج القبر من تحت الارض الى دار نمرود واقبل ابرهيم الى
الثلاثة فقال لهم هذا قبر اخيكم فقالت السحرة ايها الملك
ان كان حقا فليدع ربه حتى يحييه وننظر اليه ونكلمه قال
فوثب ابرهيم وصلى ركعتين ثم دعا ربه ان يحييه قال فاذا القبر

تمخض

تمخض حتى انشق وخرج الرجل من قبره فلما نظر نمرود اليه والناس
كانه يشتعل نارا ففزعوا منه فقال هذا اجزا من عبد الاصنام
ورغب بها عن ربه قال فعند ذلك وثب بهرام الخازن
ونزع ما كان عليه من لباس نمرود وآمن بالله سبحانه وبابرهيم
ثم التفت اليهم وقال لهم الهرب الهرب مما انتم فيه وعليكم
بدين ابرهيم فانه ينجيكم من النار فقال نمرود يا بهرام لقد
عمل فيك سحر ابرهيم ولكن ساقتلك قتلا لا ينفعك احد فيه
ثم قال لاعوانه خذوه فصاح وهرام صيحة ادبروا عنه ثم قال
لنمرود الويل لك وهل تكون اية اعظم من احياء الموتى وقد
وقد رايته ولا تقلع عن دينك وكفرك وطغيانك قال فامر
نمرود الناس حتى قبضوا عليه ثم التفت الى عظماء قومه
وقال اشيروا علي باي عذاب اقتله فقال البعض وزرايه
يجب ان يمثل به حتى لا يتجاسر احدا على مخالفتك في دينك قال
فعند ذلك امر نمرود لخازنه وهرام وبهرام الاخر ولغيرهما من
المؤمنين وبابرهيم فبطحهم بين يديه وشد ايديهم وارجلهم
وكان له اساطين فامر بها فوضعت على بطونهم فلم يصبهم
شي من ثقل الاساطين فبقي نمرود مبهوتا لا يدري ما يقول

ثم قال لهم ايها القوم عودوا الى طاعتي فانا الذي
خففت عليكم ثقل هذه الاساطين فقال له خازنه وهو ام
ان كنت صادقا يا ملعون فامر بوزيرك الاكبر حتى توضع عليه
هذه الاساطين وخففها عنه قال فغضب نمرود ودعا بالنار
والنفط فاحترقوا حتى صاروا رمادا فهبت به الرياح ثم
ان الله تعالى بعث عليهم سحابة بيضا فامطرت عليهم دودا
فانبت الله لحومهم وعظامهم ورد ارواحهم ووثبوا قايمين
على ارجلهم يقرون بعظمة الله تعالى قال فتعجب الناس
من ذلك فلم يجد نمرود ما يصنع بهم فامر بهم الى المطبق وهو
السجن الذي فيه الحيات والعقارب مبثوثة قال وبقوا في
ذلك الحبس اربعين يوما وقد حبس الله عنهم تلك الحيات
والعقارب ووسع عليهم مجالسهم واضالهم مكانهم قال
فاقبلت اوشا ام ابرهيم الى باب نمرود ودخلت عليه
وهي لا تمنع من الدخول لكرامة زوجها تارخ فلما وقفت بين
يديه سجدت له واطالت البكا وطلبت منه ان يعفو عن
ولدها قال فعفى عنه واخرجه من المطبق ومن كان معه
قال ونمرود يعتقد انهم موتا فانهم لم يكونوا اطعموا

شيا في طول هذه المدة فاذا بهم على احسن حاله وبقي نمرود
متعجبا من ذلك ثم قال له يا ابرهيم من الذي اطعمك وانت
في مطبق الغضب فقال ابرهيم ويلك يا نمرود آمن بالله الذي
قد اراك آياته وعظمته وقد رايت من الآيات ما يجب
ان تومن به وبرسوله وبمن قد احرقتهم بالنار وعذبتهم واحيا
الله سبحانه وتعالى فامن بالله وبنبيه قال فغضب نمرود
من ذلك ولم يدري ما يعمل به لانه القاه الى الاسود
والفيلة فلم تاكله واوى الذباب فلم تقربه فاقبل على
ابيه تارخ وقال يا تارخ اني كنت اتخوف به ابنك
فما كان عندي انه يرجع الى شركه من الجنون والخزاين والآن
فقد عرفنا انه لا يعتمد الا على السحر والحيل وقد وهبته
لك وليس لما يفعله اصل وانما هو تخييل لا حقيقة
له وانني محتاج الى مثله ان يكون على بابي وربما تمس
الحاجة اليه فخذه الى عندك وادخله بيت الاصنام
وتلطف به عسى ان يعود الى طاعتي واتوجه بتاج الكرامة
ويكون وزيري الاكبر وازوجه ابنتي قال فاخذ تارخ بيد
ابرهيم واخرجه من دار نمرود وقال له يا بني امشي حتى ادخلك

على هذه الاصنام المزينة حتى تراها وتميل اليها فعند ذلك
قال ابرهيم شوه لك يا شيخ ضال ثم قال اتعبدون
ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون ثم ادخل ابرهيم حتى
توسط مدينة كوثاربا فقال يا قوم قولوا لا اله الا الله واني
رسول الله تفلحوا فاني اخشى عليكم ما حل من العذاب على
قوم نوح وقوم هود وقوم صالح واصحاب الرس واصحاب البير
المعطلة والقصر المشيد قال فكذبوه وقالوا له انما انت تاتينا
بالسحر قال فاقبل ابوه تارخ فقال يا بني الست تخاف سطوة نمرود
ان يقتلك المرتى الى ما كان مني ومن والدتك من الشفاعة
اليه في تخلية سبيلك فقال ابرهيم يا ابت ان ربي يعصمني من
مكايد نمرود كما عصمني في سائر دفعاته ولم يجعل الله له علي
سبيلا قال وجعل ابرهيم يدعوا ربه في سبب انه لم
يؤمن به احد الا امر بقتله قال واوقع الله القحط على اهل
كوثاربا فلم يكن ينزل عليهم المطر ولا ينبت الارض فضاق على
القوم الاطعمة والاشربة واضطر نمرود الى ان جمع الحبوب
والاطعمة في السراديب وجمعها ولم يكن يخرج الى قومه الا
بقدر كفايتهم قال واضر الجوع بالذين امنوا فلم يكونوا
يطعمون

يطعمون قال وكان خارج من البلد كثيب رمل فقعد ابرهيم فيه
ودعا ربه ان يحول الكثيب طعاما فحوله الله حنطة فكان المؤمنون
يتناولون منه ما يريدون والكفار يسجدون لنمرود وياخذون
منه الطعام حتى فني منه ما عندهم فلم يبق عنده الا قوت عشيرته
وبلغ نمرود امر الكثيب فاشتد عليه ذلك لما راى من
ايمان القوم يوما بعد يوم قال فبينما نمرود على سريره
اذ اقبل ابرهيم بجراب فيه حنطة احتملها من الكثيب
فراه نمرود فقال علي يا ابرهيم ما هذا الذي على عاتقك
فقال هو طعام رزقني ربي ولمن امن معي بالله سبحانه
وتعالى قال فاخذه ففتحه فنظر اليه نمرود فوجد حنطة
على قدر الفستق مكتوب على واحدة منه هذه هدية الله
لعبده ابرهيم قال فعند ذلك قال نمرود له يا ابرهيم انك
قد غلبت على قومي وقد افسدتهم علي بسحرك فاخرج من
بلادي هذا قال ابرهيم ولم اخرج من بلدي انا احق به
منك لانه بلد ابائي واجدادي في القدم وانما جاء ابوك كنعان
فنزل بها ظالما ثم قال يا نمرود اسلم والا دعوت الله
تعالى عليك ان يهلكك قال فعتا عليه نمرود وقال اخرج

ابرهيم من عنده وصاح اهل كوثاربا من الجوع الى نمرود وقالوا
انا نرى منزل من ابرهيم في خصب ونحن في ضيق وجهد فاما
ان توسع علينا والا سرنا الى ابرهيم فامنا به قال فاشتد
ذلك على نمرود ودعا بتارخ وقال له ان ابنك هذا
قد آذاني في اهل مملكتي فلولا حرمتك وطول خدمتك اياي
لكنت ابطش به بطشة جبار عنيد فقال له تارخ ايها
الملك انت تعلم انى قد هجرته وليس ارضى صنعه وقد نصحته
الكثير فلم يقبل نصحي والآن قد رفضته فاصنع به ما بدا لك

حديث طرح ابرهيم في النار قال وكان لاهل كوثاربا في
كل سنة يوم عيد يخرجون فيه الى موضع بعيد من ظاهر البلد
فيعيدون هناك اياما ثم يرجعون الى المدينة قال وكان
نمرود يخرج في هذا اليوم سادات اهل مملكته في زينة
عظيمة فلما حضر ذلك العيد واراد الخروج اليه قالوا لابرهيم
اولا تخرج معنا الى عيدنا فقال اني سقيم اي لعبادة الاصنام
قال فتولوا عنه معرضين اي مدبرين ذاهبين الى عيدهم وخرجوا
حتى لم يبق في بلدهم الا الضعفاء من هرم او هرمة فوثب
ابرهيم ودخل بيت الاصنام قال وكان القوم قد وضعوا بين

ايديها

ايديها الاطعمة فقال الا تاكلون ما لكم لا تنطقون
يستهزئ بهم ثم التفت فاذا هو بفاس فاخذه وعطف عليهم
به فذلك قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين فجعل يكسر يد
واحد ورجل واحد وراس آخر ثم علق الفاس في عنق الصنم
الاكبر واراق تلك الاطعمة ثم رجع الى منزله فاقبل
القوم من عيدهم فدخلوا بيت الاصنام فعاينوا ما عاينوا
من فعل ابرهيم عليه السلام فقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه
لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال
وبلغ الخبر نمرود فقال ائتوني به على اعين الناس لعلهم
يشهدون يعني علينا به فلما اتوا به قالوا انت فعلت هذا بآلهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم الآية قال فقال بعضهم
لبعض لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فصاحوا بابرهيم من كل
ناحية قالوا فتامرنا بذلك وانت تعلم انها لا تنطق
ولا تسمع ولا تبصر فقال ابرهيم افتعبدون من دون الله
ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون
الله افلا تعقلون ثم ان القوم قالوا لنمرود ايها الملك احرقه
كما احرق قلوبنا قال وكان لنمرود تنور من حديد اذا

غضب على احد من اهل مملكته امر ان يسجر ذلك التنور ثم
يطرح الرجل فيه حتى يحترق قال فامر بذلك التنور ان يسجر
وان يكتف ابرهيم ويطرح فيه ففعلوا ذلك فلم تضره النار
شيئا وبقي قاعدا فقال نمرود اخرجوه لانظر اليه فاخرجوه
فاذا النار لم تحترق منه شيئا باذن الله تعالى فلما راى نمرود
ذلك جمع اهل مملكته وقال ما ترون في ابرهيم فقالوا الراى
في هلاكه ان نحبسه ونجمع له الحطب الكثير ثم نضرم النار
فيه فاذا صار جمرا القيه فيه فان النار الكثير لا يقدر ان
يسجرها **صفة القائه في النار** قال فامر بحبسه في السجن ثم
امر بحفر حفيرة واسعة وبنا في حافاتها الحائط العالي ثم اخذوا
في جمع الحطب على الدواب فيقال ان جميع الدواب امتنعت من
حمل الحطب الا البغال فاعقمها الله تعالى عقوبة لها على ذلك
قال ثم جمعوا الحطب ما لا يحصى ثم اتوا بالنار والنفط
واشعلوا الحطب فاشتعل حتى صعد لهبه في الهوا حتى كان يصيب
لهبه الطاير من بعيد فيخر ميتا فلم يزل ثلاثة ايام ولياليها
يشتعل حتى سكن الاشتعال فهموا بطرح ابرهيم عليه السلام
فيها فلم يقدروا عليها ولم يعرفوا حيلة على طرحه فانهم لم يتمكنوا
منها

منها فيقال ان ابليس لعنه الله تصور لهم في صورة رجل شيخ
فقال لهم فيما تحيركم تذكروا له ذلك قال فاني اتخذ لكم
منجنيقا ولم يكن لهم قبل ذلك معرفة به فعلمهم كيف يعملونه
فاتخذوه اسرع ما يمكنوا ثم علمهم كيف يرمونه ثم امر بابرهيم
فاتوا به واقعدوه في كفة المنجنيق عريانا وضجت الملائكة وقالوا
الهنا هذا عبدك ابرهيم رسولك يطرح في النار فاوحى
تبارك وتعالى اليهم ان استغاث بكم فاغيثوه وان استغاث
بي فانا غياث المستغيثين وجعل ابرهيم يدعوا ربه لينصره
على عدوه قال ومدوا حبال المنجنيق وصار ابرهيم في الهوى
فجاءه جبريل وهو في هواه فقال له الك حاجة يا ابرهيم
فقال اما اليك فلا بل حسبي الله ونعم الوكيل قال فلما تقارب
من النار ومن حرها قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم
قال ابن عباس رضي الله عنه يعني بردا من حرها وسلاما
من بردها قال فبردت النار من حرها واخضرت الاشجار التي احرقت
وورست بعروقها ثم صار لاغصانها اثمار متدلية واثمرت الثمار
منها واخضرت من الاحطاب بما لا ثمر له ولم يشك احد في
هذه الكرامة فلما اصبح النمرود قعد على مشرفة من قصره ينظر

الى ما اصاب ابرهيم في ذلك الجحيم فاذا هو برجل في وسطه
قاعدا على سرير وعليه ثياب خضر والى جانبه رجل آخر على احسن
صورة ونظر الى خلق كثير فدعا نمرود بصاحب منجنيقه وقال له
كم القيتم في النار هذه واحدا او مائة الف فقال انما القينا فيها
رجلا واحدا قال فما هؤلاء الخلق الكثير قال فنظر الناس
فتعجبوا منه فقال نمرود اذهبوا الى هناك فانظروا من القاعد
على السرير ومن حوله ومن الى جانبه قال فجاوا الى النار فاذا هم
بابرهيم على احسن صورة تكون فاخبروا به نمرود فقال لهم
ايتوني به فقالوا لا سبيل لنا اليه لما ارى حوله من النار قال فنادوه
ليخرج ونادوا يا ابرهيم اخرج الينا قال فخرج فاخذوه ودفعوه الى
الملك فقال له نمرود ما اعجب سحرك قال ابرهيم بل الله الذي
برد علي النار فجعلها سلاما علي والبسني ثوب العزة والبهاء قال
له نمرود فمن كان عن يمينك قال ذلك ملك من ملائكة ربي
جاءني يبشرني بان الله تعالى قد اتخذني خليلا قال فبقي نمرود
اللعين متحيرا ولم يعلم ما يفعل في امره حتى حدثته نفسه
بالجنون فقال لابراهيم يا ابرهيم لاصعدن الى السماء الى الهك
واقتله **حديث صعود نمرود الى السماء** قال ثم امر نمرود اللعين

بان يتخذ له تابوتا مربعا وثيقا ويكون له بابان باب الى السماء وباب
الى الارض فلما فرغ من اتخاذه امر باربع نسور فجوعت وعمد الى
اربع من الرماح فسمرها في اركان التابوت وعلق عليها اللحم
وقيل علق الاديم الاحمر ثم امر بالنسور فشدوا اوساطها الى الرماح ح
وامر بان يفرش التابوت وقعد فيه هو ووزيره وحمل معه
قوسا ونشابا ثم اطبق البابين فرفعت النسور رؤوسها الى السماء
فنظرت الادم الاحمر فوقها فحسبته لحما فطارت صاعدة
وحملت بالتابوت حتى ارتفعت في الهوى قال فلما ارتفع قال
لوزيره افتح الباب الذي يلي الى الارض فانظر كيف هي قال
اراها كانها قرية ثم قال افتح الباب الذي يلي الى السماء
ففتحه فقال اراها كانها كما رايناها ونحن في الارض فقال
فاطبق البابين وارتفعت النسور ما شاء الله ثم امر بفتح البابين
ثانيا فقال الوزير ارى السما كما رايناها في الارض واما
الارض فلم ارها الا سوداء او دخانا قال ثم ارتفعت النسور
حتى ضعفت وكادت تسقط مع التابوت الى الارض فتلقاه
ملك من ملائكة السماء فقال ويلك يا نمرود الى اين تريد
فقال له نمرود ومن انت فقال انا ملك من ملائكة الله ابرهيم

قال فإني أريد أن أهلك حتى أجاربه قال له الملك أتدري
كم بينك وبين سماء الدنيا قال لا قال الملك إن من السماء إلى
الأرض مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة
ذلك حتى تصل إلى السموات السبع ومن فوق ذلك حجب لا يعرفها
إلا الله تعالى قال فلما سمع الوزير ذلك خر ميتا وبقي نمرود
في التابوت منفردا فأخذ القوس ووضع فيها سهما ورمى
بالسهم إلى الهوى فيقال إن السهم رجع إليه ملطخا بالدم
وأمر الله سبحانه جبرئيل أن يضرب بريشة من ريشه التابوت فيلقيه
في البحر بعد أن رأى أهوالا كثيرة ثم أمر الله تبارك وتعالى
الأمواج أن تقذفه إلى الساحل فخرج من التابوت وقد ابيضت
لحيته ورأسه مما عاين من الأهوال قال فلم يزل يخرج من بلد
إلى بلد حتى صار إلى مدينة كوثاريا فدخلها ليلا فعلم الناس
بدخوله فدخلوا عليه وأنكروه لشيبته ثم عرفوه بعد ذلك
قال وبلغ ذلك قال وبلغ ذلك إبرهيم عليه السلم
فدخل عليه وقال له كيف رأيت قدرة ربي عز وجل فقال
نمرود قد قتلت ربك فقال إبرهيم إن ربي أجل من أن
تقاتله فتقتله ولكن هل لك مع قوتك وكثرة جنودك

أن تقاتلني غدا قال نعم **حديث إرسال البعوض على
نمرود بالهلاك** قال فأمر نمرود بجمع جنوده لغد حتى اجتمع
إليه من الناس ما لا يحصون لكثرة الفرسان والرجال قال وخرج
إبرهيم عليه السلام في سبعين رجلا من قومه من أجلاء أصحابه
إلى الصحرا وصعد نمرود بجنوده إلى تل عظيم ثم بعث الله
تعالى إلى ملك السحاب أن يبعث بالبعوض قال فجاءهم من
البعوض ما امتلأت الدنيا منه قال واجتمعوا على جيش نمرود فارسه
وراجله حتى مات منهم خلق كثير من لدغه ما لا يحصون عددا
والتجأ الباقون إلى الدور والمنازل وأوقدوا النيران وغلقوا
الأبواب وأرخوا الستور فلم تغن عنهم شيئا قال ونمرود اللعين
يعاين ذلك فخاف على نفسه فانفرد عن جيشه ودخل منزله
وأمر بغلق الأبواب وأرخى الستور ونام على قفاه على سريره متفكرا
فيما ناله قال فأقبلت إليه بعوضة سخرها الله لذلك حتى تخللت
الستور والأبواب حتى وصلت إليه وقعدت على جبينه فهم
أن يقتلها فطارت إلى شفتيه ثم طارت فدخلت في منخره وصعدت
إلى دماغه وأخذت بتعدى من دماغه حتى عذبه الله سبحانه بها
أربعين يوما لا ينام ولا يطعم ولا يشرب حتى ضرب برأسه الأرض

حتى كان اعظم الناس عنده مرتبة من ضرب راسه ليحركها قال
فلما كان بعد اربعين يوما شقت البعوضة راسه وخرجت
على كبر الفرخ وهي تقول بلسان فصيح هكذا يسلط الله
رسله على من يشاء ومات نمرود اللعين وارسل الله
الزلازل على مدينة كوثاربا حتى خربت وجاء لوط الى ابرهيم
فامن به وجاءت سارة بنت هادان بن ناخور فامنت به وقالت
له اني احببت ان اتزوج بك فاوحى الله تبارك وتعالى بذلك
فتزوجها **حديث هجرة ابرهيم عليه السلم** قال ثم ان ابرهيم
عليه السلم جمع اصحابه الذين امنوا وخرجوا يريدون الشام فذلك
قوله عز وجل فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز
الحكيم قال فسار ابرهيم حتى دخل بلدة يقال لها **حوران**
ونزل بها مدة من عمره ثم انه استخلف فيها من المومنين يومئذ
وسار منها حتى دخل الاردن وبها ملك يقال له **صادوف**
قال وكان هذا الملك على منظرة له اذ نظر الى ابرهيم
وسارة خلفه فبعث اليهما من يوقفهما عليه فلما مثلا بين يديه
قال لابراهيم من انت فقال انا خليل الرحمن ابرهيم ثم ذكر له ما
جرى بينه وبين نمرود فلما فرغ من كلامه قال له الملك من هذه

قال هي اختي فنظر اليها الملك فاعجبته فقال الملك
زوجها مني فقال ابرهيم هي اعلم مني بنفسها وانها لا تحل لك فقال
له الملك لئن لم تزوجها مني غصبتها عليك وقام الملك من مجلسه
ذلك الى مجلس اخر وامر بحمل سارة اليه فتغير على ابرهيم
حاله من فعل الملك ودعا الى الله سبحانه وتعالى فاستجاب
الله دعاه فارتج المجلس بالملك وبسطت يده الى عنقه فعلم
الملك انه لا ينجيه من ذلك الا التضرع لابرهيم فقال لسارة
يا سارة الا ترين ما انا فيه فقالت لانك غصبت على خليل الرحمن
اهله فقال اني مما فعلته تايب ونادم عليه فسال ابرهيم
ان يدعوا ربه ان يفرج عني ما انا فيه قال فدعا ابرهيم ربه
فاوحى الله تبارك وتعالى اليه اني لا اطلقه حتى ان اخرجه الملك
من ملكه تايبا نادما ويسلم اليك بلده **حديث هاجر
واسمعيل عليه السلم** قال فذكر ابرهيم للملك ما امر الله
به فرضي به واطلقه فسلم الملك لابرهيم عليه السلام بلده
وخرج من الملك ورد الله عليه يده وسار الى بلد اخر وكانت له
جارية في نهاية الحسن وكانت عزيزة عليه وهي هاجر ام اسمعيل
فوهبها الملك لسارة وان الله تبارك وتعالى اخبر ابرهيم عليه

السلام انه يرزق من سارة ولدا يخرج من ظهره ذرية الانبيا
وكانت سارة راجية لذلك حتى كبرت وآيست وعلمت
ان الله لا يخلف الميعاد غير انها قالت لابرهيم يا نبي الله اني
اراك ان تحب ان ترزق المولود واني قد كبرت وهذه هاجر
الذي قد اخذتها من الملك صادوق قد وهبتها لك
فلعل الله تعالى ان يرزقك منها ولدا قال فقبلها ابرهيم منها
وواقعها فحملت منه وتمت اشهرها ووضعت اسمعيل
عليه السلم كانه القمر في وجهه نور نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فاحبته سارة لانه لم يكن لها ولد حتى بلغ
سبعا فلم تطق سارة ان ترى ابرهيم مع هاجر في الدار فقالت
له حولها الى حيث شئت فاوحى الله تعالى اليه ان احمل
هاجر واسمعيل على هذا الفرس فركب ابرهيم وهاجر من وراءه
واسمعيل بين يديه فحمله الفرس حتى بلغ به الحرم فاوحى الله تعالى
اليه ان انزلهم هاهنا فنزل وانزل هاجر واسمعيل قريبا
من البيت والبيت كانه ربوة من تخريب الطوفان اياه قال
ابرهيم لهاجر كوني هاهنا مع ولدك اسمعيل فاني راجع
وبذلك امرت قالت فعلى من تخلفنا قال على ربي قال فلما اراد

ابرهيم ان ينصرف قال ربي اني اسكنت من ذريتي بواد غير
ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
قال قتادة رحمه الله لولا انه قال فاجعل افئدة لما بقي
احد الا حج البيت ثم قال ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن
يعني من المحبة له وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا
في السماء قال فرجع ابرهيم وتركها هناك ولا ثالث لهما
الا الله سبحانه وقد اشتد الحر عليهما فرات هاجر في موضع
بير زمزم شجرة فعلقت عليها عباة تظلهما من حر الشمس ونفد ما
الكوز الذي كان معهما وعطشا فلم تدري هاجر ما تصنع فامر
الله عز وجل جبرئيل عليه السلم ان يهبط عليهما ويبشرهما بالنجاة
قال فنزل عليهما بذلك وانصرفت الى ولدها اسمعيل فاذا هو
يحث باصابعه الارض فنبعت عين زمزم فخرت ساجدة لله
ثم اخذت تجمع الحصا حول العين لئلا ينتشر ماؤها فناداها
جبرئيل الا تخافي ولا تحزني وابشري فان الله تعالى سيعمر
هذا الموضع ويقال لولا ان هاجر جمعت الحصا حول العين
والا كان ماؤها يسيح على وجه الارض قال فمكثوا هناك

حتى اقبل قوم من اليمن يريدون الشام وكان طريقهم على الحرم
فراوا طيورا تهوي الى الارض فتعجبوا وقالوا لا تنقض الطير الا
على مواضع الماء والعمارة ولا نرى قط هاهنا كذلك قال
فاخذوا يتصفحون حتى نظروا الى هاجر والى ولدها والى
عين الماء فقال لها من الانس ام من الجان فقالت من الانس وانا
هاجر جارية ابرهيم خليل الرحمن وهذا ولدي منه ثم ذكرت
لهم انه خلفها هناك وانصرف الى الشام فشربوا من ماء تلك
العين وعرفوا منه ثم قالوا لها هل احد ينازعك في هذا الماء
قالت لا بل اخرجه الله تعالى لي ولولدي فقالوا ان حضرنا
هاهنا باهالينا وسكنا هاهنا مونسين لك فهل تمنعينا من
هذا الماء قالت لا فانه ماء الله يشربه خلق الله قال فرجعوا
واحتملوا اهاليهم ومواشيهم حتى نزلوا الحرم وصاروا
انسا لهما لقبول دعوة ابرهيم عليه السلام حيث يقول
واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم الاية قال ونشا اسمعيل
حتى بلغ مبلغ الرجال وكان يخرج الى الصيد معهم وماتت
هاجر رضي الله عنها فزوجوه بجارية منهم وبلغ ابرهيم موت هاجر
واشتاق الى نظر ولده فاستاذن سارة في ذلك فاذنت له

وجاءه جبريل بفرس فركبه وسار حتى وقف بالحرم على بيت
ولده اسمعيل ثم قال السلام عليك ايها المنزل فلم تكلمه المراة
لكنها قالت ما حاجتك فان صاحب البيت غايب في بعض
ماربه فقال ابرهيم اذا رجع فقولي له ابدل عتبة دارك
فلا ارضاها لك وانصرف في الحال على فرسه الى منزله
بالشام صلى الله عليه وسلم واقبل اسمعيل الى منزله فاخبرته
المراة بما امره به ابرهيم وانه قال غير عتبة دارك قال اسمعيل
صفيه لي فوصفت له فقال لها عند ذلك الحقي باهلك
قال فاجتمع اهلها اليه وقالوا له ايش الذي كرهت منها فقال
انها لم تعرف لخليل الله قدرا ثم انه تزوج امراة من جرهم
يقال لها هالة بنت عمرو بن الحرث الجرهمي فاولدها اسمعيل
قيدار واخيه ثابت في بطن وقطورا ومالك ومنيع ومطعن
واسير وسيريه اثنا عشر ولدا في ستة ابطن ثم اشتاق ابرهيم
الى ولده اسمعيل فجاءه جبريل بفرس وركبه واذن الله سبحانه
وتعالى له ولسارة واقبل الى الحرم وقد عمر الله ذلك المكان
بجرهم فلما وقف على باب الخباء الذي لاسمعيل قال السلام عليك
ايها المنزل فبادرت المراة اليه مسرعة وقالت وعليك السلم

أيها الرجل البهي المنظر فانزل فديتك نفسي فان صاحب
غائب وانه يعود عن قريب فقال لها هل عندك من طعام فقالت
نعم عندنا اكل خبز وجاءته بطبق عليه شرائح من لحم او كباب
من لحم صيد وقدح فيه ماء فقال غير هذا من حب او زبيب
فقالت يا عماه هذا طعام بلدنا ولكن تطلب الينا فانزل وتناول
طعامنا فقال اني صائم ولكن علمه درو الطير فاغسليه
قالت فانزل قال اما النزول فلا ثم حول رجله عن الفرس
ووضع قدمه على المقام وهي تغسل راسه ودهنته ثم قال لها
ابرهيم اذا جاء صاحب البيت فاقرئيه مني السلام وقولي له الزم عتبة
دارك فقد رضيتها لك وانصرف ابرهيم عليه السلم
فلما رجع اسمعيل من الصيد اخبرته المراة بما كان من حال ابرهيم
وصفته فقال لها لقد كنت كريمة علي ولقد صرت
الان اكرم باكرامك ابي ابرهيم خليل الله وانتي العتبة ثم
اشتاق اليه ثالثا وذلك بعد ثلاثة وعشرين يوما من
مفارقته بكيت اسمعيل فصار اليه فصادفه وتلقيه وعانقه ثم
اوحى الله اليه ان يبني البيت ولم يكن ابرهيم يعرف حدود البيت
فانزل الله غمامة على قدر الكعبة فاوحى الله اليه ان احفروا
تجاوز

ولا تجاوز العمامة فاخذا جميعا في ذلك فذلك قوله عز
وجل واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا الى قوله انت العزيز الحكيم فذلك
فذلك ثلاث آيات وكان جبريل يقول عند كل دعوة في هذه
الايات قد فعل ربك يا ابرهيم واستجاب دعوتك قال ثم اخذ جبريل
بايديهما حتى اتى بهما الى منى فامرهما بالصلوة الاربع الظهر
والعصر والمغرب والعشاء الآخرة فباتا هناك فلما اصبحا صليا
الضحى ثم اتى بهما الى عرفات فوقفا هناك حتى صليا الظهر والعصر
ثم مضيا الى الموقف واستقبلا القبلة بالتكبير والدعاء حتى غربت
الشمس ثم خرج بهما الى المزدلفة فباتا هنالك فلما اصبحا وقفهما
على المشعر الحرام ثم افاض بهما من قبل طلوع الشمس الى منى ورميا
جمرة العقبة وكان السبب فيه ان ابليس لعنه الله عرض لهما هناك
فرميا سبع حصيات فيقال انه ساخ في الارض في كل حصاة
ثم انصرف جبريل عليه السلم وعلمهما المناسك ثم استقبل ابرهيم
القبلة بالدعاء فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الآية
فاستجاب الله دعاه كذلك في محمد صلى الله عليه وسلم

فبعث من ولد اسمعيل عليه السلم ثم قال رب اجعل هذا
بلدا امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فاستجاب الله
تعالى دعوته ثم دعا لاهل الجمع والحرم وقال رب اجعل هذا
البلد آمنا وارزق اهله من الثمرات الآية وكان هذا
الدعا للمؤمنين لانه قال من آمن منهم بالله واليوم الآخر
ثم اوحى الله تعالى اليه ان ينادي الناس الى الحج فوقف على حائط
البيت ونادا عباد الله حجوا بيت الله واجيبوا داعي الله فابلغ
الله صوته المشرق والمغرب حتى اسمع النطف في الاصلاب
فاجاب ابرهيم كل من وقف الى الحج الى الآن دون من لا يرزق
فقالوا لبيك لبيك يا ابرهيم فذلك قوله عز وجل واذن في
الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر الآية ثم امر ابرهيم
ولده بالحرم ورجع الى الشام

حديث لوط عليه السلام

قال واوحى الله تعالى الى ابرهيم ان يرسل لوطا نبيا الى
اهل سدوم قال كعب الاحبار وكان لوط بن حروقيا بن تاخ
ابن اخي ابرهيم وهو اول من آمن به حيث جعل الله النار عليه بردا
وسلاما قال وكان مقيما مع ابرهيم بارض الشام وكانت سدوم
خمس مداين يومئذ وكانت تسمى صمودا وعاعورا ودوما وسدوم

وعامورا

وعامورا وهي المؤتفكات بالخاطية واعظم هذه المداين سدوم
وعلى كل مدينة من ذلك سور عظيم مبني بالحجارة والرصاص وفي
كل مدينة الوف من الناس وعليهم ملك يقال له سدوم بن
هارق وهو من اهل بيت نمرود اللعين قال وكان اهل هذه
المدن مخصوصين من بين اهل الدنيا بحذف الحصا ورمي الجلاهق
والتصفيق واللعب بالحمام وتصفيف الطيور والجبو في المجالس
ومضغ العلك ومهارشة الكلاب ومناقرة الديوك
وعبادة الاصنام وكانوا قد اتخذوا لهذه الاصنام بيوتا
مزخرفة فاخرة وكراسي محليات قال جعفر فكان اهل
المؤتفكات من اجل الناس وكانوا يرجعون الى حسن وجمال
قال فاصابهم القحط وجاءهم ابليس اللعين فقال لهم انما
اصابكم القحط لانكم منعتم الناس عن دوركم ولم تمنعوهم
عن تنابيكم الخارجة فقالوا كيف السبيل الى المنع
من ذلك فقال اجعلوا السنة بينكم انه اذا دخل غريبا
في بلدكم سلبتموه ونكحتموه في دبره حتى اذا فعلتم ذلك لم
يتطرقوا عليكم قال فعزموا على ذلك وخرجوا الى ظاهر
البلد يطلبون من يجوز به فتصور لهم ابليس لعنه الله على

صورة غلام امرد من فحملوا عليه ونكحوه وسلبوه فطاب
لهم ذلك حتى صار ذلك عادة لهم في كل غريب وجدوه
حتى من تعدى من الغرباء الى اهل البلد وفشا ذلك فيهم
وظهر من غير انتقام منهم من ياتي ذلك فاوحى الله تعالى الى
ابرهيم عليه السلام انى قد اخترت لوطا نبيا الى هولاء القوم
قال فاقبل ابرهيم على لوط عليهما السلام واخبره بذلك وقال
له انطلق الى مداين سدوم فادعهم الى عبادة الله تعالى وحذر
امر الله سبحانه وعذابه وذكرهم ما نزل بنمرود وقومه قال فسار
لوط حتى صار الى المداين فوقف وهو لا يدرى بايتهما يبدا
فاقبل حتى دخل مدينة سدوم وهي اكبرها وفيها ملكهم
سدوم قال فلما بلغ السوق قال يا قوم اتقوا الله واطيعون
وازجروا انفسكم عن هذه القبائح والفواحش التي لم تسبقوا
الى مثلها وانتهوا عن عبادة الاصنام فاني رسول الله اليكم
فذلك قوله تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة
ما سبقكم بها احد من العالمين انكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم مسرفون فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون يعني

اتيان

اتيان الرجال وقال في اية اخرى انكم لتاتون الرجال
وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر يعني الحذف
بالحصى والتصفيق واللعب بالحمام وتصفيف الطيور والحبق
في المجالس ولبس المعصفرات فما كان جواب قومه الا ان قالوا
ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال فبلغ ذلك
ملكهم سدوم فقال ائتوني به فلما وقف بين يديه قال له
من انت ومن الذي ارسلك ولماذا جئت فاخبره انه
لوط وان الله تعالى بعثه اليه والى قومه رسولا لينتهوا عن
الفواحش ويعودوا الى طاعة الله سبحانه قال فلما سمع الملك ذلك
من لوط وقع في قلبه الخوف والرعب فقال له انما انا رجل من
قومي فسر اليهم فان اجابوك فانا معهم قال فخرج لوط من عنده
ووقف على قومه يدعوهم الى الله تعالى وينهاهم عن المعاصي
ويحذرهم نقمة الله سبحانه وتعالى قال واقبلوا اليه
من كل جانب وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين
يعني من بلدنا قال لوط اني لعملكم من القالين يعني من المبغضين
رب نجني واهلي مما يعملون قال فاقام فيهم لوط عشرين
سنة يدعوهم قال وتوفيت امراته وكانت مومنة فتزوج

بامراة اخرى من قومه كانت آمنت به فقال لها قوات فاقام معها
اعواما وهو في ذلك يدعوا قومه فيشتمونه ويضربونه وهم على
فعلهم الذميم حتى بقي فيهم من اول ما بعث اربعين سنة فلم
يبالوا به ولم يتبعوه فضجت الارض الى ربها فاوحى الله تعالى
اليها انى لا اعجل على من عصاني حتى ياتي الاجل المحدود قال فلما
استخفوا بنبي الله لوط واتيت الحجة عليهم وهم لا يعودوا الى
الطاعة وداموا على ما كانوا عليه من المعاصي حتى امر الله سبحانه
اربعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل واسرافيل ودردائيل ان
يمروا بابرهيم ويخبروه بما بعثوا به ويبشرونه باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قال فجاوا الى ابرهيم على صورة البشر متعممين
بالعمايم قال وكان ابرهيم لا ياكل الا مع الضيف قال
فانقطعت الاضياف عنه ثلاثة ايام فلما كان بعد ذلك تقدم
ابرهيم فقال يا سارة قومي واصلحي شيا من طعام فلعلي اخرج والتقي
ضيفا فقامت لذلك وخرج ابرهيم عليه السلم يطلب الضيف
فلم يجد فقعد في داره يقراء الصحف المنزلة عليه فلم يشعر
الا بالملائكة قد دخلوا عليه مفاجاة على خيلهم في زيهم فوقفوا
بين يديه ففزع من مفاجاتهم حتى قالوا سلام عليك فسكن خوفه

فذلك قوله تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى
قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقال
تعالى في آية اخرى وهل اتاك حديث ضيف ابرهيم
المكرمين يعني بالاكرام من ابرهيم اياهم حتى دخلوا فقال
سلاما قال سلام قوم منكرون لا يعرف صورهم فرحب
بهم وامرهم بالجلوس ثم دخل على سارة فقال لها انه قد نزل
بي اربعة اضياف حسان الوجوه واللباس دخلوا علي
وسلموا سلام الابرار ثم قال لها وجاءني اليك فيما بهم ان
تقومي نجد متهم فقالت عهدي بك يا ابرهيم وانت اغير
الناس فقال هو كما تقولين غير ان هولاء الاضياف حسان
الوجوه ثم قام ابرهيم الى عجل سمين فذبحه ونظفه وعمد
الى حفيرة فسجرها ثم وضع العجل فيها حتى استوى فذلك
قوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فقربه اليهم والحنيذ
هو الذي يستوي في الحفيرة وقد انتهى حره ونضاجه
ووضع ابرهيم العجل على خوان له ووضع الخبز من حول العجل
وقدمه اليهم ووقفت سارة عليهم تخدمهم وابراهيم عليه
السلام ياكل ولا ينظر اليهم فرات سارة ايديهم لا يمتد

الى العجل ولا الشيء من الخبز فخافت منهم فقالت يا ابرهيم
ان اضيافك هولاء لا ياكلون طعامك فقال لهم الا تاكلون
وداخله الخوف من ذلك فذلك قوله عز وجل فلما راى
ايديهم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فقال
لو علمت انكم لا تاكلون ما قطعت العجل عن البقرة قال
فمد جبريل يده نحو العجل وقال قم باذن الله تعالى فقام واقبل ٥
نحو البقرة فالتقم ضرعها فعند ذلك اشتد خوف ابرهيم
قال انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم
قال ابشرتموني على ان مسني الكبر فبم تبشرون قالوا بشرناك
بالحق فلا تكن من القانطين فعند ذلك قال ابرهيم ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال وكانت سارة قائمة
فلما سمعت ذلك قالت اوه وهي الصرة التي قال الله تعالى
فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم
يعني ضربت وجهها وقالت عجوز عقيم وقالت اني شيخة وهذا
بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وقال
تعالى في اية اخرى فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا
ارسلنا

ارسلنا الى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقيل انها ضحكت اي
حاضت في الحال وقيل انه قد اتى على ابرهيم تسعة وتسعين
سنة وعلى سارة ثمان وتسعين سنة قال واخذت تردد
قولها عجوز عقيم ولا تدري ان اولئك ملائكة قال فرجع
جبريل طرفه اليها وقال يا سارة كذلك قال ربك
انه هو العليم الحكيم فلما فرغوا من ذلك قال لهم ابرهيم
ما خطبكم ايها المرسلون يقول ما بالكم بعد هذه البشارة
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون به قوم لوط لنرسل
عليهم حجارة من طين قال قتادة رحمه الله كانت حجارة
مخلوطة بالطين مطبوخة بنار جهنم مسومة عند ربك
يعني معلومة وقد قيل معناه مكتوب على كل حجر اسم
صاحبه من المسرفين يعني قوم لوط في معاصيهم قال ثم عاد
جبريل الى صورته التي يعرفها ابرهيم واخبر بان هذا
اسرافيل وميكائيل ودردائيل قال فاغتم ابرهيم شفقة
على لوط واهله فذلك قوله عز وجل حكاية عن ابرهيم
ان فيها لوطا واهله قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله

الا امراته كانت من الغابرين يعني من الباقين في العذاب
ثم سالهم عن عدد المؤمنين بهذه المداين فقالوا ما فيها
الا لوطا وابنتاه فذلك قوله عز وجل فاخرجنا من كان
فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وقال
الله تعالى ولما ذهب عن ابرهيم الروع وجاءته البشرى
يعني عرف انهم ملايكة الله وجاءته البشرى في امر لوط
يعني ما جرى بينه وبين جبريل يقول الله تعالى ان ابرهيم
لحليم اواه منيب يعني هو متوقر في الدعا مقبل على عبادة
ربه قال فعند ذلك قال لابرهيم اعرض عن هذا
يعني جدالك هذا انه قد جا امر ربك يعني عذابه وانهم
آتيهم عذاب غير مردود اي غير مصروف فقال عند ذلك
امضوا حيث تومرون قال فاستوت الملايكة على خيولها
وقاربت مداين قوم لوط وقت المسا فرأتهم رما ابنت
لوط وكانت الكبرى من اولاده وكانت تستقي الما فنظرت
الى قوم عليهم جمال فتقدمت اليهم وقالت ما لكم تدخلون
على قوم فاسقين ليس فيهم من يضيفكم الا ذلك الشيخ
فانه يقاسي من القوم امرا عظيما قال فعمدت الملايكة الى

لوط

لوط وقد فرغ من حرثه فلما راهم لوط عليه السلام اغتم
لهم من شر قومه فذلك قوله عز وجل ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب
يعني شديد شره وقال في آية اخرى ولما جاء لوط المرسلون
قال انكم قوم منكرون انكرهم كما انكرهم ابرهيم ثم قال
٥ من اين اقبلتم قالوا من موضع بعيد وقد طلبنا بساحتك
فهل لك ان تضيفنا في هذه الليلة قال نعم ولكني اخاف
٥ عليكم من هولاء القوم الفاسقين عليهم لعنة الله قال فقال
جبريل لاسرافيل هذه واحدة وكان الله عز وجل قد امرهم
ان لا تدمروا على قوم لوط الا بعد اربع شهادات تحضر
من لوط بفسقهم ولعنته اياهم ثم اقبلوا عليه وقالوا يا لوط
انا قد اقبل علينا الليل ونحن اضيافك فاعمل على حسب ذلك
قال لوط بابي وامي انتم قد اخبرتكم ان قومي يفسقون ويأتون
الذكران عليهم لعنة الله فقال جبريل لاسرافيل هذه
ثانية ثم قال لوطا ثالثة انزلوا عن دوابكم واجلسوا
هاهنا حتى يشتد الظلام وتدخلون ولا يشعر بكم احدا
فانهم قوم فاسقون عليهم لعنة الله قال جبريل لاسرافيل

هذه ثالثة ثم مضى لوط بين ايديهم والملائكة من ورائه
حتى دخلوا منزله فاغلق الباب ودعا بامرأته فوافت
وقال لها يا هذه انك قد عصيتني الله اربعين سنة وهؤلاء
ضيفاني وقد ملؤا قلبي خوفا فاكتمي امرهم هذه الليلة حتى
اغفر لك ما مضى فقالت نعم يقول الله تعالى ضرب الله
مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت
عبدين من عبادنا الآية ولم يكن خيانتهما في زناء لان الله تعالى
لا يبتلي نساء انبيائه بذلك ولكن كانت خيانة امرأة
نوح انها كانت تقول لا تضربوه فانه مجنون وخيانة امرأة
لوط انها كانت تدل عليه القوم اذا نزل به الضيف اذا
اتاه الضيف نهارا انت بالليل توقد سراج فتعلم القوم
ان هناك ضيف قال فلما كان تلك الليلة خرجت وبيدها
سراج كانها تشعله فطافت على عدة من القوم واخبرتهم بجمال
القوم وحسنهم فعلم لوط بذلك فاغلق الباب واوثقه
واقبل الفساق حتى وقفوا على باب داره فقرعوه
فذلك قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه من قبل
كانوا يعملون السيئات يعني يسرعون قال فاذا هم لوطا

وقال لهم يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني اطهر لكم بالنكاح
ان امنتم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي يعني لا تفضحون في ضيفي
اليس منكم رجل رشيد يامركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر
فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد
يعنون من عملهم الخبيث قال ثم كسروا الباب وقالوا ا لم ننهك
عن العالمين يعني عن الناس فوقف لوط على الباب الذي دون
ضيفانه وقال لا اسلم ضيفاني لكم دون ان تذهب نفسي او لا
اقدر عليه قال فتقدم اليه بعضهم ولطم وجهه
واخذ بلحيته ودفعه من الباب قال فعند ذلك قال لوط او
لو ان بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال فرفع لوط راسه الى السماء
وقال الهي خذ لي بحقي من قومي والعنهم لعنا كبيرا فقال جبريل
لميكائيل هذه الرابعة قال فوثب جبريل وقال للوط بعد ان فتح
الباب انا رسل ربك لن يصلوا اليك فابشر قال فهجم القوم
منهم وهم يقولون ا لم ننهك عن العالمين ان تاوي ضيفا قال فراوا
جمال القوم وحسنهم فبادروا الحوهم فاطمس الله اعينهم
فاذا هم عمي لا يبصرون وصارت وجوههم كالقار وقد اسودت
وجعلوا يدورون بوجوههم فتضرب الحيطان فذلك قوله

عز وجل ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي
ونذر واذا نفر آخرون قد لحقوا بهم ونادوهم ان كنتم قد قضيتم
شهوتكم فاخرجوا حتى ندخل فصاحوا يا قومنا ان لوطا قد اتى
بقوم سحرة وقد سحروا اعيننا فادخلوا علينا وخذوا بايدينا
قال فدخلوا واخرجوهم وقالوا للوط اصبر بصبح الصبح
نمر بك وبناتك ما تحب قال فسكت عنهم لوط حتى خرجوا ثم
قال للملائكة بماذا ارسلتم فاخبروه قال فمتى ذلك قال
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب ثم قال له جبرئيل عليه
السلام اخرج الان يا لوط فاسر باهلك بقطع من الليل يعني
اسر الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانها مصيبها
ما اصابهم من العذاب قال فلما ذكر ذلك له اذ جمع لوط
بناته ومواشيه وامتعته فاخرجه جبرئيل من المدينة ثم قال
يا لوط ان ربك قد قضى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين يعني
استيصالهم قال فقالت امرأته الى اين تخرج يا لوط فاخبرها ها
ان هؤلاء رسل ربي جاؤا لهلاك المدن فما تمت كلامها حتى اتاها
حجر من حجارة سجيل فوقع على رأسها فاهلكها قال ومضى لوط
ومعه ابنتاه وماله وغنمه قال وجبرئيل قد بسط جناح الغضب

واسرافيل قد جمع اطراف المدن ودردائيل قد جعل جناحه
تحت ارض لقوم وملك الموت قد تهيأ لقبض ارواحهم
بكلاليب من نار حتى برق عمود الصبح صاح جبرئيل يا بئس
صباح قوم كافرين وقال ميكائيل يا بئس صباح قوم فاسقين
وقال اسرافيل يا بئس صباح قوم مجرمين وقال دردا بل
يا بئس صباح قوم ظالمين وقال ملك الموت يا بئس صباح
قوم غافلين قال فقلع جبرئيل هذه المدن من آخرها الى الارض
السابعة السفلى بجناح الغضب حتى بلغ الماء الاسود ثم
رفعها بجبالها ودورها واشجارها وانهارها ومزارعها
حتى انتهى الى البحر الاخضر الذي فوق الهوى ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها قال كعب الاحبار رحمه
الله فرفع الى ان سمع اهل السماء صقيع الديكة ونباح الكلاب
فقالوا من هؤلاء المغضوب عليهم فقيل لهم هؤلاء قوم
لوط فلم تزل كذلك على جناح جبرئيل كالسفينة في
يوم ريح عاصف ينتظر ما يؤمر بهم فنادى ذو العرش دق
بعضها على بعض قال فاقلبها فذلك قوله عز وجل والمؤتفكة
اهوى فغشاها ما غشى يعني من رمي الملائكة اياهم بالحجارة

من فوقهم يقول الله عز وجل ولما جاء امرنا يعني عذابنا
جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
منضود يقول بعضها على بعض على كل حجر اسم صاحبه
قال واستيقظ القوم فاذا هم بالارض تهوي بهم
من الهوى من تحتهم والملائكة تقذفهم بالحجارة فذلك
قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا اي حجارة الجود فساء
مطر المنذرين ويقال ان الواحد منهم اذا كان غائبا
من هذه المدن على مثل حالتهم في دينهم وفعلهم اياه حجرا
فانقض على راسه حتى يقتله وكان صلى الله عليه وسلم يقول
اني لاسمع صوت القواصف والعواصف من الرياح والرعود
فاحسب انها الحجارة التي وعدها الله تعالى للظلمة يعني في
قوله تعالى وما هي من الظالمين ببعيد وفي قوله عز وجل قل
هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم او من تحت
ارجلكم يعني من فوقكم الحجارة ومن تحت ارجلكم
الخسف قال كعب الاحبار رحمة الله عليه وجعل يخرج
من تلك المدن دخانا اسود منتن لا يقدر احد ان يشمه
لنتنه وبقيت آثار المدن ليعتبر بها من كان خلفهم فذلك

قوله عز وجل ولقد تركنا منهم آية بينة لقوم يعقلون
قال ومضى لوط الى ابرهيم عليه السلم يخبره بما
نزل بقومه فذلك قوله تعالى ولوطا آتيناه حكما وعلما
ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث الآية

حديث اسحق عليه السلم

قال وحملت سارة باسحق
عليه السلم في الليلة التي اهلك الله تعالى قوم لوط فلما
تمت اشهرها وضعته في ليلة الجمعة يوم عاشورا وعلى
وجهه نور اضاء منها ما حولها فلما سقط عن امه خر لله
ساجدا ثم استوى قاعدا ثم رفع يديه الى السماء بالتوحيد
فسماه اسحق لضحك سارة قال فعلم به ابرهيم لما عاين
من الكون فدخل عليه وقال الحمد لله الذي وهب
لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعا ودعا
بالفقراء واطعمهم شكرا واخذت سارة في تربيته
حتى بلغ سبعا وخرج مشيعا اباه الى بيت المقدس وهو
يغدوا ويروح قال وبينا ابرهيم صلوات الله عليه في
مصلاه في بيت المقدس اذ غلبته عيناه فاتاه آت في
منامه فقال له ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تقرب

له قربانا فلما اصبح عمد الى ثور عظيم فذبحه وفرق لحمه
على المساكين فلما كان في الليلة الثانية اتاه ذلك الآتي
بعينه فقال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تقرب
له قربانا اعظم من ذلك الثور فلما اصبح عمد الى جمل عظيم
فذبحه وفرق لحمه على المساكين فلما كان في الليلة الثالثة
اتاه ذلك الآتي بعينه فقال يا ابرهيم ان الله تبارك وتعالى
يامرك ان تقرب له قربانا هو اعظم من ذلك الثور والجمل
فقال ابرهيم صلوات الله عليه فما هو القربان المطلوب
فاشار الى ولده اسحاق فانتبه فزعا مرعوبا من منامه ووجد
المسير الى مكة وقيل انه لم يرى تلك الرويا بتكررها
الا بالحرم الشريف بمكة فاقبل على ولده اسحاق صلوات الله
عليه وقال له يا بني الست مطيعا لي قال بلى ولو كان في الذبح
وكان ذلك شيء اجراه الله على لسانه وانصرف الى منزله
ودخل الى موضع مصلاه واخذ الشفرة والحبل ووضعهما
في [illegible]لاته وقال يا اسحق امض بنا الى الجبل فمضى معه
فلما وصلا هناك اقبل ابليس لعنه الله الى ام اسحق صلوات
الله عليهما وقال لها ان ابرهيم قد عزم على ذبح ولدك اسحق

فالحقيه ورديه فتشممت هاجر رائحة منكرة من نفس ابليس فعلمت
انه الشيطان فقالت له يا ابليس ولم يفعل ذلك مع نبوته وخلته
ورسالته وحنوه على العموم فكيف على ولده الطفل فقال
ابليس لعنه الله ان ابرهيم ما فعل ذلك الا يقصد به رضا
ربه قالت اذا كان ذلك رضا الله فهو الصواب فايس
ابليس لعنه الله منها واتبع اسحق وناداه يا اسحق ان اباك
يريد ان يذبحك فقال اسحق لابيه الا تسمع قول الهاتف
قال بلى يا بني امض ولا تلتفت الى شيء مما تسمع وساخبرك
بذلك ثم اتيا راس الجبل في موضع مصلاه فقال ابرهيم
لاسماعيل صلوات الله عليهما يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين قال فحمد الله تعالى
ابرهيم حيث وفق ولده اسمعيل لهذا القول ثم قال
اسمعيل يا ابت اسالك ان تنزع القميص عن جسدي
حتى لا تراه امي ملطخا بالدم فتجزع من ذلك فينال الشيطان
منها حظا فنعوذ بالله من ذلك واسالك يا ابتي ان تستوثق
من الحبل لئلا يضرب عليك واذا وضعت الشفرة على

عنقي فيحول وجهك عني لئلا ياخذك الرقة والرافة والرحمة
فتفشل واذا رجعت فتناول القميص لامي لتتسلا به واقرها
مني السلام ولا تخبرها كيف ذبحتني ولا كيف نزعت
قميصي ولا كيف اوثقتني بالحبل حتى لا تتاسف على مخافة
ان ينال الشيطان منها واذا رايت غلاما مثلي فلا تنظر
اليه حتى لا يجزعك ذلك من بعدي واذا رايت صبيانا
حسانا فاقرهم مني السلام ولا تمكنهم من الدخول على امي
لئلا يتجدد عليها حزنها قال فتعجبت الملائكة من صبر
اسمعيل صلوات الله عليه ووصيته في احكام الذبح
كما تعجبت من جد ابرهيم صلوات الله عليه وقوة نفسه
على ذبح ولده وناداه المنادي يا خليل الله قد وصفك الله
بانك حليم اواه منيب فكيف لا ترحم هذا الولد الطفل
وهو يكلمك بهذا الكلام فظن ابرهيم عليه السلام ان الجبل
يخاطبه فقال ايها الجبل لا تلمني ان الله تعالى امرني به
فلا تعنفني فاني اخاف ان عصيت ربي وقال اسحاق عليه
السلام يا ابت عجل امر ربك قبل ان ينال منا الشيطان
قال فنزع ابرهيم عليه السلام قميص اسحق وربطه بالحبل ثم
اكبه

اكبه على وجهه وهو يقول بسم الله الملك الحق الفعال لما
يشا ووضع الشفرة فصارت صفحا فارتعدت يد ابرهيم
عليه السلام فقال له اسحق عليه السلام يا ابتي خذ
الشفرة واصرف وجهك عني ولا تفشل فتاخذك الرافة علي
فقال ابرهيم عليه السلام لقد احكمت الشفرة وبالغت
في احدادها حتى لو قطع بها الحجر لقطعته ثم وضع الشفرة
على حلقومه ثانيا فلما هم ان يقطع اوداجه انقلبت الشفرة فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال له اسمعيل اصبت
فيما قلت يا ابة ولكن اسالك ان تحد شفرتك حدا بليغا
لتنحرني ذبحا ولا تتحسر علي وتجزع واجزع قال فحد ابرهيم
الشفرة على صخرة حتى جعلها كالنار ثم عاد ووضعها على
حلقوم اسحق فقالت الشفرة يا خليل الله لا تلمني فاني مامورة
وسمع ابرهيم عند ذلك هدة عظيمة ثم سمع مناديا
ينادي يقول يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا ولو انه ذبح ولده
لكان ذلك يصير سنة في الانبياء عليهم السلام قال
الله تعالى وفديناه بذبح عظيم قال ابن عباس رضي الله عنه
ذلك الذبح العظيم هو كبش يرعى في الجنة اربعين خريفا

ونودي يا ابرهيم خذ هذا الكبش الذي نحدر اليك من
فاذبحه فهو فداؤك عن ابنك وقد جعل الله هذا اليوم عيدا
لك ولاولادك وللنبي الامي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين قال فالتفت ابرهيم الى الجبل فاذا هو بكبش
املح اعين اقرن ابيض قد انحدر من الجبل وهو يقول خذني
يا خليل الله واذبحني عن ابنك فانا احق بالذبح منه يا ابرهيم
انا كبش هابيل بن ادم الذي ازل من الجنة فقربني له ربه فتقبل
ثوابه ولقد رعيت في الجنة اربعين خريفا قال فحمد الله سبحانه
على ذلك ابرهيم عليه السلام على ما اولاه الله جل جلاله
من نجاة ولده اسمعيل من الذبح واراد ان يحله من الوثاق فاذا
هو محلول فقال من الذي حلك يا بني قال الذي فداني من
الذبح فلما البسه القميص خر ساجدا لله شكرا على كشف
بلائه ودعا للمومنين والمومنات المذنبين الذين لم يشركوا بالله
قال فاستجاب الله دعوته قال فلما فرغ ابرهيم من ذبح
الكبش جاءت نار فاحرقته وكانت بغير دخان فاكلت الكبش
حتى لم يبق منه الا راسه قال فانصرف ابرهيم ومعه اسحق وراس
الكبش معهما واخبر سارة بما جرى وسجد لله تعالى شكرا على

من النعمة قال ابن عباس رضي الله عنه الذبيح اسمعيل عليه
السلم وبه قال اصحابه وهو قول مجاهد والضحاك وذلك قول
النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين وقال ابن عمر هو
اسحق وبه قال الحسن وقتادة قال وجعل الله اسمعيل على اشبه
ابرهيم عليهما السلام حتى لم يميز الناس بينهما ابرهيم عليه السلم
من اسمعيل في الشبه فبات ابرهيم عليه السلم ليلة ثم اصبح
وقد شاب راسه ولحيته فقال ابرهيم يا رب ما هذا الذي
لم اكن اعهده فاوحى الله تعالى اليه هذا نور ووقار فقال
ابرهيم رب زدني فشاب كله قال فكان الناس يميزون
بينهما بذلك قال وتوفيت سارة رضي الله عنها فتزوج ابرهيم
بعدها من الكنعانيين بامراة خنجدا فاولدها ستة اولاد في بطن
مدين وكيسان ونبسان ونافس واميم ثم ماتت فتزوج باختها
قنطورا فاولدها اربعة اولاد في بطنين بادي وسحودان
وساحي ومروان قال وكان عادة ابرهيم عليه السلم في كل
يوم بعد طلوع الشمس ركعتين وكان يصوم الدهر كله فذلك
قوله تعالى وابرهيم الذي وفى يعني صيامه وصلاته ويقال
ان ابرهيم عليه السلم اول من صافح وعانق واول من فرق

بالمشط واول من نتف الابط واول من استاك واول من
اكتحل وادهن واول من اختتن واول من قص شاربه واول من
ضاف الضيف واول من سمى المسلمين وحلق عانته **حديث
وفاة ابرهيم عليه السلم** قال فبينما ابرهيم عليه السلم ذات
يوم على باب داره واذا هو بملك الموت قد وافاه في
احسن صورة فسلم عليه فاجابه ابرهيم عليه السلم ثم قال له
من انت ايها الرجل فاني اراك في كمال الحسن ولا امنك فقال
له انا ملك الموت يا خليل الله فقال ابرهيم من الذي يكره
الموت وانت على هذه الصورة فقال يا نبي الله انما اتي بهذه
الصورة الى النبيين والمرسلين فقال يا ملك الموت اني اسالك
ان تريني صورتك التي تظهر بها للمشركين قال فحول وجهه وتحول له
في تلك الصورة فلما نظر اليه ابرهيم كاد ان يصعق فناداه
يا ملك الموت عد الى صورتك الاولى فعاد اليها فاوحى الله
تبارك وتعالى الى ملك الموت ان اقبض روحه فقد فنيت ايامه
قال فكره ابرهيم ملك الموت بعد ان رآه على تلك الحالة قال
فرجع عنه ثم تصور في صورة شيخ فدخل عليه فقال يا ابرهيم
هل عندك من طعام يا خليل الله فقال نعم فقدم اليه طعاما على

طبق

طبق فجعل ملك الموت يتناول على وجهه يخيل لابراهيم انه
يلوث به وجهه وعنقه وصدره ويخيل اليه ان ذلك الطعام ٢
لا يستقر في بطنه فقال له ابرهيم ايها الشيخ ما تصنع بهذا الطعام
وانت لا يستقر في يديك ولا في فمك ولا في بطنك شيئا فقال
يا خليل الله اني قد شخت ولست اتمكن منه الا على هذا
الوجه فقال له ايها الشيخ وكم تعد من السنين قال اني
جزت المائتين سنة الا ستة سنين واريد ان اصير الى مثل
حالك قال ثم دعا ربه فقال اللهم اقبضني اليك فغاب الشيخ
عنه ساعة وتحول الى صورته وهو ملك الموت فاتاه فقال
ابرهيم يا ملك الموت اني تشوقت اليك منذ رايت ذلك
الشيخ وسيرته فاقبض روحي وانا ساجد قال وسجد ابرهيم فقبض
روحه صلى الله عليه وسلم **حديث اولاد ابرهيم وما كان
من اسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلم** قال وهب بن
رحمة الله عليه لما قبض الله عز وجل ابرهيم عليه السلم سكن
اسمعيل بالحرم واسحق بالشام ومدين بارض مدين وسميت
مدين باسمه وسكن معه سائر اولاد ابرهيم وكان مع اسحق
امراته دراما بنت لوط عليه السلم قال فراى في المنام ذات

ليلة كانه خرج من ظهره شجرة عظيمة لها اغصان وفروع
كل واحد منها نور فقيل له في المنام هذه الاغصان
والفروع اولادك الانبياء على قدر نورهم فانتبه فزعا وبعثه
الله تعالى الى الارض المقدسة نبيا ورسولا فكان يدعوهم
وكانوا لا يجيبونه الا الاقلون حتى اتى على ذلك ثمانون
سنة فكف بصره وكان يكون في مسجده قال فبينما هو يوما
الى جانب امراته اذ راودها فضحكت وقالت افيك بقية
يا شيخ قال فواقعها فحملت بولدين ذكرين فاخبرته بحملها
فقال لا عجب فقد رايت في المنام خروج الشجرة من
ظهري قال فقالت يا نبي الله انهما اثنان وهم يتضاربان
في البطن كالمتخاصمين فقال اسحق يكون خيرا ان شا الله قال
فلما تمت ايام الحمل وضعتهما واحد متعلق بعقب الاخر فسمي
يعقوب لاخذه عقب اخيه والاخر عيصا لانه تقدم على
اخيه يعقوب قال وانهما كلما كان من غنم وخيل وبقر
وبغال وحمير بينهما فكان هو يحب عيصا والام تحب يعقوب
فقال اسحق لابنه العيص اذا كان يوم كذا فهلم الي حتى
ادعوا لك ليخرج الانبيا كلهم من ظهرك قال وكان

رعى الغنم عليهما يوما لهذا ويوما لهذا قال وكان العيص
اشعر الذراعين قال فعمدت الام الى جدي فذبحته
وسلخته والفت نصف جلده على الساعد الايمن ونصفه
على الساعد الايسر من يعقوب ثم قالت يا يعقوب اذهب
الى ابيك فلعلك ترزق دعوته ليخرج الله تعالى الانبياء
من ظهرك كلهم وكان الغنم اليهما قال فجاء يعقوب الى ابيه
اسحق فكلمه فقال اما الكلام فكلام يعقوب واما
الجسم فجسم عيص ثم قال يا نبي الله ادعوا لي كما وعدتني فاني
عيص وان يعقوب في غنمه ورعيه قال فدعا له اسحق
بما احب من الدعاء حتى امسى فلما انصرف من عنده جاءه
العيص بالعشي وجلس بين يديه فقال له يا ابي ادعوا لي
فانك وعدتني فقال اسحق اولم تكن اليوم عندي وقد
دعوت لك قال لا يا ابي قال فدنا اسحق من امراته وقال
لها ما حملك على ما صنعت فقالت يا نبي الله اني احببت ان
تكون دعوتك في ولدي يعقوب فانه يحبني ولم احب
ان تكون في عيص فانه جبار ما كلمني قط بما طابت
به نفسي قال فعلم عيص بذلك فهم ان يقتل يعقوب

ثم خاف ابوه ان يدعو عليه قال ومات عليه السلام بعد
ان سلم المسجد الى يعقوب قال فاقتسما المال نصفين ثم ان
عيص غصب على اخيه يعقوب ماله وتغلب عليه ثم انه
خطب الى ثابت ملك الحبشة ابنته فزوجها منه
فواقعها وكانت فولدت له ولدين على شبه النوبة لبياضه
وسوادها فسماه الاصفر وتزوج الاصفر امراة حبشية فولدت
له ولدا فسماه الروم قال ومال اهل البلد الى عيص فملكوه
واحتوى على ذلك البلد وبقي يعقوب فقيرا فقالت له امه
يا يعقوب ان اخاك العيص قد هم ان يقتلك بعد ان سلبك
المال وقد صار امره الى ما قد صار اليه فقم الى عند اخوالك
لابان بن شمويل واخوته فانهم مؤمنون من آل ابرهيم ومنزلتهم
بحران فانهم يرجعون الى مال ومتاع فاخدمهم لعله يزوجك
باحدى بناته وخصه مني بالسلام قال فعزم يعقوب على ذلك
فزودته امه وخرج يعقوب حتى دخل مدينة حران وفيها
مستنزهها وفيه بعض بنات لابان فنظر يعقوب الى بئر من
الماء فاستقى منها وتوضأ وصلى ركعتين ودعا ربه قال فنظرت
اليه ابنة لابان وهي على عرشها المرتفع فاخبرت اباها انه
قد

قد نزل بنا رجل وقد فعل مثل فعلك في وضوئه وقد صلى
مثل صلاتك فقال لها اذهبي فائتيني به قال فذهبت وصاحت
به وانطلقت به الى ابيها قال فلما وقف بين يديه قال له من
انت يا فتى ومن اين اقبلت فقال انا يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم وقد اقبلت من ارض الشام اريدك قال فصاح
لابان صيحة كادت نفسه ان تخرج ثم اقبل عليه وسأله
عن امه وابيه واخيه فاخبره بجميع ما كان قد جرى وكيف
غصبه العيص ماله وكيف افتقر ثم قال ان الله بعثني اليك
على لسان والدتي وقد امرتني ان اكون في ناحيتك فاتيت
اليك قال فحمد الله تعالى لابان على ذلك وقال اني
كنت ادعو ربي ان يوفق لي عبدا ازوجه احدى بناتي فانت ذلك
ثم فوض الي لابان جميع ما كان وراءه اليه ولزم هو
محرابه قال فتولى يعقوب جميع امواله حتى انه لم يبرم
امرا الا باذنه حتى اقام على ذلك سنة ثم ساله ان يزوجه
ابنته فاجابه الى ذلك فزوجه ابنته وهي اكبر بنات
لابان فكانت حسنا غير انها كان بعينها عمش فلما راها
كرهها فقام ودخل لابان وقال يا خالي اني قد ضيعت ايامي

لانك قد زوجتني بمن لم اردها وانما اردت ان تزوجني بصاحبة
البرقع تعني ابنته الاخرى التي كانت تنتقب وجهها خوفا من ان
تفتتن بها من يراها من الناس فقال يا يعقوب ان صاحبة البرقع هي
الصغرى من بناتي اولم تعلم ان الصغيرة لا تتزوج قبل الكبيرة فلم
يزل به حتى يقول له ذلك حتى دخل لابان على ابنته ليا وقال لها
يا بنية قربي لربك قربانا فلعل ان يتقبله منك وان يغير قلب
زوجك يعقوب الى محبتك ففعلت ذلك قال فتقبل الله قربانها
وعطف بقلب يعقوب عليها فحملت منه بولدين ذكرين روبيل
وشمعون ثم بذكرين آخرين في بطن واحد وهما لاوي ويهوذا
ثم توفيت فزوجه لابان ابنته الثانية واسمها وصفا فدخل
بها يعقوب فولدت له ذكرين في بطن واحد وهما دان ونفتاله
ثم توفيت فزوجه لابان ابنته الثالثة واسمها شروبر وكانت
حسنا فاولدها يعقوب ولدين ذكرين في بطن واحد
وهم ساحق وريالون ثم ذكرين في بطن وهما حادوا وسبين
ثم اولدها بعد ذلك ابنة يقال لها دسه ثم ماتت فزوجه
لابان ابنته الرابعة واسمها راحيل وهي احسن بناته وكان
يقال لها شمس النهار لحسنها وجمالها وهي صاحبة البرقع

وذلك بعد ان تم ليعقوب اربعين سنة فجاءه الوحي من الله
تعالى وهو يومئذ بارض حران وكانت قد ماتت امه رحمة
الله عليها **ذكر مبعث يعقوب عليه السلم** قال واقبل يعقوب
على خاله لابان فشكره على جميع ما اولاه ثم قال له ان ربي
الآن قد بعثني رسولا الى ارض كنعان ولا بد لي من الخروج الى
هناك قال فسجد لابان شكرا لله تعالى على ما بعث يعقوب
رسولا ثم رفع راسه وقال له يا يعقوب انك قد صحبتني وما
رايت منك الا خيرا فاخرج الى الموضع الذي ارسلت اليه
باهلك مع ما انه يشق علي ذلك لمحبتي لكم ومفارقة
ابنتي ورضاك احب الي من رضا نفسي فاحتمل ما اردت من
الامتعة والاموال فقال له يعقوب جزاك الله عني خيرا
واني لا احب من الاموال الا الغنم فزوده لابان بخمسمائة
راس من الغنم وخمسمائة راس من البقر ومن الخيل والبغال
والحمير برعاتها قال فخرج يعقوب من مدينة حران بامراته
واولاده وهم عشرة اولاد وجاريتان وهما زلفة ودسه يريد
ارض كنعان قال فاتصل خبره باخيه العيص بن اسحق بان الله تعالى
قد بعث اخاك نبيا الى ارض كنعان وانه قادم عليها قال فغضب

وقال انا احق بالرسالة منه وامتد الى الطريق الذي تلي
ارض كنعان ومعه جماعة من حشمه فبلغ ذلك يعقوب ان اخاه
العيص قد سبقه الى الطريق لياخذ فوقف في مكانه ودعا
بابنه روبيل وقال له امض الى عمك فانه من وراء هذا الجبل
وقل له عني انك خاصمتني وانا وانت في رحم امنا ثم ولدتنا
الام ومات الاب غصبت على مالي واردت هلاكي ففررت
منك والآن قد اقبلت لما يريد الله سبحانه ولن ينقذك الا الله
على ان تتقي الله واذكر الرحم واترك البغي والحسد فان الله
سبحانه قد بعثني رسولا قال فجا روبيل الى عمه العيص
واورد عليه ذلك قال فزمجر العيص وقال له قل لابيك
يعقوب ان كان نبيا فليمض لما امره الله سبحانه قال فرجع
روبيل واخبر اباه بذلك فقال يعقوب لمن معه سيروا على
بركة الله فان الله يمنع كيده عنا قال فساروا حتى جاوزوا
نهرا كان بينهم عظيما قال فخرج عليهم العيص من وراء
الجبل واقبل اليه يعقوب بقوة النبوة فاحتمله من الارض
ثم ضرب به عليها وقعد على صدره ثم قال له يا عيص كيف رايت
صنع ربك قال فبكى العيص حتى اشفق عليه يعقوب وقام



عن صدره ثم قام العيص اليه وعانقه واعتذر اليه وقال
يا اخي اجعلني في حل مما عاملتك به واستغفر الله لي فان
الله قد فضلك بالنبوة قال فدعا يعقوب له وقال يا اخي
ابشر فان الله تعالى قد من علي بالنبوة وانه سيجعل النبوة
في ذريتك فيبعث ايوب رسولا يخرج من ظهرك ويخرج
من ظهرك ملكا يطوف المشرق والمغرب يسمى ذو القرنين
قال ثم ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرف العيص
الى بلده واقبل يعقوب الى ارض كنعان فلما دخلها بنيت له
دارا واسعة نزل بها هو واولاده واستقروا هنالك
قال وكان بارض كنعان ملك يقال له سحيم بن دادان وكان
الكبه بلاد كنعان فخرج بجميع من في حصنه الذي يقال له
سلاليم يريد هلاك يعقوب خوفا ان يتقوى يعقوب
فيكون هلاكه على يديه قال فلما بلغ موضع يعقوب نظر الى دور
ضعيفة فندم على المجي هنالك وقال لوزرائه اني قد رفعت
بهذا الرجل جئت اليه بنفسي ولكن لو احتى ندخل اليه قال
فنزل هو ووزراؤه حتى دخلوا على يعقوب ويعقوب على عرش
له في منظرة مشرفة على ارض كنعان وكان على يعقوب جبة من

صوف فقعد الملك ووزيره بين يدي يعقوب ثم قال له
الملك سجيم من انت ومن اين انت وكيف نزلت في هذا المقام
من غير ان تستاذنني فقال له انا يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم خليل الرحمن وانما نزلت في هذا المكان لان الله تعالى
ونزلت باذنه لانه مالك السموات والارض وانما جئت
لادعوك وقومك الى الايمان بالله سبحانه وتعالى والاقرار
باني عبده ونبيه فان اجبت كنت مومنا فانه يعطيك الله
سبحانه على ذلك الثواب والا اجاهدك في الله حق
جهاده قال فغضب الملك وقال بما تجاهدني وليس معك
جيش ولا جند قال فنظر يعقوب الى اولاده العشرة وكانوا
قياما على راسه فقال اجاهدك بالله تعالى وملايكته وبهولاء
الاولاد قال فغضب الملك من قوله حتى سكن ما به وزيره
الاكبر وقال له ايها الملك هذا متى يطيقك وانما به
جنة تحمله على ذلك قال ثم انصرف الملك الى حصنه واخذ
يعقوب في مجاهدته واخذ يدعوهم الى الاسلام وهم
لا ينكرون به فلما طال الامر فيهم اقبل اليهم الى الحصن الذي
فيه الملك وقال لاولاده جاهدوا في الله حق جهاده ولا

تموتن الا وانتم مسلمون **حديث معجزة يعقوب عليه
السلام** قال فقال شمعون من جملتهم يا نبي الله انا اكفيك امر
هذا الحصن قال فاذن له في ذلك فاقبل شمعون فضرب برجله
اليمنى باب الحصن وقال اللهم افتح لنا وانت خير الفاتحين
بسم الله اله ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب قال فتدكدكت
ابواب الحصن وسوره وتساقطت حيطانه ومات اكثر من
فيه الخوف ومات الملك سجيم ودخل يعقوب عليه السلم
الحصن مع اولاده ونفر ممن كان قد امن به وغنم ما كان
فيه وبلغ ذلك اهل كنعان وكانت سبعين حصنا فوقع
الخوف عليهم وفي قلوبهم فدخلوا تحت الطاعة وامنوا به
وسلموا حصونهم اليه من ساعتهم **حديث حمل راحيل
بيوسف عليه السلم واخيه بنيامين** قال ورجع يعقوب
من غزوته وقد زاده الله نورا وبهاء فدخل على راحيل ام يوسف
فواقعها فحملت بيوسف واخيه بنيامين وتحول حسن يعقوب
الى راحيل فلما تمت اشهرها وضعت **يوسف** كانه القمر
لوجهه نور يغلب على نور الشمس ثم وضعت بعده **بنيامين**
قال ويعقوب في مصلاه فبشره جبريل عليه السلم

بذلك فخرج يعقوب من مصلاه وامر بالقربان والطعام ودعا
اليه الفقراء والمساكين وفرح بولديه فرحا شديدا لم يجد
مثل ذلك في نفسه في غيرهما من الاولاد وسماه يوسف
لفرط حسنه وكان يكون مهداهما بين يديه ينظر اليه ويقبل
بين عينيه حتى صار يوسف ابن سنتين ففطمتهما امهما راحيل
وماتت رحمة الله عليها وبقي يوسف واخيه اتيا ما بغير
ام وبلغ وفاة راحيل الى ابيها لابان وكانت له بنتا صغيرة
فجهزها بمال عظيم وزوجها من يعقوب وبعث بها اليه
وكتب اليه يقول انه قد بلغني موت ابنتي راحيل وكانت
هذه قد ولدت لي بعد خروجك من عندي فبعثت بها اليك
لتكون هي الكافلة لاولادك قال وكان للابان خمس
بنات تزوج بهن كلهن يعقوب بعد موت صواحباتها
قال فلما بلغ يوسف من العمر اربع سنين وهبت له عمته نوسيل
بنت اسحق منطقة ابيها اسحق قال كعب الاحبار ان الله
تعالى اهدى الى ابرهيم خمسة اشياء صارت كلها الى يوسف
وهي عمامة اهديت اليه يوم بعث الى النمرود وقميص الحلة
وهو الذي اهدي اليه يوم اتخذه خليلا ومنطقة النصر التي

تمنطق بها يوم القي في النار وخاتم النبوة الذي اهدي اليه
يوم بعث وقضيب النور وكان لهذا القضيب خمس شعب
مكتوب على احدها ابرهيم خليلي وعلى الثاني اسمعيل صفيي
وعلى الثالث اسحق ذبيحي وعلى الرابع يعقوب اسرائيلي وعلى
الخامسة يوسف صديقي عليهم السلام فيقال ان اخوة
يوسف حسدوه على اجتماع ذلك عنده وعلى العز
والرفعة التي كانت عليه حتى يقال ان روبيل شابت من
الحسد راسه لاجل يوسف عليه السلام قال فبينما يوسف
عليه السلام نائما بين يدي يعقوب اذا انتبه فزعا وقال
يا ابتي اني رايت كاني مع اخوتي على الغنم فغرست قضيبي
هذا في الارض وغرس اخوتي عصيهم حول قضيبي قد اخضر
وارتفع في الهوى وانتشرت اغصانه ثم مال على اغصاني
اخوتي فاقتلعوها ورموا بها ناحية فقال يعقوب يا بني
ليس كل رؤيا لها تاويل وتعبير فلا يهولنك ذلك
قال فنظر اخوة يوسف بعضهم الى بعض واشتد ذلك
عليهم حتى تم ليوسف عشرين سنة واذا بيعقوب قد
امرت بجذعة فذبحت وقعد هو ويوسف واولاده

على الطعام فجاء سائلا واكثر في السؤال ويعقوب مشغول فلم
يأمرهم بالطعام له حتى انصرف السائل فلما انقضى شغل يعقوب قال
لاولاده اعطيتم السائل شيئا قالوا لا لانك لم تأمرنا بذلك
قال وجاءه الوحي ان يا يعقوب جاءك فقير مريض مؤمن وقد
شم رائحة طعامك فلم تطعمه واحرقت كبده لاحرقن قلبك
قال فاغتم يعقوب لذلك غما شديدا فلما اقبل الليل
رأى في المنام كأن احدى عشر ذيبا اقتحموا داره واحتملوا منها
خروفا سمينا الى برية في ارض كنعان ومزقوه وهو يصيح قال
فرموه فتقدم اليه ذيبا منهم فاخذ الخروف من بينهم فالقاه في
جفرة قال وانتبه يعقوب فزعا من ذلك فلم يظهر احدا على
ذلك حتى اتى عليه سنتان واستكمل يوسف اثنا عشر سنة
فاذا هو يوما نايما في حجر ابيه اذا انتبه فزعا وقال يا ابتي اني
رايت رؤيا فغمه يعقوب لما خاف ان يسمع اخوته وعرف ما في
قلوبهم فلم يعلم يوسف بغمه وقال اني رايت احد عشر كوكبا
قد نزلوا من بروجهم على اختلاف انوارهم في الفلك والكبر فسجد
لي منهم عشر كواكب كل واحد يقول منزلتي القمر ثم تقدم
الحادي عشر وهو اكثرهم نورا فسجد لي وقال منزلتي الشمس والقمر

ووقع في حجري قال ابن عباس رضي الله عنه كانت الكواكب
اخوة يوسف وقوله الكواكب العشرة يقول كل واحد منهم
منزلتي الشمس والقمر وهو ابن يامين لانه من ابيه وامه قال فسمع
اخوة يوسف هذه الرؤيا وعرفوا ان تاويله ما قاله ابن عباس
فدخل عليهم من ذلك غيضا شديدا وحسدا فقال شمعون
كيف لا يكون ذلك في يوسف وقد اعطاه ابوه قميص الحلة
وعمامة العز ومنطقة النصر وخاتم النبوة وقضيب النور
حتى تاتينا بهذه الاحلام الكاذبة ثم قالوا ليوسف واخيه
احب الى ابينا منا ونحن عصبة قال ابن عباس العصبة ما بين
العشرة الى الاربعين ان ابانا لفي ضلال مبين يعني في خطاء
مبين اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم
وتكونوا من بعده قوما صالحين قال بعضهم اما القتل فعظيم
عقوبته في صحف جدكم ابرهيم ولكن ان امكنكم ان تفرقوا
بينهما من غير قتل فافعلوا قال فاتفقوا يوما واقبلوا على ابيهم

حديث مكايد اخوة يوسف عليه السلم فقالوا يا ابانا
قد علمت يا ابانا كل يوم نخرج الى المرعا ولست تبعث يوسف
معنا الى المواضع الواسعة والجبال والعيون لئلا يكون وحشيا

فذلك قوله تعالى ارسله معنا غدا نرتع ونلعب وانا له لحافظون
فقال يعقوب انكم قد علمتم انى اجتهدت فى تربيته وتربيتكم
حتى كبرتم وانه ليعجبنى ما فيه فرحه وفرحكم غير انى ليحزننى
ان تذهبوا به واخاف ان ياكله الذيب وانتم عنه غافلون
لان الارض كانت كثيرة الذياب وانتم عنه غافلون
يعنى لاهون فى حفظ اغنامكم وقال بعضهم يا ابتى لئن
اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون قال واحب
يوسف ذلك ايضا وعزم يعقوب على انفاذ يوسف معهم
على كراهية منه قال وامر يعقوب ابنته دينة بحمل الطشت
اسمعيل وهو الذى امر الله تعالى ابرهيم عليه السلم بذبح الكبش
فيه لئلا يرق دمه على الارض قال ونزع قميص يوسف وشد
عليه المئزر وغسله فيه ثم البسه قميصه وسراويله ودهن
راسه وكحل عينيه ثم دعا بسلة فيها طعام وكوز فيه ماء
وقال لهم اذا جاع اطعموه واذا عطش اسقوه من هذا الماء
ثم اخذ عليهم عهدهم ان يردوه سالما ويحفظوه فاعطوه
العهد على ذلك قال وحمله يعقوب بنفسه يشيعهم ثم سلمه
اليهم وصعد الى تل ينظر اليهم والى خروجهم فلما غابوا عن

عينيه

عينيه ندم على ذلك وجلس تحت شجرة هناك وبكا ثم جا عليه
النوم فنام فلما انتبه عاد الى منزله مغموما قال فجعل اخوة
يوسف يبيعونه فى السير ويوسف يمشى وراءهم فلا يلحقهم
فناداهم قفوا قليلا فلا يقفون فقال لهم اسقونى شربة من
الماء قال فكسر شمعون الكوز الذى كان فيه الماء وضرب به
الارض ثم قال له قل لاحلامك حتى تسقيك الماء واخذ لاوى
السلة التى فيها الزاد ورمى بها الى الوادى قال فعند ذلك علم
يوسف انهم معولون على امر فناداهم يا اخوتى قفوا اخى عليكم
فلم يقفوا فلما اكثر عليهم وقفوا فلم يسمعوا كلامه واخذ
يذكرهم الاخوة وشفقة الاب عليه وان اباكم قد اخذ عليكم
العهد والميثاق قال فلطمه بعضهم لطمة فاكبه على
وجهه وامعنوا فى السير ويوسف يعدو وراءهم حتى بلغوا
موضع اغنامهم وكانوا قد خلفوا على غنمهم واحدا منهم
فلما راهم ذلك الواحد وراى يوسف فى وسطهم قال
لهم حملتم صاحب الاحلام الكاذبة الذى راى انا بزعمه انا
نسجد له قالوا نعم فما رايك فيه قال فاتفقوا على قتله
فقال لهم يهوذا لا تقتلوه فانكم ان قتلتموه حل بكم ما حل

بقابيل حين قتل اخاه هابيل ولكن القوه في غيابة الجب ويوسف
يبكي ثم قال ليهوذا اولا تنظر الى ما اخوتي فيه من قتلي
فقال لا تخف من القتل فاني لا اتركهم يقتلوك قال فقال
اليهوذا انا ان طرحناه في الجب خفنا ان يخرج منه فيخبر بذلك
اباه فقال اطلبوا له جبا عميقا فجروا يوسف اليه وهو
يبكي فاذا هو جب واسع الاسفل ضيق الراس لا يرى الماء
في اسفله قال فرق قلب يهوذا عليه وقال لهم يا بني يعقوب
تريدون ان تقتلوا اخاكم يوسف في الجب فلقد ذهبت الرحمة
من قلوبكم يا اخوة يوسف على هذا بذلتم العهد لابيكم قالوا فما
نصنع به نرده على ابيه وهو على هذا الحال قال فاذا طرحتموه
في هذا الجب فلا يبلغ قعره حتى يموت ولكن دلوه وارسلوه
فيه فلم يكن معهم حبل فذبحوا شاة وقدوا جلدها قال ويوسف
واقف في الشمس قد احرقت الشمس وجهه وقدميه وكانوا قد
نزعوا قميصه عن جسده واوقفوه عريانا ثم اجتمعوا واحتملوه
وشدوا الحبل في وسطه ودلوه في الجب وملا الله تعالى
ذلك الجب نورا وتلقاه جبرئيل عليه السلم فاخذه بجناحه
قبل ان يصل الى قعر الجب وقال له لا تخف يا يوسف فان الله

تعالى

تعالى معك واني جبرئيل جئتك بالغوث من ربك قال
وكان في قعر الجب حجر فبسطه له جبرئيل حتى صار مثل الطبق
على الماء وقعد يوسف عليه واتاه جبرئيل بفرش من الجنة
ومن طعامها فاكل وانطرح على الفرش واضاءت له جوانب
الجب ما اغبر من بقدرة الله عز وجل وبعث الله له قميصا
فلبسه ثم قال جبرئيل عليه السلم قل يا يوسف كما اقول قل
يا صانع كل مصنوع يا جابر كل كسير ويا قريبا غير
بعيد اجعل لي من امري فرجا ومخرجا يا رب يا رزاق يا رحمن
يا ارحم الراحمين فان هذا دعاوك ودعا ابيك ابرهيم
عليه السلم قال فدعا يوسف بذلك الدعا قال فضرب
الله عمودا من النور من لدن راسه الى السماء وجاءت الملائكة فنزلت
عليه في الجب تونسه قال واجتمع اخوة يوسف فقالوا
ماذا نقول لابينا فقال بعضهم انه كان يخاف على يوسف
من الذيب فقولوا ان الذيب اكله قال فاخذوا جديا
فذبحوه على قميص يوسف والصقوا بالدم شيئا من شعر الجدي
على قميصه يقول الله تعالى وجاوا اباهم عشاء يبكون قال
فلما قربوا من عريش يعقوب اخذوا في البكا والعويل وكان يعقوب

٥ قد قال لابنته دنيه اصعدي الى فوق العريش وانظري
الى ارض كنعان والى اولادي متى يقبلون قال فصعدت فلما
سمعت كلامهم وعويلهم نزلت وهي باكية وقالت يا ابتي
ان اخوتي مقبلين وهم ينتحبون باكين وسمعت روبيل يقول
يا يوسف فصاح يعقوب صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه
حتى دخلوا عليه بنيه فقالوا يا ابانا جلت المصيبة وعظمت
الرزية انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذيب وما انت بمومن لنا ولو كنا صادقين
يعني اي بمصدق قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر
جميل ثم اخذ يعقوب ينظر الى القميص فلم ير فيه اثر
خدش فقال يا بني ان الذيب تخرق ما على الجسد
ثم ياكل الجسد ولست ارى من قميص ولدي تخريقا ويحكم
ما للذيب واكل اولاد الانبياء وانها لتعرف من حق الله ما لا
ما يعرفه الادميون واخذ في البكاء الشديد ثم قال لهم اخرجوا
في طلب هذا الذيب واتوني به والا دعوت عليكم قال
فخرجوا في طلب الذيب حتى اخذوا ذيبا عظيما هاهنا فاجتمعوا
عليه حتى كتفوه ووضعوا الحبل في عنقه وجعلوا يضربونه

ويجرونه

ويجرونه حتى اوقفوه بين يدي يعقوب فقال لهم يعقوب
كيف عرفتموه فقالوا انه في كل وقت يتعرض الينا
في غنمنا فلم يكن سواه وانه هو الذي دخل غنمنا وما اكل
اخانا الا هو حديث كلام الذيب بين يدي يعقوب
عليه السلام قال فقال يعقوب سبحان من لو
شاء لانطقك بحجتك قال فنطق الذيب وقال لا اله الا
الله وحده لا شريك له يا نبي الله اني ذيب غريب وقد
فقدت ولدي فجئت في طلبه حتى بلغت نحو بلدك هذا
وقد اخذوني اولادك وضربوني وكذبوا علي بذنب
لم افعله والذي انطقني بهذا انك ان خليتني جبت
اليك بكل ذيب في بلدك هذا فيحلفون لك انهم ما
اكلوا ولدك وكيف ياكل الذيب اولاد الانبيا قال فامر
يعقوب بتخليته وكان يعقوب لا يستريح قلبه من الحزن
ولا عيناه من البكا قال وكان قد اقبل من اليمن يريد ارض
مصر وكان طريقهم على قريبا من الجب قال فخرج بعضهم في
طلب الماء من ذلك الجب على ما كان عرف فيه من الما قبل
ذلك فراى نورا ساطعا منه ثم ارسل دلوه في ذلك الجب

فذلك قوله عز وجل وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى
دلوه يعني في الجب فتعلق به يوسف فلما مده الرجل وجد
فيه ثقلا فنظر الى الجب فرأى يوسف متعلقا بالدلو فنادى
الرجل اصحابه يا بشراي هذا غلام وقد قيل انه كان اسمه بشرى
وقيل معناه اعطوني بشراي فقد اطلعت لكم هذا الغلام
والجب يسطع نورا وهو يتدفق بالماء قال فتعاونوا على اجتذابه
وعلى اخراجه فلما اخرجوه وهو متعلق بالدلو فتبادر الناس
اليه ونظروا الى وجهه كالقمر وكان اخوته على رأس الجبل
ينظرون الى خروج القافلة واجتماعهم على رأس الجب فتغادوا
اليهم وهم يحسبوا ان يوسف من الموتى فاذا بيوسف وقد اخرج
من الجب صحيحا فاقبلوا عليه ولطموه وقالوا لاهل القافلة هذا
عبدنا ابق منذ ايام والان انتم وجدتموه فان اردتم بعناه
منكم قالوا ليوسف لا تنكر عبوديتك حتى نبيعك منهم والا
انتزعناك منهم وقتلناك فسألوهم البيع بعد ان سألوا يوسف
عن العبودية فقال اني عبد وكان رئيس القافلة مالك
ابن دعر الخزاعي فاشتراه منهم فذلك قوله عز وجل وشروه
بثمن بخس دراهم معدودة وكان الثمن ثمانية عشر درهما

فاقتسموها

فاقتسموها بينهم الا يهوذا ما اخذ شيئا ثم قالوا لمالك بن دعر
هذا عبد ابق سارق فقيده وعلى يده حتى لا يفر منكم
ولا تحله من وثاقه الا بأرض مصر قال فقيده بقيد الدواب
واركبه ابلا له وكتب يهوذا بخطه في هذا البيع قال ثم ساروا
حتى بلغت القافلة الى موضع قبر امه راحيل فلم يتمالك ان
طرح نفسه على القبر وجعل يبكي ويذكر فعل اخوته به قال
فافتقدوه بعد سيرهم من المقبرة فلم يروه فبعثوا في طلبه الغلام م
العبراني حتى وجده متكيا على ذلك القبر ودموعه تجري
قال فصاحوا به ثم تقدم واحد من القافلة فلطم
وجهه فاسكته عن بكائه ثم قال له فهلا كان البكا قبل
هذا اليوم حتى ما كنا نشتريك قال فضاق قلب يوسف ودعا
ربه وقال يا رب ان كنت قد غضبت من ظلمهم فارهم اية
قال فارتفعت سحابة سوداء وريح عاصف فاظلم النهار عليهم
حتى لم يرى بعضهم بعضا فقالوا فتنادوا اذكروا ذنوبكم فتوبوا
الى ربكم فقال الرجل الذي لطم وجهه انا المذنب من بينكم
ثم انه جاء الى يوسف وقال له ايها العبد الكريم على ربه اني
قد لطمتك وهذا اخذ وجهي فالطمني او فاعف عني قال يوسف

قد عفوت عنك قال فارتفعت الظلمة وساروا القوم حتى
دخلوا مصر واغتسلوا بنهر النيل ولموا شعثهم ثم قال له
مالك بن دعر ايها الغلام العبراني قم انت ايضا ولم شعثك
واغتسل بنهر النيل والبس هذا الثوب قال فقام ففعل ذلك
ثم البسه قميصا من الكتان وظفر ذوابته وحمله على بعير حتى
ادخله بلد مصر قال وكان الناس قد اجتمعوا على القافلة وراوا
يوسف في وسطهم يكاد نور وجهه يغلب ضوء الشمس
والقمر فتحيروا فيه وسالوا عنه فقالوا هذا غلام اشتراه
مالك بن دعر يريد بيعه فواعدوه على ان يكون موضع التبايع
على باب الملك ريان بن الوليد قال واجتمع الناس لنظر
لما كان قد وقع في افواه الناس واسماعهم من ذكره وحسنه
وجماله قال وعمد مالك بن دعر الى يوسف فزينه باحسن
زينة واحسن حلي واقعده على كرسي ثم اقيم عليه مناديا
قال فركب الناس واجتمع الخلق من الرجال والنسا وغيرهم
قال واقبل العزيز واسمه قوطفير ابن صوب حتى جلس على كرسي
واجتمع التجار والاغنيا قال واخذ المنادي ينادي عليه
ويصف حسنه وجماله قال فتحدرت دمعة يوسف كانها

الدر

الدر ثم قال للمنادي ان كان ولا بد من الندا فقل كم عندكم في
هذا الغلام العبراني فقام واحد من التجار فقال علي بنصف
فضة وبنصف وزنه من انواع ثياب مصر فقال ما لك
لا ابيعه حتى يبلغوا مثل وزنه ذهبا فقال لا ابيع حتى يبلغوا به
عشرة اوزانه ذهبا قال وكان هناك قارعة بنت
طيبون العملقية فقالت على ثمنه عشرة اوزانه ذهبا ولك
هودج والجواري فقال لا ابيع فبلغ ذلك زليخا بنت عبد
اهروان وهي امراة العزيز فبعثت الى زوجها قوطفير في
المزايدة حتى اشتراه قوطفير بمال لا يحصى كثرته واحضرت
الاموال قال فوقف عليه رجل على ناقة من بلاد كنعان فتعجب
من حسنه قال فمدت الناقة تمد راسها نحو يوسف عليه السلم
كانها تشمه فقال له يوسف من اين انت ايها الرجل
قال انا من كنعان وهذه الناقة من هناك قال فبكا يوسف
بكاء شديدا فقال له الرجل لم هذا البكا مع هذا الحسن والجمال
فقال يوسف انما حسني جزو من حسن جدي ابراهيم ثم قال
للكنعاني ايها الرجل اتعرف النبي يعقوب قال نعم وقد خلفته
على عريشه حزينا لا يهدى من البكا فقال له يوسف لي اليك حاجة

ايها الرجل وهوانك في منصرفك هذا فجعل طريقك
عليه وتبلغه سلامي وتصف لي له يصفني حتى يسكن ما به
وانه سيسالك عن خال اسود على خدي فاخبره ان الدموع
قد محته ونقي اثره وتخبره اني يوسف ولده قال وكان
هذا الكلام بينهم بالعبرانية لا يعرفه احدا منهم الا مالك
ابن دعر المدني فانه كان يفهم بالعبرانية قال فلما سمع ذلك
من يوسف ندم على بيعه ولم يدري ما يعمل قال ثم ان الرجل
الكنعاني قضى الحاجة التي له وخرج من مصر حتى بلغ ارض كنعان
ووقف على عريش ونادى السلام عليك يا نبي الله ان معي خبر
يوسف قال فوثب يعقوب وخرج الى الرجل وعانقه ثم ادخله
الى عريشه فذكر له حديث يوسف وما قال له فقال له
يعقوب صفه لي فقال رايت غلاما امردا جوريا نوريا
قمريا بدريا لا ادري ما اصف منه في راسه ذوابة تلعب
منكبيه كانها حية ملتوية نطقا حلية احسن الناس فاما كان
اشفار مقاديم اجفانه النسور وحاجباه مقرونان كعروق الهلال
اقنا الانف كانه منحوت من العاج لطيف الفم رقيق الشفتين
مفلج الاسنان كانه نظم درا زهر ولقد عجبت من حسن عينيه
كانه

كانه قد اكتحلت بسواد خالك على خده خال اسود قد اذهب
رسمه البكاء قال وكشف لي عن بطنه فنظرت الى شامة سودا
كانها هلال وهو قوله ان خدي الذي كنت تغسله وتقبله فقد
رسم بكثرة اللطام وقد حفرت الدموع على الخدين حفرا شديدا
قال فلما سمع ذلك يعقوب سقط مغشيا عليه ثم افاق
فقال صفه ثانيا قال فوصفه له فقال هذه صفة ولدي
يوسف فاسالني ايها الرجل حاجتك بهذه البشارة فقال
حاجتي ان تدعو الى بكثرة المال والاولاد قال فدعا له يعقوب
وقال اللهم كثر ماله وولده وادخله الجنة واجعله رفيقي فيها
قال وما مالك بن دعر في قبض الاموال عما استقر ثمنه ويوسف
يقع في قلبه ان يقول انا يوسف بن يعقوب فجاءه جبريل عليه
السلام وامره بالسكوت الى ان يقضي الله فيه حكمه وقال له
كن كذلك شاكرا وعلى ما ابتليت صابرا فانك عند
الله من الصديقين قال ودنا منه مالك بن دعر وقال له ايها
الغلام اني قد تحيرت في امرك فاخبرني بلسانك العبراني
ابن من انت فاني على بيعك نادم ولولا الخوف على نفسي ومالي
من هذا العزيز لكنت ابذل المجهود في ستر حالك الا ان نفسي

طيبة لك لأنه يريد أن يتخذك ولدا قال فبكى يوسف وقال
مثلي تكون ولدا لهؤلاء الفراعنة غير أني أعاشره بالمعروف
إلى أن يقضي الله حكمه فيّ وأخبرك أني يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن وأولئك الذين اشتريتني منهم
فهم إخوتي من أبي حملهم على بيعي الحسد بعد أن طرحوني
في الجب قال فصاح مالك بن دعر صيحة وقال والله ما
عرفتك ولا توهمتك فاستغفر لي فإني من أولاد مدين بن
ابرهيم قال فبكى يوسف وقال يا مالك أنت مني وأنا منك
ابشر يا مالك فإن الله جعلك سببا لتخليصي من قبل إخوتي
باشترائك إياي وقد رضيت عنك يا مالك فقال
له مالك أيها الصديق أسأل ربك أن يرزقني مولودا
أفرح به قال فدعا يوسف له فاستجاب الله دعوته فقال
إن مالك بن دعر لم يأخذ من ثمنه شيئا بل تركه له وأقبل
يوسف وقال يا مالك لي إليك حاجة وهي أنك إذا جزت
بأرض كنعان تجاوز عرش أبي يعقوب وتبلغه عني السلام حتى
يسكن عنه بعض ما فيه قال فضمن له مالك ذلك وفعل
قال فرزقه الله من امرأته وكانت عجوزا عقيما فوضعت له اثني عشر

بطنا في كل توأمين حتى رزق أربعة وعشرين ذكرا وعمّره الله
عمرا طويلا حتى رآهم مجتمعين ورأى مالك يوسف على
ملك مصر وقعد إليه وولاه ولاية بمصر قال وحمل الملك
قوطفير يوسف إلى منزله فنظرت إليه امرأته وكانت من
أحسن نساء مصر ونظرت إلى يوسف فتحيرت في أمره
فقال لقوطفير زوجها تعلمين أننا لم نرزق ولدا وهذا
الغلام العبراني قد اشتريته لنتخذه ولدا فذلك قوله
تعالى أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا قال
وخرج قوطيفر من منزله فتعجبت زليخا من حسن يوسف عليه
وقالت له من الجن أنت أم من الإنس لأنه لا ينبغي لك إلا
أن تكون ابن ملك وإنه لا ينبغي لمثلك أن يباع عبدا
فما أشبهك إلا أن تكون ابن ملك قال ويوسف ساكت
وهو يسمع كلامها وقد ألقى ذقنه على صدره فلما فرغت
زليخا من كلامها رفع يوسف رأسه وقال سبحان من بدّل اسم
الحرية بالعبودية وهو قادر على رده إلى الحرية فقالت
زليخا ما أحسن كلامك وأطيب نغمتك غير أني لا أفقه
ما تقول كلمني بالقبطية كما تكلمني بالعبرانية قال فكلمها

بالقبطية كما تكلم بالعبرانية قال فسكتت زليخا ثم انها اتخذت ضيافة
عظيمة فيها اكابر نساء القبط والعمالقة وزينت المنازل
بالفرش واتخذت ثيابا من المنسوج وغيره وجميع انواع الحلي
من القرط والخواتيم والتيجان والاسورة والمناطق ثم انها امرته
بنزع قميصه وان يلبس ما احضرته له فقال لها نعم اما لبس
ما تقولين فاني احتاج ان اطيعك واما نزع قميصي فلا لانه قميصي
الذي البسني ربي من الجنة لا يبلى ابدا ولا يتوسخ قط وانه ليطول
على طولي وما يزداد على ممر الايام الا حسنا ونورا وهو الذي اكرمني
به ربي حيث كنت في الجب فقالت له زليخا من هذا الرب الذي
اكرمك قال رب السموات والارض الذي خلقني على هذه الصورة
وانجاني من غيابة الجب وهو على كل شيء قدير قال وهب وكان
النور يزهر بين عيني يوسف كما يزهر المصباح في الزجاجة البيضا
قال وكان اذا ضحك التمع ما حوله نورا فقالت زليخا ان لا تلبس
ثيابي فقد عني حتى اخدمك بنفسي فان خدمتك تزيد في
البهجة فقال يوسف انا احق بالخدمة لاني اصبحت تحت يديك
لقضاء ربي الذي هو رب السموات والارض وسيد
السادات فقالت زليخا انك لتصف الها عظيما فقال يوسف

انه اعظم من ذلك انه هو الذي صورني في بطن امي على صورتي
هذه واخرجني منها سليما ورباني في حجر ابي يعقوب فلما كان بعد
ذلك تفرقنا فراقا اورث الحزن والبكا ثم بكا بكاء شديدا
وجعل يقول يا يعقوب اني قد رققت بعد الحرية وحصلت
مع عبدة الاوثان بعد مجاورتك وبكا حتى بكا لبكائه كل
من كان مع زليخا فقالت زليخا ما احسن هذه اللغة غير اني لا
افهمها فقال انها لغة جدي ابرهيم عليه السلام ولولا
انها محرمة على من يشرك بالله لعلمتك اياها ولكني اكلمك
ان شئت بالقبطية وان شئت بالحورانية وان شئت بالعبرانية
فقالت زليخا اني احب اللغة الحورانية فانها لغة اهل
مصر وكان يوسف لا يحسن الا العبرانية حتى دخل مصر
فاعطي السنة القوم وهي قريبة بعضها من بعض قال فنظرت
زليخا الى يوسف وكيف كره لباسها وانعامها عليه واكرامها
اياه والجلوس على فراشها وحركته ورايه قال وكان لا
ياكل من ذبايحهم شيا فقالت زليخا يا يوسف ما لك لا تاكل
من ذبايحنا ولا تقبل اكرامنا وهو اني قد وثقت بامانتك
في قول هذا البستان الذي لا امن عليه احدا ان يدخله سواك

فقال يوسف انا افعل ذلك قال فكان يوسف يتعاهد
البستان حتى عمره الله تعالى ببركاته ويوسف يصلي
بالليل والنهار ويصوم ولا ياكل الا من نبات الارض
وقد قسم نهاره ثلاثة اثلاث ثلث للصلوة وثلث
لعمارة البستان وثلث لبكائه على غربته قال وكان ياوي
الى ثلاثة اشجار في ذلك البستان ويجلس اليهن تكن بكنه
من البرد وتظله من الحر ولا يقربه شيء من الحشرات ولا من
الهوام باذن الله سبحانه وتعالى قال وكانت زليخا تنظر اليه
والى اجتهاده والى عبادته فتعجبت من ذلك قال فبينما يوسف
عليه السلام في البستان وقد حسر عن ذراعيه صلى الله عليه
وسلم والشمس قد وقعت على صفحة خده اذ نظرت
زليخا اليه فوقع في قلبها ما وقع واخذت تكتم ما بها منه
حتى ذابت وهي تخشى ان يطلع احد على ما في قلبها فانكر
العزيز حال جسمها واهاليها ولم يعلموا ما بقلبها واخذت
تذكر لهم ان بها مرض قد حصل في بطنها اذ دخلت عليها
دايتها فقالت يا سيدة نساء مصر اين لونك المصفى واين جمالك
المرئي واين شعرك المقطقط اخبريني بقصتك فقالت انك

عندي كالوالدة ولا يجوز ان اكتمك شيا وما اعلم
علي الا وقد وقع بقلبي من هذا الغلام الكنعاني ولقد
احببته حبا صارت كبدي من حرقه ما بي كالقطن
بيا صنا فقالت يا بنية فهلا اخبرتني بهذا قبل ذلك الم
تعلمين انك شابة وهو شاب ولو كنت تكونين معه على
حسنك وجمالك اذا لو وقع بقلبه ما وقع بقلبك منه
ولكن اقصيته الى البستان فلا يراك والان فاتخذي له مجلسا
حسنا مزينا وزيني نفسك وادعي به فانكما اذا اجتمعتما لم
تتفرقا الا عن رضا قال فامرت ان يبنى لها مجلسا فبني لها
كما ارادته ووصفته مزخرفا ما بين احمر واخضر وغير ذلك
من انواع الذهب والفضة والعاج والابنوس مرصعا بانواع
الجواهر وقد ضمخت بالمسك والعنبر وللمجلس اربعة ابواب
معمولة بصفائح الذهب وزينوها بالفرش اليمانية ووضعوا
في كل زاوية من زوايا هذا البيت مجمرة من الذهب
تتقد عودا فلما فرغ من ذلك زينت زليخا نفسها وقعدت
على سريرها وبعثت الى يوسف فدعته فاقبل حتى وقف
وهو لا يعلم ما يراد به فلما دخل اخذت تغلق ابواب المجلس من

خارجه وفي المجلس قناديل معلقة وقد ضرب ضوءها على تلك
الزينة فازداد حسنا وشعاعا قال فنادته زليخا يا يوسف
فنظر اليها وهي مزينة فقال لها ما لهذا المجلس مزين
ولا ارى فيه قوطفير فقالت زليخا ما اصنع به وانت الحبيب
وانا لك حبيبة يقول الله تعالى وغلقت الابواب وقالت
هيت لك يعني هست لك قال فعلم عند ذلك يوسف
مرادها فوقعت عليه الرعدة يقول الله تعالى ولما بلغ اشده
آتيناه حكما وعلما والاشد ما بين الثمانية عشر سنة الى خمسة
وثلثين سنة وكان يوسف ابن خمسة وعشرون سنة فقال
يوسف معاذ الله انه ربي احسن مثواي يا زليخا ذريني
فاني لم اخلق لاعصي ربي ذريني فاني لا احب ان ادعا
في السماء زانيا ذريني فاني لا اصبر على عذاب الله سبحانه
فانه يكفيني من الغم ما فعل بي اخوتي قال وكان يوسف
يتكلم بذلك وتعقد على تكته حتى عقد سبع عقد قال فلم
تزل تزين له ذلك في كلامها رجاء ان يميل بقلبه اليها ثم قالت
يا يوسف ما احسن عينيك قال هما اول ما يبتليان مني قالت
فما احسن صدغيك قال كاني بهما وقد سقطا في التراب

فقالت له صورة وجهك قد انحلت جسمي قال لها يوسف
يا زليخا الشيطان ليدلك على ذلك قالت فما عليك ادن مني
فقال اخاف ان يذهب نصيبي من الجنة قالت ضع يدك
على صدري قال اخاف ان تغل يدي الى عنقي في النار
قالت قد سترت عن الناس امري فاقرب مني قال فمن
يسترني عن الله سبحانه رب العالمين قال فعند ذلك
وثبت زليخا ورمت بتاجها يقول الله تعالى ولقد همت به وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه وكان البرهان الذي رآه انه سمع
صوتا من ورائه فلما التفت تصور له يعقوب وهو عاض
على يديه يقول الله تعالى كذلك لنصرف السوء والفحشا
انه من عبادنا المخلصين قال فلما نظر يوسف الى البرهان
بادر نحو الباب يقول الله تعالى واستبقا الباب يعني
قامت تعدو اخلف يوسف حتى لحقته عند الباب فجذبت
قميصه اليها فقدته من دبر قال فاذا قوطفير قد اقبل
وقد فتحت الجواري الابواب فذلك قوله عز وجل والفيا
سيدها لدى الباب فلما نظرت زليخا اليه لطمت وجهها
وقالت ايها العزيز هذا يوسف الامين الذي اتخذناه ولدا

هجم على يراودني عن نفسي فذلك قوله عز وجل حكاية عنها
ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن أو عذاب أليم
قال يوسف أيها العزيز هي راودتني عن نفسي وأني
معها في جهد منذ دخلت هذه الدار قال فهمّ قوطفير
أن يضرب يوسف بسيف كان معه فأنجاه الله بقوله
وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس رضي الله عنه كان في
المجلس صبي صغير ابن شهرين وهو ابن داية زليخا فتكلم بإذن
الله سبحانه وقال يا قوطفير لا تعجل إني سمعت تخرق
ثوب إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
ثم لم ينطق الصبي حتى بلغ مبلغ النطق قال الله تعالى فلما رأى
قميصه قد من دبر سكن غضبه على يوسف وأقبل عليها وقال
إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم ثم أقبل على يوسف
فقال له يوسف أعرض عن هذا الحديث لا يسمعه الناس فيعيروني
به ثم أقبل يوسف على زليخا فقال واستغفري لذنبك إنك
كنت من الخاطئين قال وخرج قوطفير من منزله فأقبلت زليخا
على يوسف وقالت كيف عملت بك فقال يوسف كيف رأيتي كلام

المولود

المولود ثم إنها راودته ثانيا فامتنع فقالت لئن لم يفعل ما آمره
به ليسجنن وليكونا من الصاغرين يقول الله عز وجل حاكيا عن
يوسف قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه إلى
قوله وهو السميع العليم

حديث النسوة اللاتي قطعن أيديهن

قال وفشا ذلك بين النساء فأعابوها
على ذلك فذلك قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة امرأة
العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا أي قد دخل حبه
شغاف فؤادها فصار زائدا عن موضعه قال الله عز وجل
فلما سمعت بمكرهن أرسلت إليهن وأعتدت لهن متكأ أي اتخذت
لهم طعاما وزينت المجلس ودعت بامرأة الكاتب والوزير
وصاحب الخراج وصاحب الدواب فلما حضروا وقعدن
في مجالسهن قدمت إليهن صواني الأترج والعسل لأن
ذلك كانت عادتهن قبل الطعام وأتت كل واحدة
منهن سكينا ثم إنها زينت يوسف وقالت له إنك عصيتني
فيما أردت منك فإذا دعوتك الآن إلى هؤلاء النسوة
فاحضرهن ثم ارجع إلى موضعك فقال نعم قال فأخذت
النساء في أكل الأترج فأرسلت زليخا إلى يوسف وقالت اخرج

عليهن ونظر اليه بعين متحيرات فقطعن ايديهن وهن
يحسبن ان يقطعن الاترنج • يقول الله تعالى فلما رأينه اكبرنه
وقطعن ايديهن وتلوثن بالدم فقالت زليخا كيف رأيتن ما
حل بكن من التحير في نظرة واحدة حتى لم تشعرن بقطع ايديكن
فكيف تلومونني على محبتي اياه طول هذه الصحبة فذلك قوله
عز وجل حاكيا عنها فذلك الذي لمتنني فيه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم يعني بربه ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن
وليكونا من الصاغرين يعني من المقهورين • قال فسمع ذلك يوسف
فقال السجن احب الي مما تدعونني اليه الاية • قال وانصرفن
النسوة الى منازلهن ودعت زليخا بيوسف واجلسته بين يديها
وقالت له ايما احب اليك تتنعم معي في نعمتي وتعيش معي
على مرادي او احبسك مع المحبوسين في السجن فقال يوسف
لست اجيبك الى ما تريدين مني فانصرفي ذلك عن قلبك
واقضي ما اردت قال فوثبت زليخا مغضبة ومضت من ساعتها حتى
دخلت على الملك ريان بن الوليد وكانت حظية عنده وقالت له
انا اشترينا عبدا لا ننتفع به في حوائجنا وقد استعصى علينا حتى
لا ينفع فيه الضرب ولا التوبيخ وقد احببت ان تتقدم الى السجان

ان يجعله



ان يجعله في السجن مع سائر العصاة ولم تذكر انه يستعصي فيما تريد
وفيما تامره ولم يفهم باطن قولها قال فامر الملك بحبسه
وان لا يفرج عنه الا باذن زليخا قال فلما ادخل السجن بعثت
خلفه من يقول لاهل السجن لا يكلمه احد وان يقال للسجان
احبسه في اضيق الاماكن واوحشها وامرت ان يتخذ له صندوقا
ضيقا في الحبس يكون فيه وان يعطى في كل يوم قرص من شعير وكوز
من ماء فكان يوسف محبوسا في ذلك الصندوق وهو لا يمكن ان
يقوم فيه ولا ينام الا بجهد وعذاب واهل السجن لا يجسرون
ان يكلموه قال فبلغ العزيز قوطيفير انها قد حبسته فغضب
عليها كيف حبسته على ذنب وامر قوطيفير للسجان ان
يخرجه من ذلك الصندوق الى احسن الاماكن في السجن وامر
برفع القيد عنه وبعث اليه بالفرش الحسنة وقال له لولا
ان زليخا تستوحش من اخراجك من السجن والا كنت اخرجتك
منه فاصبر الى ان ترضى عنك

حديث الهام تعبير الرويا ليوسف عليه السلام

قال ونزل جبرئيل عليه السلم وبشره
بان الله تعالى قد الهمه تعبير الرويا وامره ان يفتح فاه فنفخ
فيه جبريل نفخة واحدة فعرف في الحال تعبير الرويا وانبت الله

تعالى له في مجلسه في السجن شجرة يخرج منها كلما يشتهيه قال
وكان يأخذ من الشجرة ما يشتهيه المحبوسين معه ويفرق الطعام
الذي يحمل اليه من بيت العزيز عليهم وكان انيسا لهم **حديث
الخباز والساقي** قال واتفق ان الملك ريان بن الوليد غضب
على ساقيه شهريا وعلى خبازه سرها فامر بحبسهما في السجن الذي
فيه يوسف فراى الساقي رؤيا انتبه منها فزعا فاخذ يقصها
على اهل السجن فقالوا ان كان عند احد علم بهذا المنام فهو
عند هذا الغلام الكنعاني فقام الساقي الى بين يدي يوسف
وقام اهل السجن معه اجلالا له حتى وقفوا بين يدي يوسف فقال
الساقي ايها الغلام الحسن الجميل اني رايت رؤيا هايلته فان
كان عندك علمها اوردتها عليك فقال يوسف قل ما رايت فقال
الساقي رايت كاني في بستان فيه كرم حسنة وفيها عناقيد
سود حسنه وقد قطعت منها ثلاث عناقيد وعصرتها في كاس
الملك الذي يشرب فيه قال ورايت الملك على سريره في بستانه
فناولته ذلك الكاس فشربه وانتبهت قال وكان صاحب المطبخ
معهم فقال وانا رايت كاني احمل فوق راسي خبزا في ثلاث
سلال الى دار الملك فاذا انا بطاير يطير على راسي وهو يقول قف

فاني

فاني كطاير من طيور السماء ثم سقط على راسي وجعل ياكل من ذلك
الخبز والناس ينظرون الي واليه ثم اني انتبهت فزعا فقال
له يوسف بئس ما رايت ثم اقبل على الساقي وقال له اما البستان
الذي رايت فهو خزاين الملك وتخرج من السجن بعد ثلاثة ايام وسيسلم
لك الملك خزاينه واما انت يا خباز فان مقامك ايضا
في السجن ثلاثة ايام ثم تخرج الى تلك الموضع الذي رايته في منامك
فتضرب فيه رقبتك فتصلب فتاكل الطير من راسك والناس
ينظرون اليك فقال الخباز اني لم ارى هذه ولكني وصفت
لك رؤيا فقال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان
يعني ان صدقتما او كذبتما قال فلما سمع الساقي كلام يوسف
طاب قلبه وطيب قلب يوسف وقال لا يجوز لمثلك ان
يكون في السجن محبوسا فقال له يوسف عند ذلك اذكرني
عند ربك يعني الملك ريان بن الوليد وتخبره اني محبوسا ظلما
فقال له الساقي ما ادع ممكنا الا واخبر به الملك حتى تخرج
من سجنك قال فانصرف عنه فلما كان في اليوم الثالث بعث
الملك الى الساقي فاخرجه وسلم خزاينه اليه واكرمه وامر بالخباز
فضربت رقبته ثم امر بصلبه في ذلك بعينه قال وهبط جبريل

عليه السلام على يوسف فقال له يا يوسف من صورك على صورتك
الحسنا قال الله قال فمن حببك الى ابيك حتى تصدر له على اخوتك
قال الله قال فمن الذى اخرجك من الجب قال الله قال جبرئيل عليه السلم
يقول الله تعالى لك انسيت نعمائى ونسيت وصية ابيك
يعقوب اذا اصابتك مصيبة فلا تفزع فيها الى مخلوق فكيف
قلت للساقى اذكرنى عند ربك وهما كافران فانزلت حاجتى
الى من كفر بنعمتى ويعبد الاصنام من دونى فاستعد الآن
يا يوسف للبلا وخرج جبرئيل من عنده ونفرت عن يوسف الملائكة
الذين كانوا يونسونه فى السجن قال فصاح يوسف صيحة
وقال الامان الامان يا رحيم يا رحمن وخر ساجدا لله تعالى ولبث
يبكى ما شاء الله تعالى ويستغفر من الكلام الذى وقع منه ثم
رفع راسه وقال الهى انى اتقرب اليك بلا اله الا انت باله
ابرهيم والنبيين اجمعين اسالك بحق ابائى ابرهيم واسمعيل
واسحق ويعقوب الا غفرت زلتى قال فلم يزل يبكى وهو لا يفتر
ليلا ولا نهارا فقيد رجليه وغل يديه وفرش الرمل تحته واقبل
على التضرع فاوحى الله اليه انى قد غفرت لك ذنبك فنزل عليه
جبرئيل عليه السلم وبشره بقبول التوبة وانه يخرجه من السجن
ويصير

ويصير الى ما يريده ويجمع بينه وبين ابيه واخوته ويصدق
رؤياه فيهم قال فخر لله ساجدا على غفران ذنبه قال وكا
من اهل السجن قوم مؤمنين يتبعونه على صلوته ويدينون بدينه وكانوا
يرون وجهه قد انطفا حتى جاءه جبرئيل عليه السلم بالبشارة
فعرفوا ان توبته قد قبلت **حديث رؤيا الملك ريان بن
الوليد** قال وقدر الله تعالى فى تلك الليلة التى
هى ليلة التوبة بعد ان لبث فى السجن بضع سنين قال ورأى
الملك ريان ابن الوليد رؤيا فاستيقظ منها فزعا ودعا بالمعبرين
والقا عليهم ذلك فانساهم الله تعالى التعبير كراهة ليوسف
عليه السلم قالوا ان رؤياك هذه اضغاث احلام قال فغضب
الملك وقطع عنهم ارزاقهم وذكر الله تعالى الساقى كما قال
الله تعالى وادكر بعد امة قال فدنا الى الملك وخر ساجدا
له فلما رفع راسه قال للملك انى رايت فى سجنك غلاما
حسنا يقول انى من ولد ابرهيم وهو غلام زليخا وقد كنت انا
والخباز راينا رؤيا فى السجن ففسرناها عليه فعبرها وكان الامر
على ما ذكر وذكر للملك جميع ذلك الذى جرى لهما مع يوسف
فقال الملك اتراه باقيا قال لا ادرى فقال الملك للساقى

اذهب اليه فان كان حيا فاخبره برؤياي وانبئني بتعبيرها من
عنده قال فاقبل الساقي حتى دخل السجن ومضى الى يوسف فنظر
اليه وقد تغير عن حالته وقد تحملت الجبينه فقال له الست
انت يوسف قال بلى قال فاخذ الساقي يعتذر اليه انه قد
نسي حديثه فقال يوسف صدقت انما انساك الله ذكرى
عقوبة لي من ربي على اني انزلت بك حاجتي ثم اخبره الساقي
بان الملك ريان بن الوليد راى في المنام رؤيا وليس عند المعبرين
منها علما فهل عندك علما بذلك قال يوسف نعم راى كيت
وكيت قال فهل تعبره قال لا افعل ولكن ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن بالسكاكين يوم اصرتني
قال فرجع الساقي الى الملك فاخبره برؤياه فقال صدق ولكن
علي بالنسوة فاتي ببعضهن لان بعضهن كن قد متن فلما وقفن
بين يدي الملك وفيهن زليخا قال الملك ما خطبكن اذ
راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من
سوء قال والقى الله في قلب زليخا الاقرار فقالت ايها الملك
الآن حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين
فكان جواب يوسف عن تصديقها اياه ان قالت كما قال

الله تعالى

الله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الآية قال فعند
ذلك قال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي وفي بعض
الاخبار ان زليخا قالت انه غلامي انا حبسته ولا احب
ان اخرجه الا على ما اريد فاذن لها الملك في ذلك فالت فدعت
بالصناع فاتخذوا لها سريرا على صورة العجل من الصندل
والعرعر والعاج والآبنوس وكسوه بصفائح الذهب المرصع
بالجواهر فلما فرغوا من اتخاذه فرشته بانواع الفرش وبعثت
الى يوسف بانواع الثياب وانواع الحلي والطوق والخواتم
والطيب قال فقام يوسف واغتسل وتلبس وتحلى وتبخر
وكان ذلك بعد وفاة زوج زليخا قوطيفير قال وحمل السرير
بهذه الزينة على اكتاف الرجال حتى وضعوه على باب
السجن ووقف الناس سماطين وقام يوسف ليخرج من الحبس
فالتفت الى المحبوسين وقال لهم اعطاكم الله الصبر وامنكم
من الهوام ثم انه برز وركب السرير قال وكانت زليخا
قد اوقفت حوله جواري باطباق النثار فلم يزلن ينثرن
عليه والسرير محمول على اكتاف الرجال حتى وصلوا به الى
باب الملك ريان بن الوليد ثم انه نزل عن السرير ودخل

على الملك وجلس معه على سريره بعد ان حياه تحية الملوك
قال فساله الملك عن نفسه واسمه فانتسب الى ابرهيم وجعل
يذكر قصته وقصة اخوته وما كان نزل بهم وبه وبما انعم
الله تعالى به عليه حتى فرغ من جميع كلامه حديث صفة
الرويا فقال له الملك انك قد عرفت ما رايت في المنام
وان شئت قصصتها فقال له افعل فقال الملك اني رايت
وانا نايم على سريري هذا سبع بقرات في نهاية الحسن لكل
بقرة منهن قرون كثيرة قال فحملتني على قرونهن فجعلت
اضي من بقرة الى بقرة حتى طفت على قرون جماعتهن فبينما انا كذلك
واذا بسبع بقرات عجاف مهاويل ترى ما بطونهن من جنوبهن
من الهزال قال فعمدت كل واحدة من المهازيل الى واحدة من
تلك السمان فاكلتها فاكلن الستة للستة قال وبقيت واحدة
من السمان وواحدة من المهازيل فلما تقدمت المهزولة لتاكل السمينة
رمتني السمينة عن قرونها فاكلتها المهزولة ثم ان المهازيل
صارت لهم اجنحة فطارت ثلثة نحو المشرق وثلثة نحو المغرب
قال فبينما انا كذلك واذا انا بسبع سنبلات خضر قد خرجن
من ذلك الوادي في نهاية الخضرة فبينما انا انظر اليهم والى

حسنهم فاذا انا بسبع سنبلات يابسات لا حب فيهن
فالتفت الى هذه السنابل الخضر حتى غلبن على خضرتهن فبينما
انا كذلك واذا انا بملك قد اقبل الي وقال يا ريان
خذ هذا الرجل اليك فاقعده على سريرك فانه لا يصلح ما رايت
الا على يده صفة التعبير قال له يوسف عليه السلم
اما البقرات السبع السمان فهن سبع سنين يكون فيها خصب
وخير وزرع وثمار كثيرة فما حصدتم فيه فذروه في
سنبله فانه ابقى له واما البقرات العجاف فهي سبع سنين
فيها قحط وجدب فتاكلون ما حصدتم في السنين المخصب
المنفد منه الا قليلا مما تحصنون يعني في بيوتكم واما السنا
السبع الخضر فهي سنين الخصب واما السنابل اليابسة فهي
سنين الجوع واما الرجل الذي قيل لك اقعده على سريرك فيكون
على يديه صلاح ما رايت فذلك الرجل انا هو وقد امرك
ربي وربك بذلك فهذا تاويل ما رايت فقال له الملك
فكيف التدبير في ذلك فقال له يا ايها الملك اني امرك ان تامر
بالزراعة الكثيرة في هذه السنين فانه ما يزرع واذا جاء وقت
الحصاد يترك في سنبله ليكون ابقى له فاذا جاءت سنون القحط

حصدتم حبة واكلتموه على قدر الحاجة وتركتم التبن لمواشيكم
قال فامر بالزراعة الكثيرة في سنين الخصب ثم قال الملك ليوسف
قد اشرت علي بذلك فمن يقوم بهذا الامر فقال يوسف كما
قال الله تعالى اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم
اي كاتب حاسب فقال الملك كيف يتهيأ لك ذلك وانت
رجل كنعاني لا تعرف لغة اهل مملكتنا فقال ايها الملك
ان ربي قد الهمني جميع هذه الالسنة من يوم دخلت الى
مصر قال فعند ذلك نزع الملك خاتمه من اصبعه
وجعله في اصبع يوسف ونادى في البلد ان الريان بن
الوليد قد جعل يوسف عزيز مصر فاسمعوا له واطيعوا قال
وكان يوسف يوم قضائه يضرب له قبة من ديباج يجلس فيها
ويحكم بين الناس بالسوية من غير محاباة وكان يدور في عمله ويامر
بالزراعة والحرث حتى جاءت الارض ببركته اضعاف ما
كانوا يظنون فلما جاء وقت الحصاد امر بحصد القليل والكثير
وامر بوضع الكثير في سنبله وامر ببيوت الحبوب فملأها حتى
ما لا حد له في الكثرة في هذه السنين السبعة فلما دخلت السنة
التي فيها القحط نهى يوسف عن الزراعة لعلمه ان الاراضي لا تثمر شيئا

وعرفوا اهل مصر صدقه لان الاراضي التي زرعت عن نخا الفتنه لانها
لم تثمر شيئا قال واكل الناس ما في بيوتهم حتى نفد ما كان
وراءهم فالتجوا الى الملك ريان بن الوليد فقال لهم عليكم بالعزيز
فان في يده خزائن الطعام قال فجاؤه فباعهم في اول سنة
بالدنانير والدراهم حتى صار ما في مصر من الدراهم والدنانير
الى خزانة يوسف ثم باعهم في السنة الثانية بالحلي والجواهر
حتى صار جميع ذلك اليه ثم باعهم في السنة الثالثة
بالعبيد والاما حتى صاروا كلهم ملكا له ثم باعهم في
السنة الرابعة بانفسهم حتى صاروا عبيدا له واماء فاطعمهم
في السنة الخامسة لانهم صاروا عبيده **حديث حاجة
زليخا الى الطعام** فيقال انه اصاب زليخا من الضر مثل
ما اصاب غيرها وكانت قد باعت الطعام بجميع املا كها
حتى بقيت منفردة عن الاموال والاملاك والقصور والجواهر
والضياع وغير ذلك فلم تجد للتعرض ليوسف قال فاقبلت
حتى قعدت على طريق يوسف واذا به قد اقبل في موكب
عظيم وبين يديه اكثر من الف انسان يطرقون له
الطريق من كثر ما كانوا يزدحمون عليه الناس قال فقامت

زليخا اليه ثم قالت يا يوسف سبحان من رفع واذل السادات
بالمعصية وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك من اولاد
الانبياء والمرسلين قال فقال لها يوسف من انت ايتها
المراة فذكرت له انها زليخا التى كانت سيدته ثم بكت وذكرت
له حاجتها الى الطعام ولن ما كان ورائها نفد كله
وصار جميعه الى خزائنه قال فدمعت عين يوسف وقال لها
انصرفي فاني باعث اليك ما تحتاجين اليه واردّ عليك
جميع املاكك واموالك وانت سيدة كما كنت فانصرفت
فرحة وسرورا وردّ يوسف عليها جميع املاكها وبعث اليها
بمال جزيل وطعام كثير ثم ان يوسف استاذن ربه عز وجل
في زواجها فاوحى الله تبارك وتعالى اليه بالاذن قال فتزوجها
بشهادة الملك ريان بن الوليد وبحضرة ملوك مصر وردّ الله
عليها حسنها وجمالها وشبابها فلما دخل بها وجدها بكرا
فتعجب من ذلك فقالت يا نبي الله والذي هداني الى دينك
ما قدر علي قوطفير زوجي ولا نمت معه ولا حصل بيني
وبينه حديث فقال يا زليخا لقد كدت ان تدخليني النار
يوم المراودة فقالت يا نبي الله لا تلمني فان صورتك تذهل

العالمين الا تذكر كيف قطعن النسوة ايديهن ولم يشعرن
فقال يوسف الحمد لله الذي صرف عني وعنك السوء والفحشا
وجمع بيني وبينك على دين اباي المرسلين عليهم السلام فيقال
انها رزقت منه عشرة اولاد ذكور في خمسة ابطن ثم
ولدت في البطن السادس ولدا اخر ذكرا قال وذكرت
زليخا انها رات في المنام قبل خروج يوسف من السجن ثلاثة ايا
كان يوسف على سرير العز وكانها قد دنت منه فقام
ووطاها بقدميه قال فلما سمع يوسف منها ذلك تبسم
فقال لها قد تفسر منامك قال وانتشر القحط في الافاق
فجاء الناس من كل ناحية يشترون منه الطعام ويتعجبون
من حسن سيرته ويقولون ما هذه سيرة الملوك وانما هي
سيرة الانبياء قال وبلغ القحط الى ارض كنعان فاصاب
يعقوب واولاده الضر فقال لهم يعقوب يا بني انكم ترون
ما نحن فيه من الضر والجوع وقد بلغني ان عزيز مصر تفضله
الناس ويمتارون منه الطعام وهو يحسن اليهم وانه
مؤمن باله ابرهيم فاحملوا ما عندكم من البضاعة فعسى الله
ان يقبل بقلبه عليكم وترون منه ما تحبون قال فتجهزوا

وقال له ايها العزيز اتعرفني فقال يوسف اني اشبهك
برجل حملني الى هاهنا يقال له مالك بن دعر المديني قال فانا
ذلك الرجل الذي اشتريتك بارض كنعان وبعتك هاهنا من قوطيفير
قال فقربه يوسف وقبل ما بين عينيه واجلسه وساله عن
الفتية الذين في صحبته فقال ايها الصديق هولاء اولادي
رزقتهم بدعوتك فقال له يوسف فما الذي اقدمك على هذه
البلدة قال الضيق والقحط فقال له يوسف انك تكفى ذلك
ان شاء الله امر الطعام وغيره ولكن يا مالك هل مررت بارض كنعان
كنعان قال نعم وانهم لفي جهد ولقد رايت في الطريق اولئك
القوم الذين باعوك مني مقبلين اليك على نوقهم يريدون ميرا دون
منك وقد قربوا من ارضك قال ففرح يوسف بذلك وامر
لمالك بن دعر بثياب مصر فكساه وكسا اولاده واعطاهم
من الطعام كفايتهم وانصرف مالك بن دعر الى بلده غنيا
قال واقبل اخوة يوسف حتى دخلوا باب مصر فاناخوا
رواحلهم وتفرقت الابل في مراعيها ويوسف جالس على منظرة
فابصر الابل فعرفها وانها لا تجي الا من ارض كنعان وايقن ان ما اخبره
الله عز وجل به حقا من مجي اخوته **حديث دخول اخوة يوسف عليه**

وهم عشرة اخوة وخلفوا اخاه ابن يامين عند ابيهم وخرجوا
سائرين يريدون ارض مصر قال فبينما هم في مسيرهم اذ لقيهم اولاد
اسمعيل عليه السلام وهم قدمان وعواميل ويامين واذبي ومالك
ومسمع وقنطورا واولادهم قد اقبلوا من ارض مصر فراوهم وعليهم
من الجمال والوقار ما شهدت لهم قلوبهم انهم من اولاد ابرهيم قال
فلما التقوا بهم سلموا عليهم وسالوهم عن نسبهم وموضعهم
فانتسبوا الى اسمعيل عليه السلام وكلموهم بالعبرانية قال
فلما ذكروا الى القوم قال اولاد يعقوب انما نحن اولاد يعقوب
ابن اسحق بن ابرهيم قال ففرح بعضهم ببعض وتعانقوا ثم سالوهم
عن بكاء يعقوب على ولده يوسف فقالوا انه لفي جهد وكرب
من ذلك وقد بكا حتى كف بصره ثم انهم سالوا اولاد اسمعيل
عن العزيز بمصر فذكروا لهم من عظم سلطانه وحسن سيرته كثيرا
ثم ودع بعضهم بعضا وخرج اولاد اسمعيل يريدون الحرم واولاد
يعقوب يريدون مصر حتى قربوا منها قال وكان يوسف في مجلس
مشرف على البرية وكان قاعدا فيه فاذا هو بشيخ كبير قد قدم
عليه ومعه اربعة وعشرون من اولاده كلهم بالغين على
نوق مزينة فتقدم الشيخ اليه وحياه بتحية الملوك وعرفه

اولا قال فلما اقبل الليل دخل اخوة يوسف الى باب قصره ونزلوا
هناك وابركوا ابلهم فاشرف عليهم يوسف فقال لهم من
انتم فقالوا نحن من ارض كنعان ونحن اولاد النبي يعقوب قدمنا
هذا البلد لضيق لحق بنا وجئنا لنشتري من القوت كفايتنا
قال فسكت عنهم يوسف ثم امر بتزيين قصره وباتوا الاخوة
على باب قصره وكان ليوسف في صحن قصره مكان مرتفع من
صفايح الزجاج فامر به ففرش بانواع الفرش وصعد يوسف
حتى قعد على سريره هناك متوجا قد شد على وسطه منطقة
وطوق عنقه وتزيا بزي اهل مصر ثم امر باخوته فادخلوا
عليه وهم عشرة روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ودان
ونقيالي ونساخر وزبالون وجاد واسير فذلك قوله عز
وجل وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون
فسلموا عليه قال فلما وقفوا بين يديه امرهم بالقعود فجلسوا ينظرون
الى عظيم مملكته وامره ونهيه ثم قال لهم من ارض كنعان
انتم قالوا نعم ايها العزيز قال هل ولد لابيكم غيركم قالوا
نعم ولد له ولدين من امراة يقال لها راحيل احدهما اسمه يوسف
والاخر ابن يامين تركناه عند ابينا فانه لا يصبر عنه فقال يوسف

والابن الاخر قالوا اكله الذيب ووصفوا له قصة الذيب كما
ذكروها لابيهم يعقوب فقال يوسف كيف لي بصدقكم
وان الامر كما ذكرتم ثم قال انكم تذكرون انكم من اولاد يعقوب
النبي عليه السلام وهو رجل صالح فكيف لي انكم اولاده قال
روبيل ايها العزيز انا ناتيك باخينا الذي خلفناه عند ابينا
حتى يخبرك بمثل ما اخبرناك به ثم امر يوسف ان يكال
لهم الطعام بقدر كفايتهم بحضرته فامر بايفاء الكيل
وقال لاعوانه خذوا بضاعتهم اجعلوها في رحالهم
من غير علمهم بها قال ففعلوا ذلك ثم قال لهم كما قال الله
تعالى ايتوني باخ لكم من ابيكم الى قوله فلا كيل لكم عندي
ولا تقربون اي بعد هذا اليوم قالوا سنراود عنه اباه وانا
لفاعلون ثم قال يوسف لاعوانه اجعلوا بضاعتهم في
رحالهم من غير معرفتهم الى قوله لعلهم يرجعون قال وسار
القوم حتى صاروا الى ارض كنعان فدخلوا على ابيهم وقبلوا راسه
وجعل يعقوب يسالهم عن خبرهم في سيرهم ومجيئهم وبما
جرى لهم مع العزيز فذكروا جميع ذلك ثم قالوا يا ابانا ان
هذا العزيز قد راينا منه الرحمة والمحبة ما لم نره من مثله

عننا
ولم توملّه منه ثم قالوا يا ابانا انا فتحنا متاعنا فوجدنا بضا
ردّت الينا فما نبغي فقال يعقوب انّ هذا الطعام حرام عليكم
ان لم تؤدّوا ثمنه قال فقالوا كيف نرجع وقد ضمنّا له ان نا
نأتيه باخينا ابن يامين وذكروا له بانّ العزيز قال فان لم تاتوني
به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قال يعقوب هل تريدون ان
تفعلوا به كما فعلتم بيوسف من قبله فقال يهودا يا نبيّ الله
ما نبغي هذه بضاعتنا ردّت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا
ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن ارسله معكم
حتّى تؤتون موثقا من الله لتأتنني به الا ان يحاط بكم فلمّا اتوه موثقهم
قال الله على ما نقول وكيل فلما فرغوا من بذل العهود
دعا يعقوب بقميص يوسف الذي كانوا قد ردّوه عليه وهو ملطخ
بالدم فالبسه ابن يامين وزيّنه ثم ودّعه واياهم قال وخرج
القوم لسبيلهم حتى بلغوا ارض مصر وبلغوا باب دار يوسف
عليه السلام فاستاذنوا للدخول عليه حديث دخول
اخوة يوسف عليه السلام في الدفعة الثانية قال فاذن
لهم بالدخول عليه فلما وقفوا بين يديه قرّبهم ثم نظر الى ابن
يامين فادناه حتى اقعده بين يديه واقعد اخوته خمسة على اليمين

والخمسة

وخمسة عن الشمال ثم قال لابن يامين انت اخوهم قال نعم من
ابيهم فذلك قوله عزّ وجلّ ولمّا دخلوا على يوسف آوى اليه
اخاه ثم اتى بستة موائد ثم قال له يوسف لدى كل واحد من
هولاء مع اخوه فما بالك انت بلا اخ قال ايها العزيز كان لي
اخ ولا ادري حاله غير انه خرج مع هولاء اخوتي الى الغنم فذكروا
انّ الذئب اكله وردّوا قميصه هذا على ابيهم وهو ملطخا
بالدم وقد ابيضت عيناه من الحزن من كثرة بكائه عليه
فقال لهم يوسف يا اولاد يعقوب انّ فيكم من يصيح بالاسد
فيخرّ ميّتا وفيكم من ياخذ برجل الذئب فيشقّه نصفين
وفيكم من اذا صاح وضعت الحوامل ما في بطونها وفيكم
من يقلع الشجر من اصولها وفيكم من يعدوا مع الفرس
فيسبقه فقالوا نعم ايها العزيز وفينا من يفعل اكثر من
ذلك فقال يوسف اشوم عليكم مع قوتكم ان يعدوا
الذئب على اخيكم فياكله فقالوا ايها العزيز اذا جاء
القضا ذهب القوى قال وامر لهم بخمس موائد وامرهم
ان يقعد كل ابني امّ على مائدة ثم دعا بمائدة اخرى فوضعت
بين يدي ابن يامين قال فبكا فقال له العزيز فما بكاؤك فقال ايها

العزيز اخوتي ياكلون اثنين اثنين وانا وحدي ولو كان اخي
يوسف حيا لكان ياكل معي فقال له يوسف قد احترق قلبي
عليك يا فتى فاكون لك كالاخ ونزل عن السرير فاكل معه
ولم يخبره انه يوسف حتى فرغوا من الاكل جعل يكلمهم
ويسالهم عن ارض كنعان وهم يخبرونه واذا بصبي قد خرج
من داخل القصر وهو يبكي فلما نظر اليه ابن يامين بكا فسا له
يوسف عن بكائه فقال ان هذا الصبي يشبه اخي يوسف
فلاجل ذلك بكيت فقال يوسف ان هذا ولدي فقال
ابن يامين جعله الله برا تقيا وبارك لك فيه ثم اقبل يوسف
على اخوته فقال اخبروني هل فيكم من حزن على اخيه يوسف
فقالوا نعم ونحن ابن يامين اشد قال فما الذي حملتم من
البضاعة قالوا ما حملنا شي غير انا اتينا لنرد عليك
البضاعة التي وجدناها في رحالنا لانها ثمنا لطعامنا
الذي حملناه فقال لهم يوسف اذا كان اذا كان قد فعلتم
فاني اعطيكم من الطعام ما يكفيكن فاعطاهم بقدر ما تحمل
ابلهم وكان الغلمان يكيلون وهم يخبطون الاعدال قال
فدعا يوسف ببعض اخوانه وقال له هذا الصاع الذي اشرب
فيه

فيه فاجعله في رحل ذلك الصبي يعني ابن يامين من غير ان
يعلم به احد منهم قال ففعل الغلام ذلك ورحل القوم
فاتبعوهم واذن موذن بينهم ايتها العير انكم لسارقون
قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صاع الملك
ولمن جا به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله ما جئنا لنفسد
في الارض وما كنا سارقين فقال يوسف ما جزا من وجد في
رحله السرقة قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه كذلك
نجزي الظالمين قال فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها
من وعاء اخيه فلما نظروا الى ذلك ضربوا بايديهم على جباههم
وقالوا ثكلتك امك يا ابن يامين ما هذا الفعال فقال لهم
يا اخوتي اني لم افعل شيا من هذا فقالوا له الم تري الى القوم
انهم لم يجدوا الصاع الذي ذهب الا معك وفي رحلك ثم قالوا
ايها العزيز ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف
في نفسه ولم يبدها لهم ثم قالوا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا وقد اخذ علينا العهد والميثاق في امره فخذ احدنا
مكانه انا نراك من المحسنين فقال يوسف معاذ الله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا

منه خلصوا نجيًّا يعني يتشاورون في أمر ابن يامين فقال كبيرهم
وهو روبيل ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقًا من الله
يعني عهدًا ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن أبرح الأرض
يعني أرض مصر حتى يأذن لي أبي في الرجوع أو يحكم الله لي وهو
خير الحاكمين ثم قال لهم إني مقيم هاهنا مع ابن يامين ارجعوا
إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا
بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واستشهدوا على ذلك
العير التي معكم فقال بعضهم إن هذا الملك وأهل مصر
كلهم كفرة يعبدون الأصنام فتعالوا نتظاهر عليهم
فقال روبيل أنا أكفيكم الملك وأعوانه وقال شمعون
وأنا أكفيكم العزيز وأعوانه وقال يهودا وأنا أكفيكم
أهل الأسواق قال فعلم يوسف بذلك لأنه كان قد بعث بولده
الصغير ليسمع مشاورتهم قال فبعث يوسف إليهم فأحضرهم وقال
لهم يا بني يعقوب ما الذي غيركم مني إني أحسنت إليكم مرة بعد
مرة وتفضلت عليكم وقد بدر من أخيكم خيانة فوقفتم تتشاورون
في إهلاك المدينة وأهلها أتظنون أن هذه القوة كلها لكم
حتى ليس هناك من هو أقوى منكم ثم ركض برجله المكان الذي كان

قاعدًا

قاعدًا عليها فطحنه حتى تكسر صفائح رخامه وقال لولا أني علمت
أنكم من أولاد الصالحين لصحت فيكم صيحة تخرون منها على
أذقانكم قال وكان يهودا قد عزم على أنه يفعل شيئًا وكان على
كتفه شعرة إذا غضب تخرج تلك الشعرة من جبته فيقطر
منها الدم ثم يصيح صيحة فلا يسمعها أحد إلا سقط مغشيًّا عليه
وكان إذا مسه على غضبه أحد من أولاد يعقوب يسكن غضبه
قال فدعا يوسف بابنه ميشا وقال له اذهب إلى ذلك الكهل
فمسه بيدك ثم تنحّ عنه من حيث لا يشعر بك أحد قال ففعل
الصبي ذلك فسكن غضبه فقال يهودا من الذي مسني منكم
فقد سكن غضبي فقالوا ما مسك أحد منا غير أن ذلك الصبي
مسك فقال والله لقد مسني يد من آل يعقوب قال فلما تغير
عليهم ما كانوا عزموا عليه مما عاينوه من يوسف عزموا على
القعود وتركوا روبيل مع ابن يامين قال فلما انصرفوا دخل يوسف
إلى منزله ودعا بابن يامين فقال له أتعرفني قال نعم أنت العزيز
والله ما سرقت شيئًا فلا تعجل علي فإنك موصوف في الناس
بالإحسان قال فضمه يوسف إلى صدره وأخذ التاج عن
رأسه فوضعه على رأس أخيه وقال له أنا أخوك ثم دعا له

بكسوة حسنة وافرغها على ابن يامين واخذ يستخبره عن
ابيه يعقوب وعن احواله وجعل ابن يامين يخبره بما قاساه
في ابيه وبقيا جميعا فرحين ۰ ورجع اخوة يوسف الى ارض كنعان
فدخلوا على ابيهم واخبروه بما كان من ابن يامين وان رسول
قد اقام عنده وما كانوا عاينوه من العزيز حين هموا باهل
المدينة واهلها قال فتعجب يعقوب من ذلك وقال بل سولت
لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
ثم قال لهم وكيف يسرق ولدي وهو من الذرية الطيبة الذين
يصومون النهار ويقومون الليل فقالوا وما شهدنا الا بما
علمنا وما كنا للغيب حافظين ۰ قال الله تعالى حكاية عن قولهم
واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي كنا فيها وانا
لصادقون واخذ يعقوب في البكاء والنحيب حتى ضج منه
جيرانه فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ان كف عن بكائك فاني
اجمع بينك وبين ولديك يوسف وابن يامين وارد عليك بصرك
قال فسكن عند ذلك قال وكان كثيرا ما يقول عند
بكائه ونحيبه يا اسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن
فهو كظيم الكظيم الذي يردد الحزن في جوفه ولا يشكو الى احد

قال فكان

قال فكان اهله يقولون تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا
او تكون من الهالكين ۰ قال انما اشكو بثي وحزني الى الله
واعلم من الله ما لا تعلمون ۰ يعني ميعاد ربي في الجمع بيني وبين
ولدي يوسف وابن يامين ۰ قال واقبل يعقوب على بنيه فقال
لهم انكم قد اعطيتم من القوة ما لم يعط احدا وكيف لم
تقدروا على انتزاع اخيكم فقالوا يا ابانا ابتلينا بمن كانت
قوته اقوى من قوتنا قال فقال لهم احملوا كتابي هذا الى



العزيز ودعا بابنته دينه وبدواة وبياض فقال لها يا بنية
اكتبي ۰ بسم الله اله ابرهيم من يعقوب اسرائيل الله
وبنيه الى عزيز مصر ان الله قد ابتلاني بابن كان احب الي
من اولادي وقد افتقدته وبكيت عليه حتى عميت وكنت انس
باخيه ابن يامين الذي قد حبسته عندك ولقد تعجبت
بما قيل لي من امر الصاع لان اولاد الانبيا لا يفعلون ذلك
فانه مكذوب عليهم فاذا اتاك كتابي هذا فتفضل علي
بولدي فاني ادعو الله سبحانه حتى يزيدك فضلا وكرامة قال
لبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة
خاف عليهم العين لحسنهم وجمالهم وقوتهم ۰ يقول الله تعالى

وما اغنى عنكم من الله من شيء يعني لا يبعد كم ذلك عن قضاء
الله سبحانه وتعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم الى
قوله قضاها يقول اذا ما حديث دخول اخوة يوسف
عليه في الدفعة الثالثة قال فلما دخلوا مصر استقبلهم
روبيل ودخل معهم الى العزيز فناولوه الكتاب فوضعه على
عينيه وقبله وقال لهم اتعلمون لم فعلت ذلك انما فعلته لان
من سنة الملوك اذا ورد عليهم كتاب الصالحين ان يفعلوا ذلك
حتى يدوم ملكهم قال فلما قرأ الكتاب قال لهم لو انكم
حملتم الكتاب قبل هذا لسلمته اليكم غير ان حديثه
قد القيته الى الملك ريان بن الوليد وانا اكلمه في ذلك قال
ثم انه امر بحمل الصاع المخرج من وعاء اخيه ابن يامين بين يديه
حديث الصاع قال لاخوته اني اظنكم لا تصدقون
في شيء من اموركم ولكن اجتمعوا بين يدي حتى اسأل هذا
الصاع عنكم قال فاجتمعوا بين يديه ثم نقر الصاع فطن آواز
شديدا ثم اقبل عليهم فقال يا بني يعقوب ان هذا الصاع
يقول لكم انكم تشهدون بالزور وتكذبون في قولكم
ان الذيب اكل اخاكم فقالوا ما شهدنا قط بالزور وما قلنا
في يوسف

في يوسف الا الحق فنقر يوسف الصاع فطن طنينا شديدا فقال
اتدرون ما يقول يقول انكم حسدتم اخاكم واخرجتموه من عند
ابيه واردتم قتله ثم القيتموه في جب مظلم بعيد القعر ثم
نقر الصاع ثالثة شديدة فقال اتدرون ما يقول انه
يقول ما كذبت ايها العزيز في قوله ولقد اخرجوا اخاهم
يوسف من الجب فباعوه من مالك بن دعر المدني بعشرين درهما
عددا نقصا واوصوه بان يقيده ويغله حتى يحمله الى ارض
مصر قال فتغيرت وجوه القوم عند ذلك وقالوا ما نعرف
شيئا من هذا قال ونقر الصاع دفعة رابعة فطن
شديدا فقال اتدرون ما يقول انه يقول وكتبوا كتابا بالبيع
بخط يهودا فقال يهودا ايها العزيز ما كتبت شيئا فانكره فقال
لهم يوسف مكانكم حتى اخرج اليكم ثم دخل على امرأته زليخا فقال
لها هاتي تلك الصحيفة فاخرجت الصحيفة بعينها فجاء بها يوسف
الى يهودا فقال اتعرف خطك قال فنظر يهودا فاذا هو خطه
فقال هو خطي غير اني لم اكتبه على اختيار مني وانما كتبته
على عبد لنا اسمه يوسف قال فغضب يوسف وقال الستم تزعمون
انكم اولاد الانبياء ثم تفعلون مثل ذلك ثم عمدتم الى صبي

لم يبلغ الحلم وهو اخوكم وابن ابيكم فالقيتموه في الجب ثم
اخرجتموه فبعتموه بيع العبيد حتى صار عبدًا لعبدة الاوثان
ثم قال لاعوانه انصبوا عشرة على باب المدينة لاضرب
اعناق هولاء واصلبهم واجعلهم حديثا لمن مضى ولمن يجي
قال فاخذوا في البكاء وقالوا ليوسف اقتلنا كيف شئت
ولا تصلبنا قال ثم اقبل بعضهم على بعض وقالوا هذا بما عملنا
باخونا قال فلما اقروا بالذنب جمعهم بين يديه ثم وضع التاج
عن راسه وكان فيه شامة كان مثلها في راس يعقوب قال
فلما نظروا الى تلك الشامة عرفوه وقالوا أئنك لانت يوسف
قال انا يوسف وهذا اخي ابن يامين قد من الله
علينا الاية فقالوا عند ذلك تالله لقد آثرك الله علينا
وان كنا لخاطئين الى قوله وهو ارحم الراحمين قال ثم عمد يوسف
الى قميصه الذي كساه الله له في الجب فطواه وجعله في
قصبة من فضة واعطاه ليهوذا وخلع عليهم وطيب خواطرهم
ثم قال لهم اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين قال فخرجوا من عنده
فسبق يهوذا بالقميص الى يعقوب يقول الله تعالى ولما
فصلت

فصلت العير وحملت الريح رائحته الى يعقوب عليه السلام
فقال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تكذبون
يعقوب
فقال له اهله تالله انك لفي ضلالك القديم قال وجا
يهوذا حتى دخل على يعقوب واخرج القميص من تلك القصبة
فالقاه على يعقوب وقال خذ هذه بشارة قال فعاد بصيرا
من ساعته وخر لله ساجدا ولم يرفع راسه حتى وافاه بنوه فقالوا
له يا نبي الله نحن الذين غيبنا عنك يوسف ونحن الذين
آتيناك بخبره وان العزيز بمصر هو ولدك يوسف قال وجاه
جبريل عليه السلم بناقة من نوق الجنة فاستوى يعقوب
عليها وخرج من ارض كنعان يريد ارض مصر ومعه من اولاده
واولادهم وخدمه وهم ثلاثة وسبعون نفرا وكان
اولاد يعقوب لما اتوه بالقميص قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور
الرحيم فيقال انه دعا لهم وقت السحر من تلك الليلة
فما دخل احدا منهم مصر الا مغفورا له قال وبلغ يوسف
خروج ابيه يعقوب فخرج في استقباله ومعه خلق
عظيم حتى راى اباه في اول بلاد مصر فنزل عن فرسه

اجلالا لابيه وابرك يعقوب ناقته واعتنقا وبكيا بكاء
شديدا وقال يوسف ادخلوا مصر ان شاء الله
آمنين قال فدخلوا يوم الجمعة يقول الله تعالى ورفع ابويه
على العرش يعني الاب والخالة فسمى الخالة اما وخروا له سجدا
فقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي قد جعلها ربي
حقا من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي قال
وكان بين المفارقة وبين الاجتماع اربعة وثلثون سنة
قال ونزل يعقوب في قصر يوسف وجاوا اولاد يوسف ووقفوا
بين يدي يعقوب واخبره يوسف انهم اولاده من زليخا التي
بلغك خبرها فقال يعقوب اني ارى زليخا قال فجاءت حتى وقفت
على يعقوب ثم انكبت على راسه تقبله فنظر اليها يعقوب
ودعا لها ثم طلبت زليخا من يوسف ان تحول اباه يعقوب
الى قصرها فقال لها يوسف انه لا يرضى ان ينظر الى زينتك
وابوابك المزخرفة فان شئت فاتخذي له عريشا على مثال
عريشه بارض كنعان قال فاستوصفته من يوسف فوصفه
لها ثم امرت بالقصب والبردي ثم امرت ببنائه حتى بني لها
عريش على مثال عريشه وجعلت فيه محاريب على عدد

اولاده ثم سالته ان يتحول الى ما بنته له فدخل البيت فلما دخله
تعجب منها كيف اهتدت الى مثل عريشه بارض كنعان
فقالت له زليخا يا نبي الله اني استوصفته من يوسف فوصفه
لي قال فجلسوا ودعت لهم زليخا بالطعام قال فنظر يعقوب
الى ذلك الطعام والى نظافته فقال بارك الله لكم في طعامكم
وفيما اتاكم انه ليس من طعامنا ثم تناول بعضا منه ه
حديث عاريم العادي قال ثم ان الملك ريان بن
الوليد قال ليوسف اشتهي منك ان يدخل اباك يعقوب
الى عندي ويقعد معي فاني قد احببت ان احضر عاريم
العادي وازين مجلسي ليراه ابوك ويرى مع ذلك صورة
هذا عاريم العادي وعظم خلقته فان رايت ان تسال له
في ذلك قال فاقبل يوسف على ابيه فقال يا ابت يا نبي الله
انت تعلم ما كان من امر هذا الملك وانه توجني ورفعني
وانزلني هذه المنزلة الرفيعة وصيرني عزيز مصر وقد
سالني مع ذلك اني اسألك ان تصير اليه فان انت احببت
فقال يا بني ان الله هو الذي رفعك وتوجك واصطفاك
واخرجك من السجن واعزك فلا تقل ما قلته غير اني

اجيبك الى ما التمسته قال فاقبل يعقوب حتى دخل الى الملك
ريان بن الوليد فاجلسه على كرسي بين يديه فراى يعقوب كرسي
من ذهب فلم يقعد عليه وامر برفع البسط وجلس ووقف
اولاده على راسه قال فلما نظر الملك الى يعقوب عليه السلام
رآه شيخا مهيبا حسنا فقال يا شيخ كم اتى عليك من السنين
فقال عشرون ومائة سنة فقال عاريم العادي كذبت يا شيخ
قال فسكت عنه يعقوب وظن ريان ان يعقوب سكت
ولعله انه اخطا في ذكر سنه فقال له ريان ثانيا يا شيخ
كم اتى عليك من السنين فقال عشرون ومائة سنة فقال عاريم العا دي
كذبت يا شيخ قال فغضب يعقوب وغضب اولاده
حتى قال يعقوب اللهم انك تعلم انه قد كذبني مرتين
ظلما فارني فيه آية قال فاسترخت ذقن عاريم في حال الوقت
حتى سقطت على صدره وبقي لا يقدر على الكلام قال فاغتم
من ذلك ريان ثم اقبل على يوسف وقال ايها العزيز انك
تعلم ان عاريم قد عرف احوال المتقدمين وآبائهم ونسبهم
وقد نزل بي فآويته ومنعت الاساءة منه وهو مع ذلك
دينك ودين آبائك وقد فعل بي ابوك ما فعل فقال يوسف

للملك انه كذب ابي مرتين وكيف يكذب ابي وهو يعقوب
ابن اسحق ابن ابرهيم خليل الله عليهم السلام فقال ان رايت
ايها العزيز ان تساله في ذلك قال فساله يوسف فاجابه الى
ذلك ودعا له حتى رده الله تعالى الى الحالة الاولى قال واقبل
على يعقوب وقال صدقت يا نبي الله انما كذبتك في سنك
لاني ظننت انك اسحق وسنه اكثر من ذلك ولكن يا نبي الله
هل تعلم متى تنقضي ايامي ويجيئني الموت قال فاوحى الله تعالى
الى يعقوب ان هذا العادي يموت في هذا اليوم في وقت
زوال الشمس قال فذكر له يعقوب ذلك فتعجب الملك
ووزراؤه من ذلك وانصرف يعقوب الى منزله فلما كان عند
الزوال صاح عاريم وخر ميتا قال فلما راى الملك ذلك قال
ليوسف ايها العزيز اشهد ان اباك خير اهل الارض ثم ان
يعقوب امر بنيه ان يغسلوا عاريم العادي وامر له ريان
باكفان ثم حفرت له حفيرة وصلى عليه يعقوب واولاده ودفن
في ارض مصر قال وكان يعقوب يقعد الى الملك ويدعوه الى
الاسلام وهو لا يجيبه ولكنه كان يكرم يعقوب واولاده
وكان يركب اليه اكثر ايامه قال فاقام يعقوب بارض مصر اربعين

سنة: قرة العين فرح القلب قد جمع الله بينه وبين اولاده
فعند ذلك اوحى الله اليه ان يا يعقوب قد انجزت لك ما
وعدتك به واقررت عينك بولدك يوسف حتى رايته ملكا
عزيزا وقد اقترب الآن اجلك فارحل عن ارض مصر الى الارض
المقدسة لتكون وفاتك هناك فان موضع قبور آبائك ومصر
بلد الفراعنة قال فاغتم يعقوب لذلك فدعا بيوسف
وقال يا بني ان الله تعالى قد انجز ما وعدني فيك واقر عيني بك
وقد نعاني الى نفسي وامرني بالمسير الى بلاد آبائي واني خارج
الى ما هناك في نفر من اخوتك فانظر يا بني اذا دنا اجلك
لا تتخذ الى عظامك بلد مصر مدفنا قال ثم ودعه للخروج وقال
وشيعه يوسف واولاده وجميع الملوك بمصر والريان
ابن الوليد حتى صاروا معه الى آخر بلاد مصر ثم انه ودع ولده
يوسف وعانقه وعانق سائر الاولاد وامر اولئك الملوك
بالانصراف فانصرفوا عنه وسار هو ومن معه من اولاده
حتى صاروا الى بلاد كنعان واقام بها اياما ثم سار من
هناك الى موضع قبر ابرهيم واسحق عليهما السلام حديث
وفاة يعقوب عليه السلام قال فلما جاء رأى قبرا وقد فرش بانواع الفرش

الحسنة فقال لهم لمن هذا القبر قالوا لعبد كريم على ربه فقال
من انتم قالوا نحن ملائكة ربنا قال فنظر يعقوب في القبر فتصور
لهم اقوام حسان على منابر هنالك فقال يعقوب من هؤلاء على
هذه المنابر قال هؤلاء اولاد الخليل ابرهيم فهم يعقوب
ان يدخل فقالوا له الملائكة انه لا يدخل اليهم من شرب هذا
الكاس وناوله كاسا فاخذه وشربه فلما شربه واستوفاه
خر ميتا عليه السلام قال فغسله ملائكة الرحمن وكفنوه
باكفان من الجنة ثم صلى عليه احد اولاده بجميع اخوته
ودفنوه الى جنب ابرهيم فهي اربعة قبور في موضع واحد وهو
قبر ابرهيم وقبر سارة وقبر اسحق وقبر يعقوب ثم رجع
احد اخوته الى يوسف واخبره بوفاة ابيه يعقوب
فحزن على ذلك وبكا بكاء شديدا ثم قال رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فقيل انه ما تمنى
احد الموت قبله فاوحى الله تعالى اليه ان يا يوسف كل
حي الى الوفاة ولا يبقى احد سواي وقد بقي من عمرك
ستون سنة فاذا استوفيتها الحقتك بالصالحين ○

حديث دعوة يوسف القوم الى الايمان

قال ثم ان يوسف دعا

اهل مصر الى الاسلام سرا وعلانية حتى آمن به كثير منهم
وكثروا وصارت الغلبة للمسلمين وصاروا ياخذون ما في
ايدي المشركين فشكوه الى ملكهم ريان بن الوليد فدعا بيوسف
وقال له ايها العزيز انك تعلم ان اهل مصر كانوا يحبونك
وقد صاروا الآن يدعون عليك على ما تجاهدهم به من امر
الدين فما عليك من اذاهم فقال يوسف انه بلغني ما ذكرت
وانا راد عليك ما خولتنيه ومتحول عنك وعن قومك
باهل ملتي واني لا احب ان اكون مع عبدة الاوثان والاصنام
قال فخرج باولاده واخوته واهله وقومه حتى نزل
الموضع الذي كان استقبل فيه ابوه يعقوب فنزل جبرئيل
عليه السلم وخرق له نهرا من النيل الى ما هنالك وهو
نهر يقال له الفيوم بارض مصر ولحق به كثيرا من الناس
فآمنوا به وبنوا هنالك البنيان بطرفي النهر حتى بنوا هنالك
مدينتين وسموهما الحرمين وكان لا يدخل هذين البلدين
الا ملبيا يقول لبيك لبيك يا مقتص آثارهم بالنبوة لبيك
قال وعمرت المدينتين حتى لم يكن بارض مصر
بلدا اعمر منها لكثرة الزروع والثمار وعزم ريان

ان يطلع على هذين المدينتين لكثرة ما كان يذكر له من كثرة
ثمارها وخصبها ونباتها فارسل الريان الى يوسف عليه السلم
يستاذنه في ذلك فقال يوسف ان هاتين المدينتين لا
يدخلهما الا مسلما واما انت فعابد وثن فان اردت ذلك
فادخل فيما دخل فيه المسلمون يقر ملكك فيه قال فلم يسلم
ولم يدخل قال وسار يوسف سيرة الانبياء حتى كبر
سنه وشاخ **حديث وفاة يوسف عليه السلم** قال فلما ادركته
الوفاة اوصى الى ابنه افراثيم ان يسوس قومه بالواجب وان
يكون موذيا لاهل مصر الذين يعبدون الاصنام وان يجاهدهم
في الله حق جهاده قال وكانت زليخا رحمة الله عليها ماتت
قبله فحزن عليها ولم يتزوج بعدها فلما توفي يوسف دفن
بلزم من الجانب الذي يلي البرية فاخصب ذلك الجانب ووقع
القحط في الجانب الآخر في ارض مصر فسالوا ذلك الى ان
قال فبعث الى افراثيم ابن يوسف وامره ان ينقل
اباه الى جنب مصر ليبارك فيه ويأمنوا القحط الذي هم
فيه فان فعلت والا سرت اليك بجنودي وخربت عليك
مدينتك قال فاستشار اخوته في ذلك فاشاروا

عليه ان لا يجاوره ولكن يخرج التابوت فيدفنه في
ذلك الجانب ففعل ذلك فاخصب ذلك الجانب وقحط
هذا الجانب قال فاجتمعت الآراء على ان يدفنوه في
وسط النهر فخصب الجانبان ففعلوا ذلك فكان اهل
الجانبان في خصب ببركة يوسف عليه السلم وكونه
مدفونا هناك حتى اوحى الله الى موسى عليه ان يحمل تابوت
يوسف معه فلم يعرف له موضعا حتى دلته شارخ بنت
اشر بن يعقوب عليه السلام وسالته ان يضمن لها موسى
الجنة حتى تدل عليه قال فضمن لها موسى ذلك فدلته
على مكانه فاخرج التابوت وحمله حتى دفنه الى جانب
ابيه يعقوب عليه وعلى اولاده افضل الصلوة والسلم

قصة ايوب عليه الصلوة والسلام عن وهب بن منبه
رحمه الله انه لم يكن بعد يوسف نبي الا ايوب
عليه السلام وهو ايوب بن اعوص بن عونل بن عيص بن اسحق
ابن ابرهيم الخليل وعليهم السلام قال وكان ايوب رجلا عاقلا
نطقا حليما حكيما وكان ابوه رجلا كثير المال يملك
الماشية من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير

ولم يكن في ارض الشام من كان في غناه فلما مات صار
الجميع الى ولده ايوب قال وكان ايوب يومئذ ابن ثلثين
فاحب ان يتزوج فتزوج رحمة بنت افرائيم بن يوسف
وكانت هذه رحمة عند ابيها بارض مصر وكان ابوها
شديد الفرح بها وكان يحبها لانه كان رأى في المنام ان
يوسف نزع قميصا كان عليه فالبسها اياه وقال لرحمة
هذا احسني وجمالي قد وهبته لك وكانت رحمة
من اشبه الناس بيوسف وكانت عابدة فلما سمع ايوب
بها رغب فيها فخرج الى بلدها ومعه مال جزيل وهدايا
حتى صار الى ابيها فخطب منه رحمة فزوجها منه
لزهده وماله وجهزها اليه وحملها ايوب الى بلاده
ورزقه الله تعالى منها اثني عشر ولدا ذكورا واثني عشر
اناثا ثم بعث الله تعالى الى قومه رسولا وهم اهل
حوران وبثنة واعطاهم الله من حسن الخلق والرفق
ما لم يخالفه احد ولا كذب به احد لشرفه وثواب آبائه
فشرع لهم الشرايع وبنى لهم المساجد وكانت له موائد
يضعها للفقراء والمساكين والاضياف يكرمهم ويضيفهم

فكان لليتيم كالأب الرحيم وللارملة كالزوج الشفوق
وللضيف كالاخ الودود وكان قد امر وكلاه وامناه ان
لا يمنعوا احدا من زرعه وثماره فكانت الطير والوحوش
ترعا في ارض البثنية وبركة الله تزداد على ايوب
صباحا ومساء وكانت جميع مواشيه تحمل في كل سنة
بتوم توم ولم يكن ايوب يفرح بشي من ذلك ولكنه كان
يقول الهي وسيدي هذه الدنيا على هذه الحالة فكيف الاخرة
والجنة التي خلقتها لاهل كرامتك قال وكان اذا جا
الليل تجمع اليه كل من يلوذ به في مسجده ويصلون
بصلوته ويسبحون بتسبيحه حتى اذا اتا الصباح امر باتخاذ
الطعام لهم فيجتمع الضعفا فكان يذهب له في ذلك
ما لا يحصى قال وهب بن منبه وكان له من الخيل الف
فرس والف رمكة والف بغل وبغلة وثلاثين الف
بعير والف ثور والف بقرة وعشرة الاف شاة
وخمسماية فدان وثلثماية اتان ولكل رمكة من هذه الرمك
المهر والمهرين والثلثة واكثر ولكل ناقة فصيل
وفصيلان واكثر وكذلك جميع مواشيه وعلى كل

خمسين

خمسين راس من هذه المواشي راعيا ومملوكا لايوب ولكل
عبد منهم اهل وولد قال وجعل ابليس اللعين لا يمر على
شي من اموال ايوب الا وجده مختوما بخاتم الشكر
مطهرا بالزكاة فحسده ولم يقدر على مكيدة
قال وكان اللعين في ذلك الزمان يصعد الى
السموات السبع ويقف فيها اي مكان شاء حتى رفع
عيسى عليه السلام فحجب من اربع سموات حتى بعث الله
تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم فحجب ابليس عن جميعها فكان
ابليس يسترق السمع من بعد ذلك وحجب الجن والانس
من هذا الحجاب ومنه قوله عز وجل وعلا وانا
لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا
وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد
له شهابا رصدا قال فصعد ابليس لعنه الله في زمان
ايوب كما كان يصعد ووقف في الموضع الذي كان يقف
وفي قلبه لايوب ما في قلبه والله تعالى مطلع على سره
قال فنودي يا ملعون من اين اقبلت وما في قلبك
فقال الهي وسيدي قد طفت الارض لافتن من اطاعك

ففتنتهم الا عبادك منهم المخلصين قال فنودي يا ملعون
هل علمت بعبدي ايوب شيئا مع طول عبادته من سهو او
غفلة وهل تستطيع ان تغويه عن عبادتي الى عبادتك
فقال ابليس الهي وسيدي انك ذكرته بخير وصلت
عليه ملائكتك ونظرت في امره فاذا هو عبد ان
عافيته قبل معافته وان رزقته شكرك ولم تختبره
بالبلاء وانك لو ابتليته بالبلاء والمصائب لوجدته
بخيلا بما هو عليه ولو انك يا رب سلطتني على ماله
لرايته كيف ينساك قال فنودي يا ملعون قد سلطتك
على ماله لتعلم انك كاذب فيما تعتقده فيه قال فانقض
ابليس فرحانا ووقف على الصخرة التي رضخ قابيل راس هابيل
اخاه وهي صخرة سوداء ينبع منها صديد اللعنة فوقف
عليها ورن رنة حتى اجتمع العفاريت من المشرق والمغرب
فقالوا له ما دهاك وما وراك فقال اني امكنت من فرصة
ما تمكنت من مثلها منذ اخرجت آدم من الجنة وذلك
اني قد سلطت على مال ايوب لافقره فقال بعضهم سلطني
على اشجاره فاني اتحول نارا لا امر بشيء الا احرقته وصيرته

رمادا فقال له انت لذلك وقال آخر سلطني على مواشيه
حتى اصيح فيها صيحة تخرج ارواحها كلها فقال له انت لذلك
قال فاقبل الاول وتحول نارا فاحرق الاشجار والثمار
حتى ارتفعت عجاجة سوداء حريق من تلك الاموال الجسام واقبل
الآخر فصاح في المواشي صيحة خرت كلها ميتة مع رعاتها
فراى من ذلك دخانا عظيما وصيحة عظيمة ففزعوا من ذلك اهل القرية
فزعا شديدا ثم اقبل ابليس اللعين الى ايوب وهو في صلوته
فخيل الى ايوب انه اصابه وهج ذلك الحريق وقد اسود وجهه
وجهه ونمط شعره وهو ينادي يا ايوب ادركني فانا الناجي
من دون غيري ما رايت قط مثل هذا اليوم رايت اليوم
وقد اقبلت من السماء نار ولها دخان فاحرقت اموالك
يا ايوب واصابتني نفحة من نفحاتها وسمعت نداء من السماء هذا
جزاء من كان مرائيا في عبادته يريد بها الناس دون الله
تعالى قال وسمعت النار تقول انا نار الغضب انا نار
السخط فلما سمع ايوب ذلك منه اقبل على صلوته ولم يكترث
حتى فرغ واتمها ثم اقبل عليه وقال يا هذا الفدا كثرت على
انها ليست بابلي ولا ببقري ولا غنمي ولا خيلي ولا بغالي ولا حميري

ولا تجزعي ولا تموي بل هي لربي يفعل ما يشاء فقال ابليس
صدقت فقال البعض قوم هل لا قبضها قبضا جميلا ولكن
قبضها قبض الغضب ومنهم من قال ما كان ايوب صادقا
في نبوته فلهذا اجازاه ربه بهذا الجزاء قال فشق ذلك على
ايوب من قولهم ولم يجبهم غير انه قال الحمد لله رب العالمين
الحمد لله على قضائه وقدره ثم اقبل على ابليس وقال من انت
ايها الشخص كانك ممن اخرجك الله من رحمته ولو علم
فيك خيرا لاخبرني فيك ولكان يقبض روحك مع
تلك الارواح ولكن علم منك شرا فنجاك فتبرا مني ايها العبد
المذموم مخذولا فقال لقد صدق من قال لا تخدموا المتكبرون
يا ايوب الان علمت انك لم تزل مرائيا الم اكن لك عبدا
شفيقا عليك وعلى اموالك فما كان جزائي ان تعيرني فيما بالني
دون ان تقول ما تقول قال فلم يكلمه ايوب واقبل على
صلوته وانصرف عنه لعينه خائبا وصعد الى السما كما
كان يصعد ووقف كما كان يقف فنودي يا ملعون كيف وجدت
عبدي ايوب وكيف صبر على ذهاب امواله وكيف حمدني
عليها فقال ابليس لعنه الله الهي وسيدي انك قد متعته بالاولاد
فلو

سلطتني على اولاده لوجدته غير صابرا على ما هو عليه **ذكر المصيبة
في الاولاد** فنودي يا ملعون اذهب فقد سلطتك عليهم
قال فانقض ابليس الى قصر ايوب وفيه اولاده **فاما
بنوه** فحرمل وهو اكبرهم ومقبل ورشيد وراشد وبشير
وافرون **واما البنات** فمرجانة وعزيزة وصالحة وعافية
وتقية قال فنزل عليهم القصر بنفسه حتى سقط بعضه على
بعض وجعل يشدا فواههم بالخشب ويقد افلاذهم بالجندل
حتى مثل بهم كل مثلة فاوحى الله تبارك وتعالى الى الارض
ان احفظي اولاد ايوب فاني بالغ مثيبتي كما سلطت
عليهم لاجازيهم بذلك الثواب قال واقبل ابليس الى ايوب
فقال يا ايوب لو رايت قصرك وولدك كيف قد صار القبة
لهم قبورا وطينة قد صار لهم حنوطا وثيابهم وفرشهم
كيف صارت اكفانا ولو نظرت كيف تعفرت تلك الوجوه
الحسان بالرمل والتراب والعظام كيف تهشمت واللحوم
كيف ترضرضت ولم يزل يعد مثل ذلك حتى بكا ايوب
عن بكائه وساعده ابليس على البكاء ثم ندم ايوب واخذ قبضة من
التراب فوضعها على راسه وخر لله ساجدا ثم اقبل على

ابليس وقال له يا ملعون انصرف عني خايبا ذليلا فان اولادي ى
كانوا عارية لله تعالى عندي قال وانصرف ابليس ولم ينل منه
شيئا وصعد الى السماء حتى وقف موقفه فاتاه النداء
يا ملعون كيف رايت ايوب وتوبته واستغفاره بعد بكائه
فقال ابليس الهي وسيدي قد متعته بعافيه جسمه ونفسه
فنودي يا ملعون اذهب فقد سلطتك على جسده خلا ذهنه
وعينيه ولسانه الذي لا يفتر عن ذكري وقلبه الذي
لا يسكن من محبتي قال فانقض ابليس اللعين فوجد
ايوب في مسجده متضرعا الى الله سبحانه بانواع الدعاء والشكر
على جميع النعماء ويحمده على جميع البلاء وهو يقول وعزتك وجلالك
لا ازداد على بلائك الا صبرا وشكرا حديث مصايب الامراض
لايوب عليه السلام قال فلما سمع ابليس ذلك منه اغتاض
ولم يتركه حتى رفع راسه من السجود وانحدر في الارض
حتى صار تحت انفه ثم نفخ في منخريه نارا لالهبة فاسود
وجهه في الحال ثم رفع راسه وقد مرت النفخة في سائر
جسده فتمعط منها شعره وصار جميع بدنه قروحا كالجدري
فلما كان في الثاني ورم وفي اليوم الثالث عظم وفي اليوم
الرابع

الرابع اسود وفي اليوم الخامس امتلا ما اصفرا وفي اليوم السادس س
صار قيحا وفي اليوم السابع فيه الدود ووقع فيه الحكاك
قال فجعل يحك شهرا حتى سقطت اظافيره ثم حك بدنه
بالمسوح والخزف والحجارة والخشب وكانت اذا سقطت دودة
من بدنه ردها بيده الى موضعها ويقول كلي من لحمي ودمي
حتى ياتيني امر الله بالفرج فقالت رحمة يا ايوب ذهب
المال والولد وبقي الضر في الجسد فقال ايوب يا رحمة ان
الله تعالى ابتلى النبيين من قبلي فصبروا وان الله تبارك وتعالى
وعد الصابرين خيرا ، ثم خر ايوب ساجدا لله تعالى وجعل
يقول الهي لو جعلت ثوب البلاء علي سرمدا واحرمتني العافية
ورزقتني الديدان ما ازددت لك الا شكرا ، الهي لا تشمت
بي عدوي ابليس قال فكانت رحمة تبكي مرة وتصرخ
مرة اخرى لما ترى يا ايوب من البلاء وايوب ينهاها عن ذلك
ويقول لها انت من بنات النبيين وتعلمين اني نبي وان
لي اسوة بالنبيين والمرسلين وآبائك ابرهيم واسحق ويعقوب
ويوسف ثم انه سأل الله تعالى بالصبر لها على ما تشاهده
منه ثم قال لها ايوب اذهبي يا رحمة فالتمسي لي موضعا

غير مسجدي هذا فاحمليني اليه قال فمضت لي موضعا
ثم عادت فاحتملته الى فضاء من الارض لانه كان قد قال
لها اني لا احب ان يتلوث المسجد قال ثم انطلقت
رحمة الى قوم كان ايوب يبرهم ويحسن اليهم كثيرا فالتمست
منهم ان يعينوها على اخراجه من المسجد فقالوا ان ايوب قد
غضب عليه ربه وهتك ستره لما كان منه من الريا فابايت
بيننا وبينه بعد المشرقين فانه لو كان فيه خيرا عند ربه
لما ابتلي بما ابتلي قال فرجعت رحمة الى ايوب فقالت
يا ايوب حلت المصيبة حيث انكروك اهل المعارف والصنا ع
فقال يا رحمه كذلك يكون اهل البلاء ولكن تقدمي
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وادخلي يدك اليمنى تحت
راسي ويدك اليسرى تحت جنبي واحتمليني قال ففعلت ذلك
ذلك وحملته بقوة الله تعالى حتى اخرجته الى الفضاء وهو
الموضع الذي كان ايوب يضع الموايد فيه للضعفا والمساكين
ثم قال يا رحمة انت امراة عطيفة الجمال وفي هذه
القرية فساق كثير وانا اخشى من مكايدة ابليس لعنه الله
قال فبكت رحمه وقالت يا نبي الله ما جزائي منك ان تتهمني وانا

من

من بنات الانبيا والله لا ملت بعيني الى آدمي قط قال فعند ذلك
اذن لها ايوب في الخدمة فكانت تخدم اهل القرية رضي الله
عنها وتكسب من سقي الماء وكنس البيوت واخراج القماش الى
المزابل وتنفقه على ايوب في طعامه وشرابه

حديث مواساة المراة لزوجها

قال فاقبل ابليس يوما في صورة شيخ
حتى وقف على اهل القرية وهم في مجمع لهم فقال لهم كيف
تطيب نفوسكم على امراة يعالج هذا القيح والصديد وتدخل
بيوتكم وتدخل يدها في طعامكم وشرابكم قال فاخذوا ذلك
في قلوبهم ولم يتركوا رحمة ان تدخل اليهم في بيوتهم قال
فكرهت رحمة ان تحقق ايوب بذلك حتى لا يزيد حزنا على حزن
قال فكانوا لا يستخدمونها بل كانوا يعطونها الشي فتطعمه
ذلك ولا تخبره بشي من امرها قال فاشتد بايوب بلاؤه
ونتن حتى بقا لا يقدر احد من اهل القرية ان يبيت في بيته
من شدة رايحته ولم يدرون ما يصنعون في امره فاجتمعوا
واتفقوا على انهم يرسلوا عليه الكلاب فتاكله فبلغ ذلك
رحمة فجات الى ايوب فاخبرته بذلك فقال لها يا رحمة
لم يكن الله تبارك وتعالى يسلط على الكلاب وانا نبيه قال ثم

اهل القرية كلاب الرعاة فارسلوها على ايوب فجاءت تعدوا
الى ايوب فلما تقاربت منه رجعت الى ورائها ثم ولت جميع الكلاب
على اهل القرية فلم يبق فيها كلب واحد قال ثم ان القوم
كانوا ياتون ايوب ويقولون له لا صبر لنا على بلائك
فاما ان تخرج عنا والا رجمناك بالحجارة حتى تموت ونستريح
منك فقال لهم ايوب لا ترجموني بالحجارة ولكن اخرجوني
من بينكم الى بعض مزابلكم فاني ارجو الله لا يضيعني فقالوا
له انا نستنقذك وانت بعيد منا فكيف ندنوا منك ونحملك
ثم انصرفوا عنه فقال ايوب لرحمة ايتها الصديقة
قد عرفت ان هولاء القوم قد ابغضوني وقد ملوني فقفي على
مفرق الطريق فلعل ان تلتقين باحد من الناس فتخبريه بقصتي
وتسأليه ان يعينك على حملي من هذه القرية فقالت رحمة
لا تعجل حتى اخرج الى بلد كذا وكذا فاتخذ لك عريشا
هناك يكنك من الحر والبرد ثم اطلب من يعينني على
حملك قال فخرجت واتخذت له ذلك ثم وقفت على الطريق
تنتظر احدا يمر بها واذا رجلين كانهما قمرين يفوح منهما
رائحة طيبة فتوسمت فيهما الخير واستحت ان تسألهما عن حاجتها

فلما دنيا منها قالوا لها من انت ايتها المرأة فقالت انا رحمة امرأة
ايوب فقالوا لها واين ايوب خليلنا وصديقنا وكيف هو من
بلائه فاخبرتهم ببلائه وكيف ضجوا اهل القرية منه وكيف
سوت له العريش على المزبلة ثم قالت لهم لي اليكم حاجة وهي
دعوة منكما له بالعافية فقالوا لها يفعل الله ما يشا ولكن اذا
رجعت اليه فاقريه منا السلام ثم انهما مضيا فانصرفت رحمة
الى ايوب واخبرته بجميع ما فعلت وقالت له ما رايت مثلهما
واخبرته بحديثهما وما كان منهما يعني الرجلين قال فصاح
ايوب صيحة ثم قال واشوقاه اليك يا ميكائيل ثم قال لها
يا رحمة ومن مثلك الآن وقد كلمتك الملائكة فقالت
قد هيات لك العريش ولكن ارفق علي حتى اقف على ها
قارعة الطريق فلما وقفت اذا هي باربع نفر من الملائكة قد وافوا
وقالوا لها ايتها الصديقة الك حاجة فقالت نعم وهو ان
تعينوني على حمل نبي الله ايوب من مزبلة كذا وكذا قال فاقبلوا
حتى وقفوا على نبي الله ايوب وعزوه ودعوا له بالعافية واحتملوه
باطراف النطع حتى وضعوه على باب العريش ثم انصرفوا
عنه وكانت رحمة قد جمعت في العريش رمادا واتخذت منه

مكانا فقالت رحمة يا ايوب قم الى فراشك التراب من
بعد الفرش الممهدة ووسادتك الحجارة من بعد مخادك
المنعمة فقال لها ايوب الم انهك ان تذكريني شيئا من نعيم
الدنيا قال ثم زحف ايوب فالقا نفسه على ذلك
الرماد وهو يسبح الله تعالى ثم عمدت رحمة الى كساء كان
عندها فجعلته غطاء لايوب وسترت باب العريش
عليه ومضت لتاتيه بالطعام فاقبلت الى باب دار وسالتهم
فقالت لها امراة من داخل الدار اليك عني فان رب ايوب
قد سخط عليه قال فصارت الى باب دار اخر فقيل لها مثل ذلك
حتى دارت في القرية كلها وما وصلت الى شي فرجعت باكية
حزينة الى ايوب وقالت له ان القوم قد ردوني وقد اغلقوا
ابوابهم من دوني فقال لها فان الله لا يغلق بابه دوننا ولكن
يا رحمة لعلك مليتني وتريدين فراقي فقالت رحمة اعوذ
بالله من ذلك واي عذر يكون لي عند الله تعالى في فراقك
فقال لها ولكن احمليني من هذه القرية الى قرية اخرى فلعلهم
ان يكونوا ارحم من هولاي قال فوثبت رحمة واخذته على
النطع فغشي عليه من الوجع فجاءته بماء ورشته على وجهه

حتى افاق ثم غطته بذلك الكسا وجسد ايوب يومئذ كانما
سلخ سلخا فحملته الى قرية اخرى من قرى حوران فوضعته الى
جانب كناسة في القرية ونادت الا من اراد غسل الثياب
او كنس دار او استقا ماء بشي من الطعام لاحمله الى ايوب
نبي الله قال فخرجوا اليها نسا القرية فقالت واحدة
منهن هذه غول قد دخل بيوتنا فقالت رحمة لم تقولين ذلك



وانا رحمة بنت افرانيم بن يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن
ابرهيم خليل الرحمن امراة ايوب المبتلا صلى الله عليه وسلم
فقالوا واين ايوب قالت هو على باب القرية في حش كناستكم
قال فاقبلوا الى ايوب فلما راوه وما هو عليه من البلاء بكين
طويلا ثم قالوا هذا ايوب صاحب العبيد والاماء والمواشي
والقرى قال فبكين على ايوب ورحمة له ثم قال لهن
انا ايوب عبد ربي ورسوله انا الجائع الذي لا اشبع الا من
ذكره والعطشان الذي لا اروى الا من تسبيحه قال فبكوا وبكت
رحمة معهن ثم قالت رحمة لهن لي اليكم حاجة وهو ان
تعطوني فاسا اقطع به الاشجار واتخذ لايوب عريشا يكنه من
الحر والبرد قال فاتوها بجميع ما طلبت منهن فعمدت

رحمة الى مطهرة معها من الخزف فبلت من ذلك الخبز
في المطهرة ثم مرسته بيدها واوجرت منه لايوب لان
اسنانه كانت قد تساقطت ثم قطعت اعوادا انظللت
بها على راسه على مثال العريش ثم دخلت على اهل القرية
فقربوها واكرموها فعملت في ذلك اليوم في خمسة بيوت
واخذت منهم عشرة اقراص فلما رجعت اخبرت ايوب به وقالت
قد اصبت اليوم طعاما كثيرا حتى اقعد عندك فلا افارقك
حتى نفنيا هذا الطعام فقال لها ايوب جزاك الله خيرا يا رحمة
ثم اقبل ايوب على التحميد فقال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره
ولا يخيب من شكره ولا يضيع من توكل عليه له الحكم
واليه يرجع الامر كله وهو على كل شي قدير قال وان
نسوة القرية مشين ذات يوم الى ايوب فشمموا الجنة
فانصرفوا مسرعات الى بيوتهم وغلقت الابواب على انفسهم
ومنعوا رحمة ان تدخل اليهم وقالوا لها لا تدخلي علينا
ونحن نواسيك من طعامنا قال فرضيت رحمة بذلك
قال فبينما رحمة تعود الى ايوب واذا هي بابليس
قد عرض لها في صورة طبيب ومعه آلة الاطبا فقال لرحمة

اني قد اقبلت من ارض فلسطين حتى سمعت خبر زوجك فجئت
لاداويه وانا صاير اليه غدا فيجب ان تخبريه بقصتي وقولي
وقولي له يحتال في عصفورا وطايرا فيذبحه ولا يذكر
اسم الله عليه وياكله ويشرب قدحا من خمر فان فرجه
في ذلك يكون قال فجات رحمة الى ايوب فاخبرته
بذلك فتبين الغضب في وجهه وقال لها متى وانتني
اشرب الخمر واكل ما لم يذكر اسم الله عليه ويحك يا رحمة
قد كنت بالامس رسوله الي من جبريل وميكايل واليوم انت
رسوله من ابليس الي فعلمت رحمة انها قد اخطت
فاعتذرت اليه ولم تزل حتى رضي عنها وحذرها ان
تعود الى مثلها قال فبينما هي قد جاءت ذات يوم
بشي من الطعام فاذا هي بابليس لعنه الله في صورة رجل
بهي ضوي على حمار احمر فقال لها كاني اعرفك الست
انت رحمة فقالت بلى فقال يا رحمة اني قد عرفتكم
وانتم دهل عني وخير فما الذي غيرحالكم فقالت يا هذا
انا بلينا بذهاب اموالنا ومواشينا ثم البلا الاعظم ما نزل
بصاحبي ايوب قال ابليس وفي اي شي اصابتكم هذه

المصائب فقالت لان الله تعالى احب ان ياجرنا على قدر صبرنا
على بلائه فقال ابليس بئس ما قلت ولكن للسماء اله وللارض
اله فاما اله السماء فهو الله تعالى واما اله الارض فهو انا
اردتكم لنفسي فعبدتم اله السماء ولم تعبدوني ففعلت بكم
الذي فعلت وسلبت اموالكم واولادكم وعبيدكم ومواشيكم
وهي كلها عندي فاذا اردت ان تعلمي ذلك فاتبعيني
حتى تنظرين الى اولادك وعبيدك وامائك وانهم عندي
في وادي كذا وكذا فلما سمعت رحمة بذلك بقيت
متعجبة واتبعته غير بعيد حتى اوقفها على ذلك الوادي
وخدعها وسحر عينيها حتى رات جميع ما كانت فقدته هنا ك
فقال لها الآن انا صادق عندك ام كاذب فقالت
رحمة ما ادري ما اقول لك حتى ارجع الى ايوب
فرجعت اليه واخبرته بجميع ما راته فقال ايوب انا
لله وانا اليه راجعون ويحك يا رحمة انه ليس مع
الله الها آخر فان الذي اماته الله لا يقدر احد على
احيائه غير الله تعالى فقالت صدقت قال ايوب فاين
كانت هذه الشهادة منك عند ابليس ولو كنت عاقلة

ما اصغيت اليه ولا اتبعته حتى خدعك وسحر عينيك فقالت
رحمة يا نبي الله اغفر لي هذه الخطيئة فاني لا اعود اليها
ابدا فقال ايوب يا رحمة قد نهيتك عن اللعين مرة وهذه
ثانية ولله نذر علي واجب ان عافاني الله مما انا فيه
لاجلدنك مائة جلدة قال ابن عباس رضي الله عنه لبث
ايوب في بلائه ثمانية عشر سنة يقول الله تعالى انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب قال كعب الاحبار رضي الله وكانت
تحت لسانه دودة سوداء تولمه في خروجها من تحت لسانه
واذا رجعت الى موضعها يتاوه لذلك فاوحى الله تعالى اليه
ان يا ايوب قد صبرت على رخائي فاصبر على بلائي قال وخرجت
رحمة ذات يوم في طلب الطعام فلم تقدر على شيء فرفعت
راسها الى السماء وقالت الهنا وسيدنا ارحم غربتنا وضعفنا
قال فسمع ذلك بعض اهل القرية فقالت ادخلي على
بعض نساء اهل القرية فانهن ارق قلوبا فاقبلت رحمة فقرعت
الباب على امراة عجوز وقالت انا رحمة امراة ايوب
وقد طفت يومي فلم يعطني احد شيئا وقد بلغ بي الجوع الشديد
فقالت العجوز لا عليك يا رحمة ولكني قد زوجت ابنة لي

فهل لك ان تعطيني ظفيرتين من ظفائرك لأزين بهما ابنتي
واعطيك رغيفين **حديث الظفيرتين** فقالت لها
رحمة أترضين بذلك مني قالت نعم فقالت رحمة احضري
الرغيفين فوالله لو اردت شعري كله لأعطيتك لطعام
ايوب قال فجاءت العجوز بالرغيفين والمقص نقصت الظفيرتين
من رأسها فأخذت رحمة الرغيفين وجاءت بهما الى ايوب
فقال من اين لك هذا فأخبرته بالقصة بعد ما شدد عليها
ولم تجد بدا من ذلك قال فصاح ايوب صيحة عظيمة وقال الهي
اي ذنب عملته فصرفت وجهك الكريم عني الهي الموت اجمل
لي مما انا فيه رب مسني الضر وانت ارحم الراحمين
فأوحى الله اليه ان يا ايوب قد سمعت كلامي وتمنيك الموت
في ضرك ولو مت بغير هذا البلاء لم يكن لك من الاجر والثواب
ما يكون لك مع البلاء وساجزيك على قدر صبرك واما رحمة
فوعزتي وجلالي لأرضينها في الجنة قال فعندها صاح ايوب
وفرح وتسلى عنه همه وضره **حديث مكابدة ايوب**
عليه السلام قال وكان لأيوب ثلاث نفر من تلامذته
حكماء احدهم اسمه نفير وهو من اليمن واسم الآخر صفير
وهو

وهو من فلسطين والثالث بلك وهو من حمص وكان ايوب
هو الذي اصطنعهم ورفع اقدارهم وكانوا يأتونه ويسألونه
عن حاله فلما طال به البلاء ملوه وجفوه حتى قال بعضهم لبعض
لو كان ايوب صادقا في عبادة ربه لما وقع في هذا البلاء ثم وقع
في قلوبهم ان يجتمعوا فيوبخونه وذكروا له من ريائه وخبث
سريرته واكثروا عليه في القول وقالوا قد اعيانا امرك فانك
كنت كثير الخيرات ومن يكون كذلك فان الله تعالى
يجزيه باحسن الجزاء واما الذي فيه فيدل على انك لم تفعل
ما فعلته عن نية صحيحة صادقة والا لم يلحقك طول هذه
المدة بالعقوبة فقال ايوب اني اراكم ايها القوم عصاة
من غير معرفة وما كان هذا جزاي منكم فان الله تعالى
قد يبتلي من يشاء من عباده ليكون له بذلك البلاء زيادة في
اجره كما ابتلى الانبياء والصالحين من عباده ثم رفع طرفه
الى السماء فقال الهي سيدي اذقني طعم العافية ولو ساعة
من نهار ولا تشمت بي الاعداء ولا تصرف وجهك الكريم
عني فانه قد اجهدني البلاء وقد سقطت اناملي وورمت
شفتاي وانفي ولساني فقد سقطا وقد سقط لحم راسي وقد

تغيّر لوني واسودّ وجهي وقد عفر من القيح والصديد جوفي
وتحرّقت من الدود عظامي وقد كرهني من كان يكرمني وجفاني
من كان يودّني ثم بكى بكاءً شديدًا قال فلمّا فرغ القوم
من توبيخهم ايّاه وهمّوا ان يقوموا من عنده التفت اليهم
فتى شابّ حدث السنّ وقد سمع كلامهم قال وكان
الله تعالى قد قيّضه لهم قال فاثبتوا عليّ قليلًا واعلموا انكم
تركتم الراي الصائب في قلوبكم بتوبيخكم ايوب وقد كان
له عليكم من الحقوق ما كان من الجواب عليكم ان تقولوا
له من التوبيخ ما قلتم ويحكم اتدرون من انتقصتم ومن
الذي وبّختم الم تعلموا انه ايوب نبي الله سبحانه وتعالى
اختاره لرسالته وائتمنه على وحيه فانّ الله تعالى لم
يطلعكم على انه سخط عليه وان هذا البلاء الذي به قد صغر
عندكم وقد علمتم ان الله تعالى يبتلي النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين فلا يكون بذلك سخط ولا هوان
ولكن لكرامة له عنده ولو كان ايوب لم يكن نبيًّا لكان
لا يجمل بالاخ ان يعيّر اخاه عند البلاء ولا يعاتبه عند
المصائب ولا يزيده غمًّا فالله الله ايها القوم في انفسكم

ثم اقبل على ايوب وعزّاه وسكّن ما به قال فاقبل ايوب
على اوليك وقال لهم انكم قد اعجبتكم انفسكم ولو
نظرتم فيها لوجدتم عيوبًا كثيرة ولكني اصبحت اليوم
وليس لي معكم من راي لانّ اهلي قد ملّوني وتبدّلوا معرفتي
وغرب عني صديقي وقطعني اصحابي وجفاني اهل ملّتي
والّا لم يكونوا يقولون ما يقولون اليوم فسبحان من لو شاء
لفرّج عنّي ما انا فيه من هذا البلاء الذي لا تقوم له
الجبال الرواسي قال فما تمّ ايوب كلامه حتى اظلّت
سحابة سوداء ولها رعد وبرق وصواعق متداركات
ثم نودي منها باكثر من عشرة آلاف صوت ان يا ايوب
قد دنوت منك ولم ازل منك قريبًا اذ كلّمتني برايك
وتقوم مقام جبّار يخاصم جبّارًا ولا يستطيع ان يخاصمني
يا ايوب اتريد ان تكاثرني بقلبك ام اردت ان تحاجّني
بخطبتك اين انت مني يا ايوب يوم خلقت الارض فوضعتها
على اساسها هل تعرف يا ايوب عرضها وطولها ورفعها
وخفضها وتعرف كنه ينبوعها من تحتها ونهرها من فوقها
وهل تعرف كم في السموات من قطرها اين انت مني يا ايوب

يوم نصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي شيء ارسيتها
هل لك قوة تزيلها عن مكانها اين انت مني يوم خلقت السموات
بغير عمد وهل تعرف مجاري شمسها وقمرها ونجومها
وهل تعلم من اي شيء انتشر السحاب واجتمع جمعه وافترق
وهل تعرف ما احيي من الموتى وانشي من الاشجار والنبات
واخرج من الفواكه والثمرات وهل تدري يا ايوب اين خزاين
الليل والنهار وكيف صورة العقل ومن اي شي خلقته
وهل تدري اين خزاين رحمتي وعذابي واين انت مني يا ايوب
من سمواتي وفيها سعة جنتي وفيهن عمق ناري يا ايوب
من عرف الطير معايشها واعلم اعشاشها واوكارها والهمها
الحيلة والحذر على نفسها وفراخها يا ايوب من عرف الاسود
مقاصدها واعطاها قوتها من عرف العقبان والنسور
صيدها حتى تنظر اليه • يا ايوب اين انت يوم خلقت التنين
في البحر وجعلت مسكنهم في السحاب ليس فيه عظم ولا مفصل
وهو اسي يطير لا تدخله الهموم ويسير في الهوا بين السماء والارض
لو مر به جنود السموات والارض وهو متمكن لم يزعجه ذلك ولم
تمر به الحجارة الا كانت عنده بمنزلة العهن عيناه يتوقدان نارا ومنخراه

يفوران

يفوران دخانا مثل قوس السحاب تخرج منه لهب النيران
فهل يبلغ قوتك ان تاخذه او تجسر ان تضع يدك في شدقه وهل
تطيق غضبه او تحصي عمره او تعرف اجله او تقدر على رزقه
وشبعه يا ايوب قوته ضعيفة في قوتي وخلقته يسير في
قدرتي يا ايوب من خلق البهموت والثور وهل طهرهما للارض
اساسا فهل تقدر ان تضع يدك على راسها او تخطم على
انفها او تقعد على طرفيهما فتحبسهما عن ارادتهما قال فقال
الهي وسيدي صغر شاني وضعفت قوتي وكل لساني وعقلي و
وسمعي وبصري وفهمي عن مجاوبتك • الهي كلما ذكرته من
تدبير حكمتك واعظم من ذلك تقدر عليه فلو شئت
لفعلت ما هو اعجب من ذلك واعظم ولا يعجزك شي ولا
يخفى عليك شي وانت الذي تعلم ما يخطر في القلوب • الهي
وسيدي اذلني البلا فتكلمت ولم املك لنفسي شيئا فليت الارض
انشقت فبلعتني من قبل ان قلت شيئا اسخط به ربي فها
انا قد ضعفت من المذلة عنقي وحثوت التراب على راسي
والصقت به خدي • الهي فاني استغفرك فاغفر لي ولا اعود لشي
كرهته مني • قال الله تعالى يا ايوب رحمتي سبقت غضبي

وبحلمي صرفت عنك عذابي ولقد علمت يا ايوب انه لم يدخل
قلبك شك في قدرتي وعظمتي وانما اجبتك يا ايوب ان
اعلمك انه ليس ينبغي لاحد من خلقي ان يخرج من طاعتي او يتعدى
امري وقل لاصحابك هولاء الثلاثة الذين حاجوك ان يتوبوا من
ذنوبهم والا انزلت عليهم العقوبة قال فاعلمهم ايوب فتابوا
وانصرفوا عنه تايبين مما وبخهم وانصرف الفتى الذي كان عتب
على الثلاثة قال فلما كان من غد ذلك اليوم وذلك يوم
الجمعة عند زوال الشمس هبط عليه جبريل عليه السلام
فقال السلام عليك يا ايوب فقال ايوب وعليك السلام
ورحمة الله وبركاته من انت يا عبد الله فاني اسمع نغمة حسنة
واجد رايحة طيبة وارى صورة جميلة فقال جبريل انا رسول
رب العالمين ابشر يا ايوب بروح الله ورحمته ورضوانه
ومغفرته فقد شفاك الله وان الله تعالى قد وهب لك
اهلك ومثلهم معهم وولدك ومثلهم معهم ومالك ومثله
معه لتكون رحمة من مضى وعبرة لاهل البلاء قال فبكا
ايوب من شدة الفرح ثم قال الحمد لله الذي لا اله الا هو ذو المن
والطول والعزة والكبرياء اذ لم تشمت بي عدوي واتباعه

قال فقال له جبريل قم يا ايوب قم باذن الله تعالى قال فنهض ايوب
قايما على قدميه فقال له جبريل كما قال الله تعالى اركض
برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ففعل ايوب ذلك واذا
بعين من الماء قد خرجت من تحت قدميه اشد بياضا من الثلج
والين من الزبد واحلى من العسل واذكى رايحة من الكافور فشرب
منها شربة فلم يبق منها دودة الا وقد سقطت بين يديه قال
فتعجب ايوب من كثرة ذلك الدود ثم امره جبريل فاغتسل
في تلك العين ثم خرج منها ووجهه كالقمر في ليلة البدر
عاد اليه حسنه وجماله ثم ناوله جبريل عليه السلام حلتين
فاتزر باحدهما وارتدى بالاخرى وناوله نعلين من ذهب
شراكهما من الياقوت وناوله من فاكهة الجنة سفرجلة فاكل
منها وبقي بعضها لزوجته رحمة فقال له جبريل كلها فان
معي اخرى لرحمة قال فاكلها ايوب تلك السفرجلة ثم
وثب ونصب قدميه صلى الله عليه وسلم وقام ليصلي فاقبلت
رحمة مغمومة مطرودة من جميع الابواب فلما صارت الى ذلك
الموضع رات نظافة المكان ونظافة الرجل الذي يصلي وظنت انها
قد اخطات الطريق ثم قالت ايها المصلي اقبل علي حتى اكلمك قال

فلم يكلمها ايوب وثبت في صلاته فقال له جبرئيل كلمها
يا ايوب فحول ايوب وجهه اليها وقال لها ما حاجتك ايتها
المراة فقالت له رحمه هل لك خبر من ايوب المبتلا فاني خلفتها
هاهنا ولست اراه فتبسم ايوب ثم قال لها يا رحمة ان رايتيه
عرفتيه فقالت انك لاتشبه الناس به قبل ان يصيبه البلا
قال فضحك ايوب وقال انا ايوب فبادرت اليه واعتنقته
قال كعب الاحبار رحمه الله فلما فرغا من معانقتهما بعث الله
تعالى اليهما ملكا يبشرهما باولادهما واموالهما وعبيدهما
ومواشيهما ومثلهم معهم وامطر الله عليهم جرادا من الذهب
والفضة فجعل ايوب يلقط في ثوبه فاوحى الله تعالى اليه ان
يا ايوب الم تشبع فقال يا رب ومن يشبع من رحمتك وكان
له بيدران عظيمان فارسل الله عليهما سحابتين فافرغت في
احديهما الذهب وفي الاخرى الفضة حتى فاض احدهما على
الاخر واعطاه الله تعالى من الابل اربعين الفا ومن النوق عشرون
الفا ومن البقر اربعة الاف الف ومن الضان اربعة الاف
الف ومن المعز كذلك وكان في ضياعه اربعة الاف وكيل
رزق كل وكيل منهم في كل شهر مائة مثقال من الذهب وبين

يديه اثني عشر ولدا من البنين واثنا عشر من البنات وملكه
الله تعالى جميع الشام ولاولاده واعطاه مثل عمره في الماضي
فلما ادركته الوفاة اقعد بنيه بين يديه واوصى اليهم
ان يخلفوه في ماله كما راوه يفعل مع الفقراء والمساكين
والايتام والارامل ثم مات على نبينا وعليه افضل الصلوة
والسلام ثم توفيت امراته رحمة قبله او بعده بسنتين ودفن
الى جنب ماء العين التي اذهب الله تعالى بلاوه فيها وكان اكبر
اولاده حومل وبعده منتبل وبشير ورشيد واتباعهم
فساروا على سيرة ابيهم حتى خرج عليهم ملك من ملوك الشام
يقال له لام بن دعام فتغلب على بلاد الشام وعلى اولاد ايوب
عليه السلام حديث ذي الكفل عليه السلام قال كعب
الاحبار لما قبض الله تعالى عليه السلام غلب على الشام وعلى
اولاد ايوب ملكا يقال له لام بن دعام وكان السبب فيه
انه جعل يوذي اولاد ايوب وبعث الى حومل يقول انكم
قد ضيقتم على بلاد الشام بكثرة مواشيكم واريد منكم
ان تعطوني نصف اموالكم من المواشي والعقار والعبيد
والاماء والا ما ادركم على ما انتم عليه وتزوجوني اختكم

فلانة والا صرت برجلي وخيلي اليكم وجعلتكم واموالكم
غنيمة لي. فاجابه حومل بن ايوب وارسل اليه رسولا
بان هذه الاموال التي في ايدينا ليس لاحد فيها حق الا للايتام
والمساكين والفقراء وانما ورثناها عن ابينا واما اختنا فليس في ديننا
ان نزوجها منك. واما تخويفك ايانا بخيلك ورجلك فانا
توكلنا على ربنا وهو حسبنا ونعم الوكيل. فلما سمع الملك هذه
الرسالة جمع جنوده لقصدهم قال فبلغ ذلك حومل بن ايوب
فاستشار اخوته في حربه فقال اخوه بشير لا اشير عليك بالحرب
فاني اخاف ان يظفروا بنا لانه قوي ثم يستاصلنا ولكن ارى
ان نبعث اليه بالمواعيد الحسنة ونبعث من المال ما ساله
واما حديث اختنا فانك تدارية من وقت الى وقت وشي من
الهدايا لعله ان يقنع به فابى حومل من ذلك واحب ان يلقاه
في جمع جيشه ومضى حتى التقا الجيشان فالتقوا وتقاتلوا قتالا
شديدا ووقعت الهزيمة على جيش حومل بن ايوب واحتوى
لام على جميع اموالهم واملاكهم وغنمهم واسر من جيشه قوم
كثير وفيهم بشير بن ايوب فهم بصلبه ثم امر بحبسه في حبس
له وانفلت حومل بنفسه واغتم لما ناله غما شديدا ثم انه جمع
مالا

مالا عظيما ليحمله الى الملك لام بن دعام ليخلص منه اخاه وسار
اليه فبينما هو في بعض الطريق اذ اتاه آت في منامه وقال له لا
تحمل هذا المال ولا تخف على اخيك فان هذا الملك يؤمن
ويكون عاقبة امره الى الخير قال فاصبح حومل وقص رؤياه على اخوته
ففرحوا به واقام معهم في موضعه فبلغ ذلك لام بن دعام
فبعث اليه وهو يقول يا حومل الم تحمل المال والا احرقت اخاك بالنار
قال فبعث اليه حومل رسولا يقول له اني قد امرت ان
لا ادفع اليك من اموالي شيا فاصنع ما انت صانع قال فغضب
لام من ذلك وقال لبشير بن ايوب انك قد تكفلت باخوتك
ان يا[illegible]ـذا المال وقد امتنعوا فان هم وفوا بكفالتك
والا احرقتك بالنار قال فبعث بشير الى اخيه حومل يا اخي
قد تكفلت بذلك للملك واخشى منه القتل ان لم توفوا بما
تكفلت قال فارسل اليه حومل برسول واخبره بما كان راى
في المنام ففرح به ثم ان الملك امر باتخاذ جب واسع يطرح
فيه النار والنفط والحطب وامر بالقاء بشير فيه فلما القي
فيه لم تحرقه النار فعجب لام من ذلك ثم قال يا بني اسحق انكم
كلكم سحرة فقال بشير ايها الملك لسنا بساحرين

ولكنه كان لنا جدٌّ يقال له ابرهيم فالقاه نمرود في النار
فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا. وكذلك الله يفعل في
اولاده ذلك قال فوقع ذلك في قلب الملك فاسلم
واختلط بعضهم ببعض فزوجوه اختهم فسمى الله تعالى البشير
ابن ايوب ذي الكفل لما كان من كفالته وجعله الله تعالى
رسولًا الى جميع اهل الشام باذن الله تعالى وكان بين يديه لام
ابن دعام ملكًا يقاتل الكفار فلم يزالوا كذلك حتى مات
حومل وبشير ذو الكفل ثم مات بعد ذلك لام بن دعام
فغلبت على الشام العمالقة الى ان بعث شعيبًا نبيًا

حديث شعيب النبي عليه السلام

قال الله تعالى والى مدين
اخاهم شعيبًا الى قوله واصحاب الأيكة. ابجد وهوز
وحطي وكلمن وسعفص وقرشت وهم قوم من العمالقة
ولم يكونوا بني عم شعيب وانما بنوا اعمامه اهل مدين لان شعيب
ابن صنعون ابن عنقا ابن نافث بن مدين ابن ابرهيم قال كعب الاحبار
رحمه الله وكان من بدو اخبارهم ان مدين بن ابرهيم عمر طويلًا
وكان تحته امرأة من العمالقة ولدت له اربع بنين نابت وثبيت
وبجوج وعنقا فتزوجوا بعد البلوغ وتوالدوا فصاروا خلقًا كثيرًا

قال وعاش مدين دهرًا طويلًا حتى نظر الى كثير من نسله
فدعا بكبارهم واجلسهم بين يديه ثم قال لهم انكم قد كثرتم والرأي
عندي ان تبنوا لانفسكم مدينة حصينة حتى لا تخافوا على
انفسكم من العمالقة واغلقوا عليها ابوابًا من حديد وسموها
باسم جدكم مدين قال وتوفي مدين بعد ذلك فاقتطع اولاده
المدينة على شبه الحال والقبائل فرغبت العمالقة في مجاورتهم
وامتلئت المدينة من اهلها حتى لم تسع شيئًا لكثرة سكانها
ثم خرجت العمالقة عن مدين ونزلوا الايكة وهم عصبة عن
يمين مدين فبنوا فيها لانفسهم الدور وقد اختلطوا بهم وصاروا
بينهم وناكحوهم غير ان اهل مدين كانوا يعبدون الله تعالى
واصحاب الأيكة يعبدون الاصنام ولا يعيب بعضهم على بعض قال
وكان في مدينة مدين رجل من عبادهم يقال له صنعون بن
عنقا وهو والد شعيب وتحته امرأة من العمالقة فولدت
له ولدًا وهو شعيب واسمه يترون وهو غلام صوي في نهاية
الحسن والجمال فلما كبر اعطي علمًا وفقهًا وحكمًا صلى الله عليه
قال وكان قليل الكلام دايم الفكر ناحل الجسم ذابل اللحم
وكان ابوه اذا تامل ضعفه ونحافته يقول الهي وسيدي انك

قد كثرت الشعوب والقبائل في آل مدين فبارك في شعبتي
هذه نريد به ولده فارى في منامه ان الله تعالى قد بارك في
شعبتك هذه وسنجعله نبيا الى اهل مدين فمن ذلك سمي شعيبا
وسقط عنه الاسم الآخر وكان ابوه صنعون فقام شعيب مقام
ابيه وبرز بالزهد على اهل زمانه واشتهر في اهل مدين
بالعبادة قال وكان ملكهم ابو جاد قد اتخذ لقومه اصناما
يعبدونها وهي ثلاثون صنما عشرة من الذهب ورجلاها بالجواهر
على رؤسها التيجان وذلك خاصة له ولاولاده وعشيرته
والعشرون الآخر معمولة من الفضة والحديد والنحاس والخشب
لاصحاب الايكة قال فكان القوم الذين هم اصحاب مدين
واهله كانوا اصحاب تجارات يشترون الحنطة والشعير
وغيرها من الحبوب يحملونها من سائر البلدان الى مدين ويجعلونها
في السراديب ويتربصون بها لاجل الغلا فهم اول المتربصين
وكانوا يسلفون فيها وفي غيرها فهم اول من اسلف في
التجارة وكان لهم مكيالان مكيال واف يكيلون به لانفسهم
عند الشرى ومكيال ناقص يكيلون به عند البيع وكذلك ميزانان
ميزان واف للقبض وناقص للبيع فكانوا على ذلك زمانا

وشعيبا بين اظهرهم لا يداخلهم ولا يعاشرهم وله غنم قد
ورثها عن ابيه يتعيش بها وياكل منافعها وهو مع ذلك
هو عظيم المحل عندهم قال فبينا هم ذات يوم على باب منزله
مشتغلا بالذكر اذ اقبل عليه رجل غريب فحياه وقال له انك
رجل صالح وقومك هؤلاء يظلمون الناس وذكر له انه
٥ ابتاع منهم مائة مكيال من الطعام بمائة دينار والذي
اخذه منهم نقص عليه عشرون مكيالا فقال له شعيب
ارجع اليهم فلعلهم قد غلطوا عليك فيه قال فقد راجعتهم
وذكرت لهم ذلك وقد ضربوني وشتموني وقالوا ان
ذلك سنتنا في بلدنا ناخذ بالوافي ونعطي بالناقص وقد
جئتك ان تساعدني فخرجا جميعا حتى وقف الى سوقهم
فسالهم شعيب عن قصة الرجل فلم ينكروها وقالوا الم تعلم
يا شعيب ان ذلك سنة آبائنا في بلدنا فقال شعيب لهم
ليس ذلك من السنة اتقوا الله واتركوا هذه السنة الذميمة
واعطوا هذا الرجل حقه قال فسبوه وكذبوه وجفوه
فنزل جبرئيل في الحال وسلم على شعيب وقال يا شعيب
ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك اني اطلعت على قلوب

يا شعيب في وقتك فرأيتك وقد انكرت على قومك بلسا ناك
فقد جعلتك الآن رسولاً الى اهل مدين واصحاب
الايكة وغيرهم ممن يعبد الاصنام فادعهم الى طاعتي
وحذرهم نقمتي وانههم عن عبادة الاصنام وبخس
المكيال والميزان قال فاقبل شعيب الى اهل مدين فقال
يا قوم اعبدوا الله فاني وقفت عليكم في موضعي هذا وكلمتكم
بما كلمتكم به على وجه النصيحة ولم يكن امرني الله بامر والآن
فقد اوحى الله تعالى اليّ واتخذني نبيا فانا الآن رسول
الله اليكم امركم بالطاعة وانهاكم عن عبادة الاصنام وبخس
المكيال والميزان فاني اخاف عليكم نقمة الله تعالى في انفسكم
واموالكم ان انتم خالفتم قول الله تعالى وقال الله عز وجل
حكاية عنهم والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير
الآية فقالوا يا شعيب انك كنت الى الآن في جملتنا ولم تكن
تنهانا عن سنتنا وكان رجوانا فيك الخير الكثير لعبادتك انتهانا
ان نترك ما يعبد آباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشا ولسنا كان
نرى معك بينة ولا حجة وانما انت رجل من اهل مدين عرفناك



وعرفنا اباك ولو شئنا لاخرجناك من بلدنا وعصينا ما وراك
ولكنا لا نفعل ذلك حتى نجتمع نحن وبنوا ابيك ونشكوا
سوء قولك وفعلك اليهم فقال لهم شعيب اني رجل منكم
ولست اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا
الاصلاح ما استطعت الآية فقال بعضهم يا شعيب لا عليك
ان تنصرف عنا يومك هذا وتعود غدا حتى نجتمع نحن
وقومك واهل القرى فتقول ونقول وما تقوله الان يصير منا
الى العداوة والشقاق فقال لهم شعيب يا قوم لا يجرمنكم
شقاقي يعني عداوتي فلا تؤمنوا حتى يصيبكم ما اصاب قوم نوح
من الغرق او قوم هود من الريح العقيم او قوم صالح من
الصيحة ومن الدمدمة العظمى وما قوم لوط منكم ببعيد
يعني من انقلاب مدائنهم بالعذاب الذي حل بهم ويا قوم
استغفروا ربكم ثم توبوا اليه من عبادة الاصنام وبخس
المكيال والميزان ان ربي رحيم ودود قال فانصرف شعيب
يومهم ذلك ثم عاد اليهم من الغد وقد اجتمعوا في سوقهم
ومعهم ملكهم ابو جاد فوقف عليهم شعيب وخاطبهم
ونهاهم عن عبادة الاصنام وبخس المكيال والميزان

فقال له قومه ما نفقه كثيرا مما تقول ولولا رهطك لرجمناك
وما انت علينا بعزيز يعني بعظيم القدر في اهل مدين
فقال شعيب ارهطي اعز عليكم من الله يعني قومي اشد عليكم
من الله ومن عذابه واتخذتموه وراءكم ظهريا يعني تركتم امر
ربكم ان ربي بما تعملون محيط يعني علمه محيط بخيره وشره
قال فاخذوا القوم في الاستهزاء به فقال لهم اعملوا
على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه
ومن هو كاذب وارتقبوا اني معكم رقيب اي منتظر قال
فاقبل عليه سادات قومه من اهل مدين واهل الايكة فقالوا
يا شعيب انك رجل منا ترجع الى عفاف عرفناك به قديما وحديثا
وترجع الى حسب ونسب فانك لو كنت تريد بذلك الرياسة
والمشاركة معنا في المال شاركناك ولا تذكرنا والهتنا
بسوء فقال شعيب ما اريد منكم مما تقولون شيئا وانما
اريد ان انصح لكم وان لا تعبدوا ما لا ينفعكم ولا يضركم
وان تعطوا كل ذي حق حقه قال فاقبل نفر منهم الى
ملكهم ابوجاد وشكوا اليه ما يلقون من شعيب في الهتهم
ومعاملاتهم قال فغضب الملك من ذلك فقال علي به فاجتمع

على شعيب الاعوان واحتملوه احتمالا عنيفا واتوا به الى الملك
حتى اوقفوه بين يديه وحوله ابوجاد الملوك الاخر وهم هوز وحطي
وكلمن وسعفص وقرشت واجتمع الناس لاستماع ما يجري
بينهما فقال شعيب يا قوم اتقوا ربكم ورب ابائكم الاولين
واعبدوه ولا تشركوا به شيئا اعدلوا في مبايعتكم وشراكم وما
اسئلكم على ما ادعوكم اليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
قال فسكت الملك وقال سفهاؤهم لقد اكثرت علينا
يا شعيب وانما انت من المسحرين قال فحذرهم بما نزل من
الامم السالفة من العذاب حين قالوا لانبيائهم ما قالوا وذكر
لهم ما نزل بقوم نوح من الغرق وبقوم هود من الريح العقيم
وبقوم صالح من الدمدمة العظمى واصحاب الرس من المسخ والنكال
وما نزل بقوم ابرهيم من البعوض وبقوم لوط من انقلاب مدنهم
وارسال الحجارة عليهم فقال كلمن ان الامر على ما تقوله فيما
ذكرته الا انه لا حجة معك كما كان معهم وان كنت صادقا
في دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
قال ثم اقبل التجار والرعية على الملك وابنا الملوك فقالوا
قد سمعتم مقالة شعيب فيما يامرنا به وهم الملأ الذين كفروا

من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون ثم اقبل الملك
ابو جاد على شعيب فقال يا شعيب لقد كنت انت وقومك
عندي في افضل المنازل على ما كنا نصبر عليكم فعالكم
ومخالفتكم ايانا في ديننا والآن فما الذي حملك على هذه المخا لفة
فقال شعيب ان آبائي واجدادي لم يومروا بمثل ما امرت به
من مخالفتكم ودعوتكم الى ما ادعوكم اليه ولو لم اكن امرت به
ما كنت معكم الا كما كنت قبل ذلك قال فقال الملك فقد
ابلغت رسالات ربك بزعمك وقد سمعناه وابينا فلا تعودن
فترى ما لا طاقة لك به فقال شعيب اني مبعوث اليكم لادعوكم
الى طاعة ربي لا مرة واحدة واني عائد اليكم وعائد حتى تعودوا
الى الطاعة قال فغضب الملك وقال وما نحن بتاركي آلهتنا
عن قولك ولا بمغيرين او المكيال والميزان وما نحن لك
بمؤمنين فانصرف عنهم شعيب وتبعه رجل من وزراء الملك فآمن به
وصدقه وقال له اكتم ايمانك فكتم عليه ايمانه وانشا يقول المؤمن
شعيب بن صفعون اتى برسالة وخص بها عمرو ورهط بني عمرو
نبي اتاهم صادق غير كاذب فجاؤوا عليه بالعظيم من الكفر
فلما رأيت القوم صدوا واعرضوا عن الحق والانداد رضوا فيهم صدري
فجئت

فجئت شعيبا تابعا ومصدقا وارجو ثواب الله في آخرتي
قال فانصرف عنهم شعيب يومه الى منزله فلما كان
من الغد خرج الملك ومن معه من ابناء الملوك الى موضع
سوقهم واخرجوا اصنامهم فنصبوها وقد اخرج الملك صنمه
العظيم عنده وكان اسمه مراس له وجه كوجه الانسان وعليه
من الحلي غير قليل وعلى راسه تاج من الذهب مرصع بالجواهر
فنصب بين يدي الملك وبين يدي الاصنام ثم امر مناديه ينادي
في مدينة مدين واصحاب الايكة الا ان الملك يقول
من سجد لاصنامنا هذه فهو منا ومن ابى عذبناه عذابا
شديدا قال فلما سمعوا النداء اطاعوه وسجدوا لتلك الاصنام
فاقبل شعيب من منزله فلما رآهم وقف عليهم وقال يا هولاء
مهلا ان اصنامكم هذه لا تضر ولا تنفع فاجيبوا داعي الله
ربكم الى طاعته وانتهوا عن معصيته في بخس المكيال
والميزان فقال الملك يا شعيب انك لم تجبنا
بدعوة واضحة ودعواك متغيرة عن الحجة فهل لك حجة على
ما تقول انك نبي قال شعيب لقد انصفت وحجتي
على قولي هذه الاصنام فان نطقت بصدق ما اقول فاعلموا

اني لحق فرضي الملك بذلك وقال ان هذه الاصنام لا تنطق
فان نطقت وصدقتك فانا نشهد انك نبي صادق فاسألها
ان كنت صادقا في قولك قال فدنا شعيب من الاصنام
ثم قال ايتها الاصنام من ربك ومن انا فتكلمي باذن
الله تعالى قال فانطقها الله سبحانه وتعالى بلسان فصيح
وقالت الله ربنا وخالقنا وهو رب كل شيء وانت يا شعيب
نبي الله ورسوله ثم لما نطقت الاصنام تنكست عن كراسيها
ولم يبق منها صنم صحيح الا انقطع قال وهب بن منبه رحمه
الله وارسل الله عز وجل ريحا وكادت ان تنسفهم نسفا
قال فبادر الملك ومن معه من رعيته مسرعين حتى
دخلوا منازلهم من شدة الريح وآمن بشعيب في ذلك اليوم
خلق كثير من الرجال والنساء وانشا المؤمن يقول

الا ابلغ ابوجاد بانا تبعنا ... دين ذي العرش العظيم
عرفنا الحق لما ان اتانا ... بدين ذي الرب الكريم
وكنا قبل ذلك في ضلال ... بدين غير دين مستقيم

قال فارسل الملك ابوجاد اليهم رسولا وقال لهم
ويلكم يا اهل مدين ما اسرع ما عمل فيكم سحر شعيب

لئن لم

لئن لم ترجعوا عما بلغني عنكم لافعلن بكم اقبح فعلة قال
فخاف المؤمنون منه لانه كان جبارا عاتيا فقال شعيب
يا ايها المؤمنون لا عليكم منه فانه لا يقدر عليكم
على نفع ولا ضر ولولا اني لا احب ان اعجل عليهم لدعوت
الله سبحانه وتعالى ان يهلككم كما اهلك من كان قبلكم
واهلك اصنامهم قال فلما كان من الغد عاد
الملك ابوجاد الى الموضع بالامس ومعه ابناء الملوك ثم
ارسل الى كل منهم في بلده فاحضرها ونصبها بين يديه
ودعا الناس الى السجود ففعلوا ذلك فاقبل شعيب
ومعه المؤمنون حتى وقف على الملك فقال يا قوم اعبدوا
الله واتقوا الذي اليه ترجعون واليه معادكم وارفضوا عنكم
هذه الاصنام التي لا تغني عنكم شيئا فقال الملك يا شعيب
لو كنا على الباطل في هذه الاصنام لما كثرنا الله تعالى
ولا رزقنا فانا لا ننكر ان الله الذي تدعونا اليه هو الباسط
الرازق وانه هو الذي يصرف عنا البلاء ولسنا نعبد هذه
الاصنام على انها نافعة او ضارة ولا انها ترزقنا غير انها
خلق توصلنا الى الله سبحانه فنحن نعبدها كرامة لها كي تكون هي

شفعاؤنا عند الله ولقد فكرنا في قولك ان هذه الاصنام
لا تعبدوها وهي خلق لا ذنب لها ولا خطا ولقد فكرت
فيمن يعبد الشمس والقمر فرايتهم يعبدون خلقا مشغولا
بنفسه ولقد فكرت فيمن يعبد النار والدواب لانه يعبد
ما يموت ويفنا ولقد فكرت فيمن يعبد الملائكة
فاذا هو يعبد ما لا يراه ولا يعرفه ونحن يا شعيب انما
نعبد هذه الاصنام لانها عوفيت من البغي وهي محفوظة
وانما لنعلم ان الله تعالى غني عن الخلق وليس له حاجة الى
عبادتهم قال فقال شعيب انه كان يجب عليك
وعلى قومك ان تتعظوا باصنامكم بالامس كيف نطقت
وكيف سقطت وكان يكفيكم قولها انا لسنا بالهة
وان لنا خالقا خلقنا وخلق كل شي وانصرف شعيب
وامر الملك ان يقعدوا لمن آمن بشعيب كل مرصد ليوذو هم
اشد الاذى وذلك قوله عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون وتصدون عن سبيل الله الاية فقال الملك وقومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او
لتعودن في ملتنا قال فرفع شعيب يده الى السماء وامر
من آمن

من آمن معه ان يرفعوا ايديهم ويقولون بكلمة واحدة ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين قال فاذا
هم بريح قد هاجت عليهم فيها من الحر والكرب ما لا طاقة
لهم به حتى انهم دسوا انفسهم في الابار والسراديب
قال ففزع المومنون لذلك فقال لهم شعيب لا باس
عليكم من ذلك فان الله تعالى لا يهلك اولياءه قال
واشتد عليهم الحر على اهل مدين ودام عليهم مدة من المدد
والقوم لا يزدادون الا عتوا وتمردا على ربهم وعلى نبيهم
شعيب في كل يوم يخرج من منزله ويقف على تل ويقول لهم
يا اهل مدين ويا اهل الايكة الله الله على انفسكم واهاليكم
واولادكم آمنوا بربكم وتوبوا اليه حتى يكشف عنكم العذاب
قال فقالوا له قومه لسنا نرى من ربك الا هذا الحر ونحن
نصبر عليه قال فقال شعيب انكم قد عرفتم صدقي ونصحي
لكم وان الله تعالى يطول عليكم فآمنوا فقال بعضهم لبعض
انا لا نريد نصحك فامسك عنا يا شعيب قال فامسك عنهم
شعيب ولم يزالوا يوذون المومنين حتى مر على ذلك اعوام
كثيرة وهم لا يومنون وفي كل ذلك يدعوهم شعيب

ويذكرهم الآيات ثم انزل الله عليهم الذباب الازرق ٤
وكثر حتى كانت تلذغهم كالعقارب وربما قتلت اولادهم
وهم في ذلك لا يؤمنون ثم ان الحر تضاعف عليهم ولم
يصبروا عليه في مدين فتحولوا الى الايكة وبنوا فيها منازل
وقصور واشجار وكروم وانهار وامر الله تعالى الحر والكرب حتى
اشتد عليهم وهبت عليهم الريح السموم حتى كادوا ان يهلكوا
فخرجوا من الايكة باجمعهم حتى صاروا بطون الاودية يطلبون
الروح والفرج فحول تلك المياه حميما وضاعف عليهم الحر ٥
هناك وجعلت ريح السموم تهب عليهم من بين ايديهم ومن خلفهم
وعن ايمانهم وعن شمائلهم حتى تخلت اجسامهم واسودت
وجوههم وسالت مناخرهم وهم في ذلك لا يؤمنون قال
فكان ذلك الذباب اشتد عليهم من ذلك الحر وانشا رجل
من المؤمنين تبارك ذو المعارج من مليك يوفق من اطاع الى الصواب
ابجد وهوز وحطي تمادوا في القبيح من الخطاب
وسعفص اشد نبي ابيه فعوقب بالاليم من العذاب
فارسل ذو الجلال وذو المعالي سموم من رياح عجاب
رماهم من زفات بالمخازي وكرب فيه لذع الذباب
كذا كلمن

كذا كلمن كان وكان فيهم اناس جاحدون بلا ارتياب
قال ثم ان القوم خرجوا من تلك الاودية الى غيضة لهم
اخرى عن يمين الايكة وكانت باردة الهوى فلما استقروا فيها مع دار زيهم
فاذا هي اشتد حرا ثم كانوا فيه فبلغ ذلك منهم ولم يدروا
ما يفعلوا فاقبل اليهم شعيب ونادا هم باعلى صوته ايها
القوم الى اين تهربون من ربكم اتظنون انكم تعجزونه ويلكم توبوا
الى ربكم فانه يقبل التوبة عن عباده قال فنادا
القوم ان كان يا شعيب ما نلقاه هذا فرقنا منه فانا
لا نومن بك ولا بربك قال فاوحى الله تعالى الى شعيب
ان القوم لا يزدادون الا عتوا واني مهلكهم يا شعيب
ونورثك الارض واصحابك من بعدهم قال فانصرف عنهم
٥ فلما كان من غد ذلك اليوم وهو يوم الاربعا فاذا بسحابة سودا
قد ارتفعت عليه حتى لم يبصر بعضهم بعضا فاظلتهم فاجتمع
القوم تحت الظلمة يستظلون بها لشدة الحر فلما اجتمعوا
تحتها اطبقت عليهم واشتد الحر وقد احتبست الرياح
واوحى الله تعالى الى شعيب ان اخرج انت وقومك والمو منون
وانظروا الى عذابي كيف اعذبهم به قال فعندها قام شعيب
لقومه

فاعتزل قومه واوحى الله تعالى الى جبريل ليمدّ الظلة على مدينة
مدين واصحاب الايكة ثم زمت بوجهها وحريقها وسمعوا
الاصوات من الجوانب يا اصحاب الايكة ذوقوا اليم عذاب ربكم
كما كذبتم برسوله وقولوا الاصنام كم تنجيكم قال وجعلت
الظلمة تلتهب بحرها حتى نضجت اكبادٌ اولئك الملوك والاعوان
واحرقتهم وجميع ما كان على وجه الارض من الشجر والنبات
وبلغ حرّ هذه الظلة الى قرار الارضين السابعة السفلى
حتى صار كل شي تحت الارض رمادا وكانت الظلة قد
قربت منهم وكان فيها رعد وبرق وصواعق ونيران فاطبقت
عليهم حتى ماتوا والمومنون ينظرون الى ما نزل عليهم
ويتاملون مصارعهم ثم لم يبق لهم من ذلك مكروه الا
من الحر الذي جرى عليهم فذلك قوله عز وجل ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا واخذت الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كان لم يغنوا
فيها يعني كان لم يعمروا الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود يقول كما
اهلكت ثمود من قبل وانشاء رجل من المومنين يقول
الم تسمع لما الافا اناس بمدين في الدهور السالفات

فلما

فلما جاءهم نصحا شعيبا تولوا مدبرين بلا عنات
فجاءت ظلة تهوي اليهم محملة رعودا قاصفات
فلم تترك بمدين من عزيز عظيم القدر الا كر الرفات
الا بعدا العمرو ذي المخازي الجحد لعين اخ الهنات
وهوز وحطي للمساوي وسعفص فهم قرشيات
ثم اقبل شعيب ومن معه من المومنين على القوم حتى ينظروا اليهم
والى مصارعهم بعد كشف الظلة عنهم فاذا هم قد نضجت
جلودهم ولحومهم واسودت وجوههم وابدانهم فاقبلت
اخت لكلمن وكانت قد آمنت بشعيب عليه السلام ثم
نظرت الى اخيها كلمن والى بني اعمامه وهم صرعى موتى
فانشات
كلمن ثم هوز هلكوا وسط المحلة سيد القوم اتاه الحتف نارا وفوق
ظلة جاءت برعود وبروق مشتعلة سخطة لم يبق فيهم غير دار مضمحلة
ونجا منهم شعيبا في حياة وقلة

ظلة

قال الله تعالى فتولى عنهم يعني شعيب وقال
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فكيف آسى
على قوم يعني كيف احزن ثم قسم شعيب اموال الكفار
على قومه المومنين وتزوج بامراة من بنات المومنين ورزقه

الله تعالى رزقا حسنا ولم نزل بارض مدين مقيمًا حتى كف بصره حتى جاء موسى بن عمران عليه السلام من ارض مصر وزوجه ابنته ويحي حديثه **حديث ابتدا امر فرعون** الوليد بن مصعب قال عبد الله بن عباس ووهب بن منبه وكعب الاحبار رضي الله عنهم يزيد بعضهم على بعض في احاديثهم ان الله تعالى لما اهلك الريان بن الوليد ملك مصر توارث عنه الملك الفراعنة فاولهم ملك يقال له سنجاب ابن الوليد بن الريان وكان سنجاب هذا مكرمًا لبني اسرائيل لانهم كانوا يعبدون الله سبحانه في علانية ويتلون الصحف جهرا قال وكان بمصر رجل يقال له مصعب بن شمير وكان يرعى البقر لقومه وكان له امراة تسمى راعوقة وهما من اولاد العمالقة فاتت على شمير مائة وسبعون سنة لم يرزق ولدا فاذا هو يوما يرعى بقرة وقد نظر الى بقرة قد ولدت عجلا فتاوه واغتم من ذلك لكونه لم يرزق على طول عمره وسنه ولد وحسد البقرة على عجلها فنادته البقرة يا مصعب لا تعجل فانه يولد لك ولد ميشوم يكون ركنا من اركان جهنم فرجع الى امراته واخبرها بما سمع من البقرة ثم انه واقعها

فحملت

فحملت بفرعون اللعين ومات مصعب قبل ولادتها فلما ولدته امه سمته الوليد بن مصعب ثم اخذت في رضاعه وتربيته حتى اذا هو كبر اسلمته الى رجل نجار فلم يزل عند النجار حتى يتعلم صنعة النجارة وولع بالقمار حتى لا يصطبر عنه فعاتبته امه فقال لها كفي عني يا امي فاني عون نفسي فلزمه اللقب فلم يكن يعرف الا بعون نفسه فخرج يوما يقامر فقمروه ولم يبق معه شي حتى قمروه قميصه وبقي عليه خلق لا تواريه فاستحيا من الناس ومر هاربا على وجهه حتى سار الى قرية من قرى مصر يقال لها نخلة ثم انه عرض نفسه على من يخدمه فاخذه رجل بقال فبقي عنده مدة وكان يوذي المشترين الذين يعاملون الرجل فانقطع عنه المشترين فطرده البقال من عنده قال فخرج وليس معه غير درهم واحد وعليه خلق ثوب لا تواريه فرجع الى مدينة ولقب فرعون نفسه واشتهر اسمه بذلك وفي الفساد والقمار وعرف به واشتهر بين الناس بمصر بذلك فعاتبته امه يوما فقال لها كفي عني فانا ما ارضى ان اعمل صنعة النجارة وانا اجد في نفسي همة عظيمة فما ارضى لنفسي بالصنعة الحقيرة وكان

وكان معه درهم واحد فاشترى به بطيخ وقعد به على قارعة
الطريق ليبيعه فاذا هو بعريف الطريق قد وقف عليه
وطالبه بحق الطريق فقال فرعون وما حق الطريق فقال
لخليفة الملك سنجاب فانه ياخذ من كل من يبيع على الطريق
شيا درهم فقال فرعون يا هذا ليس معي الا قيمة درهم
فما اعطيك منه وتلاحيا جميعا حتى غضب فرعون وخلى
البطيخ وراح وبقي بعد ذلك يدور بارض ويسرق
ويقع ويسبونه ويحبس مرة ويعفى عنه فاتفق له ان رجلا
من العمالقة راكب على فرس وقد قوي عليه الفرس ولم يقدر
الرجل على ضبطه فوثب فرعون ومسك الفرس فاعجب الرجل
فعله وقوته فقال له ما اسمك قال يسمى عون نفسي فقال اني اراك
قويا وقد احسنت الي واني اراك جلدا فلو كنت تخدم هذا الفرس
وتكون معي سائسا قال فرضي فرعون بذلك فاخذه
ومضى معه الى منزله وكساه ثوب وبقي عنده مدة حتى مات
الرجل فلم يكن له وارث يرثه فاخذ فرعون متاعه جميعه واتى به
امه وقال لها ابشري فهذا خير كثير وقد صار الي فلم
يزل ياكل ذلك حتى فرغ وضاق به الامر من الفقر ولم يعلم له معيشة

غير انه وقع في قلبه ان يجلس على باب المدينة ويطلب من ارباب
الجنائز شيا ويظهر انه بامر الملك يفعله قال فقعد وبسط
لنفسه بساطا وبين يديه غلام وكان لا يمر عليه جنازة
الا قال ان الملك امرني من كل جنازة كذا وكذا
قال فكان الناس يعطونه حتى اجتمع عنده مال كثير
والملك لا يعرف شيا من ذلك حتى ماتت للملك ابنة فحملت
الى المقبرة فتعلق بها فرعون على عادته فاتصل حديثه
بالملك فغضب الملك وامر باحضاره اليه فلما حضر عند
الملك قال له من اقامك على هذا الامر ولم يعرف لنفسه
صنعة ولا حيلة غير ذلك قال فهم الملك ان يقتله فقال
ايها الملك لا تعجل علي فاني افدي نفسي منك بالمال الذي
جمعته قال فاجابه الملك سنجاب الى ذلك وحمل ما كان
عنده وانخدع الملك وطاب قلبه عليه واستمر به على
شغله كما كان وان يرد الداخل من المال الى خزانة الملك
قال فقطع فرعون بعد ذلك على جنازة الملوك الف
دينار والوزراء سبعمائة وخمسمائة وعلى جنازة القواد
الف درهم واقلهم خمسمائة وما دون ذلك الى المائة

والى الخمسين والى ثلاثين وعشرين الى العشرة والى
خمسة دراهم قال ثم ان الناس قبّحوا للملك ذلك
وقالوا له لتسنّ عليك ايها الملك انك تاخذ عن الموتى
جزا ويقبح ذكرك عند الملوك قال فدعا الملك بفرعون
واصرفه عن عمله واستخرج منه ما كان قد جمعه ثم
ان الملك قال لفرعون اختار اى عمل شئت فقال فرعون
ان جدّى كان على حرس ابيك فاجعلنى على ذلك مع انّنى
انسان حاذق في التجارة فان شئت اتخذت لك اصناما
تعبدها فجعل امر الحراسة اليه وكان على حرس الليل وكان
امر الحرس شديد لان الملك كان كثير الاعداء وكان يخاف
البيات من عدوه فامر لفرعون ان يشتد في امر الحراسة
وكان من لقيه بالليل فيقتله كائنا من كان من غير مشورة
قال وخلع عليه وجعل اليه عدة من الاعوان
والحرس قال فخرج من عنده واتخذ لنفسه قبة في وسط
البلد وكان يوجّه بالاعوان والحرس في البلد فكل من اتوا
به الى فرعون في الليل امر بقتله كائنا من كان من غير
استيمار الملك قال فمر على ذلك زمان فلما كان بعد
ذلك

ذلك راى الملك سنجاب في المنام رؤيا هائلة فاهالته
وانتبه منها فزعا فدعا بالمعبرين والمنجمين واورد عليهم
رؤياه وقال لهم انى رايت في المنام كانى على
سريرى هذا جالس وقد اتكيت عليه فاذا انا بعقرب
سوداء لها اربع قرون في وسط قرونها شعلة من نار
قد بلغ شعاعها جميع ارض مصر فجاءت العقرب حتى صعدت
الى سريرى وفتحت فاها فرايت لها انيابا حدادا وقالت
لي يا سنجاب قد اقترب اجلك فاختر منى واحدة من ثلثة
اما ان ابلعك او اضربك او اقتلك ثم ضربتنى ضربة رمتنى
الى الارض ثم استوت جالسة على سريرى وقالت يا اهل مصر
كونوا لي عبادا الى آخر الدهر ثم رايت عمران بن مصعب
بعد ذلك وقد خرجت من ظهره حية سوداء لها قرون
اربعة من الذهب والفضة والحديد والنحاس فقرن
الذهب قد بلغ عنان السماء وقرن الفضة قد بلغ الشرق
وقرن الحديد قد بلغ الغرب وقرن النحاس قد تعلق
به اقوام بيض الوجوه ولهم نور فهذا ما رايت فعبروه
لي فقالوا ايها الملك ان هذه الرؤيا لها شان عظيم فاجّلنا



شهرا فاجابهم الى ذلك فخرجوا من عنده وهم يقولون
ليغلبن على ملكه رجل لا اصل له ولا فرع لان العقرب
لا قدر لها لانها من التراب • واما الحية السودا التي
خرجت من ظهر عمران بن مصعب فيستخرج من ظهره
ولد يغلب على ملك من يكون بارض مصر وان هلاك
سنجاب قد اقترب بقتل العقرب اياه وبقي سنجاب
مغموما قد امتنع من الشراب والطعام حتى انه وقع في قلبه
٥ ان يخرج بالليل الى بعض وزرايه لينفرج عنه ما به فخرج
سرا ليس معه احد من الخدم فاخذه اعوان فرعون وحملوه
الى فرعون وهو يقول لهم انا الملك سنجاب وهم لا يبالوا
به ولا يسمعوا قوله وظنوا انه يخدعهم حتى قال لفرعون
ايضا انا الملك سنجاب وامر بانزاله عن فرسه وضرب
عنقه واخذوا اسلابه ثم عرفوا بعد ذلك انه الملك
فبادر فرعون ومن معه في الحال من الحراس والاعوان وكانوا
كثيرين فدخل قصر الملك وكان لا يمنع من الدخول اي
وقت اراد لقربه وقرب منزلته عند الملك فلما دخل
القصر استوى على سرير الملك ووضع التاج على راسه وفتح

الخزاين ودعا بالوزرا واصلح ما بينهم ثم بالاوليا فدانوا
له واستوى له الملك قال وكان اول من دخل عليه ابليس
اللعين وسجد بين يديه وهو اول من سماه الها وربا ثم سجد ٥
له هامان اللعين بعده وكان غلاما لسنجاب ثم الملوك
والوزرا والاعوان ثم السحرة والكهنة والمنجمون والمعبرون
ثم بعث الى اسباط بني اسرائيل فدعاهم الى الطاعة فاقبلوا عليه
وخروا له سجدا وقصدوا بالسجود لله تعالى فلما فرغ من ذلك
اقبل على ابليس وقال له يا شيخ انك كنت مباركا علي
وانت اول من سجد لي وهولاء كلهم مروا على سنتك فمن
انت فقال ايها الملك انا رجل من اهل مصر اشير على الملوك
بمصالحهم واشار عليه ان يدعوا الناس الى ان يسجدوا له كلما
دخلوا عليه ويسموه ربا والها واشار عليه ان يتخذ لقومه
اصناما وان يحملهم على عبادتها وقال له اتخذ انت لنفسك
صنما تنفرد به وتتخذه ربا والها فقال له فرعون سافعل ذلك
فاتخذ لقومه اصناما واتخذ لنفسه ثورا من ذهب يعبده وله
وحمل الناس على عبادتها وكان قوايم الثور من الفضة وعيناه
من الياقوت واذناه من الزبرجد وانفه من عظام الفيلة واسنانه

من اللؤلؤ ثم امر ان يبنى لهذا الصنم بيت من زجاج وفرش من
الديباج ووضع في صدر البيت سرير من الفضة واوراقها
من الزبرجد على كل غصن منها طير من الفضة مناقيرها من
الجوهر في منقار كل طير جوهرة يصيح من جوف كل طائر
شيطان يقول فرعون ربكم يا اهل مصر قال وكان فرعون
لعنه الله يعبد الثور والقبط يعبدون الاصنام وبنو اسرائيل
يعبدون الله تعالى ذو الجلال والاكرام قال فدعا فرعون
بالزهاد من بني اسرائيل وقال لهم قد بلغني عنكم انكم مطيعين لي
في الظاهر مخالفون لي في الباطن فاسجدوا الي والا عذبتكم بانواع
العذاب وامر باحضار المعذبين وباحضار العذاب قال
فشكى بنو اسرائيل بعضهم الى بعض وقالوا يا معشر بني اسرائيل ان
عذاب فرعون ساعة ثم يفنى وعذاب الله لا يفنى فلا
تسجدوا الا لله وقالوا لفرعون يا فرعون انك تعلم ان الهك
هذا لا يضر ولا ينفع ولا يجوز السجود لمن هذا حاله وانما
يجب السجود لله تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما
وتكفل بارزاق خلقه فويل لك يا فرعون ان لم ترجع عن
كفرك ولم تؤمن بربك قال فغضب فرعون عند ذلك

وامر بقدور الحديد والنحاس فملاها زيتا ونفطا وقطرانا
وامر بطرح بني اسرائيل فيها وامر بالنار ان توقد تحتها قال
فطرحوا فيها وهم يقولون لا اله الا الله يا الهنا واله ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط ادركنا فانا بك
مؤمنون وعليك متوكلون ثم اقبلوا على فرعون اقض ما انت
قاض انما عذابك ساعة قال فلما طرحوا في القدور طارت
ارواحهم الى الجنة ولم يزل يفعل ذلك حتى قتل خلقا
كثيرا منهم ثم اقبل على الباقين منهم يومئذ فقال اتقرون
لي بالعبودية وتسجدون لالهي والا الحقتكم باصحابكم قال
وكلهم جزعوا مما راوا من العذاب وهموا بطاعة فرعون
فنودوا من فوقهم ارفعوا رؤسكم فلما رفعوها فاذا هم
بقصور من ذهب وفضة وجواري الجنة قد ابرزت لهم
فقالوا يا فرعون الحقنا باخواننا فلسنا نريد ان نعبد
الا اله السموات والارض قال فامر بهم فعذبوا حتى ماتوا وذكر
انهم باجمعهم رفعوا احياء حتى لم يجدوا في القدور منهم
اثر قال ثم ان فرعون استعبد الناس ووضع عليهم
الخراج الثقيل وكان بقية بني اسرائيل يعبدون الله سرا خوفا

على أنفسهم من فرعون لعنه الله **حديث الآيات التي رآها فرعون قبل موسى عليه السلام** قال وبينما فرعون جالسا على سريره المتخذ له من الذهب إذ أشرف عليه رجل من جدار القصر عاض على أنامله وهو يقول له يا ملعون انظر أن ربك غافل عن سوء فعالك بالناس واستعبادك وهم عبيد رب العالمين قال ففزع من ذلك وتحول إلى قصر آخر حديد كان قد أمر باتخاذه قبل رؤياه فلما استقر فيه جاءه ذلك الرجل ثانيا عاضا على أنامله وهو يقول له يا ملعون هلكت في آخر الدهر إن لم تؤمن بربك الذي خلقك ورزقك ثم غاب عنه فأورد ذلك على هامان اللعين وذكر له أنه قد أفزعه هذا الأمر وخوفه منه فقال له هامان أيها الملك إن الجن ربما ولعوا بالملوك ففعلوا ذلك وإن أردت تحول إلى قصر آخر فلم يزل يتخذ قصورا جددا حتى بنا نيفا وأربعين قصرا كلما استقر في قصر منها جاءه ذلك الرجل بعينه عاضا على أنامله يقول له هلكت يا ملعون ألم تؤمن بربك الذي خلقك حتى كان آخر ما بناه مدينة يقال لها عين شمس وأنفق عليها جملة من الأموال حتى فرغ من بنائها في عمر طويل

ودخل

وتحول إليها فلما استقر فيها سمع في جوانب القصر صوت رفيع فيصيح يقول يا ملعون إنه قد ملكني عدة من الملوك والفراعنة لم يكن فيهم أعتى منك فوعزة ربي لو أذن لي ربي لدمرت عليك غير أن ربي حليم لا يعجل قال فلما أقلقه ذلك وقع في قلبه الخوف قال ما أظن أن يكون هلاكي إلا على يدي بني إسرائيل وقد قتلت منهم ما قتلت ولكن ائتوني بعمران بن مصعب فإنه كبير فيهم قال فلما دخل عليه عمران قال له يا عمران إنه يقع في قلبي أني أستوزرك وإني أراك محبا لي فقال عمران فأنا بين يديك أمرني بما شئت قال فدعا له بخلعة يمانية وتاج فجعلهما عليه وجعله سيد وزرائه حتى كان هامان وغيره من الوزراء تحت أمره ثم إنه بعد ذلك رفع إليه حديث آسية رضي الله عنها بنت مزاحم وحسنها وكثرة جمالها **حديث تزويج آسية بنت مزاحم بفرعون** قال كعب الأحبار رحمة الله عليه إن أمرها لعجب وذلك أن الله تعالى لما خلق الحور العين في نهاية الحسن والجمال قالت الملائكة إلهنا وسيدنا ومولانا هل خلقت خلقا هو أحسن منهن فجاءهم النداء يا معشر الملائكة إني خلقت فتيات أربع

هن من سادات نساء العالمين فضلهن على الحور العين كفضل
الشمس على سائر الكواكب • منهن آسية بنت مزاحم • ومريم
ابنة عمران • وخديجة بنت خويلد • وفاطمة بنت محمد
صلى الله عليه وسلم رسولي محمدا عليه سلامي قال ثم ان الحور
العين عرضوا على آدم عليه السلام وهو في الجنة فخير من حسنهن
فبشر بهؤلاء الفتيات الاربع اللواتي هن حسان نساء العالمين
وبشر آدم بذلك حواء عليها السلام فسألته حتى تراهن
وتنظر اليهن كما نظرت الى غيرهن فدعا آدم ربه باحضارهن
فاحضرن ووقفن عليها في زينتهن وجمالهن فنظرت الى آسية ٥
وهي كثيرة الحزن لما تلقاه من زوجها فرعون فقالت
يا آدم الا ترى ما تلقى ابنتي هذه من زوجها وما هي عليه من
عبادة ربها فقال لها آدم لا تنظرين الى ذلك ولكن
انظري الى ما اعد الله لها من الكرامة والى الدرجات في
الجنة فلما رأتها حواء قالت انما تقاسيه من زوجها الصغير
الى جنب ما اعد الله تعالى من الكرامات قال فلما وصفت
آسية بنت مزاحم لفرعون احب ان يتزوج بها فارسل
الى ابيها مزاحم ان ابعث الي بابنتك فانها امنيتي قال فاغتم
مزاحم

مزاحم لذلك ثم اقبل حتى دخل على فرعون واخيه عمران قائم
على راسه فقال له ايها الملك ان ابنتي هذه صغيرة لا تصلح
للملك فقال فرعون كذبت فقد بلغني انها بالغة كبيرة
وقد عرفت وقت ولادتها فعرف مزاحم انه لا ينجيه من ذلك
الا التمكن منها فقال ايها الملك فاجعل لها مهرا فكذلك
امر ربنا فغضب من كلامه فرعون وقال له يا هذا احملها
الي حتى انظر اليها فان ارضيتها اكرمتها والا رددت
بها اليك فقال عمران ايها الملك لا تفضحني في ابنة اخي
ولكن اكرمها بمهر وخلعة قال فاجابه فرعون الى ذلك
وانصرف مزاحم واخبر ابنته آسية بذلك فقال يا بنية لا تمتنعي
علي ففي ذلك هلاكي وهلاك عمك قال فبكت آسية بكاء
شديدا وقالت يا ابتي كيف تكون المؤمنة مع الكافر والله
يا ابتي لو زوجتني من اخس الناس بصرا لرضيت به بعد ان يكون ٥
مؤمنا وكيف تزوجني من كافر يدعي الربوبية فقال يا بنية
صدقت ولكن لا آمن ان اشتغل على نفسي ونفسك ان يهلكنا
ومع هذا لا يضرك كفره قال فلم يزل بها حتى اجابته الى ذلك
قال فانصرف الى فرعون وعرفه ذلك ففرح بها وامهرها

عشرة آلاف أوقية من الذهب ومثلها من الفضة وأنواع
الثياب وأرسل إليها مال جزيل والطرف والطيب ثم أمر ببناء
قبة من الرخام مطلية بالذهب وضرب لها في القبة سريرا من
العقيان مرصعا بأنواع الجواهر وأرسل إليها تاجا وإكليلا
وبعث جواري محليات وأمر بذبح البقر والغنم وأمر باتخاذ أنواع
الأطعمة بحيث لا يحصى عددا ولم يبق صغير إلا حضر ذلك
الطعام ثم أمر أن يضرب له قباب من ذهب من لدن دارها
إلى داره وفرشت القباب بالحرير والديباج وزفت إليه بشان
عظيم وإكرام متجاوز الحد قال والناس بين حامد لها وبين لائم
في كونها تحت فرعون حتى صارت إلى باب فرعون وعلى الباب
يومئذ قبة عظيمة من الذهب وهي أجمع من القباب الأخر حليا
وحسنا وجمالا فلما دخلت آسية إلى دار فرعون ونظرت
إلى حسن بنائها قالت ما أحسنها لو كان فيها مؤمنا طائعا لربه
ودخلت قبتها وأقبل فرعون ودخل عليها فلما هم بها أخذه
الله تعالى فما قدر عليها وكان ذلك حاله معها إلى انتهاء
أمرها وقد رضي أن ينظر إليها فقط **حديث الآيات التي
رآها فرعون مع تزويجه لآسية** قال فبينما هو معها إذ سمع

هاتفا يقول ويلك يا فرعون لقد اقترب أجلك وزوال
ملكك على يدي فتى من بني إسرائيل فقال فرعون لآسية
ألا تسمعين كما أسمع من هذا فقالت قد سمعت كما سمعت وليس
هذا من عمل النساء قال وبينما هو ذات يوم آخر نائم على سريره
إذ رأى في المنام رجل شاب قد دخل عليه من غير حجاب
وتحته أسد عظيم فوقف بين يديه وفي يده عصاه وضرب
بها على رأسه وقال له اعرف نفسك يا ابن زاعوقة وانظر
من أبوك ثم أخذ برجله فقذف به في النيل فانتبه مرعوبا
فزعا فأرسل إلى هامان فدعاه وقص عليه رؤياه وقال له ادع
لي المعبرين حتى يعبروها لي قال فخرج هامان فاستدعا
بهم فلما دخلوا عليه ذكر لهم رؤياه فلما سمعوها أطرقوا ساعة
ثم أجلوه يومهم فأجلهم فلما انصرفوا عنه قال بعضهم لبعض
هذه الرؤيا يدل على هلاك فرعون وزوال ملكه وقالوا
إن أخبرناه بتأويلها خشينا على أنفسنا منه فلما كان من الغد
دخلوا عليه وقالوا إن ذلك من أضغاث الأحلام فلا
يهولنك ذلك وقيل إن المنجمين رأوا في تلك الليلة قد
طلع نجم موسى عليه السلام ولكنهم كتموه قال ورأى فرعون

في الليلة الاخرى ذلك الرجل بعينه وقد اتاه وعصاه
بيده فضرب بها على راسه وقال له ويلك يا فرعون ما اقلّ
حياك من خالق السموات والارض كلما رايت اية ازددت
كفرا ثم انه نظر الى السماء واذا لها جناحان وهي تطير بين
السماء والارض حتى دخلت الى السماء وهو ينظر اليها فغابت
عن عينه قال ثم انه راى الارض قد انفجرت وادخلته في جوفها
فانتبه من نومه فدعا بالمعبرين وقص عليهم رؤياه وقال
لهم ان لم تاولوها والا عذبتكم بعذاب غيركم ممن شاهدتموه
قال واحد منهم ايها الملك هذه الرؤيا تدل على مولود
يسلبك ملكك ويزعم انه رسول من اله السموات والارض
ويكون هلاكك وهلاك قومك على يديه فهذا تعبير رؤياك
فلحق فرعون من ذلك امر شديد **حديث قتل الاطفال**
قال فعندها استشار فرعون وزراءه وكبار
اهل مملكته فما اخبره المعبرون والمنجمون فقالوا الراي
في ذلك ان توكل بالحبالى حتى تكون ولادتهن في دارك فان
كان ذكرا فقتله وان كانت انثى تركتها قال ففعل ذلك
حتى قتل اثنا عشر الف امراة وسبعين الف طفل لانه كان

يبقر

يبقر الحبالى حتى يستخرجن قال فضجت الملائكة من فعله
فاوحى الله تعالى اليهم ان اسكنوا فاني له احلا ممهولا
وتبشروا ان الله تعالى يبعث موسى بن عمران وحملت ام موسى
به قال ابن عباس ووهب بن منبه ان فرعون
لعنه الله كان قد منع وزراءه وكبار اهل مملكته من نسائهم
ومجامعتهم بهم والخلوة معهم لانه كان قد قيل له ان ذلك
المولود يكون من المختصين بك وكان عمران بن مصعب قد منع
ذلك ايضا قال وكان عمران اذا نام يبيته على كرسي
له عند راس فرعون لا يفارقه الى ان يستيقظ من نومه قال
فبينما عمران جالسا على ذلك الكرسي ينظر الى امراته يوحابد
قد حملت اليه على جناح ملك من الملائكة وقد ادخلت عليه
قال فلما نظر اليها عمران فزع فزعا شديدا وقام على
قدميه فقال لها من جاء بك قال له الملك ان الله تعالى
يامرك يا عمران ان تواقع اهلك على فراش فرعون ليكون
هوانا له ثم ان الملك جذب فراش فرعون من تحته فالقاه
لعمران قال فواقعها عمران على فراش فرعون فحملت منه في الحال
بموسى عليه السلام قال فلما فرغ من ذلك اغتسلا في حوض

كان في دار فرعون فحملها ذلك الملك حتى ردها إلى دارها
وقد حملت بموسى وذلك بعد أن كان على باب فرعون ألف
من الحرس والحجاب يغلقون الأبواب قال وعاد عمران إلى
كرسيه فقضى عليه ولم يشعر به فرعون فلما أصبح الصبح دخل
عليه أولئك المنجمون وقالوا أيها الملك إن ذلك المولود
الذي كنا نحذرك منه قد حملت به أمه لأنه قد طلع نجمه وكوكبه
وعلا شعاعه قال فعند ذلك شدد فرعون في الطلب ودعا
بالقابلات والقوابل وأمرهن أن يدرن في بني إسرائيل يطلبن الحوامل
ولم يكونوا دخلوا في طوافهم دار عمران لعلمهم أنه يكون عند
فرعون وأنه لا يمكنه من أهله قال ونمت لموسى تسعة
أشهر في بطن أمه وأخذها الطلق في نصف من الليل وليس عنده
أحد إلا ابنتها فاحتملت الطلق حتى وضعت موسى عليه السلام

حديث مولد موسى عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنه
إنها لما وضعته استوى قاعدًا ونطق بإذن الله سبحانه وتعالى
وقال يا أماه لا تخافي فإن الله تعالى معنا وكانت هي تخاف
من فرعون ومن الحرس وكان لما وضعته يتلألأ نورًا فسرت به
إلا أنها كانت مكروبة خائفة شديدة الخوف من فرعون
واولاد

في طوفهم ثم دعت الله سبحانه أن يحفظه عليها وأن يرزقها
الصبر ففعل الله بها ذلك وسمع فرعون تلك الليلة
هاتفًا في قصره وهو يقول ولد موسى وهلكت يا فرعون
وصار كل صنم في تلك الليلة منكوسًا قال فأصبح فرعون
ممتلئًا غمًا وأمر بالتشديد في طلب المولود وأخذت
أم موسى في إرضاعه وهي خائفة لا تأمن لأحد من الناس
مخافة من فرعون يقتله فذلك قوله تعالى وأوحينا إلى
أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم
قال وكانت أمه إذا خرجت من منزلها في حاجة عمدت
إلى موسى فترضعه وتضعه في التنور وتغطي رأس التنور
فاتفق أنها خرجت يومًا من منزلها وقد فعلت به مثل ذلك
وكانت أخته قد عجنت عجينًا وأرادت أن تسجر التنور
فسجرته من غير أن تعلم أن موسى في التنور واتفق أن
هامان اللعين وقع في قلبه أن الولادة في دار عمران
فجاء حتى كسر الباب ودخل الدار وقال ها هنا مولود
فقالت أخت موسى كيف يكون ها هنا مولود وعمران
محبوس عندكم وجعل يفتش جميع زوايا البيت حتى جاء

الى التنور وهو مسجور فانصرف عنه وعلم انه لا يكون فيه
مولود ورجعت ام موسى فاذا هي بالاعوان والحرس يخرجون
من دارها فجاءت زوجها بزهق من الغم واستعجلت حتى
قالت لاختِه هل نظرها هامان في التنور الى ولدي ثم اسرعت
حتى رأت التنور وهو مسجور فلطمت وجهها وقالت
ما ينفعني الحذر احرقتم ولدي فناداها موسى من جوف التنور
لا تخافي علي يا امي فان الله تعالى منعني من النار لم تحرقني فادخلي
يديك في التنور واخرجني فان الله يصرف حرها عنك كما صرفها
عني قال فمدت يدها واخرجته من التنور ولم تمسها
النار وادخلته المهد فلما كان بعد اربعين يوما اقبلت
ام موسى الى نجار بمصر يقال له سونام بن جعفر فقالت له
يا سونام اريد ان تتخذ لي تابوتا طوله كذا وعرضه كذا وتحكمه
لئلا يدخل فيه الماء واعطيك اجرتك كذا فقال سونام
ما تصنعين به قالت اني ولدت مولودا واخاف عليه من فرعون
فالقيه في البحر قال والنجار يظن ان يتخذه لهرون وكان بين
هرون وبين موسى سنتين وذلك ان هامان قال لفرعون
قد افنيت الذرية فاعمل على انك تقتل الولدان سنة وتترك

وكان هرون قد ولد سنة الترك وموسى ولد سنة القتل
فقالت يا سونام ليس هذا لهرون ولكن لآخر ولدته في هذه
الايام قال فضمن لها عمل التابوت وانصرفت وكان هذا
النجار قريبا لها فلهذا افشت اليه سرها فلما انصرفت من
عنده قام سونام ليخبر بذلك هامان فاخذته الارض
الى كعبيه وقالت له الارض لئن رجعت واتخذت التابوت
كما ضمنت والا ما اخليك حتى تموت فبكى وضمن ان يتخذه ولا يذكره
لاحد فخلته واطلقته فرجع الى منزله وعمل التابوت في نهاية
الاحكام وحمله في جوف الليل الى باب عمران وسلم الى ام
موسى وابا ان ياخذ عليه اجرة وقال لها اريد منك ان تريني
هذا المولود فارته اياه فلما رآه اخذه وقبل ما بين عينيه ونظر
الى النور يخرج من وجهه صلى الله عليه فذلك قوله عز
وجل واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
فالقيه في اليم قال كعب الاحبار وكان هذا النجار
اول من آمن بموسى قال ومات عمران قبل ان يتم لموسى اربعين
يوما فلما فرغت من نفاسها عمدت الى ذلك التابوت ففرشت
فيه فراشا وارضعت موسى وكحلت ودهنته ووضعته في

التابوت في نصف وليس معها احد الا ابنتها وجاءت به
حتى وصلت النيل فتصور لها ابليس اللعين على صورة حية
سوداء وهي تقول اما ان الفتيته في النيل ابتلعته فعلمت انه
ابليس فلم تكترث به وفتحت التابوت واخرجته وارضعته
وبكت بكاء شديدا فسمعت قايلا يقول انا رادوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فوضعته واغلقت باب التابوت وطرحته في
النيل وامر الله تعالى الملايكة ان يحفظوا التابوت وامر
البحر بحفظه قال وكثرت الايام على فرعون وداخله الرعب
حتى انه بالزيادة في الحرس ولم ياخذه النوم من الخوف الذي
القي في قلبه قال وهب بقي التابوت في النيل اربعين يوما
وقال كعب ثلاثة ايام وقال ابن عباس ليلة واحدة حديث
وقوع التابوت الى فرعون قال واصبح فرعون وصعد الى
صرح له فجلس عليه وهو مشرف على النيل واذا بالتابوت
والرياح تضربه حتى اوقفته حذا قصر فرعون قال كعب الاحبار
رحمه الله وكان لفرعون سبع بنات ليس فيهن واحدة
الا وبها انواع من الامراض قال وكان الاطبا قد اشاروا عليه
بالاغتسال في ماء النيل وكان له حوض عظيم في داره

وبركة يدخلها ماء النيل وكن يغتسلن منه ولم يكن البنات
من اسية لانه لم يقدر على مباشرتها قال فلما اراد الله
تعالى وقوع موسى الى الملك امر الرياح ان تضرب التابوت
فتلقيه في ذلك النهر وكان على حافات النهر اشجار غرسها
فرعون فلم يزل التابوت يجري في ذلك النهر حتى ركد
في الحوض فلبث وكانت بنات فرعون على حافة الحوض فبادرت
الكبرى واخذت التابوت وفتحته فاذا فيه موسى وله
شعاع ونور فاخرجته ولمسته فذهب ما بها من البلاء
وتتابعن ولثمن ايديهن حتى شفين مما بهن وصرن اصحاء بلا سقم
ولا مرض من بركة موسى عليه السلام ثم اقبلن بالتابوت
الى اسية وذكرن لها قصته وكيف دخل في الحوض وكيف
فتحنه وكيف شفين به قال فنظرته اسية فاخرجته من
التابوت وقبلته وهي لا تعلم الا انه ابن عمها عمران وذكرت
الجارية فجلست مع اسية واتين به لفرعون وكانت عادة
اسية انها لم تكن تخرج الى فرعون بل كان هو يخرج اليها فلما
راها فرعون ونظر الى التابوت ارتعدت فرايصه وفزع لذلك
فقالت له اسية لا تخف ايها الملك ثم ذكرت له حديث التابوت

وكيف ذهب البلاء عنهم ببركته ثم فتحته واخرجت موسى
منه فوضعته في حجرها فنظر اليه فرعون فراى حسنه وجماله
ونظافته ونوره فقال يا اسية اني اخاف ان يكون هذا
عدوي ولا بد لي من قتله قال فعندها قالت آسية ان كان
عدوك فقد وقع اليك ولكن ليس لك ولد ذكر فاولم
على هذا المولود ليشتهر انه في البلاد انه قد ولد لك ولد
ذكر واطعم الناس ولم تزل به حتى قبل ذلك قال وجا
موسى فاتي بالمرضعات فلم يقبل ثدي واحدة منهن وذلك
قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل يعني لا يرضع من
غير امه قال وبلغ ذلك امه يوخابد فقالت لابنتها
كلثم اخرجي فقصي خبر اخيك وعرفيني قال فخرجت كلثم حتى
دخلت قصر فرعون ولم تحجب لطلب المرضعات فنظرت اليه
فاذا هي باخيها موسى في حجر اسية فتقدمت اليها وقالت
هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم هذا الغلام وهم
له ناصحون قال ولم تعرفها اسية لرثاثة ثيابها فالتفت فرعون
الى كلثم وقال لها من هولاي الذين تكفلون هذا الغلام
فقالت هم قوم من آل ابرهيم قال اذهبي فاتيني بهم قال فرجعت

كلثم الى امها واخبرتها بذلك فقامت امها من ساعتها ودخلت
على فرعون وموسى بين يديه قال فقربتها آسية حين علمت
انها امراة عمها فقالت لها خذي هذا الصبي واعرضي عليك
ثديك قال فلما اخذته امه يوخابد وجد موسى رايحة امه فضحك
لذلك وقبل ثديها وارتضع منها فقال لها فرعون
اني ارى لك لبنا غزيرا فهل لك ولد فقالت وهل ترك الملك
ولدا ولم يقتله فقالت آسية يا هذه اني احب ان تكونين
عندي الى ان يستغني هذا الغلام عن الرضاع قال فقامت
عندها واتخذت اسية لموسى مهدا من صفايح الذهب
قال وكانت امه معه في بيت اسية سنين فلما ارادت
الانصراف الى بيتها امرت لها اسية بوقر من الذهب واوقار
من الثياب الفاخرة وغير ذلك من الهدايا وانصرفت الى
منزلها غنية مستبشرة بولدها **عجائب موسى عليه السلام**
قال فلما صار موسى من ابناء ثلاث سنين دعا فرعون به واقعده
في حجره وجعل يلاعبه فضرب موسى بيده الى لحيته وقبض
عليها ثم لطمه لطمة توجع منها فرعون فقال في نفسه
لا يشبه الا ان يكون هذا عدوي وهم بقتله فجاءته اسية

وقلت ان الصبيان لهم جرأة ولعب من غير معرفة وعقل
وانا اريك انه لا يعقل وامرت بطشت من فضة وتركت
فيه جمرة ودرة وقال لموسى خذ ايهما شئت فاراد موسى
ان ياخذ الدرة فضرب جبرئيل يده الى الجمرة فاخذها موسى
بيده ورفعها الى فيه فاحترق لسانه وبكا بكاء شديدا
فقالت اسية لفرعون لو كان موسى يعلم ما كان فعله على اخذ
الجمرة وتركه للدرة قال فسكن بذلك غضب فرعون
آية اخرى قال فلما تم لموسى ثمان سنين قعد ذات
يوم بين يدي فرعون واذا بديك في الدار فضرب بجناحه وسقع
فقال موسى له صدقت فقال له فرعون وما قال الديك
فقال انه يسبح ربه وقد قال سبحان من حليم على ابن الزانية الملك
طول هذا الدهر كلما انعم الله عليه ابدل مكانه معصيته
ما للديك وذلك الكلام وانما انت تقول هذا يا موسى قال
فدعا موسى بذلك الديك وقال له تكلم بالتي تكلمت
به بكلام يفهم الملك فرعون فقال نعم بشرط ان تدعو لي
سالت ربك ان يحييني قال نعم فقال الديك ما كان قاله
قال فتغير وجه فرعون فقال هامان ايها الملك ان هذا ديك

مسحور فامر بذبحه قال فذبح الديك فاعاد الله روحه
فطار ولم يرى بعد ذلك آية اخرى قال فلما تم لموسى
تسع سنين كان قاعدا مع فرعون على سريره فقرصه فرعون
فغضب موسى فنزل عن السرير وضرب قوائمه برجله فانكسرت
منه قائمتان ومال السرير وسقط فرعون منه وانهشم انفه
وصار دمه على لحيته وبادر موسى ودخل على اسية واخبرها
بذلك فبادر اليها فرعون يعاتبها على ان لا تنهاه عن قتله
فقالت ايها الملك الا يسرك ان يكون لك ولد بهذه القوة
فسيدفع عنك اعداوك وربما اغناك عن هذه الاسود
والجنود قال فسكن بذلك غضب فرعون وقد كان يرى
فرعون من موسى عجائب لا يكون مثلها الا في الانبياء حتى اتى
على موسى اثنى عشر سنة آية اخرى قال وقد قعد موسى مع
فرعون يوما من الايام على مائدته وكان عليها جمل مشوي
فقال له موسى قم باذن الله فوقف الجمل على المائدة قائما
ففزع من ذلك فرعون وقام ودخل على آسية واخبرها
بذلك فقالت له افلا ترضى ان يكون لك ولد ياتي بهذه
العجائب قال فسكن عنه غضبه آية اخرى قال فلما اتى

على موسى ثلاث وعشرون سنة خرج يوماً على شاطئ النيل فتوضأ
ووقف يصلي قال فمر عليه واحد من خواص فرعون وسأله
عن هذه الصلاة لمن تفعلها قال لسيدي ومولاي فقال اليس
اعنيت بذلك اباك فرعون قال موسى على فرعون لعنة
الله وعليك معه فقال لاخبرن اباك بذلك فقال موسى يا ارض
خذيه فاخذته الارض فحلف له بايمان مغلظة انه لا يخبر
فرعون ولا احداً قال وعاهده ان خالفه ان يسال ربه
ان يسلطه عليه فيقطع يديه ورجليه ويصلبه حياً قال
فامر موسى الارض بتخليته قال فخرج فاخبر فرعون بذلك فسكت
فرعون حتى انصرف اليه موسى فقال فرعون لمن كانت تلك
الصلوة قال لسيدي ومولاي الذي اطعمني وسقاني وكساني
وربّاني فقال فرعون صدق موسى انا الذي فعلت به ذلك
ثم قال علي بالرجل الذي اخبرني عنه ذلك وعرضني لقتل
ولدي فلما جيء به امر بقطع يديه ورجليه وامر بصلبه ثم امر باحراقه
بالنار والنفط **آية اخرى** قال فعجب اهل مصر من
ذلك وكانوا لا يخبرون فرعون بفعل موسى الا بالجميل حتى
اتى عليه اربعة وعشرون سنة فجعل موسى يقعد الى كهول

بني اسرائيل ويسالهم منذ كم هم في بلاء فرعون فقال موسى
ان هذا البلاء عقوبة لكم من الله سبحانه على سالف
اموركم وذنوبكم فقال لهم ماذا عليكم من الذنوب ان فرج
الله عنكم فقالوا يا موسى سل الله لنا بالفرج والله اذا
يا موسى نكثر العبادة والصلاة واطعام المساكين ونطيع
ربنا ولا نعصيه فقال موسى يا معشر بني اسرائيل انه قد بلغني
ان قوماً عبدوا الاصنام وبعث فيهم نبي دعاهم الى الله
سبحانه فجمعوا له ناراً عظيمة ليحرقوه فجعل الله تلك
النار برداً وسلاماً لما علم من صدق نبيه فقالوا بنو اسرائيل
هو جدنا وجدك ابرهيم فلا نشك فيه فخلا بموسى
واحد منهم وقال له لولا قربك من فرعون لقلت انك
الذي نرجو الفرج على يديه فقال موسى يا بني اسرائيل اني
احبكم كمحبة الاخ لاخيه فلا يغرنكم قربي منه واله ابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب فاني ارجو من ربي ان يسلطني
عليه ثم ان موسى كان يصاحب ذلك الفتى ويفشي اليه
سره قال فكان موسى يقعد الى بني اسرائيل ويقعدون
اليه وكان هو احب اليهم من انفسهم وابتعث الله موسى نبياً

حسنا واعطاه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وكان
موسى يذكر لبني اسرائيل ما على فرعون من الضلالة وكان يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبغض اهل الكفر
حتى شاع خبره بذلك في البلد وانه مخالف رايه راي فرعون
فلما بلغ ثلثين سنة اذ هو ذات يوم في وقت الظهيرة وذلك
قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها فوجد
حديث
فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
قتل القبطي
والسبب في قتله انه كان طباخا لفرعون قد اشترى
حطبا فمر به الفتى الذي كان نواخي موسى فجذبه القبطي
ليحمل معه الحطب الى دار فرعون ووضع عليه واجتهد ان ينفلت
منه فلم يقدر حتى جاء موسى وتقدم الى القبطي الذي هو عدوه
بعد ان استغاث به الذي هو وليه فقال خليه يا قبطي فقال
لا اخليه فوكزه في صدره فمات ومر الفتى المومن الى منزله
فابصر موسى القبطي وقد مات فندم وقال يا رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم وكان موسى من
ذلك خايفا الى ان جاءته النبوة فاوحى الله تعالى اليه ان
العبد الذي قتلته لو كان اقر لي بالعبودية ساعة لا اذقتك
اليم

اليم العقاب على قتله ثم ان موسى اقبل على الفتى وقال له
انصرف الى منزلك ولا تعرض نفسك لمثل هذا قال
وعلم اهل المدينة بفعل موسى واعلم به فرعون فلم يصدق
فلما كان من الغد خرج موسى صباحا وهو يخاف ان يوخذ
بدم القتيل فاذا الرجل الذي استنصره بالامس يستصرخه على
آخر من القبط وهو يقول هذا الذي قتل ابن عمي بالامس فاقبلا
حتى لحقا بموسى فقال يا موسى اعني على هذا القبطي فانه
يريد ان يحملني الى فرعون فقال له موسى انك لغوي مبين
اغويتني بالامس حتى قتلت لاجلك رجلا واليوم تامرني ان
اقتل آخر فحزن الفتى من كلامه وعلم ان موسى قد ندم على
ما كان بالامس ثم ان موسى لم يجد بدا من نصرته وقد
استغاث به فحسر عن ذراعيه ودنا من الرجل ففزع الاسرائيلي
وظن انه يريده فقال له كما قال الله تعالى اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فلما سمعه القبطي خلى
عن الاسرائيلي ومضى فدخل على فرعون واخبره بقتل موسى الرجل
وارسل فرعون في طلب موسى واذن لاولياء المقتول ان
يقتلوه حيث وجدوه قال وكان حزبيل بن حابيل مومن

من آل فرعون فسمع من فرعون ذلك الكلام فاقبل الى موسى
وقال له كما قال الله تعالى ان الملأ يأتمرون بك
ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين قال فخرج موسى
من المدينة خايفا نحو ارض مدين فاذا هو براعي فالقى موسى
ثيابه للراعي واخذ منه جبة من صوف وكساء ومضى بلا
زاد وراحلة مخافة من القوم لا يعرف الطريق متوكلا على
ربه حتى يقول عسى ربي ان يهديني سواء السبيل قال
كعب رحمه الله وكان موسى يسير بالليل ودليله
٥ النجم فاذا خرج بالنهار وكان بين يديه اسدان عظيمان
يدلانه على الطريق فلما بعد من ارض مصر فاذا هو براعي يرعى
٥ غنما فلما نظرت تلك الغنم الى موسى سجدت لله سبحانه
وتعالى ثم رفعت راسها وقالت بلسان فصيح ما يسمع الراعي
الهنا وسيدنا هذا عبدك موسى قد خرج من بلده خايفا
جايعا عطشان فاحفظه حيث ما توجه انك على كل شيء
قدير قال فلما سمع الراعي تعجب فقال لموسى قف
لي قليلا حتى انظر الى وجهك قال فوقف موسى حتى نظر اليه
واخبره بما سمع من غنمه ثم قال له ادع الله سبحانه ان يرزقني

ولدا

ولدا اقبل موتي وكان شيخا كبيرا فدعا له موسى بذلك ورزقه
الله تعالى بعد ذلك اربعين ذكرا وعمره الله تعالى حتى
لقي موسى على الطور وكان من اصحابه حديث اخبار موسى
بارض مدين قال فلم يزل موسى يسير الى ان صار بارض
مدين في اليوم السادس وبه جهد من الجوع والعطش فاذا
بجماعة من ارض مدين على بير لهم يسقون منها الماء لاغنامهم
بدلو عظيم يجره جماعة من الناس واذا بامراتين من الرعاة
تذودان غنمهما عن غنم القوم فذلك قوله تعالى ولما ورد
ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون وهي ما بين
العشرة الى الاربعين وكذلك العصبة والطايفة من
واحد الى الالف فقال موسى للامراتين ما خطبكما يعني
ما قصدتكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء فما يفضل من الماء
نسقيه لغنمنا والا انصرفنا وابونا شيخ كبير وهو شعيب بن
صنعون نبي هؤلاء القوم ولكنهم يحسدونه على ما اتاه الله
سبحانه فقال موسى وهذا الماء لهم خاصة فقالتا لا
بل للناس عامة قال وكانوا اذا فرغوا يعمدون الى حجر عظيم
فيطبقونه على راس البير لئلا يقدر احد على صرفه واستقى

الماء منه قال فسكت موسى ولم يقل شيئا حتى فرغ القوم من سقي
اغنامهم واطبقوا الحجر وانصرفوا فقام موسى وقال للمرأتين
قربا اغنامكما الى الحوض ثم انه تقدم الى الحجر فقلعه برجله
فدحا به اربعين ذراعا على ضعفه من الجوع صلى الله عليه وسلم
فسقى اغنامهما فلما فرغ من ذلك تولى الى الظل وهي
شجرة وقال رب اني لما انزلت من خير فقير قال وهب
رحمه الله تمنى موسى في ذلك الوقت شبعه من خبز
الشعير قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا
خبز الشعير فقد تمناه الانبياء من قبلي قال وجعل موسى
يقول الهي وسيدي ما بال اوليائك مطرودين ان قالوا لم
يسمع منهم وان سألوا لم يعطوا فانت الملك الذي لا
تقضي الا بالحق قال فنودي يا ابن عمران ان اولياء
الله هم عباده حقا وهم الذين جعلوا التقوى زادهم
من الدنيا والعلم جمالهم والخشية زينتهم وقطعوا
الليل والنهار في الصيام والقيام فهم في الدنيا محزونون
وفي الآخرة فرحون قال وانصرفت المرأتان الى ابيهما
شعيب واخبرتاه بما كان فقال شعيب لاحديهما وهي
اشدهما

اشدهما حياء واسمها سرى اذهبي فائتني به فاقبلت الى موسى
وهي شديدة الحياء فوقفت حذاءه وأومت اليه
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى فكانت
هي تمر بين يديه فكشفت الريح عن ساقيها فقال لها
تأخري وراءي ودليني على الطريق فكانت تقول له عن
يمينك وعن يسارك وامامك الى ان دخلت مدينة مدين
ووصل الى باب شعيب فوقفت عليه فبادرت ابنة
شعيب واخبرت اباها بمجيئه فاذن له بالدخول فدخل
وشعيب يومئذ شيخ كبير قد كف بصره فسلم عليه
موسى فرد عليه السلام شعيب وعانقه واجلسه بين يديه
وساله عن حاله وقصته وما الذي جاء به الى هنالك فاخبره
كما قال الله تعالى فلما جاءه وقص عليه القصص
قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال ثم دعا شعيب
بالطعام فاكل على اسم الله تعالى فلما فرغ من اكله
حمده ثم قالت شرقا يا ابت استأجره ان خير من استأجرت
القوي الامين فكانت قوته في نقل الحجر من رأس البئر وكانت
امانته ان اخرها عن وجهه عند مجيئه معها الى ابيها

شعيب وكانت قد اخبرت اباها بذلك قال فعند ذلك رغب شعيب في موسى وقال له اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تأجرني ثماني حجج فان اتممت عشرا فمن عندك قال فرضي به موسى وقال ذلك بيني وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي من ثمان الى عشر سنين لا سلطان علي قال فرضي شعيب وجميع المؤمنين من اهل مدين فزوجه ابنته صفراء بين ايديهم قال فنزل موسى بمسجد شعيب ودعا بصفراء وجهزها لتزويجه بها ثم التمس منه عصا للرعي فقالت له صفرا ادخل ذلك البيت فانه بيت ابي واليه كان ياوي وخذ منه عصا له قال وكان فيه عصي كثيرة قال فدخل موسى وصلى في البيت ركعتين فنظر الى عصي الانبياء عليهم السلام معلقة فيه فاخذ من جملتها عصا حمرا كما قدر الله تعالى وجاء شعيب الى البيت فرأى البيت مفتوحا فقال هل دخله احد فقالت صفرا دخله موسى وصلى فيه ركعتين واخذ منه عصي للرعي فقال علي بموسى وبتلك العصا وجعلها في اسفل تلك العصي وطرح عليها ما كان من

العصى

العصى ثم خرج شعيب من البيت وقال لموسى ادخل وخذ منها عصا قال فدخل واخذ تلك العصا وخرج فقال له شعيب ارني اياها فلما دفعها فلمسها فقال يا موسى ان هذا العصا من اشجار الجنة اهديت الى آدم عليه السلام فتوكأ آدم عليها ثم شيث وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم واسحق واسمعيل ويعقوب فانظر يا موسى لا تخرجها من يدك فاني يا موسى ان كنت لا اراك بعيني فاني اراك بقلبي وقد رأيتك في المنام واني لموصيك اعلم ان اهل مدين قوم حساد ولذا اولك وقد كفيتني امر غنمي يحسدوني فيدلونك على موضع لا ماء فيه ولا كلا وان ها هنا واد يعرف بكذا وكذا اكثير الخير غير انه
فيه حية عظيمة لا يمر بها غنم الا ابتلعته فان دلوك على ٥
ذلك الوادي فلا تخرج اليه فاني اخاف عليك وعلى غنمي من الحية قال فخرج موسى بغنم شعيب وهي يومئذ اربعون راسا وهو يقول في نفسه اعظم الجهاد قتل هذه الحية قال فعمد موسى بغنمه الى ذلك الوادي فلما انفرقت الغنم فيه خرجت تلك الحية الى الغنم فاخذ موسى

عصاه وبادر اليها فضربها ضربة قتلها ثم خرج الى شعيب
قال وبلغ ذلك اهل مدين ففرحوا به وشكروه عليه
واحبوه قال وبلغت غنم شعيب ثمانين راسا ثم مائة وخمسين
ولم تزل كل سنة تزيد حتى بلغت اربع مائة راسا ولم
يجسر احدا من رعاة مدين ان يقرب الماء حتى يسقي موسى
غنمه قال وكان شعيب يقعد في مجلسه فيجتمع اليه
المومنون ويسمعون منه نصحه وقال الواقدي
رحمه الله هو مسجد مربع سقفه من العوسج وعن علي المدايني
رحمه الله قال دخلت هذا المسجد فلم ارى ابهى منه ولا
انور ورايت فيه قدما عظيما فقيل لي هذا قدم موسى بن
عمران صلى الله عليه وسلم

حديث خروج موسى من ارض مدين

قال فلما عزم موسى على الخروج بكا شعيب
وقال يا موسى انك كنت مباركا علي فكيف تخرج وتخرج بابنتي
وقرة عيني واني قد ضعفت وكبرت فما اصنع مع كثرة حسادي
وتترك عني غنمي شاردة بلا راعي لها ولا راد فقال موسى غنمك
لا تحتاج الى راعي ولا راد لان الذياب والاسود قد اخذت
عليهم العهود بان لا يضروها وقد جعلت هذا الكبش الاقرن ٥

الاعين راعيها

راعيها وهو الذي يسوقها وقد طالت غيبتي عن امي واخي واختي
وهم في مملكة فرعون فقال شعيب لو دعوت الله تعالى
ان يرد بصري فالقاك به فاني عميت من كثرة ما بكيت على من دعوتهم
الى الله سبحانه وتعالى فلم يجيبوا فارسل الله عليهم عذاب يوم
الظلة فقال موسى ادعوا انت وانا اومن دعاك فقام شعيب
وبسط يديه الى السماء وقال يا رب ابرهيم الخليل واسمعيل
الصفي واسحق الذبيح ويعقوب الكظيم ويوسف الصديق
رد علي بصري وقوتي قال وامن موسى على دعايه واذا بجبريل
قد وافاه ومعه شربة من شراب القدس فناوله اياها فلما شربه
رد الله عليه بصره وقوته فبادر الى موسى وتعانقا ثم قال له
يا موسى اني اكره ان امنعك عن امك واختك واخيك
غير ان هذه ابنتي نعم الصاحبة هي لك فكن لها بمنزلة الوالد
الشفيق ثم اقبل على ابنته صفورا وقال لها اصحبيه ولا
تخالفيه فنعم الصاحب هو لك ثم انه دعا لهما وشيعهما
بعده من مشايخ مدين قال فساق موسى غنمه واهله
وولده بين يديه فلما خرج من مدينة مدين لصحاريها وماها
بالبركة فما هذه البير يزيدا دما غزيرا وسار موسى يريد

ارض مصر فلم يزل في مسيره حتى بلغ جانب وادي طوى
في عشية شديدة البرد وجاءه الليل والرياح هبت وتغيمت
السماء فانزل موسى اهله وولده عن الاتان وضرب خيمة له على باب
شفير وادي طوى وادخل اهله فيها وهطلت السما بالمطر والثلج
وكانت امرأته حاملا فاخذها في تلك الساعة الطلق
وقام موسى فجمع الحطب اليابس واراد ان يوقد النار وكان
معه زناد وقداحه فاخرجهما وضرب احدهما بالآخر فلم يوريا
شيئا واجتهد فلم يكن فيه نار فغضب موسى ورما بهما من يده
ومر خارجا من الخيمة يتفكر في نفسه من اين يحمل النار واغتم
غما شديدا فاذا هو بنار يضيء من بعيد وهو قوله تعالى آنس
من جانب الطور نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا
لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون
يعني يدفون من البرد وكان قد ظل عن الطريق فلذلك قال
الله تعالى فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة
المباركة من الشجرة ولم تكن نارا بل كانت نور رب العالمين
ولهذا قال الله تعالى ولما جاءها نودي ان بورك في
النار ومن حولها فلما اتاها نودي يا موسى اني انا الله لا اله

الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري ان الساعة آتية اكاد
اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى من خير او شر فلا يصدنك
عنها من لا يؤمن بها يقول من لا يصدق بها واتبع هواه فتردى
ثم قال عز وجل وما تلك بيمينك يا موسى وهو اعلم
بذلك فقال موسى هي عصاي اتوكؤ عليها واهش بها على
غنمي ولي فيها مآرب اخرى يعني في العصا حوائج اخرى لانه كان
يعلق عليها كساه واداوته ونعله ويركزها في الارض ويشد
حبلا من العصا الى وتد ويلقي كساه على الحبل فتظله من الشمس
وكان يقاتل السباع بها عن غنمه بسنانها قال الله تعالى
القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى غير انها على مثال
ثعبان عظيم فلما راها ولى مدبرا ولم يعقب فلما امعن في الهرب
قال له جبرئيل اتهرب من ربك وهو يكلمك قال ما
فررت الا من الموت وهل يملك احد الموت والحياة الا الله
سبحانه قال فرجع موسى الى موضعه والحية بحالها قال
الله تعالى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى قال
فادخل يده في كمه على ان ياخذها فضحكت الملائكة من فعله
فقال له جبرئيل ارايت لو اذن الله للسعتك فهل يغنيك حذرك

وهي في كمه فكشف موسى عن يده ثم ادخل يده في فيها فاذا
هي عصا كما كانت ثم قال الله تعالى واضمم يدك الى جناحك
تخرج بيضاء من غير سوء يعني من غير برص آية اخرى يعني مع العصا
فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه قال فعند ذلك
انس موسى وذهب عنه الخوف الذي كان به ثم ان الله تعالى
قال يا موسى انا اخترتك لرسالتي وابعثك الى عبد
من عبيدي قد بطر نعمتي وتسمى باسمي واستعبد عبدي وامائي ولولا
حلمي لكان من الهالكين وانى لو اذنت للسماء لحصبته او للارض
لاخذته او للجبال لدمرته او للبحار لغرقته ولكنه هان علي
وانا مستغن عنه وقد امهلته لاقيم عليه حجتي فبلغه رسالتي
وادعوه الى عبادتي ثم لم يسمع موسى كلام ربه فقال له جبرئيل
اجب ربك يا موسى قال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري يعني وسع لي قلبي لاحتمال النبوة واحلل عقدة من لساني
يعني من الجمرة التي كان تناولها فالقاها في فيه بين يدي فرعون
وهو طفل فاحترق لسانه ويسهل عليه يفقهوا قولي يعني يعرفوا
كلامي واجعل لي وزيرا من اهلي يعني في الرسالة هرون
اخي اشدد به ازري يقول اشدد به ظهري واشركه في امري

يعني في النبوة والرسالة قال الله تعالى قد اوتيت
سؤلك يا موسى ثم تذكر ما كان من قتل القبطي فخافهم فقال
يا رب اني قتلت منهم نفسا واخاف ان يقتلون يعني بالقبطي
الذي وكزه فقضى عليه قال فنودي يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون ثم ذكر نعمته عليه فقال ولقد مننا
عليك مرة اخرى حين انجاك من اليم وحين افلتك من يدي فرعون
فلم تقتلك بالقبطي والقيت عليك محبة مني فاتخذك
فرعون ولدا ورددناك الى امك كي تقر عينها وامرت
شعيب حتى زوجك ابنته وآواك ثم قال اذهبا يعني موسى
وهرون الى فرعون انه طغى في القول والفعل ولا يعجبكما
زينته وتكبره فاني ازوي الدنيا عن اوليائي كما يزوي
الراعي الشفيق غنمه عن مواضع الهلكة وقولا له قولا لينا
لعله يتذكر او يخشى اي يتعظ او يخشى من سطوتي فيرجع
عن كفره فقالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا في العقوبة
او ان يطغى فيقتلنا قال لا تخافا انني معكما اسمع ما يرد
عليكما وارى ما يفعل بكما فاتياه فقولا انا رسولا ربك
فارسل معنا بني اسرائيل اي اطلقهم ولا تعذبهم بالبنيان والنقل

الحجارة واستخدام النساء وغير ذلك قال وكانت هذه
المخاطبة لموسى عليه السلام وحده والرسالة له ولاخيه
هرون عليه السلام فلهذا اثنى في المخاطبة للمراسلة وانما
احب موسى شركة هرون لفصاحة لسانه ولذلك قال
واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني
قال فاعطي موسى في هذه المخاطبة الرسالة واما صفرا
ابنة شعيب فاشتد بها الامر في الطلق قال فسمع بانينها
سكان ذلك الوادي من الجن وكبيرهم يومئذ الشماخ بن
السميدع بن عمرو بن هفهاف الجني فصاح صيحة حتى اجتمع من في
ذلك الوادي من الجن فقال لهم هذه صفرا ابنة شعيب زوجة
موسى بن عمران بهذه الانين والشدة وانتم عنها غافلون
قال فحضروا عندها واوقدوا لها النار وجلسوا
عندها وحولها حتى ولدت ثم انصرفوا من عندها وقيض
الله تعالى لها راعي من ارض مدين فعرفها وحملها الى شعيب
فلم يزل عنده حتى فرغ موسى من امر فرعون وخرج الى بلاد
التيه فبلغ ذلك شعيبا ففرح به حديث نبوة هرون عليه
السلام قال وسار موسى في الطور حتى صار الى العمران فاوحى

الله تعالى الى هرون بقدوم اخيه موسى وهو يومئذ وزير
من وزراء فرعون لا يفارقه ليلا ولا نهارا على مرتبة ابيه
عمران وكان نومه عند راس فرعون قال فبينما هو نايم
اذ اتاه آت في منامه ومعه شربة بيضا في كاس من الياقوت
فقال يا هرون اشرب هذه الشربة فانها تحفة البشارة
وهذا اخوك موسى قد قدم من ارض مدين رسولا وانت شريكه
في الرسالة الى فرعون قال فانتبه هرون خايفا
وظن انه من الشيطان فعاد الى النوم فعاوده القايل وقال
له ما قال في النوبة الاولى ثم قال له قم الى اخيك قال وكانت
الابواب مغلقة فحمله الهاتف الى قارعة الطريق
فاذا هو بنفسه فيه ثم قال له امض يا هرون فاستقبل اخاك
فقال هرون كيف اسلك طريقا في هذه الليلة والى اي
جهة اتوجه ولم اعرف اسلك طريقا لم اسلكه قط قال فا وحى
الله تعالى الى جبريل ان انزل الى عبدي هارون واخبره اني
قد بعثته واخاه رسولا الى فرعون وقد اعطيتهما برهانين
عظيمين وليلتقيان عند امهما يوخابد لتعلم هي ان وعدي
حق في رد ابنها عليها قال فنزل جبريل على فرسه الحيزوم الذي

عرفة من اللؤلؤ والياقوت وناصيته من المرجان وله صهيل
بالتسبيح والتقديس واذا نزل جبرئيل عرفت الملائكة انّ
نزوله بالرحمة فاذا نزل منشور الاجنحة علمت الملائكة
انّ نزوله لاجل العذاب قال فنظر هرون الى نور من ورائه
قد غلب ضوء القمر فتوهّم انّهم مستنا على فرعون بخروجه
من قصره فخاف والتفت عن يمينه ويساره فلم يرى احدا
ولا سمع حسّا فتحيّر فاذا هو بجبرئيل على فرسه ومعه قنديل
من الياقوت له اجنحة ساطع نورها في الافق والملائكة
مصطفون حوله قال فلم يلبث هرون حتى وافاه جبرئيل
وقال لا تخف يا هرون فانّي انا جبرئيل الامين ابشّرك
ببشارتين احدهما الشركة مع اخيك في الرسالة عن الله
سبحانه وتعالى الى فرعون والثانية زوجتك شريبا بنت
نيروبا وهي الطاهرة الصادقة ليرزقك الله منها الذرية
ثم حمله جبرئيل حتى انتهى به الى شاطئ النيل وموسى على الشاطئ
الايمن منه وهرون على الشاطئ الايسر منه واذا بطريق
مضروب في وسط النيل له شعبتان احداهما من زمردة
خضراء والاخرى من ياقوتة حمراء يسطع نورها في جميع



الآفاق فكل كلمة تكلم بها موسى تحملها الريح الى هرون ومن
هرون اليه قال فقرب هرون منه وذلك في اوّل
الليل ثم انّ الله تعالى اذن لهما في الالتقاء فجاء موسى
الى هذا الجانب فالتقيا وتعانقا وبشّره بالشركة في الرسالة
ثم اقبلا يريدان امّهما وجبرئيل على فرسه معهما وهرون
يخاف ويقول لموسى يا موسى اخفض صوتك حتى قال موسى
هيهات يا هرون جاء الحق وزهق الباطل وانّي لا اخاف
من فرعون ولا جنوده فانّ الله تعالى قد قال انّي معكما
اسمع وارى فاقبلا حتى انتهيا الى باب امّهما فقال لهارون
اقرع الباب يعني فانّها تعرف قرعي ولا تعرف قرعك وربّما
فزعت قال فقرع هرون الباب وكانت امّهما قائمة تصلّي
فانكرت القرع لانّه كان في غير وقته ثمّ قالت هو قرع ابني
هرون فقامت من محرابها حتى دنت من الباب وقالت من هذا
فلم يتمالك موسى حين سمع صوتها حتى قال ولداك موسى
وهرون ففتحت الباب ونظرت اليهما صاحت صيحة حتى
غشي عليها لمّا رأتهما وبقيت شاخصة فلمّا افاقت دخلوا
الدار وذكر لها موسى كيف خرج الى مدين وكيف رعى الغنم

لشعيب وكيف تزوج بابنته وكيف خرج من هناك وكيف
صيّره الله رسولا وكيف سال ربه شركة اخاه هرون في النبوة
وكيف التقيا قال فخرّت امه نوخابد ساجدة لله تعالى ثم حمل
جبريل عليه السلام هارون من عند امه الى عند راس فرعون
واقام موسى عند امه بقية الليل فلما كان من غد خرج
موسى متفكرا فجعل ينظر الى ما احدثه فرعون بارض
مصر من البنيان ثم رجع الى امه حتى اقبلت الليلة الثانية فلما
نصف الليل خرج موسى الى قصر فرعون حتى اذا صار الى بابه
نظر الى الحجاب والاسود والجنود كلهم نيام ما فيهم من
يرفع راسه فقام موسى وقرع باب دار فرعون بعصاه
فانفتح ودخل موسى قصره وللقصر سبعة ابواب فكان موسى
يقرع بعصاه كل باب ويقول بسم الله الفتاح العظيم فينفتح
حتى دخل صحن الدار ولم يزل يتقدم حتى صار الى القبة الارجوا نية
وهي القبة التي كان يجلس فرعون فيها ولها اربعة ابواب
بصفائح الذهب فقرع بابا منها فانفتح ودخل واذا هو بفرعون ن
نائم وهرون قاعد على كرسيه عند راسه فلما رآه هرون
قام اليه واخرجه من القبة وقال له يا اخي قد عجلت فانصرف

الآن فاني ادبر لك حتى تلتقي به فانصرف موسى وانغلقت
الابواب فرجع موسى واخبر امه بذلك فلما كان من الغد
صار موسى الى باب فرعون فوقف عليه والقوم ينظرون
الى موسى وفيهم من يعرفه وفيهم من انكره فلم يزل على ذلك
اياما حتى دخل على فرعون وزير من وزرائه فقال له ايها الملك
اني رايت اليوم على بابك رجلا انكرته وسالت عنه
فقيل لي هذا موسى بن عمران قال فتغير وجه فرعون
حين سمع به وارتعدت فرائصه ثم قال ما صفته فقال
هو رجل طويل تام اسمر اللون حديد النظر كثير اللحية
عليه جبة صوف ومدرعة من صوف وفي يده عصاه
حمراء طويلة وفي رجليه نعلان مخصوفان فاقبل فر عون
على هامان فقال له يا هامان الك معرفة به فقال لا
فاخرج يا هامان اليه واسأله عن اسمه وحسبه قال
فخرج اليه هامان اللعين وساله فعرفه ولم ينكره
فقال لاعوانه خذوا هذا الرجل واسجنوه حتى اتيكم بامر
الملك قال وانصرف هامان بعد ان حمل موسى الى السجن
واخبر هامان فرعون بانه موسى وانه امر بحبسه فلم يتكلم

فرعون حتى ثبت ساعة ثم قال يا هرون قدم اخوك موسى
من ارض مدين ولم تخبرني به فقال ايها الملك اردت
ان اخبرك به فخفت غضبك والآن هو في حبسك
فاحمله اليك واسأله فيما ذا ورد الى ارض مصر قال فامر
فرعون الفراشين بتزيين قصره وقبته الارجوانية فكان
فيها ثلثمائة وستون خوخة في كل خوخة سلسلة من فضة
وقناديل من ذهب وتاج فرعون معلق بسلسلة في راس
القبة وكان اذا جلس على سريره كان التاج على راسه
وله سرير من الذهب يصعد اليه بالمراقي قال فامر بسريره
ان يفرش ثم قعد على سريره والتاج على راسه وهرون
واقف عن يمينه وفي يده عمود من ذهب والوزراء
قيام عن يمينه وشماله فلما فرغ من زينته ارسل الى موسى
عليه السلام فلما اتي به وقد شاع خبره في البلد خافت عليه
بنوا اسرائيل ولم يشكوا ان فرعون يقتله فلما صار موسى
الى باب فرعون قال اللهم اني اعوذ بك من شره واستعين
بك عليه فاكفني امره وشره انك على كل شي قدير
ثم دخل ووقف بين يديه فلما نظر اليه حق المعرفة عرفه لكنه
فاراد

قال له من انت فقال انا عبد الله ورسوله وكليمه قال فرعو ن
انك عبدي وابن عبدي وامتي قال موسى ان الله تعالى
اعز من ان يكون له ند فقال له فرعون وانت رسول الى
من الله فقال الى الملك والى جميع اهل مصر قال فرعون فبماذا
ارسلت قال لتقول لا اله الا الله وحده لا شريك له واني
موسى عبده ورسوله قال فرعون فما بينتك فان كل
مدع ببينة ولا اقبل قولك الا ببينة تشهد لك قلبي
كما تشهد لها مان فقال موسى ان اتيتك ببينة
واحدة تؤمن بربي فقال فرعون نعم فقال موسى يا هرون
انزل عن الكرسي وكلم فرعون الرسالة ما اشبهها ده حديث
تصديق هرون لاخيه موسى عليهما السلام قال وهب
رحمه الله فنزل هرون عن الكرسي ثم قال يا فرعون انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم بالبنيان ونقل
الحجارة وغير ذلك فقد جئناك بآية من ربك قال فتحير
فرعون لانه كان عنده ان هرون يشهد على الحجة لاخيه فيما صح
به وتبرأ منه ثم قال فرعون لهما من ربكما يا موسى قال
ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى الآيات الى

آخرها وكان هرون كلما تكلم موسى صدقه هرون واعانه
عليه فغضب فرعون من هرون وقال يا هامان اخلع ما
على هرون من لباسه حتى يذوق الذل والهوان وكان عليه
لباس فاخر رجلي كثير قال فنزع هامان ما على هرون من
لباسه حتى بقي في السراويل قال فبادر موسى فنزع مما عليه
مدرعة والبسها له وبقي موسى بجبته قال فلما مس جلد هرون
خشونة المدرعة اقشعر جلده فنزل جبريل وحياهما عن الله
تعالى وقال ان اخاك هرون قد حزن على لباس فرعون
وهذا قميص له من الجنة من الله تعالى قال الله تعالى له كن فكان
فاذا هو قميص من لؤلؤ فافرغه هرون فلما نظر فرعون تعجب منه
وقال من كساك هذا القميص ولم تخرج من عندي قال
هرون كسانيه ربي قال فرعون تقدم الي فلما تقدم اليه
جعل يتأمل القميص وله نور وضوء فلم يقدر على لمسه قال
فجمع فرعون تجار بلده ليقوموا القميص فجعل القوم ينظرون
الى قميص ليس له سدى ولا لحمة ولا خياطة يسطع نورا وضياء
فقالوا ايها الملك هذا ثوب لا نعرفه ولا راينا مثله
فكيف نقومه حتى اكثر عليهم القول فقوموا زرا من ازراره

بخراج

بخراج مصر عشر سنين وخراج مصر يومئذ بملاء سبعين بيتا
ذهبا وفضة قال ثم اقبل فرعون على هامان وقال
احمل موسى وهرون الى منزلك وداريهما واحملهما
ان يرجعا الى طاعتي لاعطيهما من خزائن مملكتي ما يريدان
واشركهما فيما انا فيه من المملكة ولا اقطع امرا دونهما
قال فحملهما هامان الى منزله يعدهما بالجميل وهما
يقولان يا هامان لا يغرنك ما انت فيه وما فرعون فيه فانه
الى زوال فاشتر نفسك من ربك فجعل هامان يضحك
من قولهما فلما كان من الغد غدا بهما الى فرعون وذكر له ما
كان منهما معه وامتناعهما من قوله فخاطبة موسى مع
فرعون قال ثم ان فرعون اقبل على موسى وقال الم نربك
فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي قال فعلتها اذا وانا من الضالين
يعني عن النبوة ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
حكما وجعلني من المرسلين اليك يا فرعون ثم قال وتلك نعمة
تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل تذبح ابناءهم وتستحيي نساءهم
يريد به تذكر يا فرعون احسانك الي وقد اسأت الي

اسرائيل وهم عبيد رب العالمين قال فكان متكئا فاستوى
جالسا ثم قال وما رب العالمين قال موسى رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين يقول ان كنتم مصدقين ثم التفت
فرعون وقال لمن حوله الا تستمعون يعني الى ما يقوله
موسى قال موسى ربكم ورب اباءكم الاولين فقال فرعون
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق
والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال فرعون
يا موسى لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال
موسى اولو جئتك بشيء مبين تقول باية بينة قال فرعون
فات بها ان كنت من الصادقين **حديث العصا حين صارت**
ثعبانا قال واضطربت العصا في كف موسى عليه السلام
فقال له جبريل اطلقها يا نبي الله فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
اعظم ثعبان نظر اليه الناظرون قال ثم صار مثل الجمل
البختي ثم قام على رجليه حتى اشرف براسه على حيطان قصر
فرعون ثم رفعه على يديه فجعل يقلع الصخور في دار فرعون
ويهدمها بكلاكله ثم تنفس في البيوت والخزائن فاشتعلت نارا
ثم صارت رمادا ثم انه عطف على قبة فرعون وفيها ثلثمائة

وستون

وستون خوخة وهي مفروشة بالديباج الاسود فضربها
بيده فطحنها عن اخرها وجعلت العصا لا تمر بشيء الا ابتلعته
والناس يسمعون من خلفه وجوفه قعقعة ولم تترك في
دار فرعون شيئا الا ابتلعته ثم جعلت تهيج كما هيج الجمل المغتلم
ولها صوت كصوت الرعد القاصف والناس يهربون قال
واسية تنظر الى ذلك وهي متعجبة ثم اقبلت الحية الى
القبة الارجوانية التي فيها فرعون فجعلت لحيها الاسفل
تحت القبة ولحيها الاعلى على راس القبة في الهوى ثمانين
ذراعا ثم قالت وعزة ربي لئن اذن لي لابتلعنك مع
قصورك واموالك وجميع ما جمعت قال فلما نظر فرعون
الى ذلك وثب عن سريره وكان به عرج فجعل يعدو بعرجه وقد
اخذت الحية ذيل ثيابه حتى رمى بنفسه خلف السرير وجعل
فرعون يقول يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع وبحق اسية
قال فلما سمع موسى ذكر اسية صاح بالحية وكان اسمها
صافورا فقال يا صافورا فالتفتت اليه واقبلت نحوه كالكلب
الذي يكون لصاحبه مستانسا فادخل موسى يده في فيها
وقبض على لسانها فاذا هي عصا كما كانت **حديث اليد**

البيضا فلما نظر فرعون الى ذلك رجع الى موضعه وقال
يا موسى لقد تعلمت بعدي سحرا عظيما • فقال يا فرعون
افسحر هذا ولا يفلح • فقال يا موسى هل عندك غير ذلك
ثم انه ادخل يده في جيبه واخرجها وعليها شعاع كشعاع
الشمس فذلك قوله تعالى فاذا هي بيضاء للناظرين
قال ثم اقبل فرعون على قومه فقال لهم ان هذا
لساحر عليم • يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون
قال فقالت له قومه اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض
يعني ارض مصر فقال فرعون فما الذي عندكم من الراي فقالوا الراي
ان نستاصل بني اسرائيل عن ارض مصر فقال لا يجب ان يكون
موسى في ارضكم كيلا يبدل عليكم دينكم فذلك قوله
عز وجل اني اخاف عليكم ان يبدل دينكم او ان يظهر
في الارض الفساد حديث حزبيل المومن من آل فرعون
قال فلما عزم فرعون على قتل موسى اقبل عليهم حزبيل وكان
خازنا لفرعون وكان لزوجها ماشطة بنات فرعون فقال
اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اليد البيضا والعصا وان يك كاذبا يعني في رسالته فعليه

كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يعني من
العذاب • ثم اقبل عليهم ايضا فقال • يا قوم لكم الملك اليوم
ظاهرين في الارض يعني ان الله سبحانه فيجب عليكم ان تشكروه
ولا تكفروه قال فعند ذلك غضب فرعون من
قول المومن ثم قال المومن يا اهل مصر ما اريكم الا ما ارى لنفسي
وما اهديكم الا سبيل الرشاد يعني الحق ثم خوفهم بعذاب الامم
السالفة • فقال يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
مثل داب قوم نوح وعاد وثمود وان الله تعالى اهلكهم بانواع
العذاب حين كذبوا الرسل • ثم قال يا قوم اني اخاف
عليكم يوم التناد يعني يوم القيامة ثم تولون الى نار
جهنم ما لكم من الله من عاصم • يعني من مانع • قال فلما سمع
فرعون كلام حزبيل غضب عليه وقال يا حزبيل كانك
ممن تبع هذين على ما هما عليه فارجع عن ذلك والا عاقبتك
بانواع العذاب فقال حزبيل يا قوم • ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار يعني في عبادة فرعون • لاكفر بالله واشرك
به ما ليس لي به علم • وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما
تدعونني اليه • اي من عبادة فرعون ليس له دعوة في الدنيا ولا

في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد اي عند معاينة العذاب والعقوبة قال وخرج من عند فرعون حتى لحق بموسى وهرون

حديث السحرة حين حشرهم فرعون

قال ثم اقبل الملأ من قوم فرعون فقالوا ايها الملك ان هذين الرجلين ساحران فارجهما وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل ساحر عليم قال فامر فرعون بذلك في كل البلاد فاجتمع اليه سبعون الف ساحر فاختار منهم سبعين ساحرا ثم بعث الى موسى فدعاه وقال له اجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى هذا الموضع فنجتمع فيه نحن وانت فقال موعدكم يوم الزينة يعني اول يوم في السنة كانوا فيه يخرجون الى ظاهر البلد وان يحشر الناس ضحى يعني وقت الضحى فلما كان ذلك اليوم اجتمع الناس من اطراف ارض مصر واجتمع السحرة في ارض الزينة فقال لهم فرعون اجتهدوا ان تغلبوا موسى فقالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين يعني الجائزة والعطا وقرب المنزلة فقال نعم وانكم لمن المقربين يعني في المجالس والدرجة عندي قال فاجتمع الناس في صعيد واحد صفوفا لينظروا من الغالب منهم فيكونوا معه قال وخرج فرعون الى ذلك الوادي وقد فرش جميع وادي الزينة بانواع الفرش ونصبت لهم الاسرة والكراسي قال وكان موسى في منزله فارسل اليه فرعون ان احضر فقد حضرت السحرة قال فاقبل موسى ومعه اخيه هرون وقد احدق بهم القوم ورآء الوادي مملوا من الناس والجنود والرجال والنساء ورأى وسط الوادي وقد امتلا من الحبال والعصي والخشب وكانوا قد جعلوا بين كل حبلين عصاه سودا وبين كل عصا بين سودا وبن حبلا ابيض فوقف موسى واخوه عليهما السلام بينهم ثم قال لهم ويلكم ايها السحرة لا تفتروا على الله كذبا غير الحق فيسحتكم بعذاب يعني فيهلككم بعذاب وقد خاب من افترى قال وكان في الجملة ساحران عظيمان في السحر فقال لاحدهما زام والآخر راب فقد ماهما لانهما كانا راس السحرة فقالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى فاحب موسى ان يرى فرعون السحر في جنب العصا

وكانوا قد ازدادوا عليه في الاجل قال فهم موسى ان تلقي
عصاه فمنعه جبريل والقى على لسانه بل القوا قال الحسن
وكانوا قد اخرجوا ثلثمائة وقر من الحبال والعصي فالقوا ٥
ذلك وسحروا اعين الناس قال الله تعالى فاذا
حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
يعني تمشي بعضها الى بعض قال الله تعالى وجاوا بسحر عظيم
وامتلاء الوادي من الحبال والعصي وجعلت تدب بعضها
الى بعض وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فاوجس في
نفسه خيفة موسى فاوحى الله تعالى اليه ان لا تخف
انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا
انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى قال فزال
عن موسى الخوف وقال ما جئتم به السحر ان الله سيبطله
والقى عصاه في وسط الوادي فانكشف عن السحر وبطل
ذلك العمل فاذا هي حبال وعصي وصارت عصاه ثعبانا
لها سبعة رؤوس كل راس اعظم ما كان قبل ذلك
وصار على ظهرها مثل الارجة والاسنة ثم انها انكبت على
حبالهم وعصيهم وابتلعتها عن آخرها وابتلعت ما كان

في الوادي

في الوادي من زينة فرعون ووثب فرعون ووزراؤه حتى
وقفوا على تل ينظرون الى ما يفعل الحية بهم وهم في
ذلك خائفون ثم حملت الحية على السبعين رجلا من كبار
السحرة فولوها ربين ثم حملت الساحرين ورام ورئاب
فهربا حتى لحقا بغيرهما واجتمع السحرة في موضع واحد
وقالوا ما هذا سحر ثم خروا باجمعهم وقالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون قال فاغتم فرعون وعلم ان الغلبة
لموسى فقال للسحرة آمنتم به قبل ان آذن لكم بالايمان به
انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون ثم امر
بقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وامر بصلبهم اجمعين
فعندها قالت السحرة لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات
والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة
الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى ثم صلبوا على سبعين جذعا
بعد قطع الايدي والارجل من خلاف قال ابن عباس
رحمه الله كان هولاء السحرة في اول النهار من شيعة فرعون
وآخر النهار من اهل الجنة حديث الصرح قال فقال فرعون

لهامان يا هامان ابن لي صرحا يعني قصرا مشيدا لعلي ابلغ
الاسباب يعني ابلغ طرايق السموات فاطلع الى اله موسى
قال فعند ذلك اخذ هامان في جميع الصناع
فجمع خمسين الف بنا وصانع فكان قوم منهم يطبخون الاجر وقوم
وقوم يطحنون الجص وقوم ينقلون الحجارة وقوم ينحتون
الخشب واخرون يضربون المسامير فلما عزموا على ذلك
خرج اليهم فرعون على فرسه الكفاح ووزراه عن يمينه وشماله
حتى وقف عليهم وامرهم بالبنا فكانوا يبنون في الليل
والنهار لا يفترون حتى بنوا وارتفع الصرح في الهوى ارتفا عا
ما انتهى اليه بنا احد قال واشتد ذلك على موسى وهرون
لان بني اسرائيل كانوا معذبين في بنايه فاوحى الله تعالى
الى موسى اني سابطل ما بناه فرعون فلا تعجل ثم امر الله تعالى
جبريل بهدم الصرح فجعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه
ومات كل من كان من العملة ممن كان على دين فرعون
قال وجعل المومنون يزيدون ويجتمعون على موسى وهرون
حتى كثروا حديث الآيات التسعة قال ثم انزل الله تعالى
اخذ قوم فرعون بالآيات فحبس عنهم المطر واجدبت الارض

وما تنبت المواشي قال وهب وكعب رحمهما الله تعالى فلما
كان بعد خراب الصرح جاءهم الطوفان وهو اول ما جاءهم
بعد الجدب فدام عليهم ثمانية ايام ولياليها لا يرون فيها
شمسا حتى امتلت الاسواق والدور واخذت في الخراب
فخافوا الغرق والتجوا الى فرعون فقال لهم انصرفوا فاني
اكشفها عنكم قال فدعا فرعون بموسى وساله
ان تدعوا ربه ليرفع عنهم الطوفان حتى يومن قال فطمع
في ايمانه فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فذلك قوله
تعالى لين كشفت عنا الرجز لنومنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز ازدادوا كفرا
قال ثم بعد ذلك بعث الله تعالى عليهم الجراد فاكل
زرعهم واشجارهم وثمارهم واكل ما كان في بيوتهم
من المتاع حتى الابواب والحديد فدام عليهم ثمانية ايام
ففزعوا الى فرعون فوعدهم بصرفه عنهم ودعا بموسى
وضمن له ان دعا ربه وكشف عنهم ان يومن فدعا ربه
فارسل الله تعالى على الجراد ريحا باردة فلم يلبث الجراد حتى لم
يبق في ارض مصر جرادة واحدة ولم يومنوا قال فارسل

الله عليهم القمل حتى اكل جميع ما على وجه الارض ووقع
في ثيابهم فكان يقرضها ويقرض ابدانهم وشعور نسائهم
وفي اكسيتهم وحلقهم فضجوا الى فرعون فصرفهم ثم دعا
بموسى ووعده بالايمان فدعا موسى ربه فصرف الله عنهم القمل
واما ترجفنا ولم يومنوا وازدادوا كفرا ، قال وبعث الله
عليهم الضفادع فكانت عليهم اشد من جميع ذلك لانها
كانت تكون بين طعامهم وقدورهم وثيابهم وفرشهم
ولهم رائحة منتنة فبقول في ذلك وفي الجراد قبل ذلك
ثمانية ايام ففزعوا الى فرعون فدعا بموسى وضمن له
ان يومن ان كشفه الله تعالى عنهم فدعا موسى ربه فكشفها
عنهم فاماتها الله كلها وارسل عليهم مطرا اخرجها
كلها الى البحر فازدادوا كفرا ، فاوحى الله تعالى الى
موسى ان اضرب بعصاك النيل فضربه فتحول دما عبيطا
حتى ان الفرعوني والاسرائيلي كانا يعمدان الى موضع واحد
وانيه واحد فاذا اخذ الاسرائيلي كان ماء باردا واذا اخذ
الفرعوني كان دما عبيطا ودام ذلك عليهم ثمانية ايام
حتى اشتد بهم العطش والجهد وخافوا على انفسهم واولادهم



واهاليهم فلما كشف الله عنهم ذلك بدعوة موسى حين
ضمن له فرعون ان يومن به قال الحسن كان بين كل
اثنين من ذلك اربعون يوما ثم ان موسى دعا عليهم فقال رب
انك اتيت فرعون وملائه زينة واموالا في الحيوة الدنيا
ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد
على قلوبهم الاية وكان الدعا لموسى والتامين لهرون قال
فاوحى الله تعالى اليهما قد اجبت دعوتكما فاستقيما يعني
للرسالة فطمس الله على كثير منهم حتى اصبح الرجال والنسا
والصبيان والاموال كلها حجارة حتى ان الزوجين متعانقين
فاصبحوا وقد مسخوا حجرين والخباز يخبز وقد صار مع التنور
حجرا كل ذلك بامر رب العالمين ولم يومنوا قال الله
تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسل بني
اسرائيل يعني العصا واليد البيضا والطوفان والجراد والجدب
والجوع والقمل والضفادع والطمس والبحر حتى صار دما ۞

حديث الماشطة كيف قتلها فرعون بالاوتاد قال كعب رحمه
الله كانت لبنات فرعون ماشطة مومنة وهي زوج حزبيل
المومن من آل فرعون وكانت اذا مشطت بناته يوضع لها كرسي

من ذهب فبينما هي تمشط احدى بناته اذ سقط المشط من يدها
فقالت تعس من كفر بالله فقالت لها ابنة فرعون ايما تريدين
تقولين تعس من كفر ابي فقالت ومن ابوك انما قلت تعس من
كفر باله موسى فقامت حتى دخلت على فرعون فاخبرته بذلك
فقال فغضب فرعون وامر باحضارها فلما حضرت ما هذا الذي
بلغني عنك من قولك باله موسى فقالت صدقوا وانا مؤمنة
بموسى والهه فاقض ما انت قاض فامر باوتاد من حديد وبطحت
الماشطة على قفاها وشدوا يديها ورجليها الى تلك الاوتاد التي
ضربوها بالارض ثم امر فاتي باولادها فقدموا الاكبر وقال
للماشطة ان عدت والا قتلناك واولادك فابت ان تكفر
بعد ايمانها رضي الله عنها فذبحوا الاكبر من اولادها على صدرها
فقالت الحمد لله الذي رد روحه الى جنته وذبح الثاني فقالت
مثل ذلك ثم اتي بالاصغر فانطقه الله تعالى وقال يا امه
لا ترجعي عن دين موسى فان عذاب فرعون يفنى وعذاب
الله لا يفنى قال ثم ذبح الطفل على صدرها ثم قال فرعون
علي بالتنور وكان قد اتخذ تنورا من نحاس قوائمه من حديد
وكان مجوفا وكان اذا غضب على احد امر باحمائه بالنار ثم القي

فيه فقالت له يا عدو الله اجمع بيني وبين زوجي واولادي حتى
نلتقي جميعا قال فالقاها فيه فاحترقوا حتى صاروا رمادا

حديث آسية رضي الله عنها وكيف قتلها فرعون لع

وكانت آسية امرأة فرعون قد سمعت بقتل الماشطة فرأت
الملائكة وقد نزلت من السماء لصبر الماشطة وكرامتها على الله
سبحانه وتعالى فوثبت عن مجلسها وهي تقول يا اله موسى
البسني الصبر وارزقني الشهادة وابن لي عندك بيتا في
الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين قال وكان
فرعون مغموما لقتل الماشطة وما كان معها من الصبر
فلم يشعر الا وقد خرجت آسية على تلك الحالة حاسرة عن وجهها
فلما نظر اليها فرعون فزع وظن ان نائبة اصابتها لانه كان يحبها
فقالت يا ملعون الى كم اصبر وانت تقتل اولياء الله حتى قتلت
الماشطة ولم تعرف حقها يا ملعون الى كم ترى الآيات ولم
تؤمن الى كم تاكل رزق الله ربك وتكفره ولا تشكره يا ملعون
الى كم ترى المعجزات والعلامات التي اثرت في البهائم والاطفال
حتى نطقوا لا تؤمن قال وبادرت الى عمود كان بين
يديه من ذهب فاخذته لتضربه به فصاح فرعون واجتمع

اليه هامان واصحابه وقال لهم ان موسى قد افسد
على قومي وآسية مع كرامتها علي ومحبتي اياها فقد صارت
لي عدوة بعد طول الصحبة ولا ادري كيف وصل اليها
سحر موسى ثم ارسل الى ام آسية فدعاها وقال لها نحب
عليك ان تنصحيها حتى تعود الى طاعتي وتترك هذا الجنون
قال فلما كلمتها امها لم تبالي بكلامها وقالت لها انصرفي
الى منزلك فاني ما برزت نفسي الان الا لطلب الشهادة
قال فلما علم فرعون انه لا ينفع فيها الكلام استشار
بها هامان في قتلها وقال ايها الملك انها عدوتك وقد افسدت
عليك حالك وان تركتها افسدت عليك دينك وقومك
فيجب ان تقتلها ليعلم الكل انك لم تبق عليها مع محبتك
لها ويكون زجرا عظيما قال فامر فرعون بنزع ما عليها من
حليها وثيابها ودعا باوتاد من حديد ما وتدت في الارض
وشدت يداها ورجلاها اليها ثم اتى بوتدين آخرين فاوتد
بهما صدرها حتى خرجا من كتفها وهبط جبرئيل عليها
وبشرها بالجنة وان الله قد زوجها من محمد صلى الله عليه
وسلم وقالت ومن انت ايها المبشر فقال انا جبرئيل رسول

رب العالمين يقرئها وناولها جبريل كاسا فيه شراب من الجنة
فسقاها وقبض ملك الموت روحها من غير ان نالت شي من
عذاب فرعون فرحمة الله عليها ولعنة الله على فرعون
قال وبعث الله تعالى على اهل مصر الظلمة ثلاثة ايام فلم
يعرفوا الليل من النهار حديث النيل وانقطاعه حتى اخذهم
العطش فضجوا الى فرعون وقالوا اهلكنا من العطش
قال فامر نمرود ان يجتمع اليه جنوده وخرج بهم على انه
يجري لهم النيل فلما قرب من النيل وقفهم عليه وانفرد هو
وخرج عن جنوده منفردا حتى بعد عنهم من حيث لا يرونه ثم
نزل عن فرسه ورفع يده الى السماء وقال الهي وسيدي
ومولاي اني قد علمت انك اله السموات والارض لا اله فيهما
سواك وان حلمك هو الذي حملني على ان اسالك ما ليس لي
بحق اللهم فان الخلق خلقك وقد علمت ما هم فيه من
العطش وانت المتكفل بارزاقهم اللهم واني اسالك
ان تجري لهم النيل فانك على كل شي قدير قال فما فرغ
من كلامه حتى نظر الى النيل وماؤه ينصب فيه قال فرعون
فرسه وجعل يسير والنيل يجري معه فاذا وقف وقف

النيل حتى دخل بلاد مصر قال فلما راوه القوم سجدوا له وازدادوا
كفرا وقالوا قد اتانا بالماء وذكروا ان النيل في طاعته
وكان الله تعالى يعلم انه لا يزيدهم الا كفرا لكنه اراد
ان يجعله حجة عليه فتعجب موسى وبنو اسرائيل من ذلك
واشتد عليهم جري النيل مع فرعون لعنه الله قال
فاوحى الله تعالى الى موسى واخبره بما كان منه وانه قد
اقترب هلاكه وان الله تعالى ينصرك عليه ويورثك
ارضه ثم ان جبريل اتى على صورة آدمي حسن الوجه واللباس
ووقف بين يدي فرعون فقال له فرعون من انت فقال
انا عبد من عبيد الملك جئتك مستعديا على عبد من مستغيثا
عبيدي مكنته من نعمتي واحسنت اليه كثيرا فاستكبر
وبغى وجحد وتسمى باسمي وتعدى في جميع ما انعمت عليه فقال
فرعون بئس ذلك العبد قال جبريل فما جزاؤه عندك قال
فرعون جزاؤه عندي ان يغرق في هذا البحر قال فاسالك
ان تكتب لي خطا بذلك قال فاعطاه بذلك خطا فاخذه
جبريل وخرج من عنده والصحيفة معه حتى صار الى موسى
عليه السلام فاطلعه عليها وقال يا موسى ان الله تعالى
يأمرك

يأمرك ان ترحل عن موضعك هذا فنادى موسى في بني اسرائيل
وامرهم بالرحيل قال فارتحلوا وارتحل معهم ستمائة الف
كلهم من ولد يعقوب عليه السلام قال فسمع فرعون
بارتحال موسى وقومه فنادى بجنوده حتى اجتمعوا وكان في
الكثرة بحيث يمنعهم عن اتباع موسى لانه كان يعتقد
ان موسى هارب منه ومن جنوده فلما اجتمعوا سار بهم
حتى قرب من بني اسرائيل فقالوا يا موسى لقد لحقنا فرعون
فقال موسى ان معي ربي سيهدين فقالوا قرب
القوم منا وليس بين ايدينا الا البحر ومن خلفنا السيف
وقد هلكنا فاوحى الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك
البحر قال فضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود
العظيم وصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط منهم طريق
لا يختلط بالآخر فجعلوا يسيرون ويتحدثون ويرى بعضهم
بعضا وموسى بين ايديهم وهرون من ورائهم حتى عبروا البحر
ووقفوا ينظرون الى البحر وجنود فرعون لينظروا كيف
يفعلون في امرهم قال وجاء فرعون وهامان عن يمينه
وحوله وزراؤه وجنوده خلفه فنظر الى البحر يابسا والى

تلك الطرق المنفتحة فيه فحدثت نفسه ان يسرع في تلك
الطرق قبل الانحلال حتى يلحق بموسى قال فتقدم ليعبر
وهو على فرسه الكفاح فاستأخر فرسه ونفر فهبط جبريل
عليه السلام في صورة آدمي على رمكة فقال ايها الملك
ما يمنعك عن العبور وتقدم بحجرته فاشتم فرس فرعون
رائحة الرمكة فتبعها وتبع فرعون جنوده قال وجعل
جبرئيل يقول له لا تعجل ايها الملك وجعل اسرافيل
يسوق الناس حتى لم يبق من جنود فرعون على الساحل احد
فاخذ جبرئيل الصحيفة وقال ايها الملك اتعرف هذه
الصحيفة فلما فتحها عرف وعرف انه هالك واخذت الطرقا
تنضم بعضها الى بعض واخذ الناس يغرقون وفرعون ينظر
اليهم والى كل واحد منهم فلما استيقن بالموت قال آمنت انه
لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فقال له
جبرئيل الآن وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين
ثم غرق القوم وبنوا اسرائيل ينظرون اليهم كيف يهلكون
فذلك قوله عز وجل فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين يقول الله تعالى كم تركوا من جنات وعيون

وزروع

وزروع ومقام كريم الآيات قال ثم ان بني اسرائيل قال
بعضهم لبعض ان فرعون لم يغرق فامر الله تعالى البحر فالقاه
الى الساحل حتى نظروا اليه فذلك قوله تعالى فاليوم
ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية يعني بالنجاة الى
الساحل لا من الغرق وكان لشكهم في ذلك لا لكفرهم
ولكن لما كانوا يرون من حلم الله عنه قال فلما عبر موسى
وبنوا اسرائيل البحر يريدون الطور اذا هم في طريقهم بقوم
قد اتخذوا اصناما وقد نصبوها على كراسي لهم وزينوها
بزي حسن وهم عاكفون على عبادة الاصنام فقال
سفهاؤهم وكانوا قريبين العهد بعبادة الاصنام يا موسى
اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون
ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون
ثم قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على
العالمين يعني عالمي زمانهم حيث اخرجهم الله تعالى
من مملكة فرعون ونجاهم من خدمته وحيث غرقهم
واورثكم ارضهم وديارهم ثم قال لهم استغفروا الله
مما قلتم فسار القوم وفي قلوبهم حب الاصنام حتى قرب

من الطور فاستخلف اخاه هرون على قومه ، فذلك قوله
عز وجل اخلفني في قومي واصلح **حديث طلب الرؤية**
قال وكان موسى يسمع صرير القلم في مناجاته فحدث
نفسه برؤية الله سبحانه وتعالى فقال يا رب ارني
انظر اليك فانت الحنان المنان ذو الفضل والاحسان
فتفضل علي ولا تحرمني النظر الى وجهك الكريم يا ذا الجلال
والاكرام ، قال فاوحى الله تعالى اليه لقد سألت شيئا
لم يسأله احد قبلك من خلقي لا من الانس ولا من الجن
ولا من الملائكة فهل تستطيع ذلك يا موسى لا يراني احد من
خلقي الا مات صاعقا فقال لان اراك فاموت احب الي
من لا اراك وانا حي فاوحى الله تعالى اليه يا موسى لن تراني
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني
فامر الله تعالى ملائكة السموات السبع ان تعرض انفسها
بزينتها على موسى فمرت عليه صفوفا صفوفا ولهم رحيل
بالتسبيح والتقديس والتهليل قال فنظر موسى اليهم والى
اختلاف صورهم وعظمهم واختلاف لغاتهم وعجائب
زينتهم واصواتهم فاخذته الرعدة والخوف والندم على
ما كان

ما كان منه في طلب الرؤية ولم يستطع الكلام ومعه
جبرئيل وقد قعد موسى على دكة من الجبل قال الله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا لا يعقل
من امره تجول الروح في جسده ولا يحس بشيء ثم ان الله ازال
عنه خوفه ورد عليه استشعاره ، فذلك قوله عز
وجل فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
ومعناه اول المصدقين بانه لا يراك احد في الدنيا قال
ثم اوحى الله اليه ان يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ، وكتبنا
له في الالواح من كل شيء موعظة يعني ما ذكرناه وسائر
الاشياء كلها فخذها بقوة وامر قومك يأخذوا باحسنها
ساريكم دار الفاسقين يعني قوم فرعون في الاخرة **حديث
السامري** قال وخرج موسى الى البقعة التي كلمه الله
تعالى فيها حين بعثه رسولا الى فرعون وهو صائم متطهر
يطمع ان يكلمه الله تعالى وهو في ذلك يكثر من التسبيح
والتقديس والتحميد وكان في ايديهم زينة فرعون
وحليه قال فلما موسى الى هناك قال السامري لبني اسرائيل

ان هذا الحلي والزينة كلها نجسة لا تصلح لكم والله
يرزقكم ما هو خير منها فاحملوها اليّ لا تتخذ لكم منها
عجلاً تعبدونه قال فاتخذ لهم ذلك وكان معه قبضة
من الرمل اخذها من الساحل من تحت حافر فرس جبريل عليه
السلام فطرحها في جوف ذلك العجل فصار له خوار وقال
لبني اسرائيل هذا الهكم واله موسى قال فمال اليه كثير منهم
وامتنع آخرون وخرجوا الى هرون وذكروا له ذلك فقال
لهم هرون يا بني اسرائيل ان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا
امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا
موسى فاغتم هرون لذلك ولم يمكنه التغيير عليهم
بالعنف خوفا ان يقتتلوا قال وموسى لا يعلم بشي من
ذلك قال فاوحى الله اليه وما اعجلك عن قومك يا موسى
قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى الى قوله
فاضلهم السامري فبينما هو واقف اذ واتاه جبريل فناداه
فقال لبيك من انت فقال انا جبريل بعثني الله اليك كرامة
لك قم فاركب جناحي المرصع باللؤلؤ والمرجان الذي لم يركبه
آدمي قبلك فاحمله الى ذلك المكان الذي وقف فيه فكلمه 5

ربه فذلك قوله تعالى وقربناه نجيا قال فسمع موسى في
ذلك المكان صرير القلم تجري في الالواح والالواح من الزمرد
الاخضر نسخة ما في الالواح قال فاوحى الله تعالى الى القلم
ان اكتب فقال القلم وما اكتب فنودي ان اكتب الى موسى
ان يا موسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تشرك بي
شيا فان من اشرك بي دخلته نار جهنم قال ابن عباس نظيرها
في القران انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وماواه النار يا موسى اشكر لي ولوالديك لانسي في عمرك
واحييك حيوة طيبة قال ابن عباس نظيرها في القران
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير يا موسى لا تقتل النفس التي
حرم الله الا بالحق فتضيق عليك الارض برحبها وتبوا بسخطي
قال ابن عباس نظيرها في القران ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها الاية يا موسى لا تسرق
مال غيرك فيحق عليك عذابي في الدنيا والآخرة قال ابن
عباس نظيرها في القرآن قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزا الاية يا موسى لا تزني بحليلة جارك
فانه اكبر مقتا عندي قال ابن عباس نظيرها في القران

والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم الآية ٥ يا موسى
ارض للناس ما ترضى لنفسك واكرم لهم ما تكرم لنفسك
قال ابن عباس نظيرها في القرآن انما المؤمنون اخوة
فاصلحوا بين اخويكم ٥ يا موسى لا تذبح لغيري فانه لا يصعد الي
الا ما ذكر عليه اسمي ٥ قال ابن عباس نظيرها في القرآن ٥ قوله
تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الآية
يا موسى فرغ لي نفسك يوم السبت وفرغ لي اهل بيتك فانه شريف
عندي وعند ملائكتي ٥ قال ابن عباس نظيرها في القرآن
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت

مناقب محمد صلى الله عليه وسلم

فقال موسى يا رب اني اجد في الكتاب
الذي انزلته علي ذكر امة هي خير امة اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي ٥ قال فنودي
تلك امة محمد ٥ قال يا رب اني اجد في الكتاب امة اناجيلهم
في صدورهم يقرؤون كتابهم ظاهرا ومن قبله يقرؤونه بالمنا فاجعلهم
من امتي فنودي تلك امة محمد ٥ قال يا رب اني اجد في الكتاب
امة يقاتلون راس الضلالة الاعور الكذاب فاجعلهم من امتي
فنودي تلك امة محمد ٥ قال يا رب اني اجد في الكتاب امة يباح
لهم

لهم اكل الغنائم ٥ ومن كان قبلهم لم يحل لهم فاجعلهم امتي
فنودي تلك امة محمد ٥ قال يا رب اني اجد في الكتاب
امة اذا هم احدهم بحسنة فعملها كتبت له عشرة وان
هو لم يعملها كتبت له حسنة ٥ وان هم بسيئة ولم يعملها
لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة ٥ فاجعلهم امتي
فنودي تلك امة احمد ٥ قال ثم اوحى الله اليه اني
اقرب اليك من نفسك فاكثر من ذكري وذكر حبيبي محمد صلى الله
عليه وسلم واخبر بني اسرائيل ان من لقيني وهو جاحد
محمد صلى الله عليه وسلم سلطت عليه زبانيتي واكبه
في نار جهنم ٥ يا موسى بلغ بني اسرائيل ان من لقيني بشهادة
ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي وان محمدا عبدي
ورسولي كتبت له براءة من النار وجعلت له نصيبا من الجنة
يا موسى اني لم اخلق خلقا من ولد آدم اكرم علي من محمد
فان جميع المرسلين قبلك آمنوا بمحمد واشتاقوا اليه
وكذلك من ياتي بعدك من المرسلين يا موسى ان محمدا اول
نبي يذكر وآخر نبي يقبر واول نبي يحشر وهو افضل الانبياء
وامته خير الامم ٥ وهم عندي على ثلاث خصال مسيئهم يغفر

له وسابقهم بالخيرات يدخل الجنة ومقتصدهم احاسبه حسابا
يسيرا ۝ يا موسى ان اسمه محمد وانا المحمود اشتققت اسمه من
اسمي وسميت امته الحامدون المومنون ۝ وسميت نفسي المومن
واشتققت اسمهم من اسمي ۝ يا موسى ان محمدا يقمع الشياطين
وصفوف امته لقتال الكافرين كصفوف الملايكة ياخذون
بالعدل ويرضون بالقضاء وهم الحامدون على السرا والضراء
يا موسى طوبى لمن كان من امة محمد اجمع له خير الآخرة
والاولى ۝ يا موسى كل الانبيا تحت لواء محمد يوم القيمة
لا يخرج احدا من قبره حتى يخرج محمد وامته ۝ ولا يدخل احدا
الجنة حتى يدخلها محمد صلى الله عليه وسلم وامته **فضائل
الصلوات الخمس** يا موسى يصلي محمد اوامته قبل طلوع الشمس
ركعتين فاغفر لمن صلاهما ما اذنب في يومه وليلته ويكون
في جواري في يومه ذلك يا موسى يصلي محمد وامته عند الزوال
اربع ركعات افتح لدعاهم ابواب السماء واعطيهم باول ركعة
المغفرة ۝ وبالثانية اثقل ميزانه ۝ وبالثالثة اوكل ملائكة
يستغفرون لهم ۝ وبالرابعة تشرق عليهم الحور العين ۝ يا موسى
يصلي محمد وامته قبل غروب الشمس ركع ركعات لا يبقى في

السموات والارض ملك الا استغفر لهم فباستغفارهم
لهم لا اعذبهم بالنار ۝ يا موسى يصلي محمد وامته بعد غروب
الشمس ثلثة ركعات وهي عندي افضل من عبادة سنة لامتك
واربع ركعات يصلونها اذا غاب الشفق واسود الليل
وطلعت النجوم افتح لهم باب الجنان واغفر لهم ۝ يا موسى
يتنظف محمد وامته بالماء فاعطيهم بكل قطرة درجة
وامحي عنهم السيئات ۝ يا موسى يصوم محمد وامته شهرا
في السنة فاعطيهم بكل حسنة يعملونها فضل من ادى
فريضة من امتك واجعل لهم في ذلك الشهر ليلة القدر
المستغفر فيها من ذنوبه اذا مات اعطيته اجر ثلثين شهيدا
يا موسى يحج محمد وامته فاعطيهم الرحمة والمغفرة ۝ يا موسى
ان محمدا هو القمر الباهر ۝ والنجم الزاهر ۝ والبحر الزاخر ۝
قال فلما صارت الالواح في يد موسى عليه السلام قال
الله عز وجل فانا قد فتنا قومك من بعدك يعني ابتليناهم من
بعدك واضلهم السامري بعبادة العجل فرجع موسى الى
قومه غضبان اسفا قال فلما نظر الى بني اسرائيل اشتد
غضبه عليهم ثم قال يا بني اسرائيل بئس ما خلفتموني من بعدي

أعدلتم عن أمر ربكم وألقى الألواح وعدل على أخيه هرون
فأخذ بلحيته وقال له إني كنت أدعو بني إسرائيل منذ
أربعين سنة وأنت ضيعتهم في أربعين يوما ثم جعل يجره إليه
وقال له لم لا تتبعني حين رأيتهم ضلوا قال فبكى هرون
وقال يا ابن أمّ لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ووقرني فإني أكبر
منك سنا إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني قال
فاستحيا موسى منه ثم خلاه وضمه إلى صدره وقال رب
اغفر لي ولأخي وأدخلني في رحمتك فأنت أرحم الراحمين
ثم أقبل على بني إسرائيل وعاتبهم فأخبروه بقول السامري
وهو مغضب فقال ما خطبك يا سامري يقول ما قصتك
يا سامري ولم فعلت ذلك فقال بصرت بما لم تبصروا
به من رمكة جبريل عند طريق البحر فقبضت قبضة من أثر
الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي يعني أخذ
قبضة من تحت حافرها ثم سولت لي نفسي أن ألقاها في فم
العجل ليكون له خوار وكان له ذلك ببركة تلك القبضة قال
فهم موسى بقتل السامري فإنه سحر ولكن أخرجه من عسكره
فذلك قوله عز وجل اذهب فإن لك في الحياة أن تقول

لا مساس لك يقول لا يمسك أحدا من أهل العسكر ولا من غيرهم
ما دمت حيا إلا من كان مثلك على دينك ثم عمد موسى
إلى صخرة عظيمة فضرب بها العجل حتى تقطع ثم أمر بالنار
فأحرقه بها وجعله كالرماد ثم قال لو كان هذا إلها لما
كان يمكنني من كسره وإحراقه

حديث توبة الذين عبدوا العجل

ثم أمر السامري حتى بال عليه كما عبده فذلك
قوله عز وجل لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا قال الله تعالى
ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وكان قد تكسر منها
شيء ورفع منها شيء ما رفع وبقي منها ما بقي ثم أقبل على بني إسرائيل
فقال إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل بعد عبادة
الله تعالى وبعد أن أنجاكم من آل فرعون قال فقالوا يا موسى
سل ربك حتى يتوب علينا فأوحى الله إليه أنه لا توبة لهم
بعد لأن بعضهم في قلوبهم مرض من حب العجل فاجمع رماد
العجل وألقه في الماء ثم أمرهم أن يشربوا فإن ذلك يظهر
ما في قلوبهم على وجوههم قال ففعل موسى ذلك فلما شربوا
قلبه منه لم يبق ممن في غم أو مرض في إحراق العجل إلا أصبح مصفرا
لونه وارما وجهه كبيرا جوفه دون من لم يكن في قلبه من ذلك

شيئاً فلما راوا ذلك ودام عليهم ولم يزل عنهم الصّفار
حتى ايقنوا بالموت فقالوا يا موسى ليس شيء دون التوبة انا
وانا قد اخلصنا في توبتنا حتى لو انك امرتنا بقتل انفسنا
لقتلناها فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قد رضيت بحكمهم
في انفسهم فقل لهم حتى يقتلوها ان كانوا صادقين في قولهم
فان لم يفعلوا ذلك اطلت ذلك عليهم فذلك قوله
تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فقالوا كيف نقتل
انفسنا قال موسى يقوم من لم يعبد العجل لكي من عبد العجل
فيقتله فقال من لم يعبده وفي ايديهم الخناجر الى وليك وارسل
الله عليهم ظلمة لا يبصر بعضهم بعضاً حتى ان الرجل كان يأتي الى
اخيه وابن عمه وابيه وقرابته وهو لا يعرفه من شدة
الظلمة ولم يكن يعمل السلاح فيمن لم يعبد العجل فلم يزالوا في
ذلك حتى خاضوا في الدما قال فصاح النسا والصبيان
الى موسى وقالوا الله الله العفو العفو يا نبي الله قال فبكا موسى
ودعا الله سبحانه وتعالى بالعفو عنهم فلم يعمل السلاح فيهم
بعد ذلك وقبل الله توبتهم ورفعوا السلاح وارتفعت
الظلمة وروى ابن عباس رضي الله عنه ان عدد من عبد

العجل ما ثنا الف فقتل منهم سبعون الفا كلهم استشهدوا
والباقون مغفور لهم ثم اقبل موسى على بني اسرائيل بالتوراة
وقال ان هذا كتاب ربكم فيه الحلال والحرام والحدود
والاحكام والسنن والفرائض والرجم للزاني المحصن والقطع
للسارق والقصاص في كل ذنب يكون منكم قال فضجوا من
ذلك وقالوا لا حاجة لنا في هذه الاحكام وما كنا في
عبادة العجل كان ارفق لنا فلم يكن في عبادته علينا
قطع ولا قصاص حديث الجبل الذي صار على بني اسرائيل
ظلة قال فقال موسى يا رب قد علمت انهم ردوا كتابك
وكذبوا آياتك قال فامر الله تعالى الملائكة ان يرفعوا
جبل الطور بسبب الهوى على عسكر بني اسرائيل حتى لم يروا السما
فنودوا من السماء ان قبلتم كتاب الله والا القى الله عليكم هذا
الجبل فقالوا سمعنا وعصينا وجعل الجبل يدنو منهم
حتى كاد يسقط عليهم قال فايقنوا بالموت ان لم يقبلوا
فخروا سجداً وهم في ذلك بين راض وساخط على قوامهم
وحواجبهم قال فلما قبلوا الكتاب رد عنهم الجبل قال
فكان موسى يقرأ عليهم في كل يوم سبت ويشرع لهم

الاحكام حتى صاروا الى العيش الرغيد وكثرت اموالهم
٥ ثم انهم كانوا اذا اغتسلوا في مواضعهم يكشفون عوراتهم
٥ وراوا موسى عند اغتساله يستتر فاعتقدوا ان على بدنه عيب
حتى قال بعضهم انه اذر حديث الحجر الذي وضع موسى ثوبه
عليه عند الاغتسال قال وكان اذا اغتسل موسى وضع
ثوبه على حجر هناك ويستر نفسه بكسا ثم يقرع اي حجر كان
٥ بعصاه فينفجر منه الما فيغتسل به ثم يلبس ثوبه ويعود الى
بني اسرائيل قال ففعل ذلك يوما حتى اذا اراد ان يلبس
ثوبه انقلع الحجر من مكانه وجعل يمر على وجه الارض وعليه
ثوب موسى قال فعدا خلفه عريان قد وضع يده
٥ على سوءته وهو يقول ايها الحجر انه ثوبي فنادى اني مامور فخذ
ثوبك فلم يزل يعدو خلفه حتى وقف بين جماعة من بني
اسرائيل فنظروا الى موسى ولا عيب فيه وكان عند الله وجيها
وقيل معناه كان اذا قال يا رب كان الله تعالى يقول
لبيك يا عبدي حديث طلب بني اسرائيل الروية بالله تعالى
ثم اقبل بنو اسرائيل على موسى فقالوا ارنا الله جهرة فاوحى
الله تعالى اليه اكلهم يريدون ذلك او بعضهم وهو اعلم

فقال الصالحون منهم ان الله تعالى اجل في انفسنا من ان
نراه في الدنيا وقال الباقون ان هولاء لا يستطيعون
ذلك لضعف قلوبهم فاما نحن فلا بد لنا من ذلك قال فاوحى
الله تعالى الى موسى ان اختر منهم سبعين رجلا وسر بهم
معك الى جبل الطور وخذ معك اخاك هرون واستخلف
على عسكرك يوشع بن نون قال ففعل موسى ذلك وسار بهم
نحو الجبل قال ووقع الغمام على الجبل حتى اظله كله
ودنا موسى من الغمام ووقف تحته ومعه اخوه والسبعين
رجلا فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان قل لهولاء
ان يشتدوا قلوبهم قالوا يا موسى نحن اقويا فارنا ربك قال
فامر الله تعالى الملائكة ان تهبط الى الجبل نزلوها وصوروها
فلما نظروا بني اسرائيل الى ذلك اخذتهم الرعدة والخوف والجزع
وندموا على ما قالوا ولم يملكوا من عقولهم شيا فقال لهم ما
تقولون فلم تطيقوا الكلام ثم نودوا من السما ان بني اسرائيل
صعقوا كلهم وماتوا قال فحزن موسى حزنا شديدا وقال
يا رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما
فعل السفها منا ان هي الا فتنتك يعني ابتلاوك تضل بها من

تشا وتهدي بها من تشاء انت ولينا فاغفر لنا واعصمنا
من بلاء هذه الدنيا ورد على هولاء ارواحهم فذلك قوله
تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون
قال فلما رد الله عليهم ارواحهم قالوا يا موسى انا قد علمنا
انا لا نطيق رويته وسماع كلامه فكن انت السفير في الابلا
الينا عنه فاوحى الله تعالى الى موسى ان قل لهم حتى يحفظوا
وصيتي ويدعوا عهدي ويذكروا نعمتي حين انجيتهم من
عذاب فرعون وتمكينه فلا يكفروا نعمتي قال
فرجعوا الى عسكرهم فحين خبروا قومهم بما راوا ثم انهم
بدلوا التوراة وزادوا فيها ونقصوا منها فذلك قوله
عز وجل ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ثم انهم
اختلفوا على موسى واذوه

حديث باب الحطة والجبابرة

قال واوحى الله تعالى الى موسى سر ببني اسرائيل الى
باب الحطة فانه من ارض المقدسة فاذا اردتم دخوله فلا تدخلوا
الا ساجدين شكرا لله تعالى على انه بلغكم اليه ثم سيروا
بعد ذلك الى الارض المقدسة وجاهدوا فيها الجبارين
قال فامرهم موسى بذلك وقال لهم اعلموا يا بني اسرائيل انه

ليس موضع احق بالتطهير من الارض المقدسة التي كتب الله
لكم وانهم قوم يعبدون الاصنام في مواضع الانبيا عليهم
السلام قال فقالوا يا موسى انك وعدتنا يوم اخرجتنا
من ارض مصر ان تنقذنا من عذاب فرعون والان انك
تحملنا على ما هو اشق علينا من عذابه فان بيننا وبين الارض
المقدسة من المفاوز والقفار ما لا نطيق سلوكها
الا بجهد منا ومعنا النسا والصبيان والزمنى والمشايخ
ولقد كنا في ايام فرعون عبيدا له فقرا مساكين والان
نحن اغنياء وقد صرنا الى هذه البراري فلا ننتفع بشي مما
هو معنا فكيف ندخل هذه المفاوز وليس معنا زاد ولا
كسوة فقال موسى لا عليكم يا بني اسرائيل فان من فلق لكم
البحر وانجاكم من عذاب فرعون يكفيكم جميع ذلك
فاذكروه وسبحوه وتوكلوا عليه قال فاوحى الله تعالى
اليه ان يا موسى قل لهم اني ممطر عليكم بالمن والسلوى
وقد امرت السماء ان تنزل بذلك المن وامرت الريح ان
تاتيهم بالسلوى وامرت الحجر ان ينفجر لهم بالما العذب
وامرت الغمام ان تسير معهم اذا ساروا ويقف اذا وقفوا

من فوقهم وقد بخرت لهم ثيابهم لا تخلق ولا تنسخ وقد
بخرت خفافهم ونعالهم لا تنتقب وقد امرت ثيابهم
ان تكون على قدر صغارهم وكبارهم قال فلما سمعوا
ذلك سكنوا وساروا نحو الارض المقدسة وانما
سميت بذلك لانها مولودات الانبيا وغيرهم وبها قبور
ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وغيرهم من
نسلهم من الانبياء المبعوثين الى الامم حديث المن
والسلوى قال فكانوا اذا ساروا نظلهم الغمام واذا نزلوا
ارتكز عليهم والسماء تمطر عليهم المن والسلوى والحجر
يتفجر منه الماء العذب وكل شي يحتاجون اليه يرونه
حتى السمن والعسل ويضرب لهم بالليل عمودا من النور
في عسكرهم فلا يحتاجون الى السرج واذا اصبحوا هبت لهم الريح
بالسلوى كانه فرخ الحمام السمين وتعصف عليهم الرياح
فتمعط شعورها وريشها فيطبخون ويفزع لهم موسى اقرب
حجر بجد فيتفجر لهم من الماء اثنا عشر عينا كل عين تجري
منها الى سبط من الاسباط وثيابهم مع ذلك جدد بيض
لا تنسخ ولا تخلق فكانوا في خفض ودعة حديث النقبا

ثم

من بني اسرائيل قال ثم اوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام ان يختار من بني اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا اعوانا
لموسى ونقباء لهم فاختار منهم اثني عشر رجلا من كل
سبط رجل واحد معروف باسمه ونسبه فذلك قوله
عز وجل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فلما اختارهم
قال اني اريد ان اوجه بكم الى ريحا مدينة الجبارين
لتاتوني بخبرها وخبر اهلها وتكونوا على بني اسرائيل
قال فخرجوا ومعهم يوشع بن نون وكالب بن يوقنا واتصلوا
بقرب المدينة فاذا هم برجل من الجبارين قد استنقذهم
فاخذهم وساقهم بين يديه حتى اذا جاءهم الى ريحا
مدينة الجبارين فتعجبوا من صغرهم وضعف ابدانهم
وقالوا هؤلاء الذين يزعمون انهم يخرجونا من مدينتنا
وهموا بقتلهم فقال بعضهم لا تقتلوهم ليكونوا لنا عبيدا
فتركوهم فلما تركوهم هربوا على وجوههم حتى بلغوا واديا
كثير الاشجار يقال له وادي العنقود فراوا هنالك ثمارا عجيبة
فاخذوا من هنالك رمانة فجعلوا يتراوحون على حملها حتى
الى العسكر موسى وبني اسرائيل فاخبروهم ما عاينوا وجعلوا

يقولون جئنا كم من عند قوم طول كل واحد منهم كذا وكذا
ذراع واوردهم الرمانة والعنقود العنب ففزع بنو اسرائيل
من ذلك وبلغ موسى ذلك فدعاهم وقال لهم ما قلت لكم
اكتموا ما ترون فلم هولتم عليهم حتى رعبتم قلوبهم ثم دعا
عليهم موسى فمات منهم عشرة وبقي منهم رجلان يوشع بن
نون وكالب بن يوقنيا قالوا ادخلوا عليهم الباب يعني باب
الحطة كما امركم ربكم وادعوا ربكم فاذا دخلتموه فانكم
غالبون قال فلم يلتفتوا الى قولهما والى قول موسى
قال فعندها قال موسى يا رب لا املك الا نفسي
واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فاوحى الله
تعالى اليه انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في
الارض فلا تاس على القوم الفاسقين فلم يدخل الارض
المقدسة احد من بني اسرائيل ممن ولد بارض مصر وسلط
عليهم التيهان حديث التيه ومو ما بين الشام
الى ارض مدين قال وهب كان كلما خرج واحد منهم
تاه في الارض فلا يهتدي ان يرجع حتى يموت فاما المؤمنون
فلا يموتون وان تاهوا فلم يزالوا يتيهون في الارض يموت

منهم

منهم واحد بعد واحد حتى انقرضوا عن آخرهم على راس اربعين
سنة قال وسار موسى الى باب الحطة قال وهب
رحمه الله وعلى باب الحطة اسماء الله تعالى مستجابة لا يدعوا
بها احد من المؤمنين الا استجيبت دعوته وهي اسماء بالعبرانية
قال وهب معنى الحطة الاستغفار بكلامهم فقالوا
المؤمنون حين سجدوا عند الباب فاما الفاسقون فدخلوا
الباب على ادبارهم وهم يقولون هطا سمقا حنطة حمرا
فذلك قوله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل
لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
يعني الطاعون حتى ما توا عن آخرهم اجمعين قال وغلب موسى على
مدينة اريحا وهرب من كان فيها من الجبارين الى بلاد اخر
وتفرقوا حتى اهلكهم الله تعالى حديث مدينة بلقا
وما كان من بلعم بن باعورا قال وسار موسى بني اسرائيل
يريد مدينة بلقا وكان بها ملك يقال له بالق ابن
صافورا وكانوا يعبدون الاصنام قال فلما توجه موسى اليهم
وعلم الملك بتوجهه اليه جمع خاصته وكبار اهل مملكته
واستشارهم في امر موسى فقالوا ايها الملك ان فرعون

لم يطاوله مع كثرة جنوده فانت اولى ان لا تطيقه غير ان
فينا رجل يعرف ببلعم بن باعورا وهو مستجاب الدعوة
فيجب ان تدعوه وتلتمس منه ان يدعو عليهم ليكفيك
امر رب موسى وجنوده قال فبعث الملك رسله الى
بلعم بن باعورا فجاوه وقالوا له ايها العبد الصالح انك في
جوار هذا الملك معما ان دينك مخالف لدينه وهو مع
ذلك لم يلقك بسوء ولم ترى منه الا خيرا وقد دهمه امر
لا بد له منك فيجب ان تجي اليه وتشير عليه برايك قال
انظروني حتى اسال ربي قال ودخل بلعم مصلاه واستاذن
ربه في الخروج اليه فاوحى الله تعالى اليه ان يا بلعم ان
هذا العسكر الذي يريدون دخول بلقاهم بنوا اسرائيل وفيهم
رسولي وكليمي موسى ابن عمران وان هذا الملك يريد ان
يستعين بدعائك اليهم فلا تخرج اليهم قال فخرج بلعم بن
باعورا الى رسل الملك وقال ان ربي منعني من ذلك فانصرفوا
عني الى الملك واخبروه بذلك قال فانصرفوا وعرفوا الملك
بذلك وانه لا يجيبه فقال لو زرته ما الحيلة في احضاره
فلا بد لنا من رايه قال وكان لبلعم بن باعورا امراة جميلة

عاقلة



عاقلة وكان مشعوفا بها فقالوا ايها الملك لا نعرف حيلة
في احضاره الا امراته وذلك بانك تهدي اليها شيئا وتحملها
على ان تكلمه حتى يخرج اليك قال فدعا بطبق من فضة
وملاه بالذهب ودعا بكسوة فاخرة وهدايا جميلة فبعث
بها اليها وسالها ان تكلم زوجها وتقول له جيرانك
هولاي قد علموا ان دينك مخالف لدينهم وهذا الملك
لم ترى منه سوء قط واخشى ان امتنعت عليه ان ينالك
منه مكروه ويسعى بك اليه حاسد ثم انه قد بعث الينا
بهدية ويقبح بنا ان لا نقبلها ثم لا نقضي حاجته ولم يزل به
وهو يقول لها اني استاذنت ربي في ذلك فنهاني عنه
فقالت لا عليك ان تستاذن ربك ثانيا وثالثا حتى ياذن
لك لانك اذا الححت عليه في الدعا ثانيا وثالثا اجابك
قال فاستاذن بلعم ربه عز وجل في ذلك فاوحى الله اليه
اني نهيتك ان تصير اليهم والان قد جعلت الامر اليك
قال فلما جعل الامر اليه طابت نفسه على الخروج فركب اتانا
له وعليه جبة من صوف وكسا وثياب من صوف قال فبينا
الاتان على جبل انشدخ ركبته فاراد ضرب الاتان بالعصى

فانطق الله الاتان فقال يا بلعم لا تضربني فاني مامورة فانظر
من بين يديك فنظر بلعم فاذا بملك عظيم قد ملا الارض
وسد الخافقين ففزع وعلم انه خرج ولم ينبغي له ان يخرج فرمى
بنفسه من على الاتان وخر ساجدا ولم يزل ساجدا حتى
انفتح له الطريق وانصرف الملك فرفع راسه وهم ان
ينصرف فاذا بابليس عليه اللعنة قد تصور في صورة
ملك وقال يا بلعم لولا ان الله تعالى رضي بخروجك
ما صرف الملك عنك وعن طريقك فسر على وجهك ولا
تنصرف الا بحاجة الملك قال فخرج بلعم بن باعورا حتى دخل
على الملك بالوف فقام واجلسه في مجلسه واستشاره في
امر موسى وقومه فقال بلعم انه ليس يمكن ان اشير عليكم فيه
بشيء فقد اوحى الله تعالى الي ان لا تدعوا على موسى
ومن معه وقد علمت ان موسى كليم الله تعالى وهرون
وزيره ومعهم المومنون ولكني اعلم ان بني اسرائيل لهم كتاب
يعملون به فاذا خالفتموه نزل عليهم البلا فانظروا اذا جاوا كم
ونزلوا باساحتكم فزينوا النسا وادفعوا اليهن الاطعمة
والاشربة والالات حتى يدخلن على عسكرهن حتى تزنين

خمس

فيخيبن قلوبهن فاذا اعتصوا معهن ظفرتم بهم قال ففعلوا ذلك
ذلك واقبلن اليهم وفي جملتهم امراة ذات جمال فنظر
اليها رجل من ولد شمعون فادخلها الى رحله ليفجر بها فعرف
ذلك رجل من آل هرون فاخذ حربته وهجم عليهما
فاذا هو على بطنها فضربه بحربته فخرق بها بطنيهما وظهريهما
ثم حملهما جميعا على حربته وطاف بهما وهو يقول يا بني
اسرائيل هكذا نفعل بمن عصى ربنا فنظرت بنو اسرائيل
واذا الرجل فوق المراة وعرفوا ان ذلك من راي بلعم بن باعورا
فنادى موسى عليه السلم في قومه ان احملوا فحملوا حتى
نفى الحبشان وجرت بين الطائفتين مقتلة عظيمة انجلت
عن كثير من القتلى وفي القتلا بالوف بن صافورا وبلعم
ابن باعورا وانهزم الباقون وغنمت بنو اسرائيل من ارض
البلقا النسا والولدان فذلك قوله عز وجل في بلعم بن
باعورا واتل عليهم نبا الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين قال ثم ان بني اسرائيل
ملوا من اكل المن والسلوى فقالوا يا موسى ادع لنا ربك
يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها

وبصلها فان الصبر على طعام واحد بعيد فقال لهم موسى
اتستبدلون التي هو ادنى بالذي هو خير فابدلهم الله تعالى
من المن والسلوى ورفع عنهم ذلك فذلك قوله تعالى
اهبطوا مصرا فان لكم ما سالتم وهم يزيدون على
اربعين الف الى مداين الشام فوقعوا في اعمال الحرث
والحصاد والدراس ورعي المراتع فذلك قوله تعالى
وضربت عليهم الذلة والمسكنة بالذل والتعب والنصب
بعد المن والسلوى قال فكان لموسى ابن عمران جاحدا
لنعم الله عز وجل **حديث قارون** ابن عم موسى عليه
السلام قال وهب رحمه الله وكان قارون ابن عم
موسى وكان في نهاية الفقر فاوحى الله الى موسى يامره ان يحلي
تابوت التوراة وعلمه الله صنعة الكيميا فخرج له من الذهب
ما اراد فحلاه بجوانب التابوت التي فيه التوراة فكان فيه
ذهب عظيم فنظر قارون في ذلك فجاء الى اخت موسى
كلثم ابنة عمران وكانت زوجته فقال لها من اين لموسى
هذا الذهب العظيم الذي ينفق ما يريد ويحلي به التابوت
فقالت ان الله اعطاه هدية لطيفة وهي صنعة الكيميا

قال وكانت كلثم قد عرفت عمله فعلمته لقارون قال
فخرج وقد تعلم صنعته فاتخذ منه ما اراد واستغنى وجعل
يبني الدور وجعل صفايح حيطان قصوره من الذهب المرصع
بالجواهر ثم شق في داره انهارا وغرس على حافاتها اشجارا من
الفضة قضبانها من الذهب واوراقها من الزبرجد وكان اذا
وكان اذا ركب يجنب بين يديه سبعين فرسا اجلالها من
الديباج وسروجها وجميع قلايدها من الذهب المرصع بالعقيق
اليماني والجوهر قال الله تعالى وآتيناه من الكنوز
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة وهي ما بين العشرة
الى الاربعين معناه مفاتيح كنوز قارون لتثقل على العصبة
حملها وقد قيل انه كان يحمل مفاتيح كنوزه على اربعين وقيل
على ثمانين بغلا وقيل انها كانت من الحديد فثقلت فعملها
من الخشب فثقلت فعملها من جلود البقر كل مفتاح لكنز
وقيل انه قال له موسى يا قارون ان الله تعالى قد فرض
الزكاة على ذوي الاموال وهي طهر للمال فطهر مالك
واخرج زكاته كما امر الله تعالى فقال له انت تحسدني
على المال فقال له موسى اخرج من كل الف دينار دينار ومن

كل الف درهم درهم واحد فما سمع منه ولا اجابه الى شي
من ذلك . وكان له سرير مرتفع من الذهب يصعد اليه
بالمراقي ويفرش عليه سبعين فراشا من الوان الديباج والتاج
الموضع من الذهب على راسه قال وكان له جميع الانية في
قصوره من الذهب من اوانيها وكيزانها وقصاعها وموا يديها
وغير ذلك . وكان بنوا اسرائيل يغدون اليه اكراما
له ويظنون انه على دين موسى عليه السلام . قال وهب
ابن منبه رحمه الله وكان قرون يركب في كل يوم سبت
بزينة لم يسبقه الى مثلها احد فركب يوما وخرج من داره
على زينته فتعجب الناس من كثرة زينته وحسنها فقالوا يا ليت
لنا مثل ما اوتي قرون انه لذو حظ عظيم فقال قوم من
المؤمنين ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا قال وكان
قارون قد بغى على موسى وموسى ينهاه عن ذلك ويقول له
يا موسى لماذا انت افضل مني انا اتلوا التوراة كما تتلوها
انت وانا من ولد يعقوب كما انت من ولده فكان موسى يقول
له هو كما تقول غير اني رسول الله وكليمه وقد علمنا يا قرون
ان هذه الاموال التي جمعتها بعد ان كنت فقيرا من تعليم اختي
كلمة

كلمة صنعته الكيميا فاحمد الله تعالى على ما رزقك ولا
تبغ الفساد في الارض وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة
ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله
اليك مع الايتام والارامل قال فكان قارون يقول يا مو سى
انت تحسدني على ذلك وان هذا الذي اوتيته على
علم عندي **حديث بغي قارون على موسى** قال وهب
رحمه الله وكان من بغي قارون على موسى انه بعث الى
امراة فاسقة وكان موسى قد نفاها من عسكره فدعاها
قارون وقال لها اني نزوجك واريحك من فقرك
ان انت عملت عملا اقوله لك وهو اذا اجتمعت عندي
بنوا اسرائيل في مجلسي هذا فاحضري وادخلي الى الدار
وقولي ان موسى زاودني عن نفسي فلم اطاوعه فاخرجني من
عسكره فاذا قلت ذلك تزوجت بك قال فقبلت المراة
ذلك وانصرفت الى بيتها في ذلك اليوم فلما كان من الغد
خرجت من منزلها وقد القى الله سبحانه في قلبها التوبة
فاقبلت حتى وقفت على باب قارون ثم دخلت وقالت يا بني
اسرائيل بالامس كنت من الاشرار وهذا قارون دعاني

بالأمس وقال لي قول كذا وكذا وامرني ان اكذب
على نبي الله موسى فكذب قارون وانما اخرجني موسى من عسكره
لما كان مني من الفساد وانا الآن تائبة الى الله سبحانه وتعالى
من ذلك كله قال فلما سمع قارون ذلك ندم على ما كان
منه واقبل عليه بنو اسرائيل يلومونه وخرجوا عنه فبلغ
ذلك موسى فغضب وقال يا رب ان قارون قد بغى على
اللهم فانصرني عليه فاوحى الله اليه اني قد امرت الارض
بالطاعة لك وقد سلطتك عليه قال فاقبل موسى حتى
دخل على قرون ثم قال له يا عدو الله ابتعث الى المراة وتوقفها
على رؤس بني اسرائيل وتريد فضيحتي يا ارض خذيه فساخت
داره في الارض ذراعا وسقط قارون عن كرسيه فاخذته
الارض الى ركبتيه فقال قارون يا موسى فقال له يا عدو الله
ابني مثل هذه الدار وتشرب في آنية الذهب والفضة
وانا ادعوك الى حظك فلا تقبله وتقول انما اوتيته
على علم عندي يا ارض خذيه فاخذته الارض الى حقويه وساخت
داره على قدر ذلك فقال يا موسى بحق الرحم فقال يا عدو الله
الم تغتبط بهلاك الامم من قبلك وهلاك فرعون بالارض

خذيه فاخذته الى عنقه فلم يقدر على الكلام وقيل
لو انه استغاث الى الله سبحانه وتعالى مرة واحدة مثل
استغاثته بموسى وقال يا رب لاغاثه بحلمه قال وجعل
موسى يذكر شيئا بعد شيء وقارون ما يقدر على الكلام
ثم قال يا ارض خذيه وخلجه كما خلجت بفرعون
وهامان وقوم لوط واضطربت داره اضطرابا شديدا
ومرت في الارض فذلك قوله عز وجل فخسفنا به
وبداره الارض الى قوله وما كان من المنتصرين ثم اصبح
الذين تمنوا مكانه بالامس يقول بعضهم لبعض ويكان
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا ان من
الله علينا الخسف بنا ويكانه لا يفلح الكافرون اي كما خسف
بقارون ثم قال الله تعالى تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا **حديث**
عوج بن عنق وقيل عناق وقيل عنق قال وهب بن منبه
رحمه الله ان عوج بن عنق امه من بنات آدم وكانت احسن النساء
واجملهن وكان عوج ممن ولد في دار آدم عليه السلام في
حياته وكان الله تعالى قد خلقه وعمر مدة طويلة من

الدنيا وقد رما عمره ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة حتى ادرك
زمان موسى بن عمران عليه السلام وبني اسرائيل وكان سأل
نوحا عليه السلام ان يحمله معه في السفينة فقال له نوح من
يحملك يا عدو الله اعزب عني وبقي في الارض ولم يحمله
نوح في السفينة فكان ما الغرق منه الى وسطه وافقا
فيه وياخذ ما يشاهده فيه من الحيتان فيتناول الحوت
العظيم ثم يرفعه بيده فينضجه في الشمس في قبة الفلك
ثم ياكله فبقي كذلك حتى اخذ الله تعالى الماء من
الارض وظهرت الارض وكان يسير في الدنيا جميعا برها
وبحرها ويفسد وكان جبارا في خلقته جبارا في افعاله
كما قدره الله سبحانه وقضى وكان سبب هلاكه على يد
موسى بن عمران وذلك انه لما حصل بنو اسرائيل نزولا
بارض التيه ورد الى قربهم واطلع عليهم ووقف مشرفا
على عسكرهم وهم لا يشعرون به حتى انه حزر قدرهم
وكم طول عسكرهم وكم عرضهم وكان قدر عسكرهم
فرسخين طولا في فرسخين عرضا فمضى الى اعظم جبل بقربه
وقرب بني اسرائيل وقعد اليه ونقر منه دومة على

قدرهم ثم احتملها على راسه يريد ان يطبقها على بني اسرائيل
فيهلكون جميعا فبعث الله سبحانه عليه الهدهد ليري
بني اسرائيل قدرته فاقبل الهدهد وفي منقاره حجر من السامور
على قدر راس عوج بن عنق وهو لا يرى ثم ضرب وسط الجبل بالحجر
ضربة واحدة فوقعت الدومة في عنقه واخبر الله تعالى موسى
بذلك فاشاع خبره في بني اسرائيل فخرج موسى اليه ومعه
عصاه فلما نظر اليه حمل عليه وكانت قامة موسى وبسطة
سبعة اذرع بذراعه وطول عصاه سبعة اذرع وارتفع من
الارض سبعة اذرع فضربه بالعصا على اسفل كعبه فقتله فمكث
زمانا بين اظهر بني اسرائيل

حديث موسى مع الخضر عليهما السلام

قال وهب بن منبه رحمه الله لما اتى الله
موسى التوراة واتاه من العلم كثيرا قال يا رب هل اتيت احدا
من عبادك مثل ما اتيتني قال فاوحى الله تعالى اليه اني
قد اتيت عبدا من عبيدي من العلم ما لم اوتك يعني به الخضر
قال موسى فاسألك يا رب ان تاذن لي في طلبه وقال
له اعلم يا موسى انه عبد من عبيدي الذي لم اجعل للشيطان عليه
سبيلا واعلم ان مسكنه في جزيرة من جزائر البحر فانطلق

نحو البحر فانى سادلك عليه قال فسار موسى نحو البحر ومعه
فتاه يوشع بن نون وقد حمل معه خبز الشعير وحوتا مالحا فمشى
على الساحل اياما فلم ير له اثرا فقال يا رب ارشدني عليه
قال فاوحى الله تعالى اليه انك اذا رايت الحوت
المالح الذي معك قد صار حيا فذلك موضعه قال فسار
فاتى الى قبة من نور وفيها قوم يركعون ويسجدون فسألهم عن
الخضر وعنهم فقالوا له اما نحن يا ابن عمران فانا ملائكة ربنا
نعبده من حين خلق هذا البحر في هذه القبة واما الخضر
فسر امامك فان ربك سيرشدك اليه وانك ستمر
يا ابن عمران على قباب فاذا بلغت الى آخرها فقد بلغت الى صاحبك
قال فسار موسى حتى جاوز هذه القباب وبقي متعجبا من كل
واحدة منها ومن اهلها ومن عباداتهم ثم راى بعد ذلك صخرة
عظيمة على الساحل فنظر فاذا بعين من الماء تخرج من عند الصخرة
وتفيض الى البحر فقعد موسى عند الصخرة يستريح ثم نام
موسى وقعد اليهما يوشع بن نون وكان زادهما في الزنبيل
وهو موضوع الى جنبهما وكان في الزنبيل شئ من خبز الشعير
وشئ من حوت مملوح كانوا قد اكلوا بعضه فنظر يوشع

واذا بالحوت قد نفر من الزنبيل وسقط في تلك العين ومر حتى
صار الى البحر ويوشع ناظر اليه قال وانتبه موسى
عليه السلام ونسي يوشع يخبره قال فجعلا يمشيان حتى بلغا نهرا
ينصب في البحر قال فقعد موسى على ساحل ذلك النهر وقال
ليوشع آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقال
يا موسى هذا ما كنا نبغيه فارتدا على آثارهما قصصا حتى صارا
الى الصخرة فقعد موسى على تلك الصخرة فاذا هو بالخضر
عليه السلام يصلي في جزيرة قريبة من ساحل البحر فاقبل
موسى على يوشع وقال اني قد وجدت صاحبي فارجع انت
الى بني اسرائيل وكن مع هرون الى ان ارجع قال فمضى يوشع
ونزل موسى عن الصخرة وجعل يمشي حتى صار الى الخضر وجعل
ينتظر فراغه من الصلوة فعلم به الخضر فالتفت من صلوته ثم
قال السلام عليك يا موسى بن عمران قال موسى وعليك
السلام ايها العبد الصالح من اين عرفتني قال عرفك الى
من عرفني اليك ثم قال له الخضر سل عما بدا لك فقال له
موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك
لن تستطيع معي صبرا لاني اعمل على الباطن وانت تعمل على الظاهر

قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا
قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه
ذكرا قال فسارا على الساحل وإذا بطائر قد أقبل وغمس
منقاره في البحر ثم أخرجه فمسحه على جناحه ثم طار نحو المشرق
حتى غاب ثم رجع فصاح فقال الخضر لموسى أتدري ما قاله
الطائر قال لا قال إنه يقول ما أوتوا بنو آدم من العلم إلا
بقدر ما أخذت بمنقاري من ماء البحر قال فتعجب موسى
من علمه ثم خرجا إلى الساحل يمشيان حتى بلغا فئة فجعلا ينظران
إلى جماجم الموتى وعظامهم قد أتت عليها الدهور وإذا بسبع
جماجم في موضع واحد فقال يا موسى هذه رؤوس كبار
هذه القرية وكانوا سبعة إخوة فأخبره عن كل واحد
منهم باسمه وفعله وكان الخضر يستشهد بكل واحدة من تلك
الجماجم بما كان يقوله فتشهد بأفصح لسان قال وموسى يتعجب
من ذلك كله قال وخرجا من القرية ومشيا على الساحل وإذا
بسفينة قد رفع أهلها شراعها وهم يسيرون في وسط
البحر فجعل الخضر يومي ويلوح إليها حتى أقبلوا إليه وقالوا
ما جاءك فقال أنا أريد موضع كذا وكذا أفتحبون أن

تحملونا إلى هناك قال فقربوا السفينة حتى دخلاها
وساروا حتى صاروا في لجة البحر فعمد إلى لوح من ألواح
السفينة فانتزعه وسده بخرقة كانت معه فقال له
موسى أخرقتها لتغرق أهلها فليس هذا جزاهم حيث حملونا
في سفينتهم قال له الخضر ألم أقل لك إنك لن
تستطيع معي صبرا قال فسكت موسى وقال لا تؤاخذني
بما نسيت ثم ساروا قليلا فاستقبلهم سفينة الملك
الذي في ذلك البلد وقال إن الملك يريد سفينتكم
إن لم يكن فيها عيب فدخلوها فنظروا فيها فوجدوا فيها
ذلك اللوح عيب فانصرفوا ولم يأخذوها فلما علم الخضر
بانصرافهم عمد إلى ذلك اللوح فرده إلى مكانه ثم بلغوا إلى
الساحل فخرج الخضر وموسى من تلك السفينة وجعلا
يمشيان حتى إذا لقيا غلاما في وسط غلمان يلعبون
ولم يكن فيهم أجمل ولا أحسن منه فأخرجه الخضر من جملة
الغلمان ثم عمد إلى صخرة عظيمة فضرب بها رأس الغلام فقتله
فعظم ذلك عند موسى فقال له أيها العبد الصالح أقتلت
نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال يا ابن عمران

الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا • قال ان سألتك عن
شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا • يعني قد
اعذرت مرة بعد مرة ثم ساروا حتى اتيا اهل قرية استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما وقالوا ان هذا اوقفنا لا نضيف
فيه احدا فوجدوا فيها حايطا من حيطانهم يريد ان ينقض
فاقامه الخضر بان جمع الطين والحجارة وسواه فضجر موسى من
ذلك وقال ايها العبد الصالح ما هذا التكلف
لقوم استطعمناهم فلم يطعموك قال فتبسم الخضر وقال يا ابن
عمران ان هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم
تستطع عليه صبرا • اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاني اخرقتها لانها كانت لعشرة انفس خمسة
مرضى وخمسة اصحا وكان الاصحا يعملون لاولئك المرضى
فكان هناك ملك واسمه حبندب بن كركر وكان من الاردن
وكان ياخذ كل سفينة غصبا ما لم يكن فيها فانزعت
لوحها لئلا ياخذها ثم رددت اللوح حين امنت منه ولم
يضر ارباب السفينة انتزاع اللوح • واما الغلام الذي قتلته
فانه كان رديا يقطع الطريق وكان له ابوان سراه ويدعوانه

الى الصلاح

الى الصلاح لانهما كانا صالحين لا يعرفانه عيبه وخشينا ان
يرهقهما طغيانا وكفرا فاردت قتله لئلا يبطل صلاحهما
براد الله سبحانه ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة
واقرب رحما • واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة
اسم احدهما اصرم • والآخر صريم وكان تحته كنز لهما
ولو سقط عليه لكان يضيع ذلك الكنز فاردت
ان ابقيه عليهما لان والديهما كانا خيرين • ثم قال له يا ابن
عمران ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا • قال ابن
عباس كان لوح من ذهب مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم
لا اله الا الله احمد رسول الله عجبا لمن يوقن بالقدر كيف
يحزن • وعجبا لمن يعلم ان الموت حق كيف يفرح • وعجبا
لمن يرى الدنيا وتصاريف اهلها كيف يطمئن اليها • وعن المسيب
ابن شريك ومقاتل بن سليمان قال لما جان الخضر وموسى ان
يفترقا قال له يا موسى لو صبرت لاتيتك على الف عجيبة
قال فبكى موسى على فراقه وقال له اوصني الخضر يا موسى
اجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تامن الخوف
في امنك ولا تأيس من الامن في خوفك • ولا تذر الاحسان

في قدرتك وتدبير الامور في عاقبتك • قال له موسى زدني
يرحمك الله • قال الخضر اياك والاعجاب بنفسك والتفريط
فيما بقي من عمرك • وهم من لا يغفل عنك • قال له موسى زدني
يرحمك الله قال له الخضر اياك واللجاجة ولا تمش في غير
حاجة ولا تضحك من غير عجب • ولا تعير الخطائين بخطاياهم
وابك على خطيئتك يا ابن عمران • قال موسى لقد ابلغت في
الوصية فاتم الله عليك نعمته وغمرك في رحمته وكلاك
من عدوه • ثم قال له الخضر فاوصني يا موسى اياك والغضب الا
في الله • او ترضى الا في الله ولا تحب الدنيا ولا تبغضها فانها
يخرجك من الايمان الى الكفر • قال له الخضر لقد ابلغت
في الوصية فاعانك الله على طاعتك واراك السرور في امرك
وحببك الى خلقه واوسع عليك من فضله • قال موسى
امين • ثم قال له موسى من احب شيء اعطاك الله من العباد
الحيوم لا تموت حتى تسال الله تعالى واطلعت على ما في قلوب
العباد بغير الله • قال له الخضر يا موسى على الصبر من معصية
الله تعالى والشكر لله في نعمه وسلامة القلب لا اخاف ولا
ارجوا غير الله ولا دونه احد يا ابن عمران • قال ثم ودعه وسار

حتى

حتى عاد الى بني اسرائيل حديث البقرة قال ابن عباس رحمه
الله كان في بني اسرائيل في ايام موسى عليه السلام عبد صالح فمات
وترك امراة حاملا فولدت بعده غلاما وسمته امه ميشا
فكبر وكان بارا بامه وكان يحتطب من المواضع المباحة وينفقه
على نفسه وعلى امه وكان كثير العبادة لا يفتر عن الصوم والصلوة
وكان يفرش لامه حتى تنام ويجلسها ويقوم الى الصلوة اذا انتصف
الليل وكان يوقظها لاجل الصلوة ولم يزل تلك حاله حتى ضعف
ونحف ولم يقدر على الاحتطاب فقالت له امه يا بني اعلم
انه لما مات ابوك ترك لي عجلة فلما ولدتك اشتغلت بك عنها
فبعثت بها الى راعي يعرف بفلان في قرية كذا وكذا فسر يا بني اليه
وخذها منه فانها اليوم تكون بقرة كبيرة واحملها الى ولا
تركبها ولا تبيعها قال فخرج ميشا من عند امه فاذا بابليس
اللعين في طريقه على صورة راعي فقال له العبد البار يا اخي
اين تخرج فاخبره بما قالت له امه فقال له انا ذلك الراعي وان
بقرتك قد افترسها الاسد وعندي اذا ناها ان ردت اوردتها
على امك فقال له ميشا كذبت فان امي لم تخبرني بذلك
فانصرف عني خاسيا قال وخرج الفتى وتوجه الى الراعي فسلم

عليه فرد عليه السلام وذكر له ما قالت امه في امره فقال له
الراعي خذ بقرتك بارك الله فيها فاخذ باذنها ومشا فلما
توسط الطريق انطق الله تعالى البقرة فقالت ايها البار بامه
اركبني فان الطريق بعيد فقال ان امي لم تامرني بذلك ثم عرض
له ابليس عليه اللعنة على صورة شيخ ضعيف فقال الفتى البار
بامه الا تحملني على بقرتك هذه فاني شيخ ضعيف ويكون لك
على الاجر فقال الفتى ان امي لم تامرني بذلك فلم يزل يرغبه
ويزيده شي بعد شي حتى قال اعطيك بكل خطوة مثقالا
من ذهب قال ان امي لم تامرني فقال ابليس انك ايها الفتى
لعاجز ناقص العقل لا تعرف حظ نفسك فقال له الفتى انما
يكون كذلك من عصى ربه لقد اكثرت علي ايها الشيخ
ان كنت آدميا فانصرف عني وان كنت شيطانا فعليك لعنة
الله فانصرف عنه ابليس خايبا قال واقبل الفتى بالبقرة
الى امه فلما نظرت اليه وعلمت انه لا يخالف امرها قالت يا بني
هذه بقرتك فانطلق بها الى السوق وبعها على اذني قال بكم ابيعها
قالت بثلاثة دنانير ولا توجب البيع الا على اذني حتى تستاذني
فجاء الفتى الى السوق فعرض له ملك من ملايكة الله تعالى

فقال له

وقال له بكم تبيعها فقال بثلاثة دنانير على ان استاذن امي
فقال له الملك خذ الخمس دنانير ولا تستاذن امك فلم يفعل
وعاد الى امه فاخبرها بذلك فقالت عد غدا وبعها بخمسة
دنانير على اذني فجاء بها السوق وجاءه الملك فقال بكم تبيعها
فقال بخمسة دنانير على ان استاذن امي فقال خذ عشرة ولا
تستاذن امك فلم يفعل وعاد الى امه فاخبرها بذلك
فقالت يا بني ان هذه البقرة لا تسوى عشرة دنانير غير ان
الذي يعرض لك لشرايها بهذا المبلغ هو ملك من الملايكة
يعطيك هذا المبلغ ليختبر برك بامك وطاعتك لها فاذا
جاءك غدا فقل له ايها الملك المقرب بكم ابيع هذه البقرة
وافعل ما تقول فلما كان من الغد جاءه الملك فقال له جيتك
لطلب بقرتك ثلاث مرات حتى تبيعني اياها فلم تفعل
فقال الفتى ان امي اخبرتني انك لست بادمي وانما انت ملك
من الملايكة فاخبرني ما اعمل بهذه البقرة فقال له رد بقرتك
الى منزلك فانه سيقتل في بني اسرايل قتيل لا يعرف قاتله
فيشترى منك بقرتك ليحيا القتيل بها فبعها عند ذلك
بحكمك فانصرف الفتى الى امه واخبرها بذلك قال و

في بني اسرائيل قتيل يعرف بعاميل دعاه اقاربه الى ضيافته
ثم قتلوه وحملوه الى محلة فالقوه الى باب من الابواب فلما
اصبح الصبح دفع خبر القتيل الى موسى عليه السلام فتعلقت
الورثة بصاحب الدار الذي وجد القتيل على بابه ومضوا
الى موسى وادعوا عليه القتل قال فحلف بين يدي موسى
انه ما قتله واحضروا اربعين نفسا من الصالحين فشهدوا له
بالصلاح فتحير موسى في ذلك فاوحى الله تعالى اليه ان قل
لبني اسرائيل اولياء القتيل ان يشتروا بقرة ويذبحوها ويضربوا
بعضها بدن هذا المقتول حتى يحييه الله ويخبرهم من قتله
قال فقال لهم موسى ذلك فقالوا اتتخذنا هزوا قال موسى
اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال فقالوا ادع لنا ربك يبين
لنا صفة هذه البقرة فاوحى الله تعالى انها بقرة صفراء فاقع
لونها تسر الناظرين فلما قال لهم ذلك قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون
فاوحى الله تعالى اليه انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا
تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق
قال فلما سمعوا ذلك اشتدوا في الطلب فلم يجدوها الا

عند

عند ميشا البار بامه ولو كانوا ذبحوا اي بقرة كانت اغنت
عنهم بظاهر الامر غير انهم شددوا على انفسهم فشدد
الله عليهم فلما جاءوا الى ميشا امتنع عليهم في بيعها منهم وقال
لهم انا ابيعها من موسى فرضوا بذلك فاخرج بقرته الى
موسى فقال له موسى بكم تبيعها فقال له ميشا المساومة
بيني وبينك قال لا اخيرك فيها قال ميشا لا ابيعها
الا بملء جلدها ذهبا ولا زيادة ولا نقصان قال فاقبل
موسى على بني اسرائيل وقال ذلك لتشديدكم قال فضمنوا
له ذلك فضمن له موسى الثمن فاعطاهم البقرة قال الله تعالى
فذبحوها وما كادوا يفعلون يعني ما كانوا يريدون الوفاء
للمال ذبحوها قطعوا ذنبها وسنامها وضربوا بها عاميل
القتيل فاستوى قاعدا فقالوا له من قتلك قال قتلني فلان
وفلان ثم خر ميتا فاخذ موسى اولئك وقتلهم بذلك
القتيل ثم امر بتلك البقرة فسلخ جلدها وملؤه ذهبا واعطوه
ميشا فذلك عز وجل فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي
الله الموتى

حديث وفاة هرون عليه السلم

قال فلما
كان بعد قتل عاميل نظر هرون الى جبل بالتيه بعيد من

[illegible]

عسكر موسى فقال هرون يا موسى الا نمضي الى ذلك الجبل فننظر
ما فيه من الخضرة والنضارة قال بلى غدا ان شاء الله تعالى فلما
كان من الغد مضيا جميعا ومع هرون اولاده فاذا هو بجبل
كثير المياه والعشب والكهوف واذا بكهف واسع يسطع
منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا ذلك الكهف اذا هم بسرير
من ذهب عليه من انواع الفرش مكتوب على حافتي السرير بالعبرانية
ذلك لمن كان على طوله قال فصعد موسى فنام عليه فجازت
رجلاه من السرير لطوله قال فنزل وصعد هرون فاذا هو
على طوله ثم انه هم ان ينزل فاذا بملك الموت عليه السلم
قد دخل على صورة شاب حسن الوجه والثياب فقال السلم
عليكم يا آل عمران اتعرفوني قال موسى انا لم نراك قبل
هذا فمن انت فقال انا ملك الموت ارسلني الى هرون
لقبض روحه قال فدمعت عيناه وقال يا اخي اوصيك باولادي
وتعزيهم اليك وتقرا مني السلام على بني اسرائيل قال فبكى موسى
وهرون واولادهم عليهم السلام ثم دخل موسى والاولاد
فصلوا عليه ثم خرجوا ودخلت الملائكة وردوا باب
الكهف فلما انصرف موسى الى عسكر بني اسرائيل قالوا اين
اخوك

اخوك هرون فاخبرهم بموته فاتهموه بقتله فقال يا سفهاء
بني اسرائيل ماذا لقيت منكم اقتل اخي وشقيقي ثم دعا
ربه ان يريه عندهم فامر الله تعالى الملائكة ليخرجوا سرير
هرون من الكهف فاخرجوه وحملوه على الهوى حتى نظرت اليه
بنو اسرائيل ونادت الملائكة يا بني اسرائيل لا تتهموا موسى في هرون
فهذا سرير هرون قد قبضه الله اليه قال كعب الاحبار
رحمه الله فمن اجل ذلك لا تدفن الاحبار موتاهم الا
في الكهوف قال وحزن بنو اسرائيل على موت هرون
لانه كان محبوبا عندهم فاوحى الله تعالى الى موسى ان
قل لبني اسرائيل الى متى هذا الحزن على هرون ولو وهبت
الخلود لاحد لوهبت لآدم صفيي وبديع فطرتي يا بني اسرائيل
اشتاقوا الى ما فيه هرون فانه في عليين يستغفر للمذنبين
من بني اسرائيل قال فقالت بنو اسرائيل انما نحن على هرون لانه
كان الين لنا منك وكان هو يفسر علينا التوراة قال فاوحى
الله تعالى الى موسى قل لبني اسرائيل يا بني قد القيت فيكم
مثله وهو عزار بن هرون وقد اعطيته وقاره وليبثه وسكونه
وشبهه فكانوا لا يشكون فيه واحبوه حبا شديدا وكان يفسر

لهم التوراة حديث موسى عليه السلام مع ابليس
لعنه الله قال وهب بن منبه رحمه الله بينما
موسى عليه السلام ذات يوم على بابه اذ اقبل ابليس اللعين
وعليه برنس له فلما دنى من موسى خلع برنسه ووقف بين يديه
فلم يعرفه موسى وقال له من انت فاخبره انه ابليس فقال
له ما الذي جاء بك فقال جئت لاسلم عليك فقال له موسى
لا سلم الله عليك ولكن ما هذا البرنس فقال يا نبي الله اختطف
به قلوب بني آدم فقال موسى يا ابليس ما هو الذنب الذي اذا
اذنبه العبد استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه
وشكر عمله ونسي ذنبه ولكن يا موسى اوصيك بثلاث
خصال لا تخلون بامراة لا تحل لك فانه ما خلى رجل
بامراة الا وكنت انا صاحبه دون اصحابي ولا تعاهدن
عهدا الا وفي به فانه ما عاهد احد عهدا لربه الا كنت
انا صاحبه دون اصحابي لانقضنه عليه ولا تهمن بصدقة
الا كنت انا صاحبه دون اصحابي حتى احول بينه وبينها
ثم انصرف وهو يقول يا لها من ثلاث خصال حديث موسى
في العصاة قال وهب رحمه الله وبلغني ان موسى
عليه

عليه السلام رفع راسه الى السماء فقال الهي لو شئت ان
تطاع لا طعت وان تحب ان تطاع وانت في ذلك تعصي فاوحى
الله تعالى اليه يا موسى ما فعلت بالزرع الذي زرعته قال
يا رب قد حصدته ورفعته قال فهل تركت منه شيئا قال
ما لا خير فيه قال كذلك انا يا موسى اني لا اسال عما افعل
وهم يسالون فقال موسى الهي خلقت خلقا تعذبهم بالنار
فاوحى الله تعالى اليه اني لا اعذب من خلقي الا من
لا خير فيه قال فسكت موسى عن مثل هذا السوال ولم يعاود
حديث وصية موسى عليه السلام قال وهب رحمه الله
فلما قرب اجل موسى قام في بني اسرائيل خطيبا فخطبهم ووعظهم
وبشرهم وانذرهم واشهدهم على انفسهم واشهد الله
تعالى عليهم بالابلاغ قال لهم اوفوا بعهد الله ولا
تنقضوا الايمان بعد توكيدها ولا تاكلوا الميتة
والدم ولحم الخنزير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا
تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وتعاونوا على البر والتقوى
ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ما استطعتم في
سركم وعلانيتكم وعليكم بالصلوة والزكوة وكونوا للتيتيم

كالأب الرحيم وللمساكين مالا وعضدا ولا تحرفوا التورية
وكونوا للمظلوم كالأخ الناصح وللأرملة كالزوج فانكم اذا
فعلتم ذلك نزلت عليكم الرحمة فاحفظوا وصيتي تكونوا
علما آنفقها حكماء **حديث وفاة موسى عليه السلام** قال
فلما فرغ موسى من هذه الوصية اوحى الله تعالى اليه اني قابضك
فحزن موسى حزنا شديدا حين علم انه يموت لا محالة فاوحى
الله اليه يا موسى من انقذك من بحر اسرائيل ومن مملكة



فرعون ومن اورثهم الأرض البلقا والأرض المقدسة ومن
نصرهم على الجبارين ومن عصمك على جبل الطور اربعين
يوما لا تاكل ولا تشرب ولا تزول عن موضعك حتى تم ميقاتي
ثم انزلت عليك كلامي ومن غذاك ومن رباك وانت في التابوت
حين القتك امك في اليم ومن القى محبتك في قلب عدوك
حتى اتخذك ولدا ومن جعلك نبيا وكليما ونجاك
الحجر وانت في المفاوز ومن فلق لك البحر وغرق لك فرعون
وجنوده قال موسى يا رب انت فعلت جميع ذلك
واضعافه فلك الحمد على آلائك ونعمائك وحسن بلائك
ثم اوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قبضت اخاك هرون الي

رحمتي وجنتي فحزنت عليه واخبرتك اني قابضك فحزنت
ما هكذا ينبغي لمثلك وانت تسمع كلامي يا موسى اني ختمت
على خلقي الموت قال فكرهه موسى التسليم للموت لا للقاء ربه
ولكن لمرارته وان للموت لمرارة وكربا وهولا وما لا يوصف
فنزل ملك الموت عليه السلام على موسى وهو جالس يتلو التوراة
فقال السلام عليك يا كليم الله فقال موسى وعليك
السلام من انت فقال انا ملك الموت جئتك لقبض روحك
قال موسى فمن اين تقبض روحي قال من فيك قال فقد
تكلمت به ربي قال فمن يديك قال قد اخذت بهما الالواح
من ربي قال فمن اذنيك قال قد سمعت بهما كلام ربي
قال فمن رجليك قال قد وقفت بهما على طور سينا اناجي ربي
قال فمن عينيك قال قد رايت بهما نور ربي قال له
ملك الموت يا موسى اراك تكلمني بكلام من شرب المسكر
فاختلط عقله فقال موسى ما شربت الخمر قط قال فادن
مني استنكهك قال فدنا منه فاستنكهه فقبض روحه
وحكي انه لما حضرته الوفاة قال يا رب من يكون لولدي من بعدي
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك الصخرة فضربها فانفلقت

عن دودة وفي فيها ورقة خضرا فاوحى الله تعالى اليه يا موسى
اني لم انس هذه الدودة في قعر مكانها فكيف انسى
ولديك وحكي انه لما كبر سنه ورق جلده ودق عظمه
واحس بالموت استخلف يوشع بن نون على بني اسرايل وامره
بالجهاد وقال له يا يوشع انه من صلى عشرون ومايه ركعة
في يوم واحد فليس احدا يفضله الا رجل بلغ رسالات ربه
او رجل اشترى سيفا وفرسا وجاهد في سبيل الله مائة
سنة حتى يقتل او يقتل فاحفظ يا يوشع وصيتي وان ساعة
في سبيل الله خير من صيام سنة وافضل من قيام الدهر
ثم توفي موسى بن عمران صلوات الله عليه وهو ابن مايه
وستين سنة ومات هرون وهو ابن مائة وتسعة وخمسين سنة
قال كعب الاحبار رحمة الله عليه فذلك اخبار موسى
صلى الله عليه وعلى كل نبي قبله وبعده حديث يوشع بن
نون عليه السلام قال كعب وبلغنا ان يوشع بن
جد في الجهاد حتى فتح الله على يديه نيفا وثلاثين مدينة
من مدن الكفار بارض الشام والجزيرة وقتل مقاتليهم
وسبى ذراريهم واموالهم ثم ان يوشع بن نون جمع بنوا اسرائيل

فخطب فيهم وقال لهم انكم قد علمتم ما عهد الى موسى
بالجهاد وهذه مدينة اريحا قد كان فتحها موسى ونفى
عنها الجبارين والان قد رجعوا اليها واني ساير اليهم
فخذوا في تاهب مجاهدتهم قال فاجابوه باحسن جواب
وسار بهم يوشع بن نون حتى نزل بساحة بلد الجبارين
وتقاتلوا قتالا شديدا حتى قتل من الطايفتين خلق كثير
ثم انهزم الجبارين حتى دخلوا مدينتهم وذلك في يوم
الجمعة عند المساء فخشي يوشع ان غربت الشمس يحولوا عليهم
لانها كانت ليلة السبت وكان يحرم عليهم فقال
القوم لانه كان واجبا عليهم ان يشتغلوا بالعبادة في
السبت وليلته قال ولم يكن بينهم وبين الغروب الا قدر
رمح على التقدير قال فنظر بنوا اسرائيل الى الجبارين وهم
يفرحون لاجل اقبال ليلة السبت فجاوا الى يوشع ابن نون
وذكروا له انهم يخافون صولتهم ووثبهم لدخول السبت
قال فعند ذلك بسط يوشع كفيه الى السماء ودعا
ربه عز وجل وقال اللهم انا بنوا اسرائيل ولد خليلك وقد
اضحوا كالشامة البيضا في الثور الاسود بالقلة واضعفت

اللهم انك قد علمت ما نحن فيه فاحبس علينا الشمس بقية
يومنا حتى نجاهد اهل اريحا فارسل الله تعالى الى يوشع ملكا
من الملايكة يقول ان الله يقول لك انى قد حبست لكم الشمس
وقد نصرتكم عليهم قال وامر الله تعالى الملك الموكل
بالشمس ان يحبسها فى برجها بفرغ يوشع من القتال فوقفت
الشمس باذن الله تعالى وقاتلهم الله قتالا شديدا حتى ابادهم
عن حديدة الارض ثم غابت الشمس قال وهب فمن يوميذ
بطلت احكام النجوم ودخل يوشع بن نون مدينة الجبارين
واقتسموا غنايمها قال كعب ما احلت الغنايم قبل محمد صلى الله
عليه وسلم الا ليوشع بن نون عليه السلام قال وكان الله سبحانه
قد كسى هرون قميصا له اثنى عشر علما على عدد الاسباط فاذا
غل واحد من الاسباط كان يتغير علمه من ذلك القميص فلا
يزال متغيرا حتى يرده الى المغنم وكانوا اذا لم يردوه تقع
الهزيمة فيهم قال وكان القميص مع يوشع بن نون فلبسه
فما كان فى غد انه قد تغير علم من الاسباط فعلم ان الغلول
فى ذلك السبط وانهم ينهزمون فانهزموا ووقع فيهم قتلا
كثيرا ثم دعاهم يوشع وقال لهم لقد غللتم فما الذى حملكم

على الغلول فكان عبد واحد منهم قد غل قطيفة منسوجة
فاتوا بها الى يوشع فامر بها فاحرقت بالنار قال فلما فرغ
يوشع بن نون من مدينة اريحا سار بمن معه من بنى اسرايل
نحو بلاد كنعان فجعل يقاتلهم حتى قتل منهم اكثر من ثلثين
ملكا قال وبينما يوشع جالس فى موضع له اذ دخل عدة من
الاعراب وهجموا يطلبون منه الامان يقولون له جيناك
من قبل ما جينا نخيلك ورجلك قال فامنهم يوشع وصرفهم
الى بلادهم وكانوا من ناحية غزة وعسقان قال فلما عرف
يوشع انهم من تلك النواحى ردهم اليه وقال لهم انه لا امان
لكم عندى لانكم اعدا بنى اسرايل قالوا يا نبى الله قد اعطيتنا
الامان ومثلك لا يخفر عهده قال فاوحى الله تعالى اليه
ان القوم خادعوك وانت استعجلت فى بذل امانهم والان
فلا تخفر عهدك قال فصرفهم يوشع الى بلادهم امنين
على انفسهم واهاليهم واموالهم واولادهم وقومهم قال
ولم يزل يوشع فى ارض بيت المقدس مع بنى اسرايل لا يخالفون
عنه وانا يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى قبضه الله
سبحانه وهو يوميذ ابن ماية واحد وعشرين سنة وكان ملكه

بعد موسى اربعين سنة: عليهما السلام وعلى جميع الانبيا
والمرسلين **حديث يوسافاس بن كالب بن يوفنيا** قال
وهب واستخلف يوشع بن نون على بني اسرائيل كالب ابن
يوفنيا من النقباء فسار في بني اسرائيل سيرة جميلة وهم
مطيعون له حتى قبضه الله عز وجل فاستخلف عليهم ابن له
يقال له يوسافاس وكان نظير يوسف عليه السلام في حسنه
وجماله وكان الناس يجتمعون عليه لحسنه وجماله ويقولون
له علمنا علمك وكانوا يكادون يفتتنون به فسال ربه ان يغير
خلقته فضرب الله وجهه بالجدري حتى تمعط راسه وحاجباه
واهدابه وجدم انفه وتشوه خلقته فانكره الناس
وجعل الرجال يجتمعون اليه رحمة له ويسالونه عن قصته
فشق ذلك عليه لما كان يقطعه عن عبادة ربه فسال ربه
ان يزيده تشويها قال فاسترخى اسفل وجهه فظهرت
له اسنان طوال وقبح حتى لم يستطع احد ان ينظر اليه قال
وعرف الناس منه الجد والاجتهاد وايثار طاعة الله سبحانه
وان الله يستجيب دعاه فسادوه على انفسهم وكانوا يسمعون
له ويطيعون فلم يزل كذلك بين اظهرهم اربعين سنة

ثم قبضه الله سبحانه اليه ثم لم يكن لبني اسرائيل بعده خليفة الا
العيزار بن هرون عليهما السلام **حديث العيزار بن
هرون عليه السلام** قال وهب رحمه الله لما
قبض الله تعالى يوسافاس صار الامر الى العيزار بن هرون
ابن عمران وكان قد اسن ولم يكن له ولد فجعل بنو اسرائيل
يقولون ما حرم العيزار الولد الا لذنب وخافوا ان
ينقطع الحبورية عن ولد هرون فبلغ ذلك العيزار فاغتم غما
شديدا حتى لم يخرج الى بني اسرائيل اياما قال فاجتمع بنو
اسرائيل على زوجته صفوريه بنت موسى بن عمران
عليهم السلام وكانت صديقة مؤمنة زاهدة فاستخبروها
عن امر زوجها فقالت ما لي به علم غير اني اراه في غم وقد
لزم محرابه يعبد ربه ولكن انصرفوا انتم الى ما كنتم فيه من
عبادة ربكم فان الله تعالى يقضي في العيزار ما يشاء قال
فانصرفوا عنها وتقدمت حتى وقفت على زوجها فقالت له ما لي
اراك باكيا حزينا لا تبوح بقصتك قال فاشار اليها ان كفي
فان المراة كيف ما دارت كانت هما وغما فاقام العيزار
على ذلك حتى كانت الليلة السابعة اتاه النداء من قبل

الملايكة يا عيزار ما هذا الغم الذي قد لزمت بيتك وعطلت
له امرك في رعيتك وتركت قراءة التوراة لهم والنصيحة
فيهم يا عيزار اعدوا احبسك ام دين سجنك ام بلية نزلت
بك ام حاجة سنحت لك قال فقام العيزار عند ذلك
الى المحراب وهو يرتعد خوفا من ذلك فقال لبيك لبيك
يا سيدي قد سمعت واطعت لم يكن من ذلك شي الا اني قد
بلغت سن آبائي ولم ارزق مولودا وقد اعتقد الجهال
من بني اسرائيل ان ذلك لذنب قد اتيته وانك يا رب قد
وعدت موسى فيما انزلت عليه ان تجعل الحبورية في ولد هرون
وقد بلغت الكبر وان وعدك الحق وانت لا تخلف الميعاد
فهب لي يا رب ولدا زكيا نقيا يكون له الحبورية ويقوم ببني
اسرائيل بعدي قال فنودي يا عيزار انا المجيب للدعوات
وقد اجبتك في طلبتك فانطلق الى باب الحطة وتعبد
هناك حتى ياتيك امري قال فاخذ العيزار في التعبد على
باب الحطة لا يفتر عن الذكر فبينما هو كذلك اياما
اذا هو بشي كالطل قد نزل من السماء فغشاه ووقع عليه
فوجد له روحا ولذاذة حتى قوي ولان جلده وعظامه ورجعت

اليه

اليه قوته فغفى نايما فراى كانه يقال له خذ من هذا الطل
الذي وقع عليك قبضة والقها على اهلك قال فانتبه
والقبضة في يده واذا بعين من الماء قد نبعت من تحت رجليه
فامر ان يغتسل هناك فاغتسل ثم مضى الى اهله بتلك
القبضة فالقاها اليها فحاضت في الحال ورجع اليها حسنها
وجمالها قال فواقعها العيزار فحملت منه وخرج
العيزار الى بني اسرائيل كما كان يخرج من قبل غير انه كان
على خلاف حالته الاولى لحسنه وجماله فقرب قربانا ليراه الناس
في باب الشكر فاجتمع اليه بنو اسرائيل وهنوه بهذه
الفضيلة والتكرمة قال فكان العيزار فيهم كذلك حتى تمت
ايام زوجته فاخذها الطلق فوضعت غلاما زكيا نقيا فلما
وضعته سجد العيزار شكرا لله تعالى وقرب قربانا ثم سمى ولده
سبا سبا واخذت امه في الرضاع ثم فطمته بعد سنتين واخذ
الغلام في النشو فخرج غلاما عالما حكيما وكان من اشبه الناس
بجده هرون عليه السلام حتى بلغ سبع سنين فاخذه ابوه
واوقفه على الناس ثم خطب بهم خطبة بليغة فاكرم
الناس لمناقب موسى وهرون وذكر ما انعم الله على بني اسرائيل

ووعظهم وبشرهم بما في التوراة حتى عجبوا من علمه مع
صغره ثم اقبل عليهم العيزار فقال لهم اترضونه قالوا نعم
الولد هو ونعم الوالد انت فقال لهم العيزار فانّي
قد استخلفته عليكم وقد نعيت الى نفسي واني ابشركم
بولد يكون من صلب ولدي يكون نبيا انسيا ملكيا وحشيا
فاذا رأيتموه اطيعوه وعلامته ان يكون ضخم الراس عريض
الصدر خمص البطن دقيق الحاجبين جاحظ العينين حديد
النظر في صدره شامة بيضا يكون صاحب البراري والجبال
كثير العجائب فاغتم الناس لقرب اجل العيزار وبكوا ثم انصرفوا
عنه قال وانصرف العيزار الى منزله فرأى فيه رجلا
ضويا حسنا فقال له من انت ومن ادخلك داري فقال ما
دخلت الدار الا باذن مالكها فعرف العيزار انه ملك
الموت عليه السلم فقال له صدقت يا ملك الموت فاتمم
بما امرت قال فسقا كاسا من الجنة وقبض روحه عليه
السلام ثم ان ولده سبا سبا غسله وكفنه وصلى عليه بنو
اسرائيل ودفنه ثم اخذ في سياسة بني اسرائيل وسار بهم سيرة
حسنة واقام لهم بالحبورية وكان يعظ الناس بما في

التورية

التورية صباحا ومساء حتى ماتت امه صفورية بنت موسى
عليه السلام وتزوج بامراة يقال لها صفورية فاولدها
الياس

حديث ميلاد الياس عليه السلام

قال وهب
رحمه الله واصيب في ليلة ميلاد الياس عجائب كثيرة
في محاريب بني اسرائيل فلما نظر ملوك بني اسرائيل الى ذلك بعثوا
باقوام يتعرفون هل حدث هناك حادث لانهم عرفوا ان
فيهم العجائب فاخبروهم بولادة الياس من ولد هرون
ابن عمران فرجعوا الى الملوك واخبروهم بذلك قال وكان
الياس على صورة موسى وعلى قوته وغضبه وحدته قال
ونشاء الياس احسن نشو وبنوا اسرائيل يقولون هذا هو الذي
بشرنا به العيزار ان الله يهلك الملوك والجبابرة على يديه حتى
بلغ سبعا من السنين وكان يحفظ التوراة على صغره من غير
ان يعلمها احد منهم فقال لهم يوما اني اريكم يا بني اسرائيل
من نفسي عجائب قالوا نعم قال فصاح بهم صيحة اذرفت
منها العيون وارعبت القلوب واصفرت وجوه القوم
وملوكهم من خوف الصيحة فلما سكنت روعتهم جعل
بعضهم يقول لبعض انه ساحر لانه يعرف التورية من غير تعليم

وتصيح مثل هذه الصيحة وبعضهم يقول لبعض بل هو الذي بشرنا
جدة العيزار قال وانتشر خبره الى الملوك فهموا بقتله
وعلم الياس منهم ذلك فمر على وجه الارض وصعد الجبال
وتوارى عنهم فبعثوا في طلبه حتى قربوا منه فانفرج له الجبل
حتى دخل فيه فانصرف القوم عنه واخبروا بذلك ملوكهم
فعمدوا الملوك الى بني اسرائيل فاخذوهم واوثقوهم وعذبوهم
قال فانفرج الجبل عن الياس وكلمه وقال له يا الياس
انا مسكنك وماواك قال فكان يدور مع الوحوش والسباع
وياكل من نبات الارض ويشرب من ماء العيون وانست به
الوحوش والسباع ولم يزل كذلك حتى استكمل اربعين سنة
وقد اخذوا الناس في عبادة الاصنام وخاضوا في المعاصي
واخذوا في تعذيب بني اسرائيل بانواع العذاب اذ هبط
جبريل عليه السلم فوقف على الياس فسلم عليه فرد
عليه السلم

ذكر مبعث الياس عليه السلم

قال وهب رحمه
الله ونزل جبريل على الياس فقال له من انت فاني منذ بعيد
لم ارى احدا من الناس فقال انا جبريل رسول رب العالمين
فقال له الياس ابالرحمة نزلت ام بالعذاب قال بل بالرحمة
نزلت واني ابشرك بالنبوة وان الله تعالى قد بعثك رسولا
الى هولاء الملوك الذين يعبدون الاصنام والاوثان فسر اليهم
وادعهم الى عبادة الله سبحانه وان يرسلوا معك بني اسرائيل
فقال الياس كيف اخرج اليهم وهم يرجعون الى جنود
وسلاح وانا فرد وحيد فقال جبريل يا الياس ان الغلبة
والقوة ليست بالجبل وانما هي الى الله سبحانه وتعالى وقد
اعطاك الله من الايات ما لم يعط غيرك فان الله تعالى قد
امر الجبال ان تطيعك وامرت الاسود ان تخضع لك
وامرت النار ان تطيعك واعطاك من القوة قوة سبعين
نبيا فامض الى قومك فارفق بهم في الدعوة قال فانطلق
الياس الى اخبار رفوهم وهم في سبعين قرية كل قرية كانها
مدينة في كل قرية منها واحد جبار يسوسهم وهولاء الخلق
كلهم يعبدون صنما واحدا يقال له بعل ويقال انه
كان على صورة امراة وكانوا قد اتخذوا لهذا الصنم
زينة عظيمة وكان وجهه على نهاية الحسن يكاد ان يفتتن
الناس من حسنه اذا كشفوا عن وجهه فصار الياس الى قرية
منها وفيها ملك يقال له احاب فوقف قريبا من قصره واخذ

يرجع في قراءة التوراة احسن ترجيع واطيب نغمة حتى سمع الملك
وكان قاعدا مع امرأته زبله فقال يا هذه الا تستمعين الى هذا
الصوت الطيب قال فقامت امرأته مسرعة فاشرفت على
على الياس من حائط القصر وكان الياس قائم يصلي وعليه جبة
من صوف فقالت ايها الرجل من انت ومن اين انت فلم يكلمها
حتى فرغ من صلوته ثم ذكر لها اسم نفسه واسم ابيه وانه
رسول رب العالمين اليهم ليؤمنوا به ويوحدونه ويتخلفوا
عن عبادة الاصنام والمعاصي فقالت المراه له فما حجتك في
ذلك فقال لها الياس ان من دلائل نبوتي ان ادعو النار فتجيبني
بقدرة تعالى قال فدعت المراة بنار حتى وضعتها بين
يديها وقالت ادع الآن بالنار فقال الياس ايتها النار اجيبني
بقدرة الله تعالى فطارت حتى وقفت بين يدي الياس واجابته
بتوحيد الله فتعجبت المراة من ذلك وقالت لزوجها الا ترى
الى هذا العجب فخرج الملك الى الياس وآمن به هو وامرأته
ثم قال له يا رسول الله ان قومك الذي بعثت اليهم قوم
جبابرة فاصبر على دعوتك وجاهدهم في الله سبحانه وتعالى
حتى يقضي الله فيهم حكمه قال فانصرف الياس حتى كان يوم

جمعهم

جمعهم وقد خرجوا بزينة تامة واخرجوا صنمهم بعلا فنصبوه
على سريره فوقف عليهم الياس وهو ينظر الى صنمهم والى عملهم
به والى قربانهم له فجعل الياس يتعجب من ذلك ثم رفع صوته
وقال ايها القوم الا تستفيقون قالها ثلاثا حتى اصغى القوم
اليه فقال لهم الا تخافون عذاب ربكم فيما انتم عليه من
المعاصي تدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين الله ربكم
ورب اباءكم الاولين فقالوا له من انت قال الا تعرفوني
بعد ان كنت فيكم ومعكم انا الياس بن سبا بن عيزار
ابن هرون بن عمران قال فحثوا في وجهه التراب ورموه
بالحجارة من كل جانب وكان ملكهم الاكبر يقال له عاميل
فامر بالياس فاخذ ثم دعا بقدر من نحاس واغلى فيها الزيت
ثم قال لالياس اتخلع عما انت عليه والا امرت بك ان تطرح
في هذا الزيت فقال له الياس انكم تعرفون اني فيكم في
جمعكم هذا ولكن تريدون ان اريكم اية تدل على صدقي
في دعواي اني رسول الله اليكم فقال الملك عاميل هات
ما بدا لك فصاح صيحة وقال فيها ايتها النار اخمدي
قال فخمدت النار بقدرة الله سبحانه وسكن

غليان الزيت وحرارته فتحير الملك والناس في ذلك اليوم
ثم قال له الملك عاميل يا الياس قد اتيتنا بحجة ولكن
اصبر علينا يومنا حتى ننظر في امرك وامر بتخليته فانصرف
الياس وعاودهم من غد فقال ايها الملك اعتبر بما رايت
من حجة الله سبحانه واحذر نقمة الله تعالى فيك وذكر
نفسك ما حل بنمرود وفرعون وهامان وغيرهم من
الجبابرة وان الله قد بعثني اليك والى قومك ولا اخاف
عذابك وان الله ربي اعطاني من القوة ما اخوض النيران خوضا
ولا يضرني منها شيا فقال الملك ان كنت رسول الله فهلا
اغناك وبعث معك جنودا كما يفعل الهنا بعل بنا فقال
له الياس ويلك يا عاميل لقد اسرفت في القول انما صنمكم هذا
لا يضر ولا ينفع ولا ينطق ولا يسمع ولا يغني عنك شيا واني
لو شئت لبعث الله لي كنوز الدنيا غير ان لي اسوة النبيين
الذين مضوا قبلي ولقد اعتذرت اليكم في الرسالة فاعتبر
وخرج من عنده وعاود الياس الى باب الملك كالذي كان قد امن
به اول الملوك وهو اجاب وزوجته فاخبره بما جرى له
معهم ثم ان عاميل الملك جمع ملوك ناحيته وعلماء قومه وقال
لهم

لهم ما تقولون في هذا الرجل يعني الياس فقال العلما ايها الملك
ان اعطيتنا الامان تكلمنا فقال لكم الامان فقالوا باجمعهم
انا رايناه في التورية صفة هذا الرجل وانه يبعث نبيا
تسخر له النار والاسود والجبال وانه لا يسمع احد صوته
الا ذل وخضع فقال بعض علمائهم ايها الملك ان هولاء
كذبوا فيما اخبروك به وانما الياس رجل ساحر والذي يريكم
من الايات بسحره فلا يهولنكم امره انما هو دسيس هولاء
الذي في سجونكم من بني اسرائيل يريد ان يخلصهم من ايديكم ويتقوى
بهم عليكم فاضعفوا لهم العذاب وشددوا عليهم الوثا
فبلغ ذلك الياس فاغتم على بني اسرائيل غما
شديدا فلما جن عليه الليل اقبل والنار تتبعه عن يمينه وشماله
لا تفارقه فوقف على ابواب اوليك الجبابرة والملوك يقول
لهم انكم ايها المتنعمون على فرشكم اللينة لمطمئنون وبنوا
اسرائيل في المجالس يعذبون ويلكم هلموا الى الايمان
بربكم واخلعوا عن عبادة الاصنام واطلقوا هولاء الاسا
ولا تعذبوهم على غير ذنب ولا تلعبوا بانبياء الله فتكونوا
من الهالكين قال فاصبح الملك عاميل فارسل الى الياس ودعا

ودعاه وقال له يا الياس لا تعجل علينا في امرك وانظرنا
حتى ننظر في بابك قال الياس اني امرت ان ارفق بكم
ولا اعجل عليكم فانظروا في امري وآمنوا بي وبربي قال وعاد
الياس الى اجاب الملك واخبره بذلك كله فقال له اجاب
انني معك يا الياس في غرور لانك وعدتني ان لا يؤمن بك
يصير مهينا ذليلا واني ارى اصحابي الذين لم يدخلوا في دينك
على عز وكرامة وانا قد قطعتني عن جميع اللذات انصرف
عني فاني لا حاجة لي في دينك فقالت امراة اجاب ان كنت
رجعت الى دينك بعد اسلامك فلست براجعة عن ديني وانا
مع الياس اكل مما ياكل واشرب مما يشرب واعبد ربي
كعبادته ولا افارقه ابدا قال ولحقت به وكانت من الصالحات
القانتات قال فانصرف الياس الى عريش له كان قريبا
من قصر عاميل ونزلت معه امراة اجاب الملك فكان اذا
جن الليل كان يعبدان الله ويبكيان وينوحان وكانت
الوحوش والسباع تبكي عند بكائه وكان لعاميل امراة
في قصر يقال لها زبيله فاشرفت ذات ليلة من قصرها الى العريش
الياس فنظرت الى عمود من النور ممدود من لدن العريش الى السما

وجعلت

وجعلت تسمع تسبيح الياس وتقديسه فنادته يا الياس فقام اليها
الياس وقال لها قولي ما بدا لك فقالت آمنت بالذي
اعطاك هذا النور على راسك واشهد ان لا اله الا الله وانك
يا الياس عبده ورسوله قال وفارقت زوجها عاميل
ولحقت بالياس فلما علم الملك عاميل بايمان امراته وانها
لحقت بالياس امر بان يحفر حفرة ويضرم فيها النار وامر بالقا بها
فيها فدعا الياس ربه بتخليصها من تلك النار فلم تضرها
فتعجب عاميل من ذلك وقال هذا من سحر الياس قال وصارت
مع الياس فكانت تعبد ربها معه وكان لعاميل ولد بالغ
لا يحب الدنيا فمرض الغلام حتى خاف عليه فبلغ ذلك الياس
فمضى الى عاميل واخبره بحلول الموت بابنه وكان لا يعلم ذلك
فقام من مجلسه ذاهب العقل حتى راى ولده ميتا فخر مغشيا
عليه وحزن عليه حزنا شديدا فلما سكن ما به خرج الى الياس
فقال له الياس ايها الملك ان كان الهك بعل صادقا فاساله
حتى يرد عليه روحه قال فلما سمع الملك من الياس ذلك
اقبل حتى دخل على صنمه بعل وجعل يتضرع اليه في احيا ولده ولم
يزل يتضرع حتى اقبل الليل ولم يرى شيا فخرج من عنده مغضبا

وعاد الى الياس وقال له اني قد دعوت تعالى ان يحيي ولدي
فلم يحييه فان كنت يا الياس صادقاً في دعواك فادع لنا ربك
حتى يحييه قال الياس هذا هين على ربي ولكن ادعوا اهل
مملكتك حتى يشاهدوا عظمة الله سبحانه وقدرته فجمعهم
عن آخرهم ثم تقدم الياس فصلى ركعتين ثم دعا ربه ان يحييه
قال فاجابه الله تعالى الى ذلك في الحال ووثب
الغلام قائماً وهو يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
الياس عبده ورسوله ارسله بالهدى قال وآمن عاميل عند
ذلك وقال اشهد لك يا نبي الله اني قد جعلت جميع مالي قرباناً
لله سبحانه وتعالى على احيائه لولدي ثم انخلع من الملك ولبس
الصوف وتبع الياس في دينه واما قومه فانهم تمادوا على الكفر
وقالوا هذا من السحر وكان عاميل الملك وامرأته وولده وامرأة
اجاب والياس على دين واحد قال واختاروا القوم لانفسهم
ملكاً آخر وبايعوه قال وكان الياس يصابرهم ويجاهدهم
وهم مع ذلك يكذبونه قال ومات عاميل وامرأته وولده
وامرأة اجاب الملك وبقي الياس وحده فاستوحش من
ذلك فاوحى الله تعالى ان يا الياس الموت سبيل كل احد

فلا تحزن على موتهم ولكني قريب مجيب فادعني قال فوثب
الياس الى نهر جاري هناك فاغتسل وتوضأ وصلى ركعتين
وخر ساجداً وقال الهي اني صابرت هؤلاء القوم
ودعوتهم اليك وجاهدتهم فيك وما يزدادون الا عتواً
اللهم اني اسألك ان لا تخرجني من الدنيا حتى تشفي قلبي منهم
انك على كل شيء قدير فاوحى الله تعالى اليه اني قد استجبت
دعوتك فيهم فاسأل فقال الهي اجعل امر ارزاقهم
الي حتى اضربهم بالجوع والقحط واحبس عنهم المطر والنبات
حتى ان تابوا والا اهلكتهم فاجابه الله الى ذلك فخرج الياس
حتى وقف على قومه ثم ناداهم فقال لهم اني قد دعوتكم
الى ربكم واريتكم آياته فلم تزدادوا الا كفراً والآن قد
جعل الله تعالى امركم الي في عذابكم فان لم تؤمنوا بالله
وحده واني عبده ورسوله والا اجعت اكبادكم واخربت
بلادكم فغضب القوم منه واسمعوه كلاماً قبيحاً وقالوا انا
لا نؤمن بك ولا بالهك فاصنع ما انت صانع قال فعند ذلك
حبس الله عنهم المطر فلم تنبت ارضهم وغارت العيون
ويبست الاشجار واكل القوم ما عندهم من الاطعمة ثم عمدوا الى

حلیه الیاس النبی علیه السلام [illegible]

الانعام والمواشي فاكلوها ثم عمدوا الى الكلاب والسنانير ن
والفارات فاكلوها ثم اكلوا العظام والجيف وكان المومنون
من بني اسرائيل يقولون لهم ويلكم ان الياس قد غاب عنكم
فتضرعوا الى ربكم فانه قريب مجيب فابوا القوم من الايمان حتى
اجهدهم الجوع فخرج بعضهم في طلب الياس فلم يجدوه قال
وعم فيهم الجوع حتى كانوا ياكلون من مات منهم قال وكان
الياس في وسطهم يسمع اصواتهم ولا يرونه ولا يجيبهم
لشدة غضبه عليهم قال فنطقت الملائكة والوحوش
والسباع والطيور حتى قالوا يا نبي الله ان الله قد جعل ارزاقهم
اليك وانك قد حبستها عليهم ولست ترحمهم على خضوعهم
وطول دعوتهم اياك فقال الياس انما غضبت عليهم لله سبحانه
حتى يومنوا فان امنوا به والا اهلكتهم جوعا وعطشا
قال فاوحى الله سبحانه الى الياس ان يا الياس ان السما قد
بكت ومن عليها والارض ومن عليها رحمة على هولاء القوم
وقد اهلكت كثيرا من خلقي بجريرة هولاء العتاة من
الوحوش والسباع والهوام والطيور كل يدعوك فلا ترحمهم
فانصف خلقي يا الياس فان هولاء لم يعصوني قط والى

٨
يا الياس اعصا فارزق واكفر فاحلم واني لا امنع خلقي الرزق
وان كفروا فاني انا الخلاق الرزاق ففزع الياس عند ذلك
وقال يا رب ما غضبت عليهم الا لك وانت اعلم بعبادك
فان كنت فعلت فيما فعلته شيئا كرهته فانا تايب
اليك منه فتفضل علي برحمتك يا ارحم الراحمين قال فاوحى
الله تعالى اليه ان صر الى قومك فادعهم فان امنوا كان فرجهم
على يديك ويدعونك وان كفروا كنت ارفق بهم منك
بعذابي قال فانطلق الياس حتى صار الى اول
قرية من قراهم فراى فيها من الجهد شيا عظيما وراى عجوزا
فقال لها هل تقدرين على طعام فقالت العجوز وحق الهي
البعل ما ذقت الخبز منذ مدة واني منتظرة للموت يا بني
الله وان لي ولدا وهو على ذلك ولا اراه ينتفع بدينه
وهو معي جايع قال وما اسم ولدك قالت اليسع ابن
يخطوب من ولد هرون حديث اليسع بن يخطوب فقال
لها الياس وانا من ولد هرون ولكن يا عجوز ان الله تعالى يملا
بيتك خبزا وطعاما ولبنا هل تومنين بالله الياس قالت نعم
ثم قال لابنها انختار ان تاكل خبزا قال فصاح وقال وكيف

لى بالخبز ووقع ميتا فوضعت العجوز يدها على راسها وقالت
لقد كان دخولك علي مشوما لانه كان في هذه المفاشاة منى
منذ بعيد فلما ذكرت له الخبز مات فقال لها الياس فان احياه
الله تعالى اتومنين بالله والياس قالت نعم فصلى ركعتين ودعا ربه جل
جلاله فاحياه الله تعالى وقام سويا وهو يقول اشهد ان لا اله
الا الله وانك يا الياس عبده ورسوله ان الله تعالى يا الياس
قد جعلني لك وزيرا وخليفة لك قال فعند ذلك امنت
العجوزة ثم نظرت واذا الجفنة لها قد ملئت طعاما والقربة قد
ملئت لبنا فخرجت العجوز الى قومها واخبرتهم بصنع الياس وحرضتهم
ان يؤمنوا به فاجتمعوا عليها وخنقوها حتى ماتت فاغتم لذلك
اليسع فقال له الياس لا تغتم فان الله تعالى يحييها كما
احياك ويجعلكما اثنين لقومكما ثم خرج الياس الى قومه
وهم مجتمعون على العجوز يريدون اكلها فصاح عليهم صيحة فانجلوا
عنها فقالوا انت الياس حقا قال نعم فقالوا ما ترى الى
ما نحن فيه من الضر منذ سبع سنين فقال لهم الياس هل لا دعوتم
الهتكم لعل هل يكشفها عنكم قالوا دعوناه ولم يغن عنا
شيئا ولكن يا الياس ادع لنا ربك حتى يفرج عنا قال فدعا الياس



ربه عز وجل فاستجاب الله دعاه ورد عليهم نعمهم وامطر
عليهم السماء وانبت لهم الارض واحيا لهم من مات منهم
من اباءهم وامهاتهم واولادهم وجيرانهم وقومهم من الجوع
فلما نظروا الى ذلك ازدادوا كفرا وطغيانا قال فعند
ذلك رفع الياس راسه الى السماء فقال الهي قد بلغت واعذرت
وانذرت واريتهم الايات فكشفت عنهم الرجز والجوع
واحييت لهم الموتى ولم يزدادوا على ذلك الا كفرا
وطغيانا اللهم فاجعل لي منهم فرجا فاوحى الله اليه
ان نادهم وانذرهم عذابي قال فوقف فيهم وذكر
لهم ان الله سبحانه وتعالى خلقكم ورزقكم ثم عبدتم
بعلى وهو لا يغني عنكم شيئا حتى ابتلاكم بالضر والجوع واراكم
الايات والعبر من احياء الموتى ثم تفضل عليكم فازال عنكم
الجهد والجوع وامطر عليكم السما وانبت لكم الارض ثم
تروون ذلك من صنيعكم بعلا الا واني انذركم بعذاب
شديد قال فقالوا يا الياس ان القحط قد ارتفع وهيهات ان
يعود قحطا فان عاد فانا لا نبالي لانا قد جمعنا في منازلنا
في سنتنا هذه ما يكفينا دهرا طويلا قال فعلم الياس

انهم مهلكون فعند ذلك • قال الهي قد بلغت الرسالة وقد
اقترب اجلهم وعذابهم • اللهم فاخرجني من جملتهم ثم انزل عذابك
عليهم • فاوحى الله تعالى اليه يا الياس انك قد اديت الرسا لة
وفعلت ما امرت فاستخلف الآن موضعك اليسع بن يخطوب
فاني قد جعلته خليفة لك على بني اسرائيل المؤمنين •
واخرج عن ديار قومك واركب ما يتلقاك ولا تخف فانك
عندي من المؤمنين • فقال الياس لليسع ما امره الله فقال
اليسع من يؤمنني يا نبي الله وانا ضعيف الخلق بين قوم كافرين
فقال اني اوصي بك الى هولاء لتكون رسول رب العالمين
قال وخرج الياس عن ديار القوم في يوم الجمعة فاذا هو
بفرس يتلهب نورا وله جناحان متلونة وله صهيل بالتسبيح
والتقديس فلما راه الياس ناداه فقال يا نبي الله اقبل الي فاني
خلقت لاجلك وانا هدية الله اليك قال فاستوى الياس على
ظهره وجاء جبرئيل وقال يا الياس طر مع الملائكة حيث شئت
فقد كساك الله الريش وقطع عنك لذة المطعم والمشرب وجعلك
آدميا سماويا ارضيا • قال وهب فهو يسير في الدنيا في البراري
وفي الجبال ويصعد الى السما والهوى اذا اراد وهو كما قيل صاحب

البراري كما ان الخضر عليه السلام صاحب البحار قال وفرش
الفرس اجنحته وطار بالياس فهو يطير مع الملائكة في شرق الارض
وغربها واقطار البراري وفي صفح السموات **حديث نزول
العذاب على قوم الياس** قال فاوحى الله تعالى الى جبرئيل
عليه السلام ان يامر مالك خازن النار ليخرج من جهنم شرارة
مهولة تكون قواصف رعودها وخواطف بروقها وترسلها الى
قوم الياس • قال فنشر جبرئيل جناح الغضب وله جناحان
عظيمان لا ينشرهما الا عند هلاك القرى فاذا نشرهما صعق
سكان الهوى فلا يفيقون الا بعد مدة ثم انه انقض على مالك
خازن النيران وامره بما امره الله تعالى قال فضرب
مالك بعموده الاعظم اطباق جهنم حتى انقلبت واخرجت
الشرارة يسوقها الف من الزبانية حتى ساقوها الى الهوى ولم
يزالوا بها حتى اشرفت على ديار القوم فبصر بها بنو اسرائيل
فقالوا ويلكم هذا عذاب ربكم قد اقبل اليكم فتوبوا
الى الله فانه رحيم فلم يبالوا بهم وضجت بنو اسرائيل
منون وقالوا الهنا لا تهلكنا بذنوب هولاء الكفار فانا مؤ
بك وبانبيائك • قال واجتمعوا على اليسع بن يخطوب وهم

خلق كثير فاعتزلهم اليسع ثم احدقت بهم السحاب بما فيها من
العذاب فانزل على اولئك الكفرة الفراعنة الذين
كذبوا الياس وامطرت عليهم حجارة من العذاب قال
الله تعالى ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء
ثم انكشفت عن دارهم فاذا هم محترقون كانهم فحمة
سودا فلا ماشي رجليه ولا طاير بجناحين قال فاوحى
الله تعالى الى الياس وهو في الهوى ان اشرف على ديار قومك
فاشرف عليهم فاذا هم خامدون قال فالتجا الباقون الى اليسع
فيقال ان الياس حي مع الملايكة يستغفر لامة محمد صلى
الله عليه وسلم حتى اذا كان يوم القيامة نودي اين الجبابرة
والفراعنة قال فيقوم الياس وفرايصه ترعد وهو يقول
لبيك لبيك سيدي ومولاي فيجزيه الله تعالى على قدر صبره
ثم يومر به فيرد الى الجنة قال وبقي اليسع فيهم الى ان
قبضه الله تعالى على السيرة الحسنة الجميلة فرحمة الله
عليه

حديث اشمويل النبي عليه السلام وداود وطالوت وجالوت

قال وهب رحمه الله لما قبض الله اليسع
عليه السلام اختلف بنو اسرائيل وعظمت فيهم الخطايا وظهر
فيهم

فيهم الفساد فبعث الله اليهم اشمويل بن بالي ابن علقام بن عون
من ولد هرون عليه السلام قال فدعاهم الى طاعة الله
فكذبوه ولم يومنوا به واحدثوا الاحداث العظيمة قال فسلط
الله عليهم جالوت وكان يسكن بساحل القلزم من ارض مصر الى
ارض فلسطين قال فغزاهم جالوت حتى قتل منهم خلقا كثيرا
وسلبهم التابوت الذي لادم عليه السلام وكان بنو اسرائيل يغزون
بالتابوت ويستفتحون به على العدو قال فلما سلبهم الله التابوت
اغتموا عليه غما شديدا فاجتمعوا وقال بعضهم لبعض
انا لم نسلب التابوت الا لامر ولم يسلط الله علينا الفئة
من هذا الملك الا لذنب قد اصبناه فهلموا حتى نجتمع
الى اشمويل ونصدقه بالرسالة التي يدعونا اليها فعسى الله ان يرد
علينا التابوت ويبعث فينا ملكا نقاتل معه عدونا جالوت
قال فجاوا الى اشمويل فامنوا به فذلك قوله عز وجل الم تر
الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله يقول عسى الله ان يبعث لنا ملكا
ثم لا تقاتلون معه فقالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد
اخرجنا من ديارنا قال لهم اشمويل وتضرع الى ربه ليبعث

لهم ملكا منهم قال فدعا فأوحى الله تعالى إليه
إني قد أجبت دعوتك وقد جعلت الملك في رجل فإذا
دخل عليك فسترى الدهن يغلي في بيتك فادهن منه رأسه
وذلك علامة ملكه على بني إسرائيل قال وكان في بني إسرائيل
رجل يزرع الأرض يقال له طالوت بن بشر بن اخنون ابن يامين
ابن يعقوب عليه السلام وقيل إنه كان دباغا قال فضلت
له دابة فخرج في طلبها طالوت حتى وصل إلى منزل اشموئيل فدخل
إليه ليستخبره خبر دابته فقال له اشموئيل قبل أن يستخبره
خبر دابته إن دابتك عند فلان بن فلان فانطلق إليه
وخذ دابتك من عنده فنظر اشموئيل إلى الدهن يغلي
في بيته قال فقام اشموئيل عليه السلام ومر إلى ذلك
الدهن فتناول منه شيئا فدهن به رأس طالوت ثم قال
له إن الله تعالى قد جعلك ملكا على بني إسرائيل وقال
لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال فغضبوا
واستوحشوا وقالوا يا نبي الله أنى يكون له الملك علينا ونحن
أحق بالملك منه وليس هذا من أهل بيت الرسالة وإنما هو
رجل دباغ فقال لهم اشموئيل إن الله اصطفاه عليكم

واختاره

واختاره وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه
من يشاء والله واسع عليم فقالوا يا نبي الله أرنا فيه آية
تسكن قلوبنا إلى أنه ملكنا فقال إن آية ملكه أن يأتيكم
التابوت يعني الذي سلب منكم فيه السكينة من ربكم يعني
آيات في الأرض يقول الله تعالى إن في ذلك لآية من
رد التابوت إن كنتم مؤمنين قال فرضوا بذلك قال
وكان جالوت لما سلبهم التابوت أمر بوضعه في قرية من قرى
فلسطين يقال لها أردن فوضع في كنيسة هنالك ثم بدا لهم
من ذلك فأخرجوه من الكنيسة فدفنوه إلى حش لهم في موضع
قريب منهم فكانوا يقضون حوائجهم إلى جنب التابوت
فضربهم الله تعالى بالناسور قال فعرفوا إنما ابتلوا
بذلك في سببه فأخرجوه من ذلك فردوه إلى تلك
الكنيسة الأولى كما كان قال فغزاهم واحد من الفراعنة
وهزموهم ودخل كنيستهم فوجد فيها ذلك التابوت
فاحتمله وهو يحبه فلم يقدر عليه فهموا بكسره
فلم يتمكنوا منه قال فكانوا يتمسحون به لما كانوا يصيبهم
من البلاء فلم يزالوا يخرجونه من مدينة إلى مدينة إلى أن

صار الى خمس مداين فقال اهل المدينة الخامسة ان هذا
البلاء الذي يتزايد عليكم ليس هو الا لاجل هذا التابوت
الذي بين ظهرانيكم فاخرجوه من عندكم قال فوضعوه
على عجلة ووجهوا به نحو ديار بني اسرايل منفردا
ليس معه احد فلما ان وصلت العجلة الى البرية ساقتها
الملائكة الى ديار بني اسرايل فذلك قوله عز وجل
تحمله الملائكة فلما عاين بنو اسرائيل التابوت على العجلة اقروا
لطالوت بالملك ثم سالوه ان يغزو بهم الى ديار جالوت
قال فخرج طالوت في سبعين الفا من بني اسرايل وقالوا ايها
الملك ان المياه عزيزة في طريقنا وما فيها ما يكفينا
فادع الله ان يجري لنا نهرا قال طالوت سافعل ذلك ان شاء الله
ثم سار بهم حتى بلغ فلاة وانقطع بهم المياه واجهدهم العطش
فاجتمعوا الى طالوت وشكوا اليه العطش فدعا ربه ليخرج لهم
نهرا فاوحى الله عز وجل اليه ان الله يقول لكم اني مبتليكم
بنهر يعني الاردن من بلاد فلسطين قال وهب فذلك قوله
عز وجل فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني يعني انه
يعلونني على عدوي ثم استثنى فقال الا من اغترف غرفة بيده

فقالوا

فقالوا ايها الملك فما نبغي الغرفة ومعنا هذا الجيش قال ثم عرض
لهم النهر فاتهملوا في شربه وملؤوا في اسقيتهم الا ثلثمائة وثلاثة
عشر رجلا فانهم لم يزدادوا على ما اذن لهم من الغرفة بعد
الغرفة قال وكانت الغرفة لهم كافية ولدوابهم وحشمهم
فقال طالوت لاولئك الذين عصوا ربهم في النهر ارجعوا
عني فلا حاجة لي فيكم قال فرجعوا وبقي مع طالوت يومئذ
ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم يوم بدر لاصحابه انتم على عدد اصحاب طالوت
بلـ فذلك قوله عز وجل فلما كتب عليهم القتال تولوا يعني بني اسرا
الا قليلا منهم قال وعبر طالوت النهر مع كان معه فلما
جاوزه هو وجنوده قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
لان جالوت كان معه زهاء على ثلثماية الف يقول الله تعالى
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله يعني بالظن اليقين
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين قال وكان مع طالوت يومئذ سبعة اخوة لداود
وكان داود عليه السلام صغيرا وكان مقيما مع ابيه وكان
داود عليه السلام ضويا يعلوه شقرة سبط الشعر كثير الاهداب

قال فلما كان بعد ذلك اليوم قال له ابوه يا داود انه ١
قد ابطا عني خبر اخوتك مع طالوت فاحمل لهم طعاما وتعرف لي
خبرهم وخبر العسكر وخبر من صحب طالوت قال فمضى داود
وعليه كسة من صوف ومعه مخلاته فيها طعامه وطعام
اخوته قد شد وسطه بمقلاع له فبينما يسير اذ ناداه
حجر يا داود خذني فاني حجر ابيك اسحق عليه السلم فاخذه
في مخلاته ثم مر بحجر آخر فناداه يا داود خذني فانني
حجر ابيك يعقوب فاخذه في مخلاته وسار فناداه حجر
ثالث يا داود خذني فانا حجر ابيك ايوب قال فاخذه في
مخلاته وسار حتى بلغ عسكر طالوت فنزل على اخوته واعطاهم
الطعام وجلس يسمع من فوق جالوت وعسكره وشدة بطشه
شيا عظيما فلما كان من غد اخذ الجيشان في التعبية للمحاربة
وجعل طالوت يدور في عسكره ويقول ايها الناس انه
قد طال مقامنا في هذه البرية فمن كفاني منكم امر جالوت
زوجته ابنتي واشركته في ملكي وجعلته خليفتي من
بعدي قال فلم يجبه احد فقال داود لاخوته الا
تسمعون

تسمعون قول طالوت قالوا بلى قال فلم لا تجيبونه قالوا انا
قد ضعفنا عن جالوت فقال داود لاخوته فانا اقتله بمقلاعي
هذا قال فنهروا به اخوته لانه اضعف الجماعة قال فجد
في قوله وحلف وقال لهم اخبروا الملك بذلك قال فمضوا
الى طالوت واخبروه به فقال لهم طالوت فهل تعرفون
منه شدة قالوا نعم انه ليأخذ الذيب الذي يعدوا على غنمه
فيشقه بنصفين وانه ليرمي بمقلاعه فلا يقع على شي الا
رضه قال فاحملوه الي فادخلوا عليه فلما وقف
بين يديه قال له ما تقول فيما اخبروني به اخوتك عنك
من مقاتلة جالوت فقال داود هو على ما اخبروك به اخوتي
فانا قاتل جالوت ان شا الله تعالى والشرط بيني وبينك ما ذكرته
فقال طالوت نعم قال فخلع عليه واركبه فرسه وطاف
به في معسكره فلما كان من الغد ركب المومنون وهم يقولون
ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
قال فاقبل جالوت بالجيش وهو على فيل له قد زينه بغاية
الزينة وعليه من السلاح شي عظيم وكان جالوت طوله
ثمانين ذراعا وطول داود عليه السلام عشرة اذرع وقد امتلا

جالوت خوفا قال فلما جاء داود وقف وسط جيشه ثم برز جالوت
بين الصفين وطلب البراز فبرز اليه داود بمقلاعه فلما بصر به
جالوت خاف منه خوفا شديدا ثم قال له من انت يا غلام
فاني اراك صغيرا ضعيفا لا سلاح معك قد برزت الي بمقلاعك
فقال داود انا داود بن ايشا وقد برزت اليك لاحاربك
فقال بماذا تحاربني ولا سلاح معك قال بمقلاعي هذا قال جالوت
انما يرمى بالمقلاع الكلاب والذئاب فقال داود كذلك
انت يا جالوت خالفت الله ورسوله قال فغضب جالوت فلما
نظر داود الى غضبه ادخل يده في مخلاته فوثبت اليه الاحجا ر
الثلاثة فرمى بها كلها فمرت واحدة الى ميمنة الجيش
فانهزموا ومر الحجر الاخر الى ميسرة الجيش فانهزموا ومر الحجر الثا لث
على انف بيضة جالوت ومخ نيره وخر ميتا وانهزم اصحابه
باجمعهم وغنم بنو اسرائيل من عسكره غنائم لا يوصف عظمها
فذلك قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت
قال وبلغ الخبر الى اشمويل النبي عليه السلام ففرح بذلك
فرحا شديدا وحمد الله سبحانه على ذلك ثم ان طالوت
حسد داود على ما اوتي من القوة وهم ان يغدر به
فعرف

فعرف داود ذلك فقال له ايها الملك قد ضمنت لي ان تزوجني
ابنتك وتشاركني في مملكتك وتجعلني الخليفة من بعدك
وقد اشهدت على ذلك بني اسرائيل فافعل ولا تخالف موعدك
فقال طالوت يا داود الامر كما ذكرت غير انه لا بد لابنتي من
صداق وليس لك من المال قدر صداقها وان احببت ذلك
فصداقها ان تمضي الى الجبارين فتحاربهم فاذا قتلتهم فقد
برئت من صداق ابنتي قال وكان ذلك من طالوت
خديعة لداود ليقتل فقال داود ايها الملك لم يكن ذلك
شرطا في ذلك الوقت ولكن كم تختار ان اقتل منهم قال
مائتا نفس فقال له داود لك ذلك فابعث معي من يحضرني
في ذلك حتى تثبت هديتي لقتلي اياهم قال وكان القوم عتاة
جبارين على شبه جالوت في القوة والبطش قال فاقبل
اخوة داود على داود وقالوا له يا داود لا تعرض نفسك لهؤلاء
الكفار فانهم يرجعون الى قوة وباس ونجدة وفق الله لك
قتل جالوت ونخشى عليك ان تقتل فيكون قد فجعنا بك
وانت رجل وحيد وليس معك جيش فتستعين بهم
فقال لهم داود انكم اخطأتم القياس وان المنصور من نصره

الله تعالى وليس الاعتبار بالكثرة لان الله تعالى نصر
ابرهيم عليه السلام على عدوه نمرود وكان لا يرجع الى الجيش
وكذلك نصر موسى عليه السلام على فرعون وقتل عوج
ابن عنق وهو جبار لا يطاق قال فلما سمعوا ذلك منه عرفوا
انه مصيب في قوله فقال بعضهم لبعض لا يبعد ان يكون
دعوة اشمويل يدركه ويرفعه الله تعالى رفعة لا رفعة
بعدها قال ثم ركب داود فرسه وتوجه الى اولئك
الجبارين حتى نزل بهم وفي يده عمود فلم يلبث ان يقتل منهم
زيادة على شرط طالوت وغنم ما كان معهم وانصرف
داود الى طالوت بتلك الغنائم فلم يجد طالوت بدا من
وفا الشرط قال فزوجه طالوت ابنته وجعل له ثلث مملكته
قال وجعل لا يسمع الا بذكر داود وبفضل قوته فحسده طالوت
على ذلك قال وكان ملوك ذلك الزمان تحمل بين ايديهم عصا
سودا فتوكا الملك عليها وفي راسها شبه الرمانة وفي اسفلها
زج من حديد على مثال زج الرمح قال فدخل طالوت على
ابنته وفي يده تلك العصا وهناك داود فهز تلك العصا
على غفلة من داود فرماها اليه فحس بها داود فتنحا عن سمتها

حتى

حتى وقعت على حايط البيت فقال داود لعلك يا طالوت
اردت ان تقتلني قال لا ولكن اردت ان اخبرك كيف
تكون عند الطعان قال فعمد داود الى العصا فانتزعها من
الحايط وقال لطالوت اثبت الآن مثل ما ثبت لك قال ففزع
طالوت وعلم انه الموت فحلفه بحرمة المصاهرة ان لا يفعل
فقال داود جزا سيئة سيئة مثلها كما في التوراة واريد ان افعل
بك كما فعلت فقال طالوت هلا عملت بقوله في قصة قابيل
وهابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك
لاقتلك قال فرمى داود الحربة من يده وشاع هذا
الخبر في بني اسرائيل وتحير طالوت في امر داود لا يدري كيف
يستريح منه ثم اقبل طالوت على ابنته فقال لها انك قد
علمت ان داود ليس بكفو لك وان سادات بني اسرائيل
يعيرونني على ذلك ولكن بلا جالوت هو الذي جلب على ذلك
وانا اسألك يا بنية ان تعينني على قتله ثم نتوب الى الله سبحانه
فقالت له اما الذي من التوبة والاعانة على قتله فما يدريك
انا لا نبقى الى ان نتوب وقيل وبعد فاني اتعجب منك
يا ابت مع عقلك كيف طاب قلبك ان تقتل رجلا مسلما

قد عرفت اعانته لك على اعدائك مع ما في قتلك ايّاه من
سخط الله سبحانه وبعد ذلك فانّ داود له من القوّة ما لا
تطيقه انت ولا انا لانه قتل الاسد وتقلع اضراسه بيده
ويأخذ برجل الذيب فيشقه بنصفين قال فغضب طالوت من
ذلك وقال لها انّي اسمع كلام مفتونة بزوجها وانا ابوك يا ابنتي
ما اوردت عليك ما اوردته الا وقد عزمت على قطع المصاهرة
بيني وبينه والآن فانّي اقتلك او اقتله فاختاري من ذلك
ما شئت فانه لا يمكنني احتمال هذا العار فسكتت عند ذلك
وخرج طالوت من عندها ودخل داود فنظر الى وجهها متغيرا
فسالها عن ذلك فصدقته الحديث في الحال فقال لها داود
مكنيه من كل غفلة وغرة يريد فانني من ورائه ولا حول ولا قوّة
الا بالله قال فانطلقت ابنة طالوت الى ابيها وقالت له انك
خيرتني بين قتلي وقتله واني الآن قد اخترت قتله على قتلي ولكن
ايها الملك كيف احتال حتى امكنك من داود فقال طالوت
اني لا اجد له غفلة الا النوم فاذا نام فاعلميني به حتى احضر اليه
بسيفي فقالت نعم واخبرت بذلك داود قال فعمد داود
على زق شعر صغير فنفخه ونام وجعل ذلك الزق على بطنه

بينه وبين شابه ودخل طالوت في الليل على ابنته فقال لها اين
داود فاومت اليه قال فحمل طالوت بالسيف فضربه ضربة
على بطنه فظن انه قد قطعه بنصفين واصاب السيف الزق ووثب
داود من تحت الثياب وقبض على طالوت حتى جعله من تحته
واخذ من يده السيف وهمّ ان يقتله فقال طالوت انت اكرم
من ذلك يا داود فقد كفاني ما عملته خوفا قال فاطلقه
ورجع طالوت الى منزله نادما وشاع الخبر من ليلته بذلك
في بني اسرائيل فرموه بكل قبيح ثم ان داود اقبل على امرأته وقال
لها قد رايت من ابيك من البغضاء والحسد والغرة على
القتل ولست اريد منافسة ابيك على هذه الدنيا وانا خارج
من ارض بيت المقدس ولاحق ببعض هذه الجبال ثم خرج من
منزله على ذلك واتصل الخبر بالاحبار والرهابين فتبعوه
وقالوا قد بلغنا ما كان من هذا الحاسد طالوت المتجبر
عليك وانضم اليه كثير من بني اسرائيل فقال انكم تعلمون
ان طالوت شرط الي ثلث ملكه يوم قتلت جالوت وما
في خزاينه فهو لي بحق قال فعمد داود الى ثلث ما في الخزاين
فاخذ ما فيها وفرقها في اصحابه وامرهم ان يتزودوا قال

فتزودوا ولحقوا بداود وصار داود الى بعض الجبال ببيت
المقدس ونزلوا هناك متحالفين على طالوت حتى اجتمعوا
وخرج طالوت ونادى في بني اسرائيل حتى حضروا اليه
فاورد عليهم بان داود قد خرج مفارقا لكم فقالوا له
كذبت ولكنك حسدته وهممت بقتله ولم يحب مناقشتك
له على هذه الدنيا فخرج عنك قال فسكت طالوت وعلم ان
قبيح فعله قد انتشر ثم جمع مواليه وبني اعمامه وكبار ولده
ومن اختار من بنيه وخرج في طلب داود ليقاتله ثم انه علم
ما كان من خزائن بيت المال ومن فتح داود لها فقال لاصحابه
ما الذي حملكم على ذلك فقالوا الحق حملنا على ذلك وشرط
فانه كان شريكك في مملكتك قال فاتى لهم عن آخرهم
عن تلك الحصون والخزائن وامر بقتلهم ثم سار في طلب
داود حتى اصابه وقد تحصن ببعض الجبال بمن كان معه
فحاصره هناك حتى ان داود وجد من طالوت فرصة ذات
ليلة فنزل اليه وحده بالسيف فلم يزل حتى دخل قبة طالوت
وهو نائم على قفاه وفي يده خاتمه ولواءه وسلاحه عند راسه
فاخذ خاتمه من اصبعه واخذ سلاحه ولواءه وخرج حتى عاد

الى منزله وقومه فاستبشروا بذلك وظنوا انه قد قتله
فقال داود اني استحي من ربي ان اقتل طالوت ليسلم
لي هذه الدنيا قال وانتبه طالوت فافتقد خاتمه
ولواءه وسلاحه وظن انه قد اخذه قوم من عسكره فاراد
ان يبطش بجماعة منهم فناداه داود من راس الجبل يا طالوت
انا صاحبك الذي احتملت لواءك وسلاحك وخاتمك فلا
تتهمن احدا من عسكرك وجعل يرده شيئا بعد شيء فلما نظر طالوت
الى ذلك استحيا من نفسه ومن اصحابه ثم ارسل الى داود
وقال اني ظلمتك وكنت اقرب الى الحق مني وانك لو اردت
ان تقتلني حين وجدت مني الفرصة لقتلتني لكنك حلمت عني
وانا معتذر اليك من ما ساءك وذلك عهد الله وامانته
اني لا اسي اليك بعد ذلك فهلم الي امنا مطمئنا فنزل اليه
داود وضمه طالوت الى صدره وبكا اليه واعتذروا واقاما
في موضعهما ثلاثة ايام قال ومات اشمويل النبي عليه
السلام وبكا عليه داود وطالوت وبنوا اسرائيل ودفنوه
وعادوا الى منازلهم ثم ان بني اسرائيل تفرقوا عن طالوت
وخذلوه وانضموا الى داود واجتمعوا فلما نظر طالوت بمن معه الى

ناجية فاجتمعت عليه اعداوه ولما تلتنه فضاق من ذلك ذرعا
واقبل حتى دخل على امراة صالحة من نساء بني اسرائيل وكانت
مستجابة الدعوة فشكا اليها بثه وحزنه وطلب منها
ان تدعو له حتى يحيي الله تعالى اشمويل ليعينه على امره ويصرف
عنه كيد اعدائه فقالت المراة له ليس من لي عند الله ان
يحيي الموتى بدعائي ولكن ادعوا ربي ليريك اشمويل في المنام
حتى يكلمك فرضي طالوت بذلك فقالت المراة الصالحة
امض الان الى قبره والزم قبر اشمويل فذهب الى قبر اشمويل فقال
له اشمويل ما قصتك يا طالوت فذكر له تفرق بني اسرائيل عنه
وظهور اعدائه عليه وقال له اشر علي يا نبي الله برايك في
امري فقال له اشمويل من القبر ويحك يا طالوت ان الله
تعالى قد ارشدك الى الحق واتاك الملك والقوة فلم
عصيته حتى وكلك الى نفسك واظهر عليك عدوك
وحين كنت حيا اوردت عليك صباحا ومساء ما يوحى الي فلم
تعمل به ثم جيتني بعد وفاتي تطلب ان تنتفع بكلامي وغاب
اشمويل عن بصره فانتبه طالوت مرعوبا بما سمع من كلام اشمويل
وانصرف الى منزله مغتما وتحير في امر نفسه وامر اعدائه ولم

يرى لنفسه امرا برشده فاقبل حتى دخل على داود ومعه نفر
من بني اسرائيل فقال له يا داود اني وان لم اكن لقضاء الحا جة
اهلا فهولاء بنو اسرائيل فاعنهم على العدو قال وكذلك
بنو اسرائيل كلموه وسالوه ان يخرج الى العدو فاجابهم
الى ذلك ثم انه نادى في بني اسرائيل فجمعهم وجعل ينتخب
من كل سبط مائة رجل والاسباط يومئذ اثنى عشر
سبطا فاجتمع الى داود الف ومائتا رجل فخرج بهم الى
العدو والعدو في ثمانين الفا وعامتهم من اصحاب جالوت
قال ثم دنا القوم بعضهم من بعض وطالوت في ميمنة بني
اسرائيل واقتتل القوم من وقت طلوع الشمس الى الزوال قتالا
شديدا ثم حمل داود في مائة رجل من شجعان قومه وذكر اسمه
وصاح فيهم صيحة شديدة فلما سمع القوم اسمه ولوا مدبرين
ووضعت بنو اسرائيل سيوفهم فيهم فقتلوا منهم ما شاء الله
واسروا منهم خلقا كثيرا وغنمت بنو اسرائيل غنائم كثيرة
من الذهب والفضة والاسلحة والدواب وصار طالوت بعد
ذلك ذليلا خاضعا لداود عليه السلام حديث نونا العابد
وابنة طالوت قال وهب رحمة الله عليه وكان في



بني اسرائيل فتى من اشرافهم يقال له نونا العابد فسمعت ابنة
طالوت فقالت لابيها ابعثني الى جبل كذا وكذا لاعبد
الله تعالى هناك شهرا فاذن لها في ذلك فقالت احب ان
تبعث معي رجلا من عباد بني اسرائيل لعلي ان اقتبس من علمه
واتبعه في رائه فقال لها طالوت ما اعلم ان في بني اسرائيل
من احد هو اشرف ولا اعف ولا افضل من فتى اسمه نونا فقالت
ذلك اليك قال فارسل طالوت الى نونا فدعاه والتمس منه
ان يساعد ابنته في ذلك واخبره انه لا يامن عليها سواه
فقال نونا اعفني من ذلك فقال لا بد لك من الخروج معها
ايها الملك
قال نونا فاخرني شهرا حتى اصلح شاني قال فاذن له
في ذلك وانصرف نونا الى منزله فقطع مذاكيره وكوى مكان
القطع لينقطع عنه الدم وداواه حتى برئ ووضع مذاكيره
في حقة وختمها وحمل الحقة معه الى الملك طالوت فقال له
الملك مالي اراك متغير اللون فقال خير ثم قال نونا اعلم ايها
الملك انك تريد ان تبعثني مع ابنتك واريد ان تخبا الى هذه
الحقة وهي مختومة تكون لي عندك وديعة ثم تختمها بخاتمك
انت وتتقدم الى خزانك ان يضعوها في احرز الاماكن

من خزانتك الى ان اعود ففعل الملك ذلك على اختباره ثم
خرج نونا مع ابنة طالوت الى الجبل وجعلا يتعبدان هناك
والملك يبعث اليهما بحاجتهما من الطعام والشراب قال
فبينما نونا في متعبده اذ اقبلت ابنة طالوت فقالت له انه
كان يمكنني ان اعبد الله تعالى في منزلي وانما حملني على هذا
المكان تحببي فيك وقد صبرت عنك طول هذه المدة فاخاك
الامر ان تكلم ابي يخطبني ويخفيني منك وان لم تفعل ذلك فضحتك
واخبرت ابي انك راودتني على نفسي فامتنع عن قولها وكلامها
ولم تزل هي لازمة له وهو ممتنع عليها وينصحها بالكلام
اللطيف والورع وهي لا ترجع عنه فلما كان ليلة من الليالي
نزلت ابنة طالوت الى النهر الى سفل الجبل لبعض حاجة
لها فاذا هي براعي فتعلق بها فزنا بها فحملت من ساعتها لحمها
فلما كان في الشهر الثالث رجع نونا وابنة طالوت الى منازل
وجا طالوت فدخل على ابنته يسلم عليها ويسالها عن
خبرها فقالت له ايها الملك انك وجهت معي رجلا زعمت
انه خير بني اسرائيل فكان هو شرهم وافسقهم وانه راودني
على نفسي مرة بعد مرة فلما تمنعت عليه جاءني ليلة وانا نائمة

فلم اشعر به حتى واعتقني وافتضني فلم لـ فغضب طالوت
من ذلك وانصرف الى مجلسه وارسل الى عباد بني اسرائيل واخبرهم
بذلك فقالوا ايها الملك لا تعجل على نونا فانه من اعبدنا
واصلحنا فدعا الملك بنسوة وامرهم ان يدخلوا على ابنته
وينظروا الى بكارتها فنظرن وعدن واخبرنه انها مفتضة
وانها حامل فازداد غضبا على نونا واغتم لذلك بنو اسرائيل
فارسل طالوت الى نونا فاحضره ليقيم عليه الحد فقال نونا
ايها الملك ان اردت اقامة الحد علي فاردد علي وديعتي
التي سلمتها اليك فامر طالوت الخازن ان يحضر الحقة الوديعة
عنده الى نونا فاحضرت فاخذها نونا ونظر الى ختمها
وختم الملك عليها ثم اطلع الملك وبنو اسرائيل عليه ثم امر
بفتحها فاذا فيها مذاكيره مقطوعة ثم كشف نونا عن نفسه
فلما نظروه راوه مجبوبا وراوا تلك المذاكير في الحقة
تحير الملك ودخل على ابنته وقال لها ان الله تعالى قد فضحك
وهتكك لانك كذبت على نونا فاصدقيني الآن والا
قتلتك فحدثته بحال الراعي فاتى به وجمع بني اسرائيل واقام
عليه الحد ثم تزوج الراعي بابنته في الحال والوقت حديث

نونا

نونا رضي الله عنه في القضايا بين بني اسرائيل قال وهب رحمه
الله كان في عهد طالوت قاضيان يقضيان بالحق من غير
ارتشا ثم تغيرا فقال طالوت لبني اسرائيل ما يصلح لهذا
العمل ان يتولاه الا نونا العابد قال فاحضر طالوت وكلمه
عليه فابى فقال اني قد وليت على بني اسرائيل رجلين غير انهما
قد صارا يخونان في الحكم فلو انك اشرفت عليهما حتى اذا خانا او
ارتشيا صرفتهما عنه فان بني اسرائيل يعرفون منك الحق في
العبادة وغيرها والاجتهاد فيه فقال ايها الملك اعفني من
هذا الامر فقال لا بد لك منه فقال ايها الملك اجلني شهرا
لاصلح امري فاجله فانصرف الى منزله فاحمى حديده وكحل
بها عينيه حتى عمي وداواهما حتى برا ثم اقبل بعد شهر
وفي يده عصا يتوكا عليها حتى وقف بين يدي طالوت فقال له
ويحك يا نونا ما قصتك فقال فعلت ذلك بنفسي حتى
لا اهاب الرجال اذا اشرفت على القاضيين فيخونان في الحكم
ثم امر ان يتخذ له عريش رفيع في مجلس حكمهما عاليا من وجه
الارض حتى لا يناله احد من الناس واقعد القاضيين دون
ذلك العريش وقعد هو على ذلك العريش فاذا جاءهم

الخصوم فحكما بالحق لم يقبلا شيئا وان خانا ردّ عليهما وكان
العرش بحيث لا يمكن احدا ان يصل اليه لاجل رشوة
لحالهما وكان لبني اسرائيل في كل سنة سوق يجتمعون اليه
فدخل ذلك السوق رجل على رمكة يتبعها فلو فسرق
الفلو رجل وانطلق به الى بيته وكان للسارق بقرة ذات
لبن فالفها الفلو من لبنها واتبعها الى المرعى فلما كان في السنة
الثانية جاء صاحب الفلو فراه وعرفه فتعلق به وادعاه وقال
ان هذا الفلو ولد هذه الرمكة كانت تحتي في العام الماضي
وهذا فلوها فسرق مني فانكره السارق وتخاصما الى الحكمين
فراوا الفلو يتبع البقرة ولا يتبع الرمكة فتحيروا ولم
يدريا بما يحكمان فاقبلا على نونا فقال لهما نونا انصرفا اليوم
عني فان اليوم حائض واذا كان من الغد فعودوا الي
فقال صاحب البقرة وهل تحيض الرجال فقال نونا
يا عدو الله وهل تلد البقرة فلوا فسكت ولم يرد عليه
جوابا فامر بتسليم الفلو الى صاحب الرمكة قال ولم
يزل نونا يقضي بين الناس حتى مات طالوت وبقيت بنوا
اسرائيل بغير ملك فبعث الله تعالى داود عليه السلم

نبيا

نبيا وعلمه صنعة الدروع والان له الحديد حتى يمدّه
ويقصه ويثقبه كيف شا من غير نار ولا سندان ولا مطرقة
وكان الناس قبله لا يعرفون الدروع بل كانت دروعهم
على مثال الصفايح **حديث داود النبي عليه السلم**
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان بني اسرائيل قبل مبعث
داود تفرقوا ولهوا بملاهي الشياطين فمنهم من لها بالعيدان
ومنهم من لهي بالطنابير والمزامير والصنوج وما اشبه ذلك
حتى بعث الله تعالى داود نبيا فاعطاه الله تعالى سبعين
سطرا من الزبور ورزقه من حسن الصوت ما كان صوته
يزيد على سبعين لحنا بترسيل وترتيل لم يسمع السامعون
بمثله خفضا ورفعا فتاهت منه عقول بني اسرائيل لانهم سمعوا
ما لم يكونوا سمعوا قط مثل ذلك لانه كان في مزاميره اصوات
الرعد وصفير الطيور وحنين الوحوش وكان ياتي في مزاميره
بكل صوت طيب في الدنيا فتركوا بنى اسرائيل لهوهم واقبلوا
نحو محرابهم يستمعون منه وكان داود اذا سبح سبحت معه
الجبال والطير والوحش فذلك قوله عز وجل انا سخرنا الجبال
معه يسبحن بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب

يعني مطيع قال وكان داود معجبا بالنساء حتى تزوج بتسع وتسعين
امراة اسرائيليات وصد بقاف وكان له من القوة ما يطوف
عليهن في ليلة واحدة وكان له يوم لعبادته ويوم لنسائه
ويوم لقضائه وكان يوم عبادته تنزل اليه العباد من الجبال
والكهوف وكانت الوحوش والسباع والطيور من القفار تاتيه
فتضطرب حول محرابه وكان محرابه كالطود العظيم بناه بالصخر
المنحوت ارتفاعه عن الارض عشرون ذراعا واساسه عشرة اذرع
قد بناه بالزجاج الملون وللمحراب اثنى عشر مدخلا على عدد الا سباط
لكل سبط منهم باب لا يدخل فيه غيرهم وعلى كل باب حبر
من الاحبار يتلوا التورية والزبور والصحف المنزلة على الانبيا
قبله ومن فوق المحراب هيكل صغير له اربعة ابواب
كل باب منها الى جهة من وجوه الرياح الشمال والجنوب
والصبا والدبور قال فكان داود يوم عبادته يصعد الى ذلك
الهيكل ويدعوا باسفار الزبور وياخذ في ترجيع الحانه فما كان
شي من مزاميره الا كانت الوحوش والطيور تجيبه عند ترجيعه
واما يوم نسائه فلا يراه احد من بني اسرائيل واما يوم قضائه
فانهم كانوا يحضرونه ويتعلمون منه شيئا من الاحكام والقضايا

قال

قال الله عز وجل وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
واستاذنت الملائكة ربها في زيارة داود عليه السلم فنزلت
حتى احاطت حول محرابه فكانوا يتقبلون عنه تسبيحه وترف عليه
الطيور وتسبح معه الجبال وتقدس معه الوحوش والسباع
وكان داود محبوبا في بني اسرائيل كحب الوالدة ولدها لا يراه احد
الا فرح به فلما احبوه قال بعضهم لبعض ان داود عند الله تعالى
افضل من ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى
وهرون والياس واليسع فلما بلغه ذلك جرد على بني اسرائيل
ثم جمعهم اليه وقال يا بني اسرائيل قد بلغني عنكم تفضلكم
اياي على من مضى من الانبياء فمهلا يا بني اسرائيل فان الله اتخذ
ابرهيم خليلا وانزل عليه صحف شيث وخصه بالحنيفية
ونصره على نمرود وجعل النار عليه بردا وسلاما واما اسمعيل
فان الله تعالى جعله وصيا لابيه وسماه صادق الوعد
ووعد ابرهيم ان يخرج من صلبه افضل العالمين محمدا صلى
الله عليه وسلم واما اسحق فان الله اصطفاه وابتلاه بالذبح
وفداه بذبح عظيم من الجنة وجعل ذلك اليوم شرفا عنده
واما يعقوب فقد خصه بالاسباط وباسم من عنده سماه

اسرائيل وردّ عليه بصره وردّ عليه ولده يوسف بعد الحزن
واما يوسف فان الله تعالى بعثه من بين بني يعقوب نبيا
وسماه صدّيقا ونجّاه من كيد اخوته واستخرجه من الجب وردّ
عنه كيد امراة العزيز واخرجه من السجن وملّكه ارض مصر
واما موسى بن عمران فان الله تعالى كلّمه تكليما وقرّبه نجيا
واسمعه صرير القلم واعطاه الالواح فيها علم الاولين
والآخرين واما هرون فان الله تعالى جعله وزيرا لاخيه موسى
وجعل الجبورية في ذريته واما الياس فان الله تعالى
بعثه الى جبابرة الدنيا وفراعنها فجاهدهم طويلا ثم قبضه الله
تعالى اليه وكساه الريش والبسه النور وقطع عنه لذة
المطعم والمشرب وجعله حيا يطير مع الملائكة بين اقطار الارض
الى يوم القيامة واما اليسع فانه كان خليفة الياس على
بني اسرائيل فبقي فيهم وهداهم الى ما هداهم ودعاهم الى
ما دعاهم اليه حتى مضى لسبيله فكيف تزعمون اني افضل من
هولاء فقال بنوا اسرائيل فانا نحب منك ان تخبرنا بفضيلتك
فقال فضيلتي ان الله اختصني بالنبوة من بين اخوتي وقتل جالوت
والجبابرة على يدي وانزل علي الزبور كتابا مسطورا

قال ثم

قال ثم وقع في قلب داود ما وقع فلما اصبح دخل محرابه ولم
يزل راكعا وساجدا وباكيا ثم رفع راسه الى السماء وجعل
يقول اللهم انك فضّلت ابرهيم بالخلة وجعلت النار
عليه بردا وسلاما واكبت عدوه ثم انك فضّلت اسمعيل
بصدق الوعد وفضّلت اسحق بالفدية وفضّلت يعقوب
بالاسباط وباسم من عندك وفضّلت يوسف على اخوته
وفضّلت موسى وجعلته نبيك وكليمك وقرّبته نجيا وفضّلت
هرون بالجبورية وجعلتها فيه وفي ولده ما دامت المحاريب
قايمة ونصرت الياس على قومه الفراعنة ثم كسوته الريش
وجعلته حيا يطير في اقطار الارضين وجعلت اليسع له
خليفة بعده فاني اسال ان تخصني بكرامة من عندك كما
اكرمتهم فاوحى الله تعالى اليه اني فضلتك بالصوت
الذي لم يكن لاحد مثله الا لابيك آدم عليه السلم وقد امرت
الجبال ان تاوّب معك وان تجيبك على الحانك والنت
لك الحديد وهديتك لصنعة الدروع وامرت الطيور
ان يصطفوا على راسك ويسبّح معك وامرت الرمال والحصى
ان يسبّحن معك اذا سبّحت وقد جعلتك قاضي الارض وقد

جعلت الوحوش والسباع والهوام تهتز لك عند ترجيع الحانك
وقد اعطيتك العافية يا داود ابتليت ابرهيم بالنار فصبر ولم
يفزع الى احد الا الي وان اسحق ابتليته بالذبح فاستسلم
واخذنا رما عندي ففديته بالكبش وابتليت يعقوب
بالحزن على يوسف فصبر وابتليت يوسف بالعبودية فصبر
وابتليت موسى من لدن صغره بالتابوت واليم حتى وقع الى
فرعون فجاهده هو واخوه هرون الى ان شابا وابتليت الياس
واليسع بالفراعنة فصبروا وجاهدوا حتى جعلت لهم فرجا ومخرجا
وانت يا داود قد سلمت من البلا كله فلا تسأل البلا قال
فخر داود ساجدا ثم رفع راسه وقال يا رب اني قد علمت انك
سميتني داود لاني تودني فيودني كل احد من خلقك واني اسألك
ان تجعل لي اسوة غيري من الانبيا فتبتليني كما ابتليتهم
حتى تذكروني كما ذكرتهم فاوحى الله تعالى اليه استعد للبلاء
والفتنة واصبر عليهما **حديث طاير الفتنة لداود عليه
السلام** قال وهب رحمه الله ثم ان الله تعالى امهله
مدة من عمره حتى نسي فبينما داود في محرابه وهو يعبد ربه
وقد امر بغلق ابواب المحراب وهو منبسط لقراءة الزبور فاذا

هو

بطائر لم ترى العيون مثله في حسنه وكثرة الوانه فتحير وذهل
وترك قراءة الزبور قال وهب لو ظهر ذلك لاهل زماننا
لتركوا المطعم والمشرب وتركوا عمارة الدنيا الحسنه قال فقيل
لابن عباس رضي الله عنه اكان لابليس في ذلك من عمل فقال
ابن عباس ان الانبيا لاكرم على الله ان يغويهم ابليس
ولكن كان ذلك فتنة لداود لكثرة دعايه على الخاطين في
كل وقت لانه ما كان يمر باية من الزبور فيها ذكر الخاطين الا
يقول اللهم لا تغفر للخاطين قال فنظر داود الى ذلك الطاير
وحسنه حيث ما راه ما لا يقدر احدا ان يصف وصفه
فقال في نفسه هذا من طيور الجنة قد جاء الي صوتي قال فمد
داود يده ليأخذه ففر وطار غير بعيد فلم يزل يتبعه حتى
طار الى كوة المحراب ووقف فيها فمد داود يده لياخذه فطار
حتى سقط على شجرة الى جنب الحوض الرخامي الذي خلف محراب
داود وغاب عن بصره قال فاطلع داود لينظر اين تسقط
الطاير فنظر اليه على الشجرة قاعدا الى جنب الحوض الرخامي
وكان هذا الحوض للنسا بني اسرائيل يغتسلن فيه وفوق الحوض
قنديل من بلور لا يطفى ليلا ولا نهارا وذلك الحوض من

الرخام الابيض في صفاء الفضة وماؤه من ماء المعمودية
التي اخرجها الله تعالى فلما اطلع داود لينظر اين وقع الطائر فسمع
للنساء خضخضة ثم نظر الى امراة وهي تغتسل في ذلك الحوض
فلما وقع بصره عليها وكانت المراة من اتم النساء خلقة واحسنهن
قامة ولم يكن في بني اسرائيل شبهها في حسنها وجمالها واسمها
سابغ بنت ماسرخ وهي امراة اوريا ابن حنان وكان قد ابتنى
بها في تلك السنة وكانت حملت منه فلما وقع بصره عليها
صرفه عنها وعاد الى المحراب وجعل يستغفر الله تعالى قال
وهب وكان زوج هذه المراة مع نوال بن صوريا وقيل انه
كان ابن اخت داود عليه السلام وكان في جيش له فقتل
هناك فلما قتل تزوج داود بامراته وقيل ان اوريا بن حنان
قتل ولم يعلم داود بقتله حتى كتب اليه نوال ابن صوريا
بذلك فحزن داود عليه وبكا طويلا ثم اقامت هذه
المراة بعد قتل زوجها سبع سنين ثم خطبها داود
بعد ذلك فتزوجها واما الخطيئة التي رمي بها داود فنحن
نذكرها قال ابن عباس رضي الله عنه امر الله جبريل وميكائيل
ان يهبطا الى الارض بمثل جنسه حتى يعلم الله سبحانه لداود

خطيئته قال فهبطا في صورة آدميين خصمين ومعهما
نفر من الملائكة وذلك في يوم عبادته وقد رفع صوته
بقراءة الزبور وهو يردد اية من الزبور ويقول يا رب
لا تغفر للخاطئين وامنع الظالمين من المظلومين قال فلم يشعر
الا جبريل وميكائيل قد انقضا عليه من سقف المحراب في
صورة خصمين ادميين ومعهما نفر من الملائكة وذلك في يوم
عبادته وقد رفع صوته بقراءة الزبور وهو يردد اية من
الزبور ويقول يا رب لا تغفر للخاطئين وامنع الظالمين من
المظلومين قال فلم يشعر الا والملائكة قد انقضوا عليه من
السقف قوي وضعيف وقد قبض كل واحد منهما على
الاخر فقاما بين يدي داود وكان قد سمع شقيقو السقف حين
نزلا عليه وبقي مفتوحا حتى بانت السما في ذلك الانفراج
ففزع داود منهما حتى رمى بالزبور من حجره وارتج وتغير
من شدة الفزع فقالت له الملائكة لا تخف انما المشدد
على الخاطئين وارجع الى مجلسك واسمع مقولتنا فانا قد
جئناك من موضع بعيد وكان فزعه منهما لانهما دخلا عليه
من السقف ولو كانا دخلا عليه من المحراب لم يخفهما فذلك

قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب الآية
قال ورجع داود الى مجلسه وقال لهما قولا ما بدا لكما فقال
جبرئيل ان هذا اخي نبي ودينه واحد وله تسعة وتسعين نعجة
كلهن بيض سمان وما في نعاجه الا من قد نتجت له عدة واستمتع
بها وبنتاجها مدة سنين ولي نعجة واحدة استنقذتها منذ
ورث على جهد مني وقلة وما استمتعت بها ولا نتجت لي نتاجا
فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب يقول وغالبني في
الكلام لانه اعلى مرتبة مني واكرم عند الناس منزلة واني شكوت
ذلك الى ربي فارسلني اليك لانك خليفته في الارض قال
فغضب داود من ذلك وامتلى عرق الغضب بين عينيه ثم
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض كما بغى عليك اخوك هذا الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم الآية فقال ميكائيل
يا نبي الله وقد يبغي ايضا من ليس بخليط قال فازداد داود غيظا
وضرب داود يده الى عمود بين يديه وقال لقد هممت ان
اضربك بهذا العمود فصاح العمود من كف داود وبقي عليه
جملة قال فتبسم ميكائيل في وجه داود وحرك راسه ثم قال

انت احق بالعمود مني يا داود لانك تقضي للمدعي من غير ان تسمع
قول المدعى عليه ثم وثبا وشقا السقف وخرجا منه كما دخلا
فيه وظن داود اي علم داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب الى طاعة ربه ولم يزل في سجوده وهو يضطرب
قال ابن عباس بقي راكعا اربعين يوما حتى سقط جلد وجهه
ونبت العشب من دموعه وهو يسبح الله تعالى ويقدسه
وينوح على نفسه حتى ضجت له الملائكة وقالت الهنا هذا
نبيك وخليفتك قد ابكى العيون واقرح الجفون فاقله عثرته
فاوحى الله تعالى اليهم ان اسكتوا فانا ارحم الراحمين
وانا عالم به وبابي مفتوح للتوابين [illegible] ايشا بن داود
قال وهب ونظر سفهاء بني اسرائيل الى داود وظنوا
انه قد فعل ما لا يجوز فجعل بعضهم يقول لا ينجو داود من هذه
الخطيئة ابدا فعزموا على خلعه ثم اقبلوا على ولده ايشالوم
ابن داود وكان اكبر اولاده لم يكن فيهم مثله فقالوا له
اعلم يا ايشالوم انا ناصحون لك وان اباك داود قد كبر
سنه وعجز عن سياسة بني اسرائيل وقد وقع في هذه الخطيئة
وانت اكبر اولاده والرأي ان تدعو الناس الى نفسك

فان كرِهَ داود هذا منك نقول له انما فعلتَ ذلك لِئَلّا
يَطمَعَ في مملكتك اعداؤك ولم يزالوا يقولون له حتى
يأيِّهم وخلعوا داود وولّوه الملك قال فبلغ ذلك داود
فعلم انه عقوبة لذنبه وخاف على نفسه من سفهاء بني
اسرائيل فخرج من منزله هاربا ليس معه الا رجلان احدهما ايشا
وهو كان وزيره والاخر نوال بن صوريا وهو صاحب جنوده
ولم يكن في بني اسرائيل من بعد داود اشد بطشا منه ولا اصوب
رايا ولا اصرم ولا احزم منه عقلا فخرج داود معهما الى
جبل من جبال بيت المقدس ليكون فيه الى ان يفرج الله
سبحانه قال فبينما هو يسير معهما فاذا هو برجل من سفهاء
بني اسرائيل وقد كان داود اقام الحد عليه وانفاه من عسكره
فلما نظر الى داود على حالته شمت به وقال الحمد لله الذي
اذلك واهانك يا داود وسلب عنك ملكك فلما سمع
نوال ذلك سل سيفه ليقتله فمنعه داود من ذلك قال
ليس هو الذي يسبني وانما ذلك عن خطيئتي وما ظلمني به وانما
انا ظلمت نفسي بمواقعة الخطية ثم مضى داود معهما الى الجبل
وهم خائفون على انفسهم من القتل قال فارسل ابشالوم



ابن داود الى رجل من سفهاء بني اسرائيل وكان داود قد نفاه
من عسكره لذنب اتاه فدعاه وقربه اليه واسمه نوفيل
فقال له اني قد عرفتك قديما تواددني فابش الراي في امري
فقال له نوفيل انك لا يهنيك ملكك وابوك حي
فيجب ان تقتله والناس لا يصدقونك على انك تقتله
فلذلك يتخرون عنك ولو عرفوا منك الجد انضموا اليك
فعاجل اباك بالمحاربة وهو مسخوط عليه ولم ينزل ما نزل
به الا لذنب عظيم فاذا اخرجت المحاربة لم يسعد ان يقبل
الله توبته ثم لا تسلط عليه ولا يمكنك منه وانك
تعلم ان اباك داود هو الذي قتل جالوت وبدد جمعه
وهو الذي هزم الكبراء من الملوك ولم يظفر به احد قبل
الان اليه وقد حرمت ملكه عند سخط ربه عليه فتظفر
به قال فعند ذلك عزم ابشالوم على محاربة ابيه داود
فبلغ ذلك داود على وزيره ايشا واخبره بذلك وقال
هذا ولدي قد خرج علي وخالفني حتى انه عزم على مقاتلتي
فسر اليه بنفسك وانصحه واصرفه عن ذلك قال فخرج ايشا
وسار حتى قصد الى موضع ابشالوم بن داود فلما راوه قربه

وآذناه وسأله عن ابيه وكيف هو مع خطيئته فقال له ايشا
ايها الرجل اني اتيتك من عند ابيك على ان لا تخالفه فان
هذا الامر يرجع اليه عاجلا وان ربه سيتوب عليه
فلا يغرنك اقاويل هؤلاء السفهاء من بني اسرائيل الذين حملوك
على مخالفته فقال له ابشالوم ومن اين علمت ان هذا
الامر يعود اليه فقال له ايشا هل سمعت ان نبيا قاتله
ولده فلم يصير الولد مخذولا وهل سمعت ان نبيا اذنب ولم
يقبل الله توبته وغفر ذنبه فهل تطمع انت يا ابن داود
ان تبلغ مبلغ ابيك في علمه وفضله وماذا تقول لربك
حين تلقاه يوم القيامة وقد قاتلت اباك وهو نبي الله وخليفته
في الارض مهلا فاني اخاف عليك من ربك وان من اشار
عليك بذلك فانه اعظم ذنبا من ابيك وقد بلغني ان
منهم من اشار عليك بنكاح ازواج ابيك وهذا شيء لو فعلته
لم يكن لك توبة قط مما فيه من العار والشنعة والفضيحة
ولم يزل ايشا ينصحه ويخوفه بالله تعالى حتى اجابه الى ذلك
وقـــل له ما الصواب الا ما قلت واني ما لي في هذا الملك
ما صفا لي فان قاتلني ابي منعت منه نفسي [illegible] وطافي مخافة

ان يظفر بي فيقتلني فقال له ايشا ان اباك اذا اقبلت نحوه
يقبل توبتك ويعفو عنك وان حلم ابيك اكثر من ان يقتل
ولده قـــل فرجع ايشا الى داود واعلمه بما جرى بينهما
وان ابنه قد عاد الى الطاعة قال وبلغ ذلك نوفيل فخاف على
نفسه من داود ان عاد الامر اليه فعمد الى حبل علقه وخنق
به نفسه حتى مات قال وداود في خلال ذلك قد لصقت
بطنه بظهره ويبس جلده على عظمه من الحزن والبكا والجوع
والعطش وهو يقول في طول سجوده الهي انت الذي مننت
على ابرهيم بالنجاة من النار وعلى اسحق لان فديته بذبح عظيم
وعلى يعقوب بان قررت عينه بيوسف واخيه ورددت
عليه بصره الهي وخالقي انك تعلم باني من خوفك قد وجلت
فاغفر لي ذنبي وان لم تغفر لي ذنبي اكن من الخاسرين
ولم يزل داود يستغفر ربه حتى تاب عليه قوله تعالى
فغفرنا له ذلك يعني الذنب وان له عندنا لزلفى وحسن
مآب ثم عاتبه الله تعالى فقال يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق الآية قال واستبشرت
بنو اسرائيل حين تاب الله على داود ورد عليه حسنه وجماله

وقوته ونشاطه واجتمع اليه بنو اسرائيل كما كانوا

حديث السلسلة التي نصبها داود لفصل القضاء

قال وهب رحمه الله اوحى الله تعالى الى داود ان يجعل
بينه وبين الناس سلسلة من حديد فيها جرس مدلى من
جوف المحراب ثم اوحى الله تعالى اليه يخبره بان الناس
يشهدون بالزور ويتجاحدون ويتماطلون واني قد جعلت
هذه السلسلة فصلا بين المحق والمبطل فامر الخصمان ليحركوها
فانها تبدلي للمحق فيتناولها وتتقاصر عن المبطل ولم ترتفع عنه
فكان اذا جاء الخصمان حركوا السلسلة فيتحرك الجرس فاذا سمعه
داود اطلع عليهم من كوة المحراب فيحكم بينهم ثم انه جاء
رجلان يختصمان فقال احدهما اني قد استودعت صاحبي
هذا جوهرا من لولوء وياقوت ثم انه قد جحدني وخانني في
ذلك فقال له داود ما تقول قال صدق استودعني امانة كما
يقول وقد دفعتها اليه ولكنه ادركته الرغبة فاراد ان يغرمني
لتكثر مالي فقال داود للذي ادعى تناول السلسلة فمد يده
فتناولها وكان قد عمد خصمه الى الجوهر فجعله في جوف
قصبته ثم سدها واقبل يتوكا عليها فلما قال له داود

تناول السلسلة كما تناولها صاحبك قال فدفع الى صاحب
الجوهر القصبة وفي جوفها الجوهر فقال له امسك عصاي
هذه حتى اقرب من السلسلة وكان من اخذها جمع فيها يديه
جميعا فلما دفع القصبة الى صاحبه وفي جوفها متاعه بعينه
حلف بالله لقد دفعت اليه متاعه وانه لعنده فدنت السلسلة
حتى كاد ان يتناولها ثم ارتفعت حتى لم ينلها ثم دنت ٥
منه فلما اراد ان ياخذها قرعت يمينه ووقعت في شماله
فلما راى داود ذلك قال ان شانكما لعجيب وما رايت هذه
السلسلة منذ علقت عملت باحد عملها بكما ولقد نظرت
في امرك وتدبرته منذ رايت من السلسلة ما رايت فما
اتهمك بان تكون قد صدقت وكذبت وخنت وبررت في
يمينك واثمت فيها وان السلسلة لتعمل بك كل ذلك ثم
قال داود لصاحب الوديعة انطلق ففتش رحلك
فلعل الرجل قد ادى امانته ودسها في رحلك ولكنه
استحيا من قبل ان يجحدك اولعله قد امر بها خلافك حتى اقبلت
به الى فات اهلك فانطلق الرجل الى اهله واستبرا رحله فلم
يجد شيا ثم رجع الى داود فاخبره والقصبة التي فيها

المتاع مسندة الى جنب المحراب لم يمسها فقال داود لصاحب
الجوهر هل لهذا الرجل عندك من متاع وقد دس فيه متاعك
ليبر في يمينه واذا استرده صار اليه متاعك قال الرجل لا
ما اعلم ان له عندي متاعا الا انه قد دفع الى قصبة من
قنا كانت له يتوكأ عليها حين اراد ان يتناول
السلسلة ولم يتركها في يدي حين امرتني ان انطلق الى
رحلي فاقتنيته فقال داود اين القنا قال هي هذه المسندة الى
جنب المحراب فقال داود لصاحب القصبة لم دفعت اليه
قصبتك قال كنت اتوكأ عليها فخشيت ان تضيع وانا رجل
بي عرج فقال له داود اصدقني قصبتك جوفا ام صما قال
ما ادري قال فامر بها فوزنت بقصبة مثلها فاذا هي ارجح
منها من اجل الجوهر الذي فيها قال داود ان لك في الحق
الا تشق قصبتك حتى يستبين امرها وقد وزناها بمثلها
فكانت قصبتك ارجح من مثلها وان قصبتك لا شك
جوفا والمماثلة لها صما وكان ينبغي ان ترجح الصما عليها من
اجل انها صما وهي في القدر مثلها وكانت قصبتك
ارجح فنشق الان قصبتك لنستبريها فان وجدنا فيها بغيتنا

والا اعطيناك قصبة مثلها وحكمنا عليك بحكم الله سبحانه
وتعالى ثم امر بالقصبة فشقت فاستخرج منها متاع الرجل
فدفعه اليه وحكم على الجاني ان يعرف مكانه واسمه ونسبه
في الاسباط كلها بفعلته التي فعلها ثم لا تقبل شهادته
ولا يصدق خبره حتى يتوب فهو عند الله في حكم داود بمنزلة
من لم يكن يذنب وعهد الى سبطه ان لا يعدوا عليه ولا
يزوجوا ولا يعينوه ليلا ولا نهارا حتى يستيقنوا منه توبة
وكان حكمه في المذنبين ان يوخذوا بالتوبة حتى يخلصوا
ولم يكن يضرب مذنبا قط الا صاحب حد وقد قيل ان تلك
السلسلة من ذلك اليوم ارتفعت عن بني اسرائيل ولا يعد
بعد ذلك ولا رايت والله اعلم قال ولما عاد داود
عليه السلم واستقر بعد قبول التوبة رفع طرفه الى
السماء وقال الهي قد اتممت علي نعمتك والهمتني معرفتك
وجعلتني خليفة لك في الارض اللهم فاني اسالك
ان تهب لي ولدا يرث الخلافة من بعدي وتجعله مويدا
تذل به اهل معصيتك وتعز به اهل طاعتك قال
فاوحى الله تعالى اليه اني قد استجبت دعوتك ففرح داود

بذلك وعلم ان الله تعالى صادق في قوله لا يخلف الميعاد
حديث ميلاد سليمن بن داود عليهما السلام قال وكان
لداود يومئذ اولاد جماعة منهم ابشالوم وهو اكبرهم
وامه بنت طالوت وكان قد اعتزل ابشالوم عن ابيه الى
ناحية من بلاد الشام ومعه جماعة من سفهاء بني اسرائيل
بين مخالف لابيه وموافق له وسوف يأتي حديثه من بعد
وكان ايضا لداود بنين آخر مقيمين في صحبته وهم
اميون ولحامون وديبا وسقطنا وبرعم وشعيا وصواب
وباحال ودانيال فهولاى اولاد من غير ابنة طالوت فلما اوحى
الله تعالى الى داود بان يرزقه الله ولدا يورث الخلافة
من بعده قام واغتسل ودخل على زوجته سايع بنت باسوع
فواقعها فحملت في الحال بسليمان عليه السلام فنودي بابليس
في تلك الليلة يا ملعون انه قد حمل في هذه الليلة برجل
يكون طول خرابك على يديه وتكون اولادك خدما ما له قال
ففزع ابليس من ذلك ونادى في قومه فاجتمع اليه العفاريت
والشياطين فاخبرهم بخبر المولود والندا الذي سمعه
ثم قال لهم الزموا هذا المكان الذي انتم فيه حتى
اتيكم

بخبره وهم على ذلك الامر حتى جال بنفسه وقال لا ينبغي
ان يكون هذا المولود الا لداود عليه السلام لانه خير اهل
الارض واقبل ابليس نحوه اذا باعلام الملايكة منصوبة وقد
اصطفوا حولها يسبحون الله ويقدسونه واذا بهاتف من
الهوى يقول ابشري يا سايع قد حملت بسليمان المسلم من
الدنيا المسلط على ملوك الدنيا فلما سمع ابليس ذلك
اقبل على بعض الملايكة فقال له من سليمان المنوه بذكره
فقال له الملك هو ابن داود على يديه هلاكك وهلاك
اولادك وذريتك قال فرجع ابليس الى جنوده وجعل
يذوب كما يذوب الرصاص قال ولم يبق في دار بني
اسرائيل احدا الا سمع صوتا عاليا وهو يقول هذا ملك
الارض ورسول رب العالمين فسمع ذلك الوحوش والسباع
والبهايم والطيور والهوام قال فلما قربت ولادته هبطت
الملايكة باعلام البشرى فضربتها عن يمين داود وشمال
سايع ام سليمان الى ان وضعته قال وهب رحمه الله
لما وضعت سليمان امه وضعته وهو شديد البياض والشقرة مكلثم
الوجه دقيق الحاجبين ملوز العينين في وجهه نور عظيم

فطارت عقول الشياطين وزاد استشعارهم وفزعهم
منه فعاصوا كأنهم موتى لم يفيقوا الا بعد سبعين يوما
ثم جاء من بعد ذلك الى الساحل فنظر الى الدنيا وهي
ضاحكة والوحوش ساجدة نحو داود عليه السلام
واقبل جبريل عليه السلام حتى دخل على داود عليه السلام
فقال له السلام عليك يا ابا سليمن هنيئا لك ولولدك
واقر الله بعينك قال فبادر داود الى منزله مسرعا فرأى
اعلام الملائكة منصوبة والملائكة حولها مصطفون
وهم يقولون يا داود انا ما نزلنا من السماء الى الارض منذ
خلقنا ربنا الا لميلاد ابرهيم عليه السلام وهذا الميلاد
ولدك سليمن قال فخر داود ساجدا وازداد لربه
شكرا وفرح فرحا عظيما ۰ قال كعب الاحبار رحمه الله
ولقد ضحكت الارض يوم مشى آدم عليها ولم تزل ضاحكة
حتى قتل هابيل قابيل فبكت على هابيل ولم تزل باكية
حتى ولد ابرهيم ومشى على ظهرها فضحكت حتى القي في النار
فبكت لذلك حتى ولد سليمن فضحكت حديث هلاك

ايشالوم بن داود قال فلما ولد سليمان دعا داود بابن اخت له
يقال له نوال بن صوريا فقال له ان ابني ايشالوم قد اعتزل عني خوفا
علي نفسه وما كنت بالذي اقتل ولدي وقد تاب الله علي من خطيئتي
ورزقني هذا المولود المبارك سليمن ولكن اريد منك ان تسير اليه
في نفر من اصحابك فان ظفرت به فأتني به مكرما فانا احق بمن
يجاوز عنه فانه ليس باعظم جرما كان مني وقد اذنبت الى خالقي
وقد غفر لي واياك ان تناله بمكروه او تقتله فانك ان قتلته
قتلتك عوضه قال فخرج بن صوريا في طلب ايشالوم حتى بموضع من
الشام وقد انضم اليه كثيرا من سفهاء بني اسرائيل وعسكر
كل واحد منهما بجيشه وتقاتلا قتالا شديدا فانهزم ايشالوم
فيمن انهزم فبينما هو هارب على فرسه اذ مر بشجرة وقد تدلت
اغصانها فتعلق غصن منها برنسه فاستكبه عن فرسه
وعلقه وخرج الفرس من تحته وبقي ايشالوم معلقا على الغصن
قال يا اخي اغث فلم يكن بعد ساعة حتى اقبل
اليه نوال بن صوريا في طلب المنهزمين نظر اليه نوال معلقا
على الغصن قال يا اخي ذا انت قال نعم فادركني ان كان لابي
في حاجة قال فطعنه نوال في بطنه طعنة قتله بها وتركه

معلقا على الشجرة ورجع الى داود بعسكره واخبره بما كان منه
ومن ولده فغضب داود وقال له بعثتك لتأتيني به فقتلته
اما اني اقتلك عاجلا او آجلا فكن من ذلك على يقين ويقال ان
بعض اولاد داود قتله قال ولم تزل الملائكة موكلين بسليمن
يحفظونه حتى اتى عليه ثلثة سنين فامر داود باتخاذ الطعام
ودعا اليه نفرا من بني اسرائيل فقال سليمن يا ابتي ادع الفقراء
والمساكين قال فخر داود ساجدا لله سبحانه لما راى من علامة
الخير فيه وقال الهي الان قد اتممت على عبدك وخليفتك
نعمتك ووهبت له سليمن وانطقته بالحكمة صبيا فلك
الحمد على ذلك حمدا كثيرا قال وكان داود كلما تلا شيا من التورية
والزبور يحفظه سليمن من ساعته حتى حفظ التورية في اقل
من سنة فلما تم له من العمر اربع سنين اقبل على ابيه داود
وقال له يا ابت قدم اهل الفضل لفضلهم واهل السير لسيرهم
واهل العلم لعلمهم واهل الزهد لزهدهم واعرف لهم
حقهم وكان لا يخرج عن محراب داود حتى يصلي ماية ركعة
في كل يوم يقرا في كل ركعة اية من الزبور واية من
التوراة واذا فرغ من ذلك خرج فدخل على امه فيشكرها

ويبقى

ويقضي حوائجها قال واجتهد سليمن في العبادة حتى لم
يكن يمر عليه وقت الا وله فيه تسبيح وتقديس قال
ولقد كان يمشي سليمان على الارض فيسمع من تحته طوبى
لك يا ابن داود فلقد اعطيت ملكا ما اعطي ابوك آدم
من الخلافة قال وكان داود يستشيره في جميع اموره
ثم يحكم بقوله حديث الزرع والزكاة قال وبينما سليمن
خارجا من دار بني اسرائيل اذ مر بزرع عن يمينه قايم على ساقه
قد بلغ الحصاد وزرع عن يساره دقيق لا حب فيه والارضان
ليس بينهما الا حائط واحد فتعجب منه فسمع عن يمينه ان اصحابي
اذا حصدوني اخرجوا حق الله مني فلذلك انا كما ترى وسال
عن الزرع الذي عن شماله فسمع منه قايلا يقول ان اصحابي اذا
حصدوني لا يخرجون مني حق الله فلذلك انا لا اجبر في حديث
الرجلين في المال الموجود في الارض المشتركة قال وبينما
سليمان ذات يوم بين يدي ابيه وذلك في يوم قضائه واذا
برجلين قد تقدما الى داود وكانا عالمين زاهدين فقال احدهما
يا نبي الله اني اشتريت من هذا الرجل ارضا طولها كذا وعرضها كذا
فاصبت في جانب منها مالا فجئت اليه واخبرته بذلك فابى ان يقبله

المال وقال ليس هو لي فقال داود للآخر ما تقول فقال يا نبي الله
إني اشتريت هذه الأرض من قوم قد بادوا وليس هذا مالي فقال
داود لهما اقتسما المال بينكما فقالا لا حاجة لنا فيه قال فبقي
داود لا يدري ما يقول فقال سليمن لأحدهما ألك ولد قال نعم
ولد بالغ وقال للآخر ألك ولد قال نعم ابنة بالغة فقال
سليمان اذهبا فزوج ابنك من ابنة هذا واجعل المال بينهما
قال فانصرفا وفعلا ذلك قال ثم اجتمعت بنو إسرائيل على
سليمن وقالوا له إنك عليم حكيم فلو بنيت لنا بيتا نتذاكر فيه
الحكمة فقال إني لست لكم براعي ولا أحب أن انفرد بأمر
وداود خليفة الله بين أظهركم فقالوا يا نبي الله وخليفته إنك
اليوم لأحب إلينا من أنفسنا ولقد وددنا أن نكون معك أبدا

حديث الغنم التي أكلت الزرع

قال وبينما سليمن جالس بين
يدي أبيه في يوم قضائه وإذا بقوم قد تقدموا إلى داود ليقضي
بينهم فقالوا يا نبي الله إنا قوم قد حرثنا أرضا وزرعناها ثم
سقيناها حتى بلغت الحصاد فجاء هؤلاء إليها وأرسلوا فيها
أغنامهم في جوف الليل حتى رعتها جميعا ولم يبق منها شيء فقال
داود لأرباب الغنم ما تقولون فقالوا صدقوا غير أننا لم نعلم بنفس

الاغنام

اغنام فقال داود لأرباب الحرث كم قيمة الزرع فقالوا
كذا وكذا وقال لأرباب الغنم كم قيمة أغنامكم فقالوا كذا
وكذا فقال داود هذا قريب من قريب ثم قال لأرباب أغنامكم
بزرع هؤلاء فقال سليمن يا نبي الله إن أذنت لي تكلمت فقال يا نبي الله
تكلم بما عندك فقال سليمن لأرباب الغنم ادفعوا أغنامكم
حتى ينتفعوا بأصوافها وألبانها ونتاجها وخذوا أنتم أرض
هؤلاء واحرثوها وازرعوها واسقوها حتى يقوم الزرع على سوقه
ثم سلموا الأرض إليهم بزرعها وخذوا أنتم عند ذلك أغنامكم
قال فرضي الفريقان بذلك فذلك قوله تعالى ففهمناها
سليمن وكلا آتينا حكما وعلما قال ثم إن سليمن قسم
نهاره فجعل ساعة لأمه وساعة لأبيه وساعة لعبادة ربه
وساعة لتلاوة الزبور وساعة لمذاكرة بني إسرائيل عن أنبياء الأولين
وساعة لمذاكرة العلم وبقية يومه في ذكر الموت وضيق القبر
والبعث والنشور والعرض والحساب والوقوف بين يدي الله
سبحانه وتعالى قال وكان سليمن على ممر الزمان يزداد تواضعا
وزهدا ولينا وكان له يوم في الأسبوع يخرج فيه إلى الجبال
فيقف عليها ويقول سبحان من يعلم ذلك ومن زين السموات وبطون

الارض سورك وذكرك • قال ونظر مشايخ بني اسرائيل الى
قعود سليمان عن يمين ابيه فكانهم حسدوه فاحب الله ان يخبرهم
بانه يرفع بالحكمة من يرفع لا بالصغير ولا بالكبير • فاوحى الله تعالى
الى داود عليه السلام ان الحكمة تسعون جزوا ففي ولدك منها
سبعون جزا وعشرون في بني اسرائيل خطبة سليمان
عليه السلم لبني اسرائيل قال وهب رحمه الله وامر
الله سبحانه وتعالى داود ان يقيم ولده سليمان خطيبا ليسمعهم
من الحكمة ما قد الهمه الله له ليعلمون فضله عليهم قال فامر
داود بالنداء في الجبال والاودية والمواضع كلها ان يجتمعوا
فاتحدر اليه الرهبان والعباد والسائحون في البراري
وجمع الناس في المحراب الذي لداود وكان سليمان ابن اثني
عشر سنة فاخرجه داود وقال هذا ابني وقد البسته لباس
النبيين من الصوف الابيض وقد اخرجته اليكم خطيبا ليورد
عليكم مما علمه الله سبحانه • قال فصعد سليمان على منبر
ابيه فاول ما بدا به ان وحد الله سبحانه وذكر من قدرته
وعظمته ما لا يقادر قدره ثم وصف من عجايب خلقه
فاخبرهم به وضرب لكل واحد منهم مثلا وتلى عليهم سفر

ادم وصحف شيث • وادريس • وابرهيم • وموسى • ثم اخذ
في تفسير التورية والزبور حتى تحيروا من حسن لفظه وعبارته
وتلاوته وحسن ادائه • قال فسجدوا لله شكرا وقالوا
سبحان من يؤتي الحكمة من يشاء صغيرا او كبيرا ثم اقبلوا على
داود عليه السلام وقالوا له حقيقا لمثله ان يكون قاعدا
عن يمينك عند قضائك وان تقبل رايه وما يقول بحكمته
ومنشاوراته في جميع الامور ونظروا من بعد ذلك الى
سليمن بالعين الجليلة الرفيعة • قال وهب واعطى سليمن
في حيوة ابيه جميع ايات بني ادم واتاه الله سبحانه من العلم ما
نشر لبني اسرائيل على صغره خطيئة ادم وقتل قابيل ووصية
شيث • ورفعة ادريس • وسفينة نوح • ورسالة هود • وناقة
صالح • وخلة ابرهيم • وصفوة اسمعيل وقصته • وفداء اسحق
بالذبح • وصبره على ما ابتلى به • وصبر يعقوب باسرائيله
وصدقه يوسف وبلا ايوب • وامر اليسع وحكمة لقمن •
وكان قد اعطي الوفا من ابواب الحكمة كل باب منها على
الف فرع كل فرع منها على الف شعبة كل شعبة على
الف نوع من انواع العلوم وقد اعطي لغات الوحوش

والسباع والطير والهوام وكان قد اعطى العلم الذي كان في
الكتب الاولة قال وكان بنو اسرائيل يحبونه ويختارونه
على ابيه وهو يقول لهم لا ينبغي ان تؤثروني على خليفة الله
في الارض **حديث الصحيفة الذي فيها الخلافة** قال وهب
رحمه الله فلما اتى على سليمان بضع وعشرون سنة نزل
جبريل على داود ومعه صحيفة من ذهب فقال يا داود ان
الله يقرئك السلام ويقول لك اجمع اولادك واقرا عليهم ما في
هذه الصحيفة من المسائل فمن اجابك عنها فهو الخليفة من
بعدك قال فدعا داود باولاده كلهم وكان سليمن
اصغرهم سنا واخبرهم داود بان جبريل اخبره عن
الله سبحانه ان من عرف تفسير هذه المسائل فهو الخليفة من
بعدي ثم قراء عليهم المسائل فلم يكن فيهم من عرف تفسيرها
فاقروا بالعجز عنها وكان ذلك بحضور مشايخ بني اسرائيل
فلما اقروا بالعجز قالوا ابنك سليمن اكثر فهما منا فاسأله
عنه فانا نحن عاجزون عن الجواب فقال داود لسليمن اني
سائلك عن هذه المسائل بين يدي اخوتك واعمامك فما ترى
فقال سل يا خليفة الله فاني ارجوا من الله ان يهديني الى



اجوبها فقال داود لسليمن ما الشيء قال هو المؤمن قال داود
صدقت فما بعض الشيء قال الفاجر قال صدقت قال فما
لا شيء قال الكافر قال صدقت قال فما كل شيء قال الماء لان
منه كل شيء قال صدقت فما اكبر كل شيء قال الشك في
بني آدم قال فما اقل شيء قال اليقين قال صدقت قال فما
احلى الاشياء قال المال والولد قال فما امر الاشياء قال الفقر بعد
الغنى قال صدقت قال فما اكبر كل شيء قال الشكر في
بني آدم قال صدقت قال فما اوحش كل شيء قال الجسد
بلا روح قال فاخبرني عن اقرب كل شيء قال الآخرة
من الدنيا قال صدقت قال فما ابعد الشيء قال الدنيا
من الآخرة قال صدقت قال اخبرني عن اشر شيء قال المراة
الشريرة قال صدقت قال فاخبرني عن خير شيء قال المراة
الصالحة وكان في عقيب كل مسالة يصدقه جميع ذلك
الى آخره ثم التفت الى بني اسرائيل وقال لهم ما الذي
انكرتم من قول ابني سليمان فقالوا ما اخطأ في شيء من
ذلك فامتعك الله به وبارك لنا وفيه فقال داود حينئذ
افرضيتم ان يكون خليفتي من بعدي فيكم قالوا نعم والله

قد رضيناه به حديث الذين اعتدوا في السبت
فلعنوا على لسان داود قال وهب رحمه الله كان في
عصر داود قوم من بني اسرائيل من ابناء اولئك الذين كانوا مع
موسى عليه السلام وكانوا ينزلون على الساحل في قرية يقال
لها ايلة وكانوا معتقبين على ما كان عليه اباؤهم وكان الله اهلها
قد حرم على بني اسرائيل الاعمال في يوم السبت واوجب
عليهم ان يشتغلوا فيه بعبادة الرب لان موسى كان
قد امرهم بالجمعة فابوا واختاروا السبت فلما اختاروا زوا
يوم السبت شدد الله عليهم فيه واختارت النصارى
الاحد وذلك قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه يعني امرهم موسى بالجمعة فخالفوه قال فاوجب الله عليهم
ان لا يشتغلوا في السبت الا بالصلوة والعبادة وكان موسى
عليه السلام يامر اهله وامته بتعظيمه فلم يزالوا كذلك
دهرا طويلا قال وكان على ساحل البحر الى جانب مدينة ايلة
حجران عظيمان ابيضان وكانت الحيتان تخرج الى اصلهما في ليلة
السبت ويومه لانها كانت لا تصاد فيه فاذا اقبلت ليلة الاحد
كانت تخرج الى البحر على وجه كان يتعذر عليهم اصطيادها

الا بمشقة فذلك قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم قال وجعل فساق اهل ايلة
واحدا انهم يقول بعضهم لبعض ان الله تعالى انما حرم الاصطياد
في يوم السبت وليلته على اباينا واجدادنا ونحن لا ذنب لنا
والحيتان تكثر في يوم السبت وليلته كما ترون فمن الحالة تركها
فتعالوا حتى ناخذها وناكل منها وننتفع باثمانها قال فتوافقوا
على ذلك فلما كان يوم السبت اصطادوها وطبخوها وشووها
فاشتم المؤمنون رائحة الحيتان في السبت فقاموا وخرجوا
ليعرفوا ما قد فعل الفساق فوعظوهم وحذروهم فلم يكترثوا
بذلك وسمع فساق اخرون ما فعلوا هولاء فاخذوا في مثل
فعلهم ولم يعاجلهم الله بالعقوبة فلما كثر ذلك ولم
ينتهوا عنه وعظم على المؤمنين فعلهم فاجتمعوا عليهم بالاسلحة
على باب القرية وقالوا ان دخل علينا واحدا من هولاء
الفساق قتلناه الا ان يتوبوا فاشتد ذلك على الفساق
وشق عليهم ان يمتنعوا من الاصطياد في السبت لكثرة الحيتان
فيه دون غيره من الايام فقالوا لهم ان هذه القرية مشتركة
بيننا وبينكم وما يحل لكم ان لا تتركونا ندخلها فان صبرتم

على فعلنا والا تقاسمونا القرية حتى نكون منفردين
عنكم قال فرضوا المومنون بذلك وقاسموهم القرية
وبنوا بينهم حيطانا عالية واصلحوا لهم ابوابا غير ابوابهم الاول
وانفرد كل طايفة منهم بباب واستقبل الفساق باكلهم
وشربهم والاصطياد في يوم السبت وعمد كل رجل من الفساق
فحفر نهرا من البحر الى باب داره فكانت الحيتان تاتيه ليلة
السبت ويومه على الامان فاذا غربت الشمس همت بالرجوع الى
البحر فيعمدون فيسدون فم الانهار التي تلي البحر فكانوا يصطادون
من الحيتان ما شاوا قال والمومنون في ذلك يخوفونهم عقوبة
الله سبحانه وتعالى فلا تكترثون بذلك ويقولون كتب ذلك
على ابائنا واجدادنا الذنوبهم التي فعلوها واما نحن فلا
ذنب لنا الا ترى ان الله تعالى لا ينزل علينا العذاب
ولا ترى على طول فعلنا ذلك الا خيرا فلما طال ذلك عليهم
ولم يبالوا بنصحهم ولم يكترثوا بوعظهم قال بعض المومنين لبعض
الى كم ننصحهم وهم لا يزدادون الا عتوا ولا نزيد الا هلاكهم
فذلك قوله عز وجل واذ قالت طايفة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قال واستغنى الفساق

واشتروا الضياع وانهمكوا في الفسق وعتوا فبلغ ذلك الى داود
عليه السلام فلعنهم ودعا عليهم قال فبينما القوم ذات ليلة
في منازلهم وهم على اشر ما كانوا عليه من الاكل والشرب
اذ زلزلت قريتهم زلزلة شديدة ففزع المومنون وخرجوا من
بيوتهم فزعين واعتزل المومنون الامرون بالمعروف والناهون
عن المنكر قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اي ما امروا به من
الاصطياد في السبت الحيتان على السنة مومنيهم الذين ينهون
عن السوء واخذنا الذين ظلموا بالاعتدا في السبت بعذاب
بئيس يعني شديد بما كانوا يفسقون يعني بالاصطياد في السبت
وقال الله تعالى في اية اخرى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم
في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا
لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين يعني لما مضى
من ذنوبهم وما خلفها يقول من بعدهم لبني اسرائيل
وموعظة للمتقين فقص ذلك كله على امة محمد صلى الله عليه
وسلم يقول لا تحلوا ما حرم الله ولا تحرموا ما احل الله ومن ذلك
قوله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود
وعيسى بن مريم عليهما السلام الاية فاما اللعنة على لسان

داود فانهم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله
تعالى قردة واما الذي على لسان عيسى فهم الذين سالوا
نزول المايدة فنزلت ثم كفروا فمسخهم الله خنازير بدعوة
عيسى عليه السلام قال قتادة ان الذين مسخوا قردة
من اليهود كان ياتي احدهم الى حميمه من المومنين الذين
لم يمسخوا قردة وعيناه تذرفان فيلوذ به ويقول له انت
فلان فيومي براسه اي نعم وياتي الخنازير الى حميمها
فيقول لهم المؤمنون قد كنا انذرناكم عذاب ربكم وعقوبته
فلم يتعظوا به فنزل بكم ما نزل ذكر وفاة داود عليه
السلام قال وهب رحمه الله كان داود عليه السلام
شديد الغيرة على نسايه وكان يغلق على نسايه الابواب
اذا خرج ويحمل المفتاح معه فذكر انه رجع يوما وفتح
باب نسايه فرى رجلا في وسط الدار في مهابة عظيمة
فقال له مغضبا من انت يا هذا ومن ادخلك داري فقال
ادخلني الدار من هو اولى منك بها انا الذي لا اهاب الملوك
ولا يمنعني من دار الملوك الحجاب انا ملك الموت جيتك
لقبض روحك قال فعند ذلك ارتعد داود ارتعادا شديدا

وقال له ذرني حتى ادخل على اهلي واولادي واودعهم
فقال له ليس لك الى ذلك سبيل فقال ذرني اتنحى عن حر
هذا الشمس الى الظل فلعل السكرة تهون علي فقال له
ليس لك الى ذلك سبيل يا داود الم تسمع الى قوله تعالى
اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال فبكى داود ثم قال يا ملك قد بكيت طويلا على ذنبي
فهل ينفعني بكاي فقال نعم يا داود الم يبلغك
ان كل دمعة خرجت من مذنب تايب كانت في
ميزانه اعظم من الدنيا وما فيها قال يا ملك
الموت من لبني اسرايل من بعدي فقال له خليفتك
سليمان قال فالان طابت نفسي امض يا ملك الموت لما
امرت به فقبض ملك الموت روحه صلى الله عليه وسلم
وعلى كل نبي قبله وبعده وروي عن نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم انه ذكر ان داود عاش مايتي سنة
ومات في يوم السبت وجاءت الطير فاخبرت سليمان
بوفاته وقالت له ان الله تعالى امرنا بالطاعة لك
يا سليمان فامر سليمان الطيور فاظلت بيت المقدس

وماحولها من حر الشمس واصطفت سبع فراسخ حتى تظلمت
الارض فقال سليمان للطير اقبضوا الجناح الايمن واشروا
الايسر وارسلوا الضياء على الناس ففعلوا ذلك ليجدوا
الضوء والروح فاخذ سليمن في غسل ابيه واخوته
يعينون على ذلك ثم كفنه في اكفان نزلت من الجنة
وحمل الى قبره ويقال انه كان في تشييع جنازته قريبا
من اربعين الفا من بني اسرائيل ودفن في غار ابراهيم
عليه السلام وعكفت الطير مع سليمن عليه السلام
على قبره اربعين يوما في التعزية لا يزالون من عنده
ثم هبط جبريل عليه السلام معزيا لسليمان في ابيه
وان يقوم في بني اسرائيل ويسوسهم فانه خليفة
الله في ارضه

حديث سليمان بن داود عليهما السلم

قال وهب رحمة الله عليه لما قبض الله تعالى
نبيه داود عليه السلام هبط جبريل الى سليمان
وقال قم في بني اسرائيل فانت خليفة الله عليهم فقال
فقام من عند قبر ابيه داود وتفرقت الطير عن قبر
داود ودخل سليمن محراب ابيه داود وتعمم

بتمام

بتمامة الخلافة واخذ عصى موسى فتوكا عليها وقبض على راسه
يوشع بن نون وعلى تابوت آدم قبل ان يسبقه الى ذلك اخوته
ثم هبط جبريل وقال ان الله تعالى يخصك بالسلام
ويقول لك ايما احب اليك الملك ام العلم فخر سليمان
ساجدا لربه عز وجل وقال ان العلم احب الي من الملك
لانه انفع الاشياء فاوحى الله تعالى اليه يا ابن داود انك
تواضعت وانا احب من يتواضع وقد وهبت لك الملك
والعلم واضفت الى ذلك كمال العقل وموزنية الخلق
وجمال الصورة ونزعت عنك الشح وساوطي لك الدنيا
حتى تطاها بجيشك وتشاهدها كلها وعجايبها قال فخر
سليمان لله ساجدا ولم يرفع راسه يومه ذلك واذا بالرياح
اليمانية قد اقبلت حتى وقفت بين يديه وقالت ان الله
تعالى قد امرنا بطاعتك واقبلت الطير وقالت ان
ربنا امرنا ان نظلك باجنحتنا ولا نخالفك في امرك واقبلت
السحابة المسخرة بين السماء والارض حتى وقفت في الهوى وقالت
انا امرنا بطاعتك قال وفوض الله اليه امر الدنيا شرقها
وغربها

حديث حشر الطيور اليه

قال واحب سليمن

أن يستنطق الطير فحشرت إليه قال وكان حاشرها جبرئيل
وميكائيل فأما جبرئيل فكان يحشر طير المشرق والمغرب من
البر وأما ميكائيل فكان يحشر طير الهوى والجبال فنظر سليمن إلى
عجائب خلقها وجعل يسأل كل واحد منهم فيخبرن عن مسكنه
ومعاشه ووكره وأعشاشه وكيف يحضن قال وكان بين
يديه سبعة ألوية الأنبياء عليهم السلام تمسكها
سبعة من الملائكة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ودردائيل وراس
الحافين وراس الروحانيين وراس الصافين وبين يديه سبعة ألوية
أخرى في جنب كل سماء لواء تمسكه الملائكة قال ووقف
كل طير بين يديه وأورد عليه تسبيحه وصفته وفعله حتى
فرغ من حشر الطيور وعرفها بأسمائها ومنطقها وكانوا يغدون
عليه ليلا ونهارا وكذلك الوحوش والسباع حتى عرف
كل واحد منهما باسمه وصفته ولغته قال ثم إن الله تعالى
أوحى إلى جبرئيل أنه قد سبق في علمي أني ملك سليمان الدنيا
ليعلم الجن والإنس أني لم أخلق خلقا أفضل عندي من ذرية
آدم عليه السلام حديث الخاتم قال وأوحى الله تعالى إلى
جبرئيل عليه السلام أن آت الجنة فخذ منها خاتم الخلافة

التي

التي ألبسته إليه النور والبهاء وأنزل به إلى عبدي سليمن
ابن داود قال فأقبل جبرئيل حتى دخل الجنة وأخذ الخاتم
وهبط إلى سليمن بن داود وله لمعان كلمعان البرق وله
رائحة كرائحة المسك يرمي بشعاعه حتى يغشي البصر وعلى
الخاتم كتابة من غير نقش ولا قلم لا إله إلا الله محمد رسول
الله لا إله إلا الله كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم
وإليه ترجعون وعلى الجانب الثاني لا إله إلا الله له الملك
والكبرياء والعزة والسلطان وعلى الجانب الرابع تبارك
الله أحسن الخالقين وعلى كل فص من هذه الفصوص التي
في هذه الجوانب الأربعة لصنف من الأصناف فالأول
لمردة الشياطين والثاني لسباع البر والآجام ووحوش
البراري والفلوات والثالث لملوك الأطراف والنواحي
من المشرق والمغرب والرابع للأشجار والنبات وسكان
الجبال والبحار فاستنارت الأرض وضحكت ولم يبق على
ظهرها شيء من صغير أو كبير من ذي روح وغيره إلا خر لله سا جدا
وقالت سبحان من يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو الفعال
لما يريد ثم إن جبرئيل أعطى سليمن الخاتم وقال له هنيئا لك

يا نبي الله في هذه الهدية التي هي هدية العز والملك والسلطان
فيقال ان ذلك اليوم كان يوم الجمعة لثلاث بقين
من شهر رمضان فلما صار الخاتم في كف سليمان لم يتمكن
من النظر اليه للمعاينة حتى قال لا اله الا الله محمد رسول
الله وكذلك كل من كان ينظر اليه وقد قيل انه انزل
خاتم سليمان من تحت العرش وهو خاتم الخلافة من الله سبحانه
وتعالى وهو من نور بهاية مكتوب عليه لا اله الا الله محمد
رسول الله عز من عنده من السبة هذا الخاتم قوي في ملكه
فلما صار في اصبعه قيل له اجعله في كفك الايمن ولا تلبسه
الا وانت طاهر ولا تمكنه من حائض ولا شيطان ولا جني
ولا تنزعه من يدك الا بالامانة قال وهب بن منبه رحمه
الله وكان هذا الخاتم لآدم عليه السلام في الجنة
اعطاه الله تعالى اليه واوحى اليه ان هذا خاتم العز
خلقته لك فهو لك ان لم تنس عهدي فان نسيت عهدي
البسته من لا ينسى عهدي واورثته خلافتك فقال يا رب
من هذا الذي تورثه خلافتي فقيل له ولدك سليمن الذي اجعله
عبرة ومثلا واسلطه على كل شيطان يكون في عصره ليدعو

الى ربوبيتي وطاعتي وكان هذا الخاتم مع آدم حين صار
في الجنة الى ان عصى ربه فطار من اصبعه واستجار بركن
من اركان العرش وقال الهي انك خلقتني لاهل
الطهارة وهذا آدم لم يعرف حقي ورفضني فنودي اسكن
ايها الا آدم فاني ساجعلك لمن يكون وفي العهد بعهده
قال وهب فلما اصطفى الله سليمن جعل عزه في ذلك
الخاتم فلما راوه بنو اسرائيل لم يقدروا على رؤيته للمعاينة
فقال لهم سليمن قولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فلما
قالوا ذلك تمكنوا منه ثم قالوا يا نبي الله كن عبدا شكورا على
ما اوتيت فقد اوتيت ملكا عظيما وكان يضي الخاتم بالليل
كضوء المصباح ولم يكن لسليمان شي الا وهو مختوم بهذا
الخاتم قال ثم نزل على سليمان بعد نزول الخاتم
بسم الله الرحمن الرحيم وكان لا يقراها سليمن على
شي الا خضع وذلك ولقد نزلت تلك الاية على آدم عليه السلم
فقال امن اولادي من العذاب ثم انزلت بعد ذلك على
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكانت امانا لاهله وامته
من الخسف والمسخ والقذف والرجم قال ابن عباس وقيل

من كل داءٍ ونجاة من النار. قال واجتمع بنو اسرائيل للنظر الى
الخاتم وقام سليمان فيهم خطيبًا ثم تلا عليهم بسم الله الرحمن الرحيم
فلم يسمعها احد الا امتلأ فرحًا ثم امر باتخاذ البيض والسيوف
وكان عنده اثنا عشر الف درع من نسج ابيه داود ثم قال سليمن
يا بني اسرائيل اني امرت الآن بمجاهدة اعداء الله ثم جمع
الخيول. قال ونزل جبرئيل عليه ونشر جناحه الايمن على شرق الارض
والايسر على غربها ونادى ايتها الجن والشياطين من الغامر
والجبال والآكام والاودية والظلمات والفلوات وهي تقول
لبيك لبيك حتى حشرها الى سليمن طائعة ذليلة تسوقها
الملائكة كسوق الراعي غنمه حتى صارت الى سليمان وهي
يومئذ اربع مائة وعشرون فرقة لكل فرقة منهم دين
على غير دين الآخرين يقول بعضهم لبعض هذا سعيكم على آدم
حين قلتم انكم افضل منهم. قال ووقفت باجمعها
بين يدي سليمن فجعل سليمن ينظر الى خلقها وعجائب صورها
ولباسها وزينتها فمنها صفر وشقر وسود وبيض وبلق
ومنها على صورة الخيل والبغال والحمير والذئاب لها خراطيم
واذناب وحوافر. قال فلما نظر سليمان الى عيونها واذنابها

وخراطيمها

وعدد رؤسها خر لله تعالى ساجدًا شكرًا على اولاه ثم قال
الهي ان لك خلقًا كهولاء بي. اللهم فالبسني من الهيبة والقوة
ما استطيع النظر اليهم. قال فناداه جبرئيل ان الله تعالى قد
قواك عليهم فقم. قال فقام على قدميه وعليه ثياب من
الصوف الابيض وعلى راسه عمامة الخلافة والخاتم في اصبعه
فنظرت اليه الجن فخرت ساجدة ثم رفعت راسها وقالت
يا ابن داود قد حشرنا اليك وامرنا بطاعتك. قال فكان سليمان
يسألهم عن قبائلهم وانسابهم ومطاعمهم ومشاربهم
وملوكهم واديانهم ثم قال لهم ما لكم على هذه الصورة
المختلفة وابوكم الجان على صورة واحدة فقالت الجن ما راينا
مثل ملكك ولا مثل خاتمك والذي رزقت هذا الملك
وان اختلاف صورنا لكثرة معاصينا واختلاط ابليس
بنا واغوائه ايانا ونكاحنا معه ومع ذريته فخرج كل واحد
منا كما ترى. واما اختلاف اديانها فلاغوائه ايانا فمنا
من يعبد النار ومنا من يعبد الاصنام ومنا من يعبد الشمس ومنا
من يريد الفساد وكل منا يرى انه على الحق. قال فختم سليمان
اعناق الجن بخاتمه وفرقهم وجندهم وانزلهم منازلهم

وصفد مردتهم في الحديد ثم نظر سليمن الى مردة الشيا طين
وهم يهيمون بالفساد والملائكة تحول بينهم وبين ذلك
بالاعمدة فلم يزالوا حتى دنوا من سليمان وقد اسودت البلاد
من كثرة عددهم كانهم النمل والجراد ولم يتخلف منهم
الا صخر الجني المارد فانه تغيب في جزيرة وسوف ياتي حديثه
واما ابليس اللعين فانه تقي بلا اعوان وكان يلقى سليمان بالامان
منه انه لا يريه الخاتم وكان يقول اني امتنعت من السجود لابيك
ادم ولم اخضع له ولا انا ممن يخضع لذريته وكذلك شقيت
من ربي واعطيت النظرة الى يوم القيامة ثم ينصرف عنه
قال وهب وفرق سليمان هولاء المردة من
الشياطين في الاعمال المختلفة في عمل الحديد والنحاس وقطع
الاشجار والصخور وبنى القرى والمدن والحصون واما نساوهم
ففي غزل الابريسم والقز والقطن ونسج البسط والتصاوير
والتماثيل وامرهم باتخاذ القدور الراسيات والجفان كالجواب
يا كل من كل قدر الف انسان وشغل طايفة منهم في الغوص
في البحار واخراج الجواهر والاصداف وجميع الاصناف المختلفات
واللالى وامر بعضهم بحفر الانهار والابار والقنوات وبعضهم

باستخراج الكنوز من تحت الارض وبعضهم باستخراج المعادن
على اختلاف اجناسها وبعضهم في عمل السروج والكف
والاقتاب وامر بعضهم برياضة الخيل الصعاب وجعل
علامات الجن على اربع طبقات منه طبقة المقاتلة
عليهم العمائم الخضر والمناطق وطبقة منهم العلماء
وعليهم الصوف والبرانس والنعال الخوص وطبقة منهم
الكتاب والصناع الحذاق وعليهم ما يشاكلهم وطبقة
منهم للخدمة يخدمون بني اسرائيل **حديث الهوام المسخر**
لسليمن عليه السلم قال وسخر الله تعالى لسليمان هوام
الارض من الحيات والعقارب وغيرهما من كل دبيب وحشر
ذلك كله اليه حتى انه سال كل واحد منهم عن اسمها
ونسبها وضرها ونفعها واكلها وشربها ومساكنها حتى
البق والبعوضة وسال كل جنس كم يكون قدر عمره في العادة
المستمرة لهم قال فلما فرغ من ذلك فرقهم وامرهم ونها هم
حديث مطبخ سليمان ثم انه امر بعد ذلك كله
لهولاء الخلق الذين معه بالاطعمة والقدور التي تطبخ فيها
الحبوب وسائر الات الطبخ حتى كانوا الطباخون ينادون

في عسكره الامر اذا الطعام فليأت حتى نجد له ما يريد
لانا قد نصبنا سليمن لذلك قال فكان الناس في انعم عيش
وكانت لهم موائد منصوبة كل مائدة في طول ميل
وله طباخين مع كل طباخ شيطان يعينه على سلخ البقر
والغنم واحتطاب الحطب وغسل الجفان ونصب القدور
ورتب في كل مخبز الف خباز وفي كل مطبخ الف طباخ
وقد قيل انه كان يذبح في مطبخه من الابل والبقر والغنم
زيادة على ثلثين الف راس في كل يوم قال وهب وكعب
كان يستعمل في كل يوم اكرارا من الملح وهذه الموائد
منصوبة لعامة الناس فقيرهم وغنيهم يغدون ويروحون
فاما من كان من العباد والزهاد فانهم كانوا لا يحضرون
على هذه الموائد بل كانوا يقعدون على موائد من الخوص
والخيزران وكان يتولى خدمتهم سليمن بنفسه ويقول لهم
كلوا رحمكم الله واما الجن فكانوا ياكلون على موائد
صفر تلقى اليهم ما يفضل من الانس ولم يكونوا يتناولون من
الطعام شيئا وانما كانوا في عمله ابدا فلم يكن لهم بد من
تعاهدهم قال وهب وكانت الطير قد اشتهت على

سليمان القدس فكان يلقي للطير في كل يوم اكرارا من
العدس ومن سائر الحبوب سبعين الف كر قال وكان
للطيور حياض منقورة من الحجارة تملأ من الماء وكانت
تاكل وتشرب وتظل البلاد باجنحتها قال فنظر
سليمان يوما الى الشياطين وقد ضعفوا فقال لهم ما الذي
اضعفكم فقالوا يا نبي الله لانه لا يصل من هذا الطعام شي
لان جميع موائدك وانيتك عليها اسم الله تعالى وقد
علمت ان طعامنا ما لم يذكر عليه اسم الله فعلمهم اسما
من اسامي الله ما اذا قالوها وصلت ايديهم الى تلك
الاطعمة فمن كان منهم مومنا تعلمه منه واستعمله وكان
ياكل من تلك الاطعمة ومن كان كافرا لم يتعلم ولم يصل
الى ذلك الطعام ولا يمكنه منه الا التنشق فحسب

حديث الرزق الذي طلبه سليمن ان يجري على يديه

قال وهب رحمه الله فلما راى سليمن عظيم ما قد اتاه الله سبحانه من
الملك قال الهي قد اعطيتني من الملك ما لم تعط احدا من
خلقك واني اسألك ان تجعل ارزاق خلقك على يدي
فاوحى الله تعالى اليه انك لا تطيق ذلك قال يا رب فساعة

من النهار فاوحى الله تعالى انى قد اعطيتك ذلك
فاستعد الآن لارزاق خلقي واجمع لهم فانى قد
فسحت لك الارضين وابدا بسكان البحر قبل سكان البر
قال فاخذ سليمان في الاستعداد وجمع البر والشعير
وغير ذلك حتى جمع شيئا على ثمانية الف بغل وبعير ثم سار
يريد البحر حتى نزل على الساحل وحط ما كان معه هناك
ثم امر مناديه ان ينادي في سكان البحر ان احضروا لقبض
ارزاقكم قال فاجتمعوا الحيتان والضفادع ودواب
البحر على صور مختلفة واذا بحوت قد اخرج راسه على مثال
الجبل فقال اشبعني يا ابن داود فقد جعل ربي رزقي
على يدك في هذا اليوم فقال سليمن هلم الى الطعام قال
فلم يزل ياكل حتى اتى على جميع ما حمله سليمن ثم قال لسليمان
زدني يا نبي الله فوالله ما اصابني الجوع منذ خلقني ربي
كما اصابني اليوم حين كان رزقي على يديك قال فتعجب سليمان
منه وقال له هل غيرك في البحر مثلك فقال يا سليمن اني لفي زمرة
من الحيتان فيها سبعون الف زمرة كل زمرة في عدد
المدر وقطر المطر وورق الشجر وفي البحر حيتان لو دخلت



انا في جوفه ما كنت الا كالخردلة في ارض فلاة قال
فبكا سليمان عليه السلام عند ذلك وقال
يا رب اقلني عثرتي في مسالتي فانه لا تفنى خزائنك
ولا يقدر احد على قدرتك فقال له سبحانه من ذلك
فاوحى الله تعالى اليه يا ابن داود قف حتى ترى جنودي
فما رايته قليلا فوقف سليمان فاذا البحر قد اضطرب
اضطرابا شديدا واذا بتنين قد خرج وهو اعظم من
الجبل يشق البحر شقا وله خرير كخرير الرعد وهو يقول سبحان
من تكفل بارزاق العباد سبحانه قال فلما قرب من الساحل
نادى يا ابن داود لولا اليد الباسطة عليك لكنت اضعف
الخلايق انك لن تقدر تشبع حوتا واحدا ولا نال كل
طعمة فكيف تقدر على ان تتكفل بارزاق خلقه
ثم مر ذلك الحوت فنظر سليمان منه الى خلق عظيم
فقال سليمن الهي هل خلقت خلقا اعظم من هذا قال فاوحى
الله تعالى اليه في البحر من خلقي من يحتاج ان ياكل سبعين
مثل هذا ولا يشبعه الا نعمتي ولطفي واطلع سليمان
على ما لا يوصف من خلق الله عظما وكثرة وعرف سليمان

لي ما اوتي من الملك ليس بشي ثم انصرف **ذكر بنا بيت
المقدس** قال واوحى الله تعالى الى سليمان ان يبني بيت
المقدس ويرفع قواعده فرجع سليمن الى ملكه وسلطانه
ثم قال الهي كيف ابنيه فاوحى الله تعالى ان ابنيه
على صخرة المعراج قال فجمع سليمن مردة الشياطين
وعفاريت الجن وحكماء الانس فاستشارهم في بنايه فقالوا
منك الامر ومنا الطاعة فامر سليمن الشياطين وفرقهم
فرقة في قطع الصخور والحجارة والرخام والجزع الخالص
وهي خرزة اليماني لكبار بقطعة واحدة وفرقة يغوصون
في البحار لاستخراج الجواهر النفيسة وفرقة في حفر
معادن الذهب والفضة قال فلما جمعوا ذلك كله
امر بالبناء على الاساس الذي كان قد اسسه داود
فلما احكم البنيان انهار كله وانهدم فظن سليمان انه
انهار لانه وضعه على الاساس الاول فامر بهدمه عن آخره
وامر بحفر الاساس حتى بلغ الى الماء ثم عقد البنيان بعد
ذلك بالحجارة المنحوتة بعضها على بعض فجاء الماء يغلب على
الاساس ولا ينعقد فاغتم سليمان من ذلك وجمع الحكماء

والعلماء فاستشارهم فيه فامرهم بذلك فمليت القلال
بالرصاص والنحاس وكتب على القلال بنقش خاتمه لا اله الا
الله وحده لا شريك وان محمدا عبده ورسوله لتتماسك
تلك القلال في وسط الماء ويكون اساسا لهذا البيت
فامر سليمان بذلك وبنى البنيان وارتفع الاساس على
وجه الارض ثم شكا الناس الاصوات عند قطع الحجا
الى سليمان فجمع سليمان عفاريت الجن والشياطين وعلما
بني اسرائيل واخبرهم بذلك فقالوا ما لنا علم بقطع
الاحجار من غير صوت غير ان شيطانا ماردا لم يدخل
في طاعتك يقال له صخر الجني فانه ربما يكون عنده
علم من ذلك **حديث صخر المارد** قال فجمع سليمن عند
ذلك جميع الشياطين والجن وامرهم بحمل صخر الجني اليه
فقالوا يا نبي الله انه قد اعطي قوة عظيمة مثل جماعة من
الشياطين ويصعب علينا حمله ولا حيلة لنا عليه الا
بامر واحد وهو انه ياتي في كل شهر الى عين في تلك الجزيرة
ويشرب ماءها حتى ينزفها نزفا فالراي ان تنزف تلك
العين وتملاها عوض الماء خمرا حتى اذا جاء ولم يجد الماء شرب

الخمر الذي فيها فيسكر به فتذهب قوته فتأخذه وتحمله اليك
قال فأمرهم سليمان بذلك وخرجوا اليه مختفين
بخلال الأشجار وفعلوا بالعين ما قالوا وانصرفوا واختبوا في
ظل الأشجار حتى عطش صخر الجني فجاء الى العين واشتم رائحة الخمر
منها فصاح صيحة وقال هيهات انك ايتها الخمر لطيبة
غير انك تسلبين العقل وتجعلين الحليم جاهلا وامرك كله
ندامة ثم انصرف يومه ولم يشرب ثم انه عاد في اليوم الثالث
وقد اجهده العطش فجعل يقول ما من قضى يأتي من الله سبحانه
الا كان مبرما ثم انه نزل الى العين ولم يزل يشرب تلك
الخمر حتى نزف جميعه فتملا به وقام ليمشي فسقط موضعه فتبادرت
العفاريت اليه من كل جانب ومعهم طابع خاتم سليمن فلما
ذلك وخضع فحملوه حتى اوقفوه على سليمان وهو يخرج من
فمه لهب النيران ومن منخريه النيران فلما عاين الخاتم ذهبت
قوته وخر على وجهه ساجدا ثم قال يا نبي الله ما اعظم ملكك
وسيزول عنك ولا يبقى اذ ذكره ثم قال صخر يا نبي الله
ما الذي اخرجك الي وانا ابعد عنك ولا اختلط بالادميين
ولولا قضاء الله لم تقدر على فاخبره سليمان بشكايته

الناس من وقع الحديد وصوته فقال يا نبي الله عندي حيلته
وعمله على عش العقاب وبيضه من وكره فليس شي من الطيور
ابصر ولا انفذ عينا منه فجاء به بعض العفاريت فأمره
يحمله الى برية كذا فحمل العش وفيه البيض الى تلك البرية
وسليمان حاضر ثم دعا صخر الجني بجام من القوارير غليظ شديد
الصفا فغطى به عش العقاب وبيضه وتركه فجاء العقاب
فلم ير عشه فطار في الهوى وابصر المشرق والمغرب والا كام
والاجام حتى نظر الى عشه تحته في تلك البرية فانقض
من الهوى وضرب الجام برجليه ليكسره فلم يقدر عليه
فطار وصاح صيحة وتعلق في الهوى ولم يزل يومه
وليلته ثم اقبل صبيحة اليوم الثاني وفي منقاره قطعة
من حجر السامور فضرب به الجام فانشق الجام قطعتين
ولم يسمع له صوت فاخذ العقاب عشه وبيضه فحمله
برجليه ورده الى موضعه وترك حجر السامور هنالك قال
فاخذ صخر الجني حجر السامور وهو في صفا المرآة في
حجر النار قال فدعا سليمان العقاب وقال له اخبرني من اي
موضع حملت حجر السامور فقال يا نبي الله من جبل المغرب

يسمى جبل الساموز وهو جبل شامخ لا يقدر احدا عليه
فبعث سليمان بالشياطين والجن الى هناك ليحملوا منه قدر
الحاجة فمضوا اليه وجابوا منه ما قدروا على حمله قال وكان
يقطع به الاحجار والصخور والجزع من غير ان يسمع له وقع واخذوا
في بناء بيت المقدس حتى بنوه فامر رجال وبني بعد ذلك
بالجزع وانواع الجواهر ثم عقد عشرة آلاف عمود من الرخام
الملون والجزع اليماني المرتفع والجبب كل عمود سارية من
الذهب وسارية من الفضة معقود ذلك بعضه على بعض
على مثال الطبقات وزخرفت الجن تلك الاساطين
والحيطان الى حد تحار فيه الاعين ثم امر سليمن ان يبني
لكل نبي كان قبله قبلة من الفضة والذهب وكل نبي
يجي بعده محراب من ذهب او فضة هذه المحاريب محراب واخذ
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم امر بعد ذلك باتخاذ
الابواب مثل باب المعراج وباب الرحمة وباب التوبة
وغير ذلك من الذهب والفضة مرصعة بالجواهر حتى فرغ
من بنا بيت المقدس في اربعين يوما لانه كان يعمل فيه الف
عفريت من الجن والف شيطان والف بنا من الانس قال فتم

في يوم عرفة وقرب سليمان فيه قربانا عظيما ثم امر
باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل الفضة
حتى اذا فرغ سليمن من ذلك تطهر وتطيب وتزين بزينة
الانبياء من الصوف الابيض واقبل حتى وقف الى
جانب الصخرة فصلى هنالك ما بدا له ثم رفع يديه بالدعا
وقال الهي انك البستني لباس النبوة واعطيتني هذا
الملك الرفيع اللهم فاني اسئلك ان تعطيني في بناء
بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابرهيم في بناء
الكعبة فاستجاب الله دعاه فيه ثم امر باتخاذ طعام الشكر
فاجتمع بنو اسرائل واكلوا وتفرقوا قال فنظرت الملائكة
الى بناء بيت المقدس فقالوا الهنا ما يشبه الا بالبيت
المعمور فاجعل لنا الى زيارته سبيلا قال فاذن الله تعالى
لهم فيه فيقال انه لا يخلو من زيارة الملائكة الى يوم
القيامة ثم اختار سليمن خدما للمسجد من عباد بني
اسرائل لا عمل لهم غير خدمته قال فلما فرغ من ذلك سمعت
به ملوك الاطراف فتحيروا في بنائه وصفته وانقادوا
اليه وحضروه مذعنين مسلمين مؤمنين فلما اراد

ان يقعد لهم على المنبر ويقال انه كان له اثنا عشر الف كرسي
من العاج والابنوس والعرعر والصندل كل كرسي على لون
اتخذته الشياطين لمن يقعد عليه بين يديه ، واما كرسي
سليمان فاتخذه صخر المارد من انياب الفيلة وقوائمها من
الذهب وركب فيه من الصور والتماثيل والوحوش والسباع
جميع ما يدب على الارض مما لم يسبقه اليه احد وكان سليمن
يجلس عليه اذا وردت عليه الملوك من اطراف الارض فاما هذا
الكرسي الاعظم فان كعبا قال وكان اسمه كوكب الجنة وكل من
وصفته فقد قصر في صفته وذلك انه كان له عارضتان من
الذهب ودرج من الياقوت واللآلي لعظيمة والزبرجد حتى كان
كل لولوة على عظم بيض النعام وكان صخر المارد قد احدث
فيه عجايب وذلك انه ركب في اول مرقاة منه كرمة قضبانها
من الذهب وورقها من الزبرجد وفيها عناقيد من الجوهر
على مثال عناقيد العنب من ابيض واحمر واسود وغير ذلك
وركب على جانب الكرسي يمينه ويسرة نخيل من ذهب
خوصها من الزبرجد عليها احمال من الوان الجواهر
على مثال الرطب والبسر وركب على النخيل طواويس ونسور
وعقبان

وعقبان مجوفة مرصعة بالجواهر يدخل الرياح في اجوافها
فيصفر صفيرا لم يسمع السامعون بمثله وركب على المرقاة
الثانية اسد على يمين المرقاة وشمالها وكذلك كل
المراقي اسود وطواويس محشوة مسكا وعنبرا مسحوقا فاذا
وكان اذا صعد سليمن المرقاة الاولة نشرت النسور والعقبان
والطواويس اجنحتها واذا صعد الى الثانية مدت الاسود
ايديها نحوه ، فاذا صعد الى الثالثة سبحت الوحوش والسباع
والطيور والهوام ، واذا صعد الى الرابعة سمع نداء من ورائه
يا ابن داود اشكر الله على هذا الملك الذي قد اوتيت فلم يعط احد
قبلك ولا بعدك ، واذا صعد الخامسة سمع نداء اخر من
ورائه اعملوا آل داود شكرا ، واذا صعد السادسة كبر بنوا
اسرائيل ورفعوا اصواتهم بالثناء على الله تعالى ، واذا صعد
السابعة دار الكرسي بما عليه ثم يسكن حتى يجلس عليه
فاذا جلس نفخت النسور والاسود والعقبان والطواويس
بما في اجوافها من المسك والعنبر على راس سليمان ثم يمتد
اليه حمامة مصنوعة من ذهب على قصبة من ذهب في منقارها
صحيفة من فضة عليها ايات من الزبور يقرأها سليمان على بني

اسرائيل قال وكان اذا جلس للحكم وحضر الخصمان ووقفا بين
يديه اخذت الاسود المصنوعة هناك في الزبر كما تزير الاسود
وتخفق العقبان والنسور والطواويس باجنحتها وتهمهم الجن حتى
يظهر من الهول والهيبة ما يدهش الخصم فلا يقول الا الحق ويقال
انه كان يصعد له من العمل الصالح شكرا على هذه النعمة في يوم يوم
وليلة ليلة ما لا يصعد مثله لاهل الارض كلهم قال ثم اذن الله
تعالى له في مجاهدة العدو ورغب في جمع الخيل فحشر اليه من الاطراف
باجلة الديباج وسروج الجوهر ولجم من اليواقيت حتى كان على
مربطه سبعة الاف فرس من بين اغر محجل واصفر واشقر واكمت
واشهب وغير ذلك وعامتها من نسل فرس اسمعيل عليه السلم وكان
فرس اسمعيل قد خصه الله تعالى بركوبه فلم يكن لاحد مثله الا
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويقال انه كان له فرس يقال
له المسكب ولم يكن يسمع صهيله احد من المشركين الا وقع في
قلبه الرعب والخوف قال وكان سليمن اذا اراد الغزو لا يخرج
معه جنيا ولا شيطانا وانما كان يخرج عباد بني اسرائيل الذين
عاهدوا الله ان لا يولوا الادبار **حديث وادي النمل** قال وبينما
سليمان سائر يريد ارض الشام الى الغزو اذ نظر من بعد الى

كراديس

كراديس النمل وهم يزيدون على مائة الف كردوس مثل السحاب
وهي زرق العيون ولها ايدي وارجل فقال سليمان لمن معه
اني اريد سحابة مبسوطة في الارض ولا ادري ما هي فلم يفرغ
من كلامه هذا حتى اسمعته الريح كما قال الله تعالى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون قال فتبسم سليمان ضاحكا من قولها ثم
نزل عن فرسه ونزل الناس معه وقال هل تعلمون ما هذا السواد
فقالوا لا قال هذه امة يقال لهم النمل واخبرهم بقول
تلك النملة ثم امرهم بحمد الله تعالى على ما اولاهم من النعمة
والملك وسجد لله شكرا على ما انعم الله عليه من النعم ومن عظم
الملك ثم امر بالدواب حتى يعاد الى ناحيتهم قال واخذت النمل
يدخل مساكنها زمرة بعد زمرة والنملة تناديهم الوحي الوحي
فقدوا وافتكم الخيل فصاح بها سليمن ورآها الخاتم فجاءت خاضعة
ذليلة حتى اقبلت ووقفت بين يدي سليمان وهي اكبر من الذئب
وسجدت بين يديه ثم رفعت راسها وقالت يا نبي الله اني لما
رايتك في موكبك وعسكرك ناديت النمل بدخولهم مساكنهم
لا تحطمها بجنودك وانما قلت لهم ذلك لاني قد ادركت

ملوكا قبلك فكانوا اذا ركبوا الخيل دخلهم العجب وافسدوا
في الارض وقد ادركت زيادة على عشرين الف ملك كلهم كذلك
وما رايت احدا يرجع الى مثل ملكك فسبحان الذي مكنك
من هذا الملك العظيم فقال سليمن ما اسمك قالت ويلم
فقال يا ويلم قالت لبيك يا نبي الله لست انا كمثل غيري من
الملوك اني بعثت بالاصلاح والصلاح لقومي ولكن كم عددكم
واين منتهاكم ومتى خلقتم وما تاكلون وما تشربون واين
تسكنون فقالت له يا نبي الله انك لو امرت الجن والشياطين
يحشروا اليك نمل الارض لعجزوا عنه لكثرته وما على ظهر
الارض وادي ولا جبل ولا غابة في الارض الا وفي اكنافها
مثل سلطاني من كراديس النمل ولو تفرقون كردوس واحد منها
في جميع الارض لوسعها ولقد خلقنا قبل ابيك آدم بالفي عام
وانا لناكل رزق ربنا ونشكره فامرها سليمن ان تعرض
النمل جميعه عليه قال فنادتها فخرجت من احجارها وجعلت تمر
على سليمان زمرة زمرة وهي تسلم عليه بلغاتها وينظر اليها
سليمان على اختلاف الوانها من اسود وابيض واحمر واصفر
واخضر فقال له ملك النمل يا نبي الله اما الاسود فهي جبلية

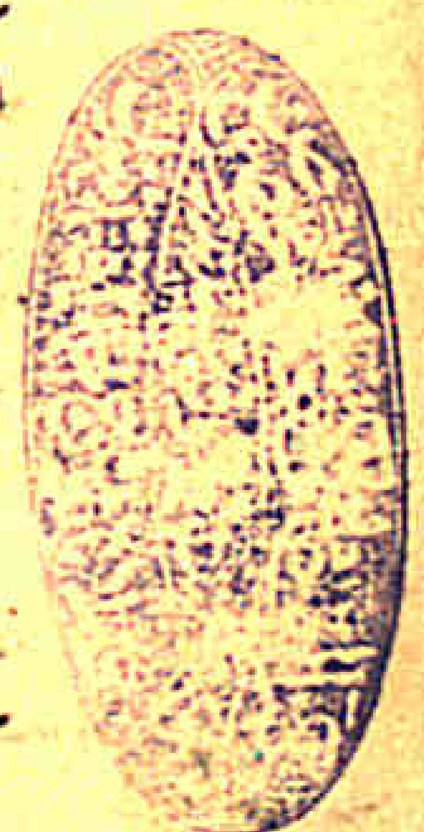
واما الاحمر فهي تسكن على قرب الماء • واما الاخضر
فانه يكون بين الاشجار • واما اصفرها فانه يكون بين الزرع •
واما ابيضها فتكون في الهوى وهي الطيارة وانها اذا
نبت اجنحتها هلكت لان كل طير في الهوى يختطفها
واعلم يا نبي الله ان النملة لا تموت حتى تخرج من ظهرها
كراديس من النمل • وما من شي على وجه الارض احرص من النمل
وانها لتجمع في الصيف ما تملا بيتها وهي مع ذلك تظن
انها لا تشبع ولها تسبيح وتقديس تسال ربها ان يوسع
الرزق على خلقه قال فتعجب سليمن من كثرتها وهذا يتها
وعجايب صفاتها ولغاتها حديث حشر البعوض الى سليمان
عليه السلام قال وهب رحمه الله ثم ان
سليمن قال الهي هل خلقت خلقا هو اكثر من النمل قال فاوحى
تعالى اليه نعم وسترى ذلك ثم اوحى الله الى ملك البعوض
ان يحشرها الى سليمان فحشرها من مشرق الارض وغربها واقبلت
كراديس البعوض كانها السحاب يتبع بعضها بعضا في اختلاف
خلقها حتى عرضت على سليمان ثم اقبل ملكهم فقال يا نبي
الله ما لك وللضعفاء من خلق ربك الهيتهم عن التسبيح يا ابن

داود انا في هذه الارض قبل ابيك بالفي عام ما عرضنا على آدمي
قبلك نأكل رزق ربنا ولا نفتر عن ذكره صباحا ومساء
فقال له سليمن اخبرني كم انتم واين انتم واين ماواكم
وكم عيشكم ومن اين ترزقون فقال ملك البعوض يا نبي الله
اما انا فتحت يدي سبعون سحابة كل سحابة تملأ المشرق
والمغرب فمنها ما يأوي الى قلل الجبال ومنها ما يأوي
الى البحار والغياض والاجام والآكام ورؤس الاشجار والانهار
ولكل زمرة منها موضع معلوم ونأكل لكل واحد منا
رزقها ولولا خوف المعاد لاكلت ما في الدنيا ثم سجدوا
لسليمان وانصرفوا • قال وكان سليمن اذا احب ان يهلك قوما
ارسل عليهم البعوض حتى تأكل جميع ما في مدينتهم وكان
سليمان اذا ركب الريح تقدم بين بساطه البعوض ثم الذباب
ثم الزنابير وكل شي يطير في الهوى يسيرون بين يديه ثم الشياطين
في اختلاف صورهم • قال كعب كان سليمن اذا اراد ان
يركب الريح يدعوا بالارياح الثمانية الشمال والجنوب
والصبا والدبور والصرصر والعقيم والكرهن والذاكي يبسط
بعضها على بعض ثم يدعوا بالرياح الاربع العاصف والقاصف

والحرجر

والحرجر والجرجف فيبسطها على الرياح وكان بساط من
السندس الاخضر اخضر البطن احمر الظهر اهداه الله اليه
من الجنة لا يعرف طوله وعرضه الا الله عز وجل وكان اذا
ركب جعل اللون الاخضر مما يلي الارض حتى اذا رفع الناس
رؤسهم يرون لونه على لون السماء وهو جالس على كرسيه الاعظم
والكرسي على درانك من الجنة والدرنوك على البساط الاعظم
وكانت القضاة والعلماء والاحبار من بني اسرائيل على
كراسي معدة لهم عن اليمين والشمال والريح قد اقلته
والطير قد اظلته وسليمان على كرسيه وسط البساط وزمام
الريح في يده كالرجل الذي يركب فرسه ولجامه بيده
يتغدى على مسيرة شهر • ويتعشى على مسيرة شهر •
فذلك قوله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر • قال
فبينما هو يسير في الهوى اذ مر على مدينة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فقال المزهدن فقال هذه دار هجرة نبي
يكون في آخر الزمان وهو سيد المرسلين فطوبى له ولمن
آمن به ثم مر على مكة والحرم فقال هذه مولد ذلك
النبي وهي خير بقعة اختارها الله لنبيه آدم عليه

السلام وللخليله ابرهيم عليه السلام وفضلها على سائر البقاع
كفضل النبي محمد على غيره من الانبياء قال وكان الشياطين
لا يجسرون ان يصرفوا وجوههم عن سليمن ويكلمون في وجهه
وهو لا يراهم لان الاواني كانت تغطي وجهه فاحب سليمن
ان يراهم في تلك الحالة فاخبر بذلك صخر الجني المارد فاتخذ
له الاواني من القوارير وهو اول من اتخذها فاعجب سليمن



بذلك وفرح بها فلما راى صخر المارد ما قد اصابه من الفرح
قال له اتحب يا نبي الله ان اتخذ لك مدينة من القوارير
على صورة بيت المقدس في الطول والعرض بابوابها ودورها
وجميع ما فيها فقال له قد احببت ذلك فاتخذ له مدينة من
القوارير على شبه بيت المقدس حتى اذا نظر الناظرون اليها
لا يغادرون منها شي الا انها من القوارير فتعجب سليمن
منها ومن حسن اتخاذها ثم تقدم اليه بان يتخذ له مدينة
دون تلك المدينة التي يحملها معه على بساطه حيث ما ذهب
فقال يا نبي الله لك علي ان ابني كما اردت ان يتنافس مدينة
على اي لون شئت ثم ابتناها فبنى مدينة على طول عسكره وعرضه
وجعل لكل سبط من الاسباط قصرا في طول الف ذراع وعرضه

مثل

مثل ذلك في كل قصر بيوت ومجالس وغرف للرجال مفردة
وللنساء مفردة ثم بنا بعد ذلك مجالسا في صفا القوارير
يلتمع في طول الف ذراع وعرضه مثله يجلس فيه العلما
والفقهاء ثم بنى بعد ذلك لسليمان قصرا عجيبا في طول
خمسة الاف ذراع وعرضه مثله مزخرف بالوان
القوارير سقوفها مرصعة بالوان الجواهر وعلق فيها ابوابا
من عليها تماثيل ومن صور حتى لم يبق صورة الا وجعلها
فيها قال وكان سليمان اذا ركب على بساطه يرى كل
شي بساطه من صفا تلك القوارير حتى الجبابرة والطبا
وغيرهم من الخدم وكانت الخيل تجري على البساط والناس
عليه والبساط على الهوى والخلق كلهم من الجن والانس
والشياطين والسباع وغير ذلك على البساط مطمئنون
لا يسمعون الا هبوب الرياح على السكون وصفير الطير
وقراءة التورية والزبور وهو لا يقف على مدينة الا افتتحها
ولا على جزيرة الا اجابوه **حديث مدينة سبا وما كان**
بلقيس وسليمان قال كعب الاحبار رحمة الله عليه
واول ملك ملك اليمن عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان

وهو الذي يعرف بسبا وانما سمي سبا لانه اول من سبا
العرب وكان جبارا عاتيا ذات قوة لا يعز ولد له الا
سبا اهلها وسميت مدينته باسمه لانه كان يجلب السبا يا
الى مدينته وكان قد احكم بنا هذه المدينة وحصنها
بسور حصين وابواب من حديد وغرس في جوانبها الغرس
الكثير من انواع الفواكه حتى صارت ماوى الوحوش
والطير لكثرة فواكهها ومياهها فذلك قوله تعالى
لقد كان لسبا في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشما ل
يعني عن يمين المدينة وعن شمالها وكان هذا سبا قد بنا
لنفسه في هذه المدينة مائة قصر مبنية بالرخام والجزع
اليماني سقفه بالعاج والابنوس المنقوش بالتماثيل المشبكة
بقضبان الذهب وكان له سبع بنين لكل واحد منهم
بلاد كثيرة منهم حمير بن سبا وهو اكبرهم وعمر
ومرة والاشعر وانمار وكهلان وبجيلة وبنا
كل واحد منهم لنفسه بحيال مدينة ابيهم سبا وحول
هذه المدينة خمس مدن للضعفاء والمساكين وكان القوم
يتكلمون بالعربية وهو اول من تكلم بها من ولد

يحشب

يحشب بن يعرب بن قحطان وكانوا كفرة عتاة فبعث الله اليهم
ثلثة عشر نبيا في وقت واحد الى كل مدينة نبيا فدعوهم الى
عبادة الله ونهوهم عن معصية الله فكذبوا الرسل وهموا
بقتلهم والرسل فيما بين ذلك يصبرون على اذاهم ويذكرون
ويذكرونهم نعمة الله تعالى عليهم ويحذرونهم زوال نعمهم
قال وهب كانت المراة منهم تمر بين البساتين
والمكيل على راسها فيمتلى المكيل من الفاكهة من غير ان
تجني شيا بيدها ولهم مع ذلك مسناة تجتمع فيها ما العيون
ولهذه المسناة ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض وهم يسقون
من الباب الاول ثم من الثاني ثم من الثالث فاذا فرغوا
من السقي سدوا الابواب الى وقت حاجتهم الى الما ولهم
فيها انواع السمك فهم في بلدة طيبة وعافية شاملة وذلك
قوله عز وجل بلدة طيبة ورب غفور وهو لا يعجل
عليهم العقوبة ويتوب الله على من تاب قال وكانت الانبيا
عليهم السلام يحذرونهم نقمة الله وهم لا يبالون بذلك
ويزدادون عتوا وملكهم سبا مع ذلك حي قائم لا يزداد
الا عتوا وتجبرا وقد قهر ملوك النواحي وهم له سامعون

مطيعون قال وكان فيهم رجل كبير يقال له عمرو بن عامر
ابن مرّة فرأى في المنام رؤيا هائلة ثلاث مرات في ثلاث
ليال رأى كان بمدينة سبا ومن حولها من المدن قد غرقت
باجمعها فارتاع لذلك وعرف انه كاين لا محالة فاحتال
النجاة من ذلك فقال لولد له شاب انظر اذا جلست غدا
في نادي قومي وقد رأيتني اتكلم فنازعني في الكلام وكذبني فيه
فاذا رددت عليك الكلام فقم الي والطم وجهي فقال
يا ابت ولم افعل ذلك فقال لامر من الامور فلا تخبر احدا
من اقاربك فلما كان من الغد خرج الشيخ الى نادي قومه فجلس
يتكلم فرد عليه كلامه ولده وقام اليه مغضبا ولطم وجهه
فوثب الشيخ وقال ايلطمني ولدي هذا والله لاقتلنه قال
فاجتمع اليه قومه وقالوا لو فعل ذلك غير ولدك
لانصفناك منه وما زالوا به يسالونه حتى حالوا بينه وبين
قتله فقال الآن اذا منعتموني من قتله فلا امكث ببلدة
اصابني هذا الذل فيه وحلف ان يبيع جميع ما يملكه
من العقار والاراضي ويتحول عنها الى غيرها فاغتنم القوم لذلك
واشتروا منه عقاره وقبض منهم الثمن وارتحل الى بلد اخرى

ثم كتب الى بني عمه من اهل سبا واخبرهم بما كان قد رآه في منامه
وحذرهم الغرق فاجتمع القوم الى ملكهم سبا فاخبروه
بذلك فبعث الملك الى الكهنة ودعا بهم وقال لهم في
ذلك فقال له الكهنة على ما قاله عمرو بن عامر وانا قد
وجدنا في كتبنا ان هلاك هذه المدن من قبل فارات
خمس تنقب المسناة فامر بعمارتها وسد كل فرج كان فيها
بالكلس والحجارة وربطوا حول المسناة سنانير كثيرة
وهم في ذلك يكذبون الرسل ولا يتبعونهم ولا يرجعون الى
الى الطاعة فلما اراد الله تعالى بهم الغرق اقبلت الفارات
الخمس فتسارعت اليها الهرات فلما قربت منها استاخرت
عنها ودخلت الفارات الى تلك السدود واخذت الفارات
في تنقيبها حتى قربت من الماء وذلك في اول النهار قال
فاوحى الله تعالى الى الانبياء عليهم السلام فخرجوا عنها
فصاروا الى رؤوس الجبال ثم انبثق الماء من تلك الفرجة
وانهارت حتى توسعت ثم انهدمت المسناة عن آخرها واقبل
السيل وهم غافلون وكان موضع يسمى العرم فذلك قوله
عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم فاحتمل سبا ومواشيها

وأهلها الذين على ظهر البلد ووقعت الصيحة بأرض سبا
وقراها وفاض الماء فيها وفي قصورها ودورها وبساتينها
حتى صارت كأنها لجة أو خليج بحر فذلك قوله عز وجل فأرسلنا
عليهم سيل العرم فلم يزل الماء طافحا بأرض سبا أياما كثيرة
حتى أهلكها وأهلك أهلها ثم انصب الما بعد ذلك ونبت
في موضع البساتين الخمط والسدر والأثل وكان قوم منهم
قد التجؤوا عند معاينة السيل إلى الجبل فلم يزالوا هناك حتى
نضب الما وعادوا إلى ذلك المكان وبنوا لأنفسهم وعمروا
منازلهم وزرعوا فلم يخرج لهم إلا دون القوت يتمون
قوتهم من الأثل والخمط والسدر الذي لا يغني من الجوع فذلك
قوله تعالى وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط
وأثل وشيء من سدر قليل فالخمط الأراك والأثل الطرفا
وما يشبهه والسدر النبق قال الله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور قال ثم انقرض
أهل سبا وتناسل عنهم قومهم وهلكوا وجاء قوم آخرون
من ولد حمير بن سبا ثم من بعده العبد بن البرليس ثم ملكهم رجل
رجل فظ غليظ يقال له سراحي بن سراحيل الحميري وكان

من عادى تبرا أنه كان قد افترض على أهل مملكته في كل أسبوع
جارية يؤتى بها إليه فيفتضها ويردها إلى أهلها وأهل البلد
لا يقدرون له على حيلة وكان له وزير من أبناء ملوك حمير
يقال له ذو اشرح ابن الهدهاد بن الملطاط بن عمرو بن مالك
ابن حمير بن سبا وكان لهذا الوزير ألف قصر وألف فرس
عتق وكان له سيف يماني وكان يرجع إلى حسن وجمال
وعقل وكان مولعا بالصيد لا يفتر عنه وكان لكثرة
حسنه ربما تصور له الجن على صورة الظبي فإذا هو بظبية
قد خرجت من بين يديه فاصطادها وأراد أن يذبحها فكلمته
وقالت لا تعجل علي فإني جئت إليك لأنظر إلى محاسن وجمالك
قال وكانت الجن مما تؤذي أهل اليمن فحلف ذو اشرح
ابن الهدهاد أن يقتل ملك الجن ويتزوج بابنته وكان
اسم ملك الجن عمير بن الهيثم ولم يكن في الجن أحسن
منه وكان إذا رآه الواحد في نصف الليل يقول إنه قد
طلعت الشمس لضوء وجهه وكانت له ابنة يقال لها عميرة
وكان حسنها بديع بحيث أنه قد افتتن بها كثير من قبائل
الجن وكان ذو اشرح إذا ركب إلى الصيد ركب في جيش قليل

فقضى له يوما انه مر بموضع ذات أشجار وكان ذلك المكان مسكنا
للجن فلما مضى من الليل بعضه سمع هاتفا فعلم انه وادي الجن
وسمع أصحابه فقاموا اليه واخبروه بذلك فقام بنفسه
ونادى يا معشر الجن اني قد نزلت بكم الليلة على أن تضيفوني
فاني جاركم فاضيفوني واسمعوني من اشعاركم فانشدته الجن
من اشعارهم ثم تقدمت اليه عميرة بنت ملك الجن
على حسن صورتها فلما نظر اليها ذو اشرح نظرة واحدة ذهل
عقله من عظم جمالها ثم غابت من بين عينيه واخذ حبها
في قلبه ولم يرها ثانية فقال يا معشر الجن ان انتم زوجتموها
مني والا صرت لكم حربا ما عشت ابدا فنادوه يا ذو اشرح
انك آدمي وكيف تقاتل الجن ومسكنهم الهوى وبطون الاودية
وظلمات الارض مهلا يا آدمي لا تعرض نفسك لما لا تقدر
عليه فارجع فانه ان قد نزلك امر فسوف تناله فلما سمع ذلك
من الجن آيس من التزويج غير انه اخذ في مستأنف امره
في معالجة الجن وكان يوادهم ويهدي اليهم الهدايا التي تصلح
لهم قال ثم سمع به عمر بن الهيثم ملك الجن فصادقه
وواخاه والفه حتى صار كالاخ فلما رأى ذلك ذو اشرح وانه

قد استمكن من ملك الجن قال له هل لك أن تزوجني ابنتك
عميرة ليكون لي في ذلك شرف الى الممات قال فرغب فيه
عمر بن الهيثم لحسنه وجماله وشرفه وماله فزوجه ابنته حضرة
سادات فانصرف ذو اشرح الى منزله بمدينة سبأ واهدى
هدايا كثيرة الى ملك الجن والى كبار قومه ثم انه زف
عميرة ونكحها فحملت في الحال والوقت بقدرة الله تعالى

حديث ميلاد بلقيس ابنة ذو اشرح

قال وهب رحمه
الله فلما قاربت عميرة للولادة وضعت جارية احسن ما تكون
من النساء وهي بلقيس غير انها لم تلبث بعد ولادتها الا
قليلا وماتت امها وبقيت بلقيس يتيمة من الام في بيتها
الجن وكان لها من الحسن والجمال ما لا يوصف حتى كان
يقال لها زهرة الدنيا والأمن ولم يكن في دهرها مثلها
فلما كبرت وبلغت اقبلت على ابيها ذو اشرح فقالت يا ابتي
اني قد كرهت الجن فاحملني الى بلاد الانس فانهم احب الي
من الجن فقال يا بنية ان لهم ملكا فظا غليظا يفتض
بنات العرب وذكر لها كيف يفتض الابكار ثم يردهن
الى اهاليهن فقالت لا عليك يا ابتي منه فان لي فصرا خارج

عن مدينة سبا وحولني اليه ثم سترى ما يكون قال ففعل
ابوها ذلك بعد ان استعان على بنائه بعدة من الجن وعده
يكونون معها بعد ان ابني لها قصرا كما ارادته
ثم حولها اليه وكان قد اتخذ لها عرشا من العاج والآبنوس
والذهب والفضة وركبت الجن على هذا العرش قبة
مرصعة بالجواهر وعلى راس القبة رحى تديرها الرياح
تطحن المسك والعنبر وتنثره على القبة وكان لها من الاواني
الجوهرية والذهبية في هذا القصر ما لا يوصف فاقامت
بلقيس في قصرها دهرا طويلا انتشر حديثها الى ملك سبا
سرلحي بن سراحيل فركب بجنده حتى وقف على القصر وتعجب
من حسن بنائه ثم انفذ من يدخل القصر فلما بلغوا القصر
منعوا من الدخول فانصرفوا الى الملك واخبروه فارسل
اليه جارية من جواري قصره وبعثها الى القصر فدخلت
الجارية ونظرت الى بلقيس على عرشها ونظرت الى جوار
الجن والانس عن يمينها وشمالها ثم نظرت زينة القصر
فرجعت مسرعة الى الملك واخبرته بما في القصر واخبرته
بانها ابنة وزيره ذو الشرح ابن الهدهاد فقال له انك

وزيري وقد [illegible]ت هذا القصر ولك ابنة بهذه
الصفة ثم لم تخبرني بها [illegible] استاذنتني في بنا القصر
فقال ايها الملك اما القصر فقد انفقت عليه مالي
الذي ورثته من ابي واما الابنة فانها لابنة عميرة ملك
الجن وانها رغبت في الانس فحملتها من عند الجن الى هذا
المكان واتخذت لها هذا القصر فهو مسكنها فقال له
الملك صدقت غير انك تحتاج ان تزوجها مني فقال
ايها الملك حتى استاذنها قال فاذن له في الاستيذان
فلما دخل على ابنته بلقيس قال لها يا بنية قد جائني ما كنت
احذره وان الملك يخطبك فماذا تقولين فقالت
يا ابت زوجني منه ولا تخف فاني قاتلته قبل ان يصل الي
قال فانصرف عنها ابوها الى الملك واخبره بانعامها
فدعا برؤسا اهل مملكته وعقد عليها وتزوج بها ثم
كتب اليها اني قد عشقت اسمك قبل نظري الى وجهك
وصورتك فلما قرات رقعتي هذه فتجلي الي فكتبت بلقيس في
جواب ذلك الى الملك اني الى وجهك اشوق منك
الى وجهي غير ان قصري هذا من بناء الجن في مجالسه وقد جمعت

لك من اللآلى ما يكون لمثلك مما جاء على الوصف فان رايت
ان تتحول الى قصرى فافعل [illegible] فلما ورد كتابها اليه وثب
فلبس احسن ثيابه وركب فى حشمه وعبيده وسادات اهل
مملكته فبلغ ذلك بلقيس فصعدت الى سطح قصرها ثم
دعت بابيها وامرت باستقبال الملك وان يقول له انى
ابنتى هذه من بنات الجن ولم تنظر قط الى مثل هذه الجنود
ففرق هولاى فى النواحى وادخل انت وحدك ففعل ابيها
ما قالت له فامر الملك بتفريق جنوده وانفرد وحده وجاء
الى باب القصر ودخله وكان للقصر سبعة ابواب وكانت
بلقيس قد اقعدت على كل باب منها جارية من بنات الجن
كانها الشمس فى حسنها وفى ايديهن اطباق الذهب
عليها اغطية الحرير وفيها دنانير ودراهم وطيب وامرتهن
ان ينثرن ذلك على الملك فلما دخل الملك توهم فى
كل واحدة منهن انها امراته فيتهيا لينزل اليها حتى كانوا
يقولون نحن خدمها وهى امامك فلم يزل كذلك حتى
انتهى الى آخر الابواب فتقدمت اليه جارية واصعدته
الحجلة والعريش وامرته بالجلوس حتى تخرج اليه بلقيس فلما

صعد الملك واستقر بالمجلس جعل ينظر الى زينة القصر وآلته
والجوار عن يمينه وشماله [illegible] ما لم يخطر بباله فاقبلن
الجوارى ويخرجن اولا فاولا تنثرون عليه من الوان النثار وله
ثم خرجت بلقيس من خدرها فى حسنها وجمالها وعلى راسها تاج
عظيم وحولها جوارى يحملن ذوائبها فصعدت الى عريشها
فلما نظر اليها الملك تعجب من حسنها وجمالها وكان يذهل عقله
واخذ فى المخادعة والملاعبة ثم اوتى بمائدة من ذهب عليها من
الوان الاطعمة فاكل فامتنع الملك من الاكل وقال
لا اريد ان اغفل عن وجهك بالطعام فامرت بلقيس برفع
الطعام ثم دعت بالشراب واتى بآنية الشراب من الجواهر
النفيسة فاخذوا فى الشراب حتى خاف الملك على نفسه من السكر
فشربت مملوة اخرى واكرهته على شرب مثلها فلم يستتم شربه
حتى وقع على قفاه لا يعقل من امره شيئا فدعت بلقيس بسيفها
فذبحته به وقالت للجوار اقبضوا برجل هذا الفاسق فقبضوا على رجله
وجروها بين يديها ثم انها دعت بابيها فلما دخل راى الملك مذبوح
ففرح بذلك ثم كتب الى خزان الملك على لسان الملك انى
قد احببت النزول فى قصر السيدة فاجمعوا ما فى الخزائن من

٥ الاموال وانفذوه الي عندي فلما [...] ذا الكتاب [...]ت الخزان جمعوا
شيئا كثيرا فانفذوه الي قصر[...] ثم امرت باتخاذ طعام كثير
ودعت اليه سادات ملوك اليمن فكانوا اكثر من مائة سيد فلما
فلما جلسوا في قصرها امرت بتقديم الطعام لهم فقدم
بين ايديهم حتى اكلوا ثم دعت لهم بالشراب فشربوا اخذ
الشراب منهم جاءت فاشرفت عليهم ووقفت على رؤوسهم
ثم قالت ايها السادة الاجلاء اسمعوا قولي فقالوا هات
٥ ايتها السيدة فقالت ان الملك يقول اريد منكم
ان توجهون وتبعثون الى عندي نسائكم واخواتكم وبناتكم
فقالوا لا كيت ولا كرامة للملك اما يكفيه انه فضح بنات
العرب حتى انه طمع فينا ايضا وغضبوا من ذلك غضبا شديدا
فقالت لهم بلقيس لا تغضبوا حتى ارجع اليه واعرفه غضبكم
ثم انها امرت ان يعاد عليهم الشراب ساعة ثم رجعت
اليهم وقالت قد اخبرت الملك بغضبكم وبقولكم فقال
لا بد مما ذكرته ولم يبالي بقولي له ل فازداد
القوم غضبا اشد من الاول فصاحوا وجلبوا فقالت لهم
بلقيس على رسلكم لا تجلبوا فاني انا رسولك وانا معاونة لكم
بعدم

عليه ثم انها نهضت وغابت ساعة كبيرة ثم عادت فقالت
ان الملك قد نام فايش [...] في امري ان انا اريحتكم
منه ومن شره تملكوني انتم على انفسكم فقالوا نعم
ل فحلفتهم على ذلك واخذت عليهم العهود والمواثيق
والذمم العربية على جماعتهم ثم غابت عنهم ساعة وعادت
ومعها راس الملك والقته اليهم ل ففرحوا بذلك
فرحا شديدا واستبشروا وخرجوا عرفوا جميع اهل بلد سبا
بما ازيل عنهم من البلا وان الملكة هي السيدة الزمان بلقيس
بنت ذو الشرح ل ففرح جميع اهل البلد ولم تزل
تملكهم بضع عشر سنة الى ان توفي ابيها وبعث في عقب
ذلك سليمان بن داود عليهما السلام

حديث السبب في تزويج سليمن ببلقيس

ل وكان السبب في
ايضا لها بسليمن انه كان سائرا ذات يوم على بساطه
في الهوى وكان الهدهد دليله على الماء لانه كان يرى الماء من
فراسخ فقال الهدهد في نفسه ان هذا وقت نزول نبي
الله سليمن الى الارض فلا انفعن في الهوى لطلب الماء فلما ارتفع
اذا هو بهدهد من ناحية اليمن وكان اسمه يعفور قد التقى

به فيعرف من اين هو فقال انا من ناحية اليمن وانت من اين
فقال من الشام من هداهد سليمن بن داود واسمي عفير فقال
له ومن سليمن فقال ملك الجن والانس فقال انه لملك عظيم
تطيعه هذه الخلايق ثم قال له وهل في اليمن من
ملك قال نعم فيه ملكة عظيمة يقال لها بلقيس
وهي تملك بلاد اليمن وتحت يدها عشرة الاف قايد تحت
كل قايد كذا الف من العساكر فقال هل لك ان تنطلق
معي لتراها قال نعم قال فانطلق الهدهدان حتى دخلا بلاد
اليمن ثم صارا الى قصر بلقيس فتامله وابصره ونظر اليها وسال
هدهد اليمن عما لم يرى من احوالها وامورها قال وحضر
سليمان وقت الصلوة فلم ير الهدهد فقال كما قال
الله تعالى وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد
ام كان من الغايبين لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او
ليأتيني بسلطان مبين اي بعذر بين ثم دعا بالعقاب
وقال له انت عريف الطيور فتعرف لي عن الهدهد وائتني به
فطار العقاب نحو المشرق فلم يرى له اثرا وغدا الى نحو المغرب
فاذا هو بالهدهد مقبلا من بلاد اليمن وهو يكبد الطيران
فاخبره

فاخبره بقول سليمان فيه وبعزيمته على عقوبته ان لم يكن له
عذر ثم امنه وجاء به الى سليمان حتى اوقفه بين يديه
فاخذ سليمن الهدهد بيده وهم ان ينتف ريشه فقال
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل وبين الجنة والنار
قال فرماه من يده وقال له اخبرني اين كنت ولم غبت
عني فقال كما قال الله تعالى احطت بما لم تحط به
وجئتك من سبا بنبا يقين اي بلغت مكانا لم تبلغه
وجئتك من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم
واوتيت من كل شي ولها عرش عظيم يعني من اصناف
الاموال وهو سريرها فاما هي في نفسها في نهاية الجمال
وذكر من صفات حسنها فوق الوصف ثم ذكر من صفات
عرشها ان له اربع قوايم من الياقوت المختلفة وله قضبان
من ذهب واذا له من السندس المنسوج بالذهب وعلى العرش
قبة من الذهب مرصعة بالجواهر وعلى راس القبة رجل من
فضة تديرها الرياح تطحن المسك والعنبر وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله ثم ان الهدهد خر لله
ساجدا ثم رفع راسه وقال كما قال الله تعالى الا تسجدوا

لله الذي يخرج الخبء في السموات ۞ قال قتادة هو السر و
قال الضحاك هو السر والكتمان قال فلما فرغ الهدهد من ذلك
قال سليمن كما قال الله تعالى سننظر اصدقت ام كنت
من الكاذبين ۞ ثم سأله سليمن عن الماء فقال الهدهد هو تحت
قائمة كرسيك فامر سليمن الشياطين بان يحولوا البساط ثم نقر
الهدهد بمنقاره الارض نقرة فخرج الماء جاريا ۞ قال سعيد بن
جبير رضي الله عنه فبقي الماء بارض اليمن وانه اعذب ما فيها
قال فشرب الناس منه وتطهروا وصلوا ثم قال سليمن
للهدهد ان كنت صادقا فيما اخبرتني من حال هذه المراة فلك
عندي جزاء الصديقين اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول
عنهم واقبل على آصف بن برخيا فقال له اكتب الى هذه
المراة كتابا لطيفا فدعا آصف بصحيفة من فضة وكتب فيها
بماء الذهب ۞ بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان بن
داود الا تعلوا علي واتوني مسلمين ۞ وختم الكتاب
بختم من مسك وعنبر قال وبعثه مع الهدهد في زمرة من الطيور
تكون له اعوانا على حمل الكتاب قال فانقضوا الى بلاد اليمن
حتى وقفوا على قصرها واشرف الهدهد على بلقيس فاذا هي

ذلك

صح

نايمة

نايمة في قبتها فبادر الهدهد في كوة من كوى القبة حتى
صار اليها وهي نايمة قد وضعت خاتمها على صدرها فوضع
الكتاب على نحرها وطار حتى وقف في الكوة فلما انتبهت استوت
قاعدة واخذت الكتاب وصاحت حتى اجتمع اليها قومها ثم قالت
لهم اني القي الي كتاب كريم فلما فتحت الكتاب رات في اوله
بسم الله الرحمن الرحيم انه من سليمان علمت انه من آدمي فقرات
الكتاب عليهم وعرفتهم ان الكتاب قد وصل من رجل عظيم
لان حامله كان الهدهد طير لطيف فقالت اعلموا ان الطيور
لا تطيع لاحد من ولد آدم الا لرجل عظيم القدر والشان وله
عند الله منزلة رفيعة وكانت عاقلة غير انها كانت تعبد
الشمس وكان ابليس لعنه الله قد سول لهم ذلك وكان
في قومها من يعبد الشمس ومنهم من كان يعبد العجل من
لدن زمان السامري قال فلما رات بلقيس في كتاب سليمان
ما رات وعلمت ان حامل الكتاب الطير وان الطيور
لا تطيع الملوك الا لقدرة عظيمة فقالت في نفسها لا ينبغي
ان اتكبر على هذا الرجل ثم امرت ان يجتمع قومها واهل مملكتها
واحضرتهم في مجلسها ثم امرت بتزيين قصرها وسريرها فلما

دخلوا عليها واجتمعوا عندها سفرت عن وجهها واخبرتهم
بشان الكتاب وما فيه ثم قالت لهم ايها القوم ما ترون في
ذلك فانه قد امرنا بالاسلام وبالارتحال الى قبله واني ما
كنت قاطعة امرا حتى تشهدون فهاتوا انتم رايكم فقالوا
نحن اولو قوة واولو باس شديد في الحرب والمال والامر
اليك فانظري ماذا تامرين قال فعلمت انهم قد اخطوا في رايهم
بالمحاربة فقالت لهم ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون يعني ان هولاء
ان غشونا بخيلهم بخيلهم لم نطقهم فلا تعرضوا انفسكم للمحاربة
والشر والفساد والتخريب ۝ واعلموا ان هذا كتاب رجل
قد اوتي من الملك ما لم يعط احدا من الملوك وان الجن والانس
والطير والسباع والوحوش في طاعته ۝ ثم في كتابه بسم الله الرحمن
الرحيم وهو اسم الله الاعظم الذي لا ينبغي ان يكون ذلك اسما
لاحد سواه ۝ غير اني مرسلة اليه بهدية فناظرة بما يرجع
المرسلون ۝ قال وانما قالت ذلك لانها احبت ان تختبر حاله
فقالت ان كان ممن يطلب الدنيا ارضيناه بالمال وصرفنا اذاه
وان كان نبيا لم يرض الدنيا ولم يكن لنا معه امر الا بالطاعة

قالوا

قال فامضوها على رايها قال فامرت عند ذلك باتخاذ الهدا يا
الحسنة وكل ذلك بحضرة الهدهد وهو يعقل ما يتفاوضون
ثم انه خرج من القبة وطار يخفق بجناحه حتى اقبل الى سليمان وادى
اليه جميع ما كان منهم قولا وفعلا قال فانصرف سليمان
من مكانه الى منزله ودعا بعفاريت من الجن والشياطين وقال
ان هذه الملكة تريد ان تبعث لي بذهب وفضة وجواري
وغلمان ونجائب محلاة بالجواهر وبخيل عتاق فامرهم ان يفرشوا
ميدانه بلبن من فضة وذهب وامرهم ان يبنوا حول الميدا نه
حائطا من فضة على ان يكون للحائط شرافات من الذهب والفضة
على كل شرافة تاجا من الذهب مرصعا بالجواهر وامر الجن ان ياتوا
باولادهم الذكور والاناث في احسن زينة وان يحشروا اكثر
فرس يعلمون انه عجيب الخلق وامر الشياطين ان يظهروا من الهول
ما لم يظهروه قبل ذلك وامرهم ان يكون جميع ذلك قبل انتصاف
النهار قال وكانت بلقيس قد اعدت مائة لبنة من ذهب ومائة
لبنة من فضة ومائة غلام امرد لكل واحد منهم ظفيرة كضفائر
النساء ومائة وصيفة منظومات الشعر والبست الوصايف
ثياب الغلمان والغلمان ثياب الوصايف ثم عمدت الى تاج من

الذهب موضع الجواهر ومائة فرس من جياد الخيل من خيول اليمن
عليها براقع الحرير واجلة الديباج ثم دعت بحقة من ذهب فيها
درّ غير مثقوب وجزع يماني معوج الثقب وبعثت بهذه الهدايا
مع وزير من وزرائها واوصته انه اذا دخل على سليمن ان يحفظ
لسانه ولا يتكلم بكثير وكتبت اليه كتابا واخبرته بورود
كتابه على يد الهدهد وبقراتها الكتاب على اهل مملكتها ثم قالت
قد بعثت اليك ثمانيا وصيف ووصيفة على سن واحد فيجب
ان تميز ذكورهم من اناثهم من غير ان تكشف عنهم وبدرة مثقوبة
فامر بسدها من غير استعانة بالانس والجن والشياطين والريح
وبجزع مثقوب معوج الثقب فيجب ان تدخل فيه خيطا وبقا زوره
اريد ان تملأها ما لم ينزل من السماء ولا نبع من الارض قال
وكان سليمان قد بعث بالهدهد لينظر اين بلغ رسول
بلقيس فمضى فرجع فاخبر سليمن انه قد قرب من المدينة قال
وجاء الرسول فنظر الى ميدان ذلك والى حايطه من لبنات
النجاح والى تلك الخيل حول الميدان فنزلوا ما كان معهم لان
ذلك لم يكن شيئا الى جنب ما رآه قال ودخل الوزير صاحب
بلقيس ومعه الجواري والغلمان والحقة والقارورة والكتاب
كله

ولم يظهر الذهب والفضة والخيل لانه راى شيئا لم يقادر
قدره فاستحقر ما كان معه من ذلك واعطاه الوزير الجزع
والكتاب فاخبره سليمن بما في الكتاب من غير ان يفضه وقراه
ثم ميز بين الوصايف والغلمان وامر دودة فسدت ثقب الدرة
ثم امرها بادخال خيط في المثقوب ثم امر بالخيول ان تجري
حتى تعرق وامر ان تملأ القارورة من عرق الخيل ثم
اقبل على وزير بلقيس وقال له ارجع الى صاحبتك
معما جئت من الهدايا وقل لها اتمدونني بمال فما آتاني
الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون ارجع
اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها
اذلة وهم صاغرون قال فاخذ الوزير الهدايا ورجع
الى صاحبته فلما دخل على بلقيس اخبرها بما كان من امر سليمان
فقالت لقومها قد عرفتم الآن ان رأيي كان افضل
من رأيكم في المحاربة من اين كان يكون لنا طاقة بنبي مرسل
ثم انها جمعت اموالها وكنوزها وخزائنها وحملت جميع ذلك
معها الا عرشها فانها تركته بعد ان اغلقت دونه
سبع ابواب وسارت ومعها ملوك اليمن وساداتها فبلغ

ذلك سليمن فقال ايكم يأتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين
قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك فقال
اسرع من ذلك فقال له آصف بن برخيا وهو الذي عنده علم من
الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك لانه كان [illegible]
اسم الله الاعظم فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي الى قوله ان ربي غني كريم قال نكروا لها عرشها ننظر
اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون فقال عفريت من الجن يا نبي
الله ان رجلها كرجل حمار فقال له سليمان ان كان ذلك صحيحا
والا عاقبتك قال فندم العفريت على كلامه ذلك فقال
يا نبي الله اريد ان اتخذ لك صرحا ممردا من قوارير مجوفا بين فيه
كانه قد اجرى فيه الماء وقد ارسل فيه الحيتان والسمك
ولا يشك احدا انه ماء جاري فاذن له سليمن في ذلك فاستعان
على عمله بسبعين عفريتا حتى اتخذه فرآه سليمن فتعجب من
حسنه فقال له احسنت يا فلان فقال يا نبي الله فاعف
عني فاني قد كذبت على بلقيس في رجلها قال فعفا عنه قال
واقبلت بلقيس فجعلت تنظر الى الجن والانس والسباع
والوحوش واصناف الخلائق وهم وقوف اصنافا لا يحصر

بعضهم بعضا فلما رأتهم اقبلت حتى قربت من الصرح الممرد فاذا
هي بعرشها فتعجبت وقالت انى من جاء بعرشي هذا من اليمن
فقيل لها اهكذا عرشك قالت كانه هو واوتينا العلم
من قبلها ثم علمت انه هو وانها قدرة الانبياء بالله سبحانه
فلما قربت من الصرح حسبته لجة ماء او بحر وقالت في نفسها
انه قد امر بنا ان يغرقنا قال الله تعالى فلما راته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها فناداها سليمان انه صرح ن
ممرد من قوارير فارسلت ثوبها على ساقيها حياء من سليما
ثم قالت اني ظلمت نفسي فيما كان من عبادة الشمس واسلمت
مع سليمن لله رب العالمين ثم قالت لا اله الا الله واسلم
قومها وجعلت بلقيس تمشي على الصرح حتى وقفت بين
يدي سليمن وسلمت عليه فامرها بالجلوس فنظر الى ادبها
وحسنها وجمالها ثم قال لها يا بلقيس عصيت الله
كثيرا من عمرك في عبادة الشمس فقالت يا نبي الله كان
ذلك دين ابائي واجدادي والان فقد انقذني الله
سبحانه ودخلت في دينك ثم قالت يا نبي الله اني ارى
خاتمك منقوشا بالاخضر فما الذي عليه قال عليه لا اله

الا الله محمد رسول الله • قالت ومن محمد • قال نبي يخرج
في آخر الزمان قالت ولم اسمه على خاتمك دون اسمك
فقال لانه اكرم على الله سبحانه من جميع الانبيا وان
عرفت محمدا ولم تؤمنين به لم ينفعك ايمانك قال فعند ذلك
امنت بلقيس بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال لها
يا بلقيس انك بعد ان اسلمت ان احببتي ان ترجعي الى بلادك
ومملكتك فافعلي فقالت لا يا نبي الله الا ان اكون
معك او اكون بعض نسائك قال فعند ذلك فرح
بقولها وتزوجها سليمان في ذلك بعد ان استاذن
الله سبحانه فاذن له في ذلك

حديث وادي القردة

قال وبينما سليمان قاعدا مع بلقيس ذات يوم اذ قال لها
يا بلقيس اكل اهل اليمن في طاعتك ونواحيها قالت نعم
يا نبي الله الا وادي القردة عن يمين ارض سبا وهو وادي عظيم
طويل عريض لا يعرف حده وفيه قنوات واشجار الا
انه غلبت عليه القردة وازاحوا منه سكانه وهم في كثرة
بحيث لا يحصى عددهم وانهم على سنة اليهود ويسيرون
كل يوم الا يوم السبت فانهم لا يسيرون قال فبعث سليمان

عند ذلك العقاب الى ذلك الوادي لياتيه بخبر القردة
فيه وامره ان يسرع في العود قبل ان يفارق سليمان مجلسه
قال فطار العقاب وارتفع في الهوى حتى اشرف على الوادي
وقنواته واشجاره والخيرات التي فيه والى كثرة تلك القردة
ثم عاد الى سليمان فانقض عليه واخبره بجميع ذلك فقال
سليمان عليه السلام علي بالقبة القوارير فاتي بها وقد
فرشت بالبهاء والسلطان وامر الريح بحمله مع نفر من بني
اسرائيل حتى وقف على وادي القردة فامر بساطه فحطته
الريح على شفير الوادي فلما ابصرت القردة سليمان قال بعضهم هذا
نبي الله سليمان الذي سمعنا به قد خضعت له جميع الخلائق
فقالوا بعضهم تعالوا حتى نبادر اليه وندخل في طاعته
فربما يقرنا في هذا الوادي ولا نخالفه فانه يفرقكم في كل موضع
ذات ذل وهوان قال فاجتمعوا واسرعوا الى بين يديه
وسلموا عليه وقالوا يا نبي الله انا من اليهود الذين اعتدوا في
السبت فمسخوا قردة ونحن من نسلهم وكانت المعصية
ميشومة علينا فمن رانا فلا يعصي الله عز وجل وانا يا نبي الله
معشر القردة على دين موسى عليه السلام نستعمل السبت

والرجم وسائر احكام التورية وانا قد طردنا عن اماكننا
ومكثنا في هذا الوادي • وانا قد سمعنا من ابائنا واجدادنا
انك نبي الله وابن خليفته داود وانه سخر لك الانس والجن
والحيوانات كلها وتعلمك منطق الطير وسخر لك الرياح
ومتعك الله بخاتم العز فتوفق على بنا بيت المقدس
فان رايت ان تقرنا في هذا الوادي والا انصرفنا منه
فقال لهم سليمان • ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب
الاخرة ثم كتب لهم سجلا على لوح من نحاس وجعله في
عنق كبيرهم لتتوارثوه ولا يتعرض لهم في واديهم متعرض
ثم انصرف عنهم سليمن عليه السلام

حديث القصر الذي بناه سليمن عليه السلام لبلقيس رضي الله عنها

قال وهب رحمه الله وكان سليمان ذات يوم قاعدا فقال للجن والشياطين
انكم قد علمتم ان بلقيس ملكة عظيمة مع حسنها وجمالها
وعقلها وهي مستوحشة لانها غريبة وانا اريد منكم
ان تبنوا لها قصرا في نهاية الحسن ولا تتركوا صورة من الاشيا
الا وتجعلوها في ذلك القصر لتتسلى به وتعلم ان الله على
كل شي قدير قال فبنوا لها بنيانا ناقبا باعين يمين الصرح

وشماله واغلقوا عليها ابوابا من الوان الجواهر واتخذوا
نخيلا واشجارا وكروما اصولها من الذهب واغصانها
من الياقوت واوراقها من الزبرجد والثمار من الوان الجواهر
وجعلوا فيها خدما من الجن والانس فلما دخلت بلقيس
الى ذلك القصر بقيت متحيرة من عجائب ما راته ثم قالت
ان هذه قدرة لا تدركها العقول وان الله قد اعطى من
الملك العجيب ما لم يعطي احدا من خلقه ولقد فضله
الله على خلقه بفضيلة لا يطفا نورها على الابد
ثم قالت لسليمن يا نبي الله اني كنت رايت في المنام قبل
ان اجي اليك كان الدنيا امتلت نورا وكاني قد
ابتلعت من ذلك قطعا عظيما والان قد علمت ان ذلك
النور انت وانا ارجوا ان ارزق منك ولدا تقر به
عيني • قال وكان عند سليمان يومئذ اربع مائة حرة
وستمائة سرية ففضلها على جميعهن قال وهب بن منبه
رحمه الله لم تجلس بلقيس على سرير بعد ايمانها ولا
لبست حريرا ولا تحلت بالذهب وكانت تقول حسبي من
الحسن والجمال توحيدي واسلامي وتزوجي بنبي الله سليمن

ولا جلست الا على مثل جلوسه ولا اكلت الا مثل ما كوله
ولا لبست الا مثل لبوسه قال وولدت لسليمان ولدا واحدا
وسمته رجيعم وكان من اولاد سليمان بحيث اذا قام يبلغ
يداه ركبتيه وكان هذا علامة رياسته **حديث الغراب
مع سليمان عليه السلام** قال وبينما سليمان يسير في الهوى
على بساطه اذ لم ير الغراب في جملة الطيور وكان الغراب
اول من يستاذن سليمن في الانصراف لبعد وكره حتى لا يحول
بينه وبين وكره ظلمة الليل والبحار قال وكان سليمان ياذن
للغراب في ذلك وقد بقي من النهار ساعة فيبلغ وكره وقد
مضى النهار وورود الليل ويخرج من وكره بكرة غلس فيبلغ الى
سليمان وقد بزغت الشمس فلما غاب عنه واحتبس عليه ذلك
اليوم ثم اتاه فاستبطاه وقال ايها الغراب كيف
اخترت هذا الموضع البعيد لتكون ابدا في الطيران واني
اريد اركب الى جزائر البحار لاغزو سكانها الذين يعبدون
غير الله فكن على مقدمتي لتهديني على الطريق وتخبرني باسم
كل بحر وجزيرة واذا بلغت مسكنك فارني اياه قال
فركب سليمان في القبة القوارير واحتملتها الرياح والغراب



على مقدمته وهو يخبره بكل بحر وجزيرة يمر عليها ويخبره
بكل شجرة في الجزائر وبكل نبات هناك حتى قطع جزائر
كثيرة حتى بلغ جزيرة خربة في وسطها شجرة فحلة لا يدري
سليمان اي شجرة هي فقال الغراب يا نبي الله هذه شجرتي ومسكني
وانا اطير في كل يوم من ها هنا ولذلك انا ناقص البدن متمعط
الريش فقال له يا نبي الله انما هو مسقط راسي وفي هذا العش
ربيت وفيه فرخت فلا استقر في مكان غيره ولا استطيب
موضعا سواه ثم قال يا نبي الله اني لاغدو من هذا
المكان خميصا واروح بطينا لا عمل لاحد معي على هذه الشجرة
قال فصاح سليمان صيحة وقال ايها الغراب ليتني كنت في
مثل حالك في هذه الجزيرة اغدو خميصا واروح بطينا واعود
يوم القيامة ترابا لا لي ولا علي قال ثم كان سليمان بعد
ذلك لا يلبث الا في محاريب النبي وارفيه وكان يقول هذا
مولدي ومنشاي كما قال الغراب قال وكان سليمن يتمنا
ملك الموت حتى يراه ليتخذه صديقا لنفسه قال فلم يشعر
سليمان حتى وافاه ملك الموت كانه قد خرج من تحت سريره
فقال له سليمان من انت فقال انا ملك الموت فصعق سليمان

وداخله من الخوف ما لم يكن له قرار. فقال ملك الموت اللهم
ان عبدك سليمان قد تمنا عليك رؤيتي فلما رأيت اليه
لحقه ما ترى من رؤيتي. اللهم فاني اسألك ان تقويه على
رؤيتي فاوحى الله اليه ان ضع يدك على صدره ففعل ذلك
فاذا سليمن قد افاق من غشيته فقال يا ملك الموت اني
اراك عظيم الخلق او كل الملايكة مثلك فقال ملك الموت
والذي بعثك بالحق نبيا ان رجلي الساعة على منكبي ملك قد
جاوزت راسه السموات السبع وقد ارتفع فوق ذلك بمسيرة
خمس مائة عام وهو مع ذلك فاتح فاه رافع صوته باسط يديه
فلو اذن الله تعالى له ان يطبق شفتيه العليا على السفلى لاطبق
ما بينهما في قبضته وان لله تعالى ملكا عنقه تحت العرش
ورجلاه قد جاوزت الثرى وهو فوق ذلك بمسيرة الف
عام وان هولاى الملايكة الذين وصفتهم لك ما خلقهم عند
خلق غيرهم من الملايكة الذين فوقهم الا كجناح بعوضة عند
اعظم خلقه فقال سليمان عند ذلك سبحان الله وتعالى عما
يقول الظالمون علوا كبيرا حسبك يا ملك الموت فقد
وصفت امرا عظيما فقال ملك الموت يا نبي الله فكيف لو وصفت
لك

لك غير هولاء الملايكة في صفتهم وعظم خلقهم بل كيف
لو رايتني على صورتي التي اقبض بها ارواح الكفار قال سليمن
يا ملك الموت مع هذا اجيتني زايرا ام قابضا قال بل زايرا
فصار سليمن انيسا به وصار ملك الموت له صديقا وجليسا
ياتيه في كل خميس ويصعد في وقت زوال الشمس منصرفا فقال
له سليمان يوما يا ملك الموت انك تاتي الى دار فتقبض
من فيها وتترك الدار التي الى جانبه فقال يا نبي الله انما هي صكاك
فيها اسامي تلقى الي في ليلة النصف من شعبان الى مثلها
من السنة القابلة وفيها اسامي المقبوضين بذكر انقطاع
اجالهم. فاما اهل التوحيد فاقبض ارواحهم بيميني على حريرة
بيضا. واما اهل الكفار فاقبض ارواحهم بشمالي على
سربال من قطران وترفع ارواحهم الى سجين وكل الى عالم
الغيب والشهادة فينبيهم بما كانوا يعملون. **حديث نوبة**
الملك وابنته مع سليمان قال كعب الاحبار رضي الله
عنه وبينما سليمن كذلك اذ بلغه ان ملكا يقال له
نوبة في جزيرة من جزاير البحر قد احتوى على تلك الجزيرة
وقد انظم اليه عدة من الجن والانس والشياطين خوفا من

سليمان قال فاشتد ذلك على سليمن قال فامر الريح ان
تحمل كرسيه على بساطه وجنوده من الجن والانس والشياطين
وآصف بن برخيا عن يمينه وجعل يسير في الهوى حتى
اشرف على الجزيرة التي فيها نوبرة الملك فلم يشعروا به
حتى وافاهم سليمن قال فانقضت العفاريت على تلك الجزيرة
فقتلوا من كان فيها من الكفار وقتل نوبرة فيمن قتل
واحتوى سليمان على ملكه وامواله وخزائنه واخذت
ابنته يقال لها سحوب ولم يكن لها في حسنها نظير قال
واحتمل سليمن امواله وابنته الى بلده بعد تخريب الجزيرة
قال فنظرت بلقيس الى سحوب بنت نوبرة فرأتها
عاقلة جميلة وشغف بها سليمن بعد ان كان يظن ان ليس احد
في حسن بلقيس فهم سليمان ان يتسرى بسحوب فشق ذلك
على بلقيس فهم ان يتزوجها وكان الله تعالى قد اوحى اليه ان لا
يتزوج على بلقيس بل اباح له التسري قال فحمله شغفه بسحوب
على تزوجه بها فاشتد ذلك على بلقيس ولها سليمن عنها لكثرة
شغفه بها ثم انها بعد ان اسلمت سألت سليمان ان يصور
لها صورتين على صورة ابيها وامها ليسكن ما بها من الشوق

الى والديها

الى والديها فاذن في ذلك لصخر الجني فاتخذوا لها ذلك
فلما نظرت سحوب اليهما على صورة والديها سجدت لهما
ثم انها كانت تسجد لهاتين الصورتين وامرت خدمها ان
يسجدوا لهما فاتصل ذلك بنساء سليمن وسراريه ولم
يجسروا ان يخبروه بذلك فبلغ ذلك آصف بن برخيا
فدخل على سليمان وقال يا نبي الله اني قد كبر سني ودق
عظمي وقد اردت ان اخطب بين يدي بني اسرائيل ان
اذنت لي فاذن له في ذلك فجمع بني اسرائيل ثم صعد
الى المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على كل
نبي كان قبل سليمان ومدحهم وذكر في آخرهم سليمان
ولم يمدحه ونزل فسأله سليمان وعاتبه على ذلك
فقال يا نبي الله انما كنت امدحك لما كنت على غير ما انت
عليه وكيف امدحك وقد تزوجت بامرأة لم يؤذن
لك بها وانها في دارك منذ زمان بعيد وهي تعبد
الصور والتماثيل قال ففزع سليمان من ذلك وقال
يا آصف كيف لم تخبرني بذلك من قبل هذا قال لاني
رأيت من ميلك اليها ما منعني ان اخبرك بذلك قال

فوثب سليمان ودخل اليها وطلقها ثم امر بالصورتين
فكسرتا واغتمت الجارية بذلك غما شديدا حتى ماتت
كمداً. فاغتم سليمان عليها اغتماما شديدا فاوحى الله
اليه انك قد اغتممت بامراة لم اذن لك في التزوج بها
وقد كانت تعبد الاصنام في دارك فاستعد الان
للفتنة **حديث الفتنة وذهاب الخاتم** قال وهب
رحمة الله عليه وكان سليمان عليه السلام كل ما نزل
منزلا من البراري كان الشياطين والجن يبنون له قصرا بها
حتى اذا اراد الخروج والتحول عنه خربوه وقد كان بنوا له قصرا
على ساحل البحر فامرهم ان يتركوه قال فجاء سليمان الى ذلك القصر
فنزله وكان صخر المارد معه وكان يهتم ان يغتاله خاتمه لانه كان
قد علم ان ملكه في خاتمه قال وكان لسليمان جارية تسمى
الامينة كان اذا اراد الخلوة بنسائه او اراد ان يغتسل من
تم جنابة او يدخل بيت الخلا لحدث فانه يسلم اليها الخاتم
واذا فرغ من حاجته اخذه منها قال فجاء ذات يوم فنزل
في ذلك القصر الذي على الساحل واراد ان يدخل الخلاء فقلع
الخاتم ودفعه الى الجارية فجاء صخر الجني وقد القى على نفسه
صورة

صورة سليمان للفتنة فقال للجارية هاتي الخاتم فناولته
اياه للفتنة وهي لا تعلم فلما صار ذلك الخاتم في كف
صخر الجني لم يستقر في يده لانه شيطان فرماه في البحر وجاء
حوت باذن الله تعالى فابتلعه قال ومضى صخر
ن المارد وهو على صورة سليمان حتى جلس على كرسي سليما
فتبعه الناس وهم يظنون انه سليمان فذلك قوله عز
وجل والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب يعني صخر
المارد قال وخرج سليمان من الخلا وقد غير الله تعالى
صورته الى صورة صخر الجني فطلب الخاتم فقالت الجارية
اعوذ بالله منك اني قد دفعت الخاتم على سليمن وعند ذلك
علم سليمان ان الله تعالى قد اوقع البلية قال فخرج على ان
ش نجي الى قصره وهو يقول للناس انا سليمان بن داود والناس
يستهزءونه ويقولون له انك صخر الجني فجعل سليمان يدور
على جميع الناس وهم على كلمة واحدة في انكاره قال
ابن عباس ان صخر الجني لم يقدر على نساء سليمن ولا
على شي من ماله وخزائنه ووقع النفور على الطيور منه وسمع
الناس منه يقول ما لم يقل سليمان وارتابوا في امره

وعلموا ان سليمان مفقودا واخذوا في طلبه وجعل سليمان
يدور ويقول انا سليمن بن داود والناس يشتمونه حتى
لصق بطنه بظهره من الجوع فيقال انه نادى في قرية من
القرى يا قوم اني سليمان وانما قد انتزع مني ملكي بخطية فعلتها
فاطعموني شيا فان الله تعالى سيرده الى ملكي واجازي من
يطعمني [illegible] فاشرفت اليه جارية من قصرها وقالت
قد رايت الكذابين فما رايت اكذب منك لانك تزعم
انك سليمان وانت بهذه الصفة والصورة الوحشة وانما
سليمان على كرسيه • الهي ابتليت كثيرا من الانبياء ولم تحرمهم
رزقك ولا سلطت عليهم من يشتمهم ويلعنهم • الهي فاني
تائب اليك من خطيتي لا اعود الى مثلها ابدا قال ولم يزل
سليمن في ذلك اربعين يوما لم يدخل احشاءه طعام ثم انه
بعد ذلك وجد في طريقه قرصة يابسة مطروحة
فاخذها فلم يقدر على اكلها لشدة يبسها فاقبل الى الساحل
وقعد على البحر ليبل القرصة بالماء فاستلبتها الامواج
من يديه • فقال الهي رزقتني بعد اربعين يوما قرصة يابسة
فنزلت على الساحل لابلها فاستلبتها الامواج من يدي • الهي

انت المتكفل بارزاق العباد وانا عبدك المذنب فارزقني
فانك انت الرزاق الكريم قال وجعل يمشي على الساحل
وهو يبكي واذا بقوم يصطادون السمك والحوت فسالهم
شيا من السمك فمنعوه وطردوه وقالوا له انصرف عنا فما
راينا اوحش منك وجها فقال سليمن ما عليكم من وحاشة
وجهي اذا اطعمتموني فقالوا وخوفوا سليمان ان قمنا اليك لاو جعناك
ضربا ان لم تمر عنا قال يا قوم فانا والله سليمان فنادوا
رجلا منهم وقالوا له ان هذا يزعم انه سليمن قال فجاء
ذلك الرجل وبيده عصا فضرب بها سليمان على راسه وقال
انكذب قال فبكى سليمن عند ذلك حتى بكت الملائكة
لبكائه فاوحى الله تعالى الى الملائكة يا ملائكتي هذه بلية الرحمة
ليست بلية العذاب واني سارد عليه ملكه قال فبكى سليمن
الى ان رحموه اولئك الصيادون ثم ناولوه سمكة واعطوه سكينا
من عندهم وقالوا له تقدم الى الساحل وشق بطنها وكلها قال
فتقدم الى الساحل وشق بطن السمك فاذا هو بالخاتم قد خرج من
بطنها فاخذه وغسله وجعله في اصبعه وعاد اليه في وقته
حسنه وجماله فوضع السمكة من يده وسار يطلب قصره فعل

يمر على ذلك الفزع فكل من كان انكره في ذلك الوقت عرفه
الآن وحياه قال فبلغ ذلك صخر الجني فهرب ودخل سليمان قصره
فاجتمع اليه الجن والانس والشياطين والسباع والهوام
والطير على ما كانوا معه اولا ورد الله تعالى عليه ملكه
ثم بعث العفاريت في طلب صخر المارد حتى اخذوه واتوا به اليه
فامر سليمن ان ينقروا له صخرتين وصفده في الحديد وجعله بين
الصخرتين واطبقها عليه واحكمها وامر بطرحه في بحر طبرية
فيقال انه يهلك الى اخر الدهر

حديث حشر الشياطين وصورهم

قال وهب رحمه ولما رد الله سبحانه على سليمان ملكه
امر الريح الصرصر ان تحشر شياطين الدنيا الذين لم يكن سليمان
رآهم فلما حشروا اليه راهم على صور عجيبة فمن وجوههم في
اقفيتهم يخرج من افواههم الشرر المتوهج ومنهم من يمشي على اربع
لكل واحد منهم راسان راس عند ذنبه وراس عند كتفه
ومنهم زرق العيون خضر الوجوه سود الابدان ومنهم من
وجوههم على صورة الاسد واجسامهم كجسم الفيل واذنابهم في
وسطهم ينهقون كنهيق الحمار فراهم سليمن في جملتهم شيطانا
نصفه على صورة الكلب ونصفه الاخر على صورة السنانير

له خرطوم كخرطوم فقال له سليمن من انت فقال يا نبي الله انا بهرن
هفهاف بن برعم الذي حمله نوح معه فقال سليمن وما
عندك من الاعمال قال عندي عمل الغنا وشرب
الخمور وانا الذي اخرجت غصن العنب وخمره وشربه وكيف
يغنى عليه وانا بوادي من اودية الهند ونحن الذي نزين لبني آدم
شرب الخمور والغنا بالبربط والزمر والكراع والصنج
وانواع الملاهي والكذب وشهادة الزور والقتل وجميع
المعاصي لله تعالى قال فاعرض سليمان بكل ما يذكر فيه
من البلا لولد آدم فامر سليمان بصفدهم في القيود والاغلال
ثم نظر الى اخر لونه الدخان والنار المتوهجة كريه المنظر
له نباح كنباح الكلاب فقال له من انت فقال انا هلهال بن
مقتيل صاحب سيف ابليس وهو في نهاية السماجة يقطر
من كل شعرة في بدنه دم عبيط وله في جانبه سكين
معلق فقال له سليمان ما عملك فقال عملي ان لا يسفك
دما الا بي وهذه القلادة التي تراها في عنقي فانها من دم
هابيل فامر سليمن بتصفيده فقال لا تفعل يا نبي الله ولا
تقيدني فاني احشر اليك جبابرة الارض واعطيك العهد

والميثاق اني لا اتي فسادا في مملكتك ما عشت ابدا قال فاخذ
عليه سليمان المواثيق ثم ختم عنقه واطلقه فكان في
طاعة سليمان ۔ قال كعب رحمه الله وكان سليمن قد اعطي
من القوة ما انه كان ياتي على خمسمائة حرة وسبعمائة سرية
ولقد قال يوما لاطوفن في هذه الليلة على الف من النساء
ولاجامعهن كل واحدة منهن بغلامين فارسين يركبون الخيل
ويغزون البلاد الا انه لم يستثني فطاف عليهن فلم تحمل منهن
الا واحدة حملت بنصف انسان ۔ فذلك قوله عز وجل والقينا
على كرسيه جسدا ثم اناب ۔ قال وهب بن منبه رحمه
الله فتن سليمان ثلث مرات احدها لما ان تزوج بمحبوبة من غير
امر الله وعبدت الصورتين في داره اربعين يوما ۔ والثانية ذهاب
خاتمه وهي الفتنة الكبرى ۔ والثالثة الولد السوء الذي كان
نصف انسان ۔ فقال سليمن لا امن على ولدي هذا ادميا ولا جنيا
فتصيبه الارض فيمرض ولكن اريد ان اودعه السحاب حتى تغذيه
وتردده الي رجلا كاملا قال فاراد الله ان يريه العبرة
في ذلك فقبض الله تعالى روحه والقاه على كرسيه ميتا ۔ فذلك
قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب ۔ قال وهب

وكان سليمان معجبا بالخيل وكان لا يسمع بفرس في المشرق
او في المغرب الا امر باحضاره اليه فقال له الشياطين
دفعة يا نبي الله انا قد رأينا في بعض الجزائر خيلا لها اجنحة
وانها لتطير بين السماء والارض قال فاذن لهم ان يحتالوا
في تحصيلها فمضوا من بين يديه وحملوا معهم الخمور وطرحوها في
حفاير بتلك الجزيرة فانقضت الخيل من الهوى عليها فشربت
تلك الخمور فسكرت ولم تقدر على النهوض فقاموا الشيا طين
اليها والجمتها وقعدت على ظهورها تروضها حتى استانست
واوردوها الي سليمان فاعجب بها ثم انه كان يوما قد
امر بعرض هذه الخيل فلم يزالوا في عرضها وهو متعجب من
حسنها الي ان جنح الليل وفاتته صلوة العصر فذكرها
فامر برد الخيل اليه ۔ قال الله تعالى فطفق مسحا بالسوق
والاعناق قال فضرب اعناقها بالسيوف حتى عقر منها
سبعماية فرس **حديث وفاة بلقيس بنت ذواشرح**
قال وهب واقامت بلقيس عند سليمان سبع
سنين وسبعة اشهر ثم توفيت ودفنها سليمن تحت حائط
مدينة تدمر من ارض الشام ولم يعلم احد بموضع قبرها

الى ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان قال موسى بن نصير
بعثت في خلافته الى تدمر ومعي العباس بن الوليد بن عبد الملك
قال جاء مطر عظيم فانهار بعض حائط مدينة تدمر فانكشف
عن تابوت طوله ستون ذراعا وعرضه اربعين ذراعا متخذ من
حجر اصفر كانه لون الزعفران مكتوب عليه هذا قبر بلقيس
الصالحة رحمة الله عليها ماتت لليلة عشر سنة مضت من ملك سليمان
ودفنت ليلا في حائط مدينة تدمر ولم يطلع على دفنها انس
ولا جان ولا شيطان قال فرفعنا غطا التابوت فاذا هي غضة
كانها دفنت في ليلتها فكتبنا بذلك الى الوليد فامر بتركها
الى مكانه وامر ان نبني عليها قبة بالصخر والرخام ففعلنا ذلك
رجعنا الى حديث سليمن عليه السلام

حديث التنين

قال وهب
ثم ان سليمان امر الريح فحملته في الهوى حتى نظر الى التنين المحدق
بالعالم فجعل يسير على طرف من اطرافه ونظر فاذا هو بملك
فقال له يا ابن داود ما تريد فقال اريد ان اطوف على هذا
التنين المحدق بالعالم فقال الملك يا ابن داود الا تعلم انك
لو سمعت صرير اسنان هذا التنين لطار فوادك وانك لو جمعت
الدنيا كلها وجعلتها في فيه لكانت كالخردلة في البحر قال

ذلك امر سليمان الريح ان تستند ببساطه الى مستقر الغمام
فسار حتى نظر الى ما هناك والى الملائكة يخرج من افواههم
النور الساطع يسبحون الله ويقدسونه ولا يفترون
ثم نظر الى مجمع القطر من السحاب فاذا هو يقطر قطرة الا
بامر الله سبحانه ثم نزل من هنالك بجوده الى مسكن الليل والنهار
فاذا هو بملك هناك وهو يقول اللهم اعط كل منفق خلفا
وكل ممسك تلفا ثم امر بالرياح ان تحط بساطه فحطته

حديث الموت

قال وكان سليمن عليه السلام في
طول اسفاره يرى شخصا بين يديه يسبق كل شي فقال له
ايها الشخص من انت فاني اراك تسبق الريح فقال يا نبي الله
انا المفرق للشمل انا المفجع بالاحبة انا مخرب الديار
انا الذي اقصم الجبابرة يا ابن داود كم لي من حصايد ولد
ابيك آدم يا ابن داود لو تذكرتني اذا نزلت بك كيف
اخرس لسانك وازعج اركانك واذهل اعضادك واضعف
قوتك لم يعجبك ما انت فيه من الملك قال فتغير لون سليمان
ووقعت الرعدة عليه فقال لعلك الموت فقال نعم
ولم يزل التغير به حتى عاد الى منزله فلما دخل الناس عليه

رأوه متغير اللون مغموم القلب فقالوا له يا نبي الله ما حالك
وقصتك فانا نراك متغير اللون فقال لهم انه يعرض لي
في سفري الموت والذي بي من التغير من ذلك ولئن كان لا
الموت وانصرف عني ولا بد ان يرجع الي وهذا ابني رحبعم
قد جعلته خليفة عليكم من بعدي فاسمعوا له واطيعوا
فقالوا السمع والطاعة جميع بني اسرائيل قال فلما رأت
الشياطين استخلافه لابنه فرحوا وعلموا انه اذا مات
استراحوا من التعب قال واخذ سليمان في الصوم
والصلاة حتى انه اقام طيرا في كل ليلة على رأسه لا يتركه
ينام ساعة في محرابه ومتى غمض عينه نقره فاستيقظ وكان
يتناوب عليه وكان سليمان يحكي في زبوره شيئا من نغمة ابيه
داود وكانت امه جالسة من وراء المحراب حتى اذا كان يتلوا
الزبور فيبلغ عند ذكر النار فيغشى عليه وكانت امه
تنضح على وجهه الماء حتى يفيق واذا نعس نقره الطاير ويقول
يا هذا انما خلقت للطاعة وقد رأيت الموت فالحذر الحذر
قال فكان اذا اصبح خرج من محرابه الى روضة كانت هناك
فيها نبات حسن فكان يسلي قلبه بها فخرج يوما فرأى

نبتا

نبتا غريبا لم يكن رآه قبل ذلك اليوم فقال له من انت ايها
النبت الذي لم اراه الا ساعتي هذه فقال انا الخرنوب الذي
لا انبت في موضع الا خربته فقال سليمن فما انت من نبات
الرياض وانت من نبات البراري قال فقد امرت ان انبت
هاهنا فعاد من الغد فاذا هو به على حالته وقد زاد نباته
فقال له سليمن او لم امرك ان تلحق بموضعك من البراري فقال له
الخرنوب ان موضعك هذا سيخرب عن قريب قال فسكت
سليمان قال فلما ضعف في العبادة توكأ على عصاه في
عبادته من شدة ضعفه فبينما هو في محرابه قائم متوكئ على عصاه
وهو يتلو الزبور اذ ناداه ملك الموت من فوقه فرفع رأسه
فقال يا ابن داود خذ هذه التفاحة من الرطبة فشمها قال
فاخذها من يده فشمها فخرجت روحه فيها قال فاخذتها
الملائكة الى عليين قال وتركه ملك الموت وعرج الى
السماء وبقي سليمان ميتا قائما على العصا لا يميل ولا يتحرك
فلما نظروا اليه على تلك الحالة قال بعضهم لبعض انه لم يمت
وانه لحي وهابوه ان يمسوه فلم يزل كذلك الانس والجن
والشياطين والطيور والسباع في طاعته لا يعرفون ذلك

حتى مضت له سنة فلما كان بعد سنة وقعت الارضة في
اسفل العصا فخر سليمان كالخشبة اليابسة • وهو قوله تعالى
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته قال
واقبل رحبعم بن سليمان مع علما بني اسرائيل فنظروا اليه
فعرفوا حينئذ موته قال وكانت الجن تدعي علم الغيب
فلما خر يعني سليمن تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما
لبثوا في العذاب المهين • يقول ما كانوا يلبثون في تلك
السنة على نقل الحجارة والعمل وعلم صخر الجني على ملك علم انه
لا يدوم له ذلك فكتب كتاب السحر ودفنه تحت كرسي سليمان
وكتب في اوله هذا ما كتب به آصف بن برخيا الصديق
وزير سليمان بن داود من ذخاير العلوم قال فلما مات سليمن
جاءت الشياطين وقالوا ان سليمان كان ساحرا وسحره مدفون
تحت قايمة كرسيه فاخرجوه من هناك فلما نشروه راوا فيه
تلك الامور المنكرة من السحر فقال العلما والزهاد ما كان
هذا من سليمان ولا عرفه • وقال آخرون بلى فعلموه وعملوا به
وصاروا سحرة وفشا فيهم السحر • قال الله تعالى وما كفر
سليمن ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر



قال صفوان الكلبي كان سليمن في ملكه عشر سنين
في بنا بيت المقدس وعشر سنين في غزواته وطوافه في الدنيا
وثلثة سنين في بنا تدمر مدينة تدمر من ارض الشام واشتغل
بالزهد والعبادة والتواضع لربه عز وجل • قال وهب
عاش سليمان ستين سنة كان في نبوته وملكه اربعين
سنة وبقي متوكيا على عصاه ميتا سنة • قال وتفرقت
بنو اسرائيل بعده ثلاث فرق • فرقة منهم كفروا واتبعوا
السحرة • وفرقة اعتزلوا لا نطيع احدا ابدا بعده • وفرقة
اتبعوا سليمان وكان مع ولده رحبعم وكان هذا ابنه نبيا
يوحي اليه فقام فيهم كما يقوم الانبيا عليهم السلام وكان
له ولد يقال له اثا وكان لاثا ولد ايضا يقال له ابشالوم وكان
نبيا ويجي حديثه

حديث ابشا ابن اثا ابن رحبعم بن سليمان بن داود عليهم السلام

قال كعب الاحبار
رحمه الله لما قبض الله تعالى سليمن لم يكن لبني اسرائيل داعي
الا ابنه رحبعم بن سليمان وكان ملكا وكان يامرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر ويقال انه كان اذا قام تبلغ يداه ركبتاه
قال فاحتاج بنو اسرائيل الى من يسندون امرهم اليه فبعث الله

تعالى دانيال نبيًّا وليس بدانيال الحكيم لانّه كان في
ايام بخت نصر ودانيال النبي في عهد سليمان فلما بعثه
الله تعالى الى بني اسرائيل نبيًّا دعاهم الى طاعة الله عزّ وجلّ
فاجابوه ولم يكذّبوه وتوفي رحبعم بن سليمان وترك ابنا
له يقال له اثا وكان جبّارا طاغيا يستحب عبادة الاصنام
ويدعوا النّاس اليها غير انّه كان يخاف من دانيال لانه كان
نبيًّا فانتقل من بلده الى بلد آخر وقرب من بيت المقدس
وبنى هناك قصرا لنفسه ولاهله واولاده وجعل يدعوا الناس
الى عبادة الاصنام قال وولد له ولد يقال له ايشا مؤمنا
وكان يكتم ايمانه من ابيه وقومه قال وبلغ دانيال خبر اثا
وانّه يعبد الاصنام فكتب اليه انه بلغني انّك تعبد الاصنام
وانها لا تضر ولا تنفع وانّما انت تحبها فاتخذتها حراما منك
على ربّك خلافا لي ولابيك ولقومك واجدادك وانها
لا تضر ولا تنفع وانّ الله تعالى واحدا لا شريك له فاتّق الله
وراجع التوبة وانّما هي جنّة ونار وقد اعذر من انذر
فلمّا ورد عليه كتابه طغى وبغى ثم كتب ايشا ابن اثا الى دانيال
ايّها الرجل انك كتبت الينا تنكر علينا ما نحن فيه فان يك

باطلا فهو يرجع الينا واوضح دينا قال فلمّا وصل ذلك الكتاب
الى دانيال وثب من ساعته وتدرّع بمدرعة من صوف وكساء
واخذ عكّازه واسرع حتى قارب الموضع الذي فيه اثا فسمع انّ
اثا ادركته الوفاة في بارحته وانّه مات على شركه فقال دانيال
ابعده الله من رحمته فانه كان كافرا كفورا ولكن ما صنع
ابنه ايشا فقالوا هو فرحان بوفاة ابيه قال فانطلقوا اليه
واخبروه بان دانيال قد جاء فخرج ايشا الى دانيال حافيا
راجلا وقال السّلام عليك يا نبي الله فقال وعليك السلام
يا ايشا انظر ان لا تفارق دين آبائك واجدادك واسلافك
فانك من اولاد النبيين قال وكان ايشا ملكا في تلك الناحية
وكان يكتم ايمانه من قومه الا ممّن يثق به قال وكان مولعا بالصيد
فبينما هو ذات يوم في برّيّة ومعه جماعة من حشمه اذ نظر
الى خشف فاطلق كلابه عليه فاصطادوه فلمّا نظر اليه اذ هو
بخشف عجيب الخلق احمر اليدين اصفر الرجلين ابيض البطن
طيب الرائحة له قرنان كانهما قضيبان من سبج فاعجبه ولم
يذبحه وامر بان يحمل الى قصره قال فتعجب كل من كان في ذلك
القصر من حسن خلقته ثم امر له بقلادة من ذهب وخلاخل

من ذهب فوضعته في رقبته ورجليه وكان اذا مشى يسمع
خشخشة الجلاجل وكان الملأ من بني اسرايل اذا دخلوا
يقف الخشف بين ايديهم قال فبينما هو ذات يوم قاعد على
سريره وليس عنده احد اذ اقبل الخشف فوقف بين يديه فدعاه
ايشا فصعد اليه وقعد في حجره فجعل ايشا يلاعبه حتى تكلم
الخشف باذن الله تعالى وقال يا ايشا انك لم تخلق
للهو واللعب وانما خلقت لعبادة ربك فاذكر الموت
وكن منه على يقين قبل ان ياتيك بغتة. قال فلما سمع ذلك
فزع فزعا شديدا ورمى الخشف عن حجره ودخل على اهله وجعل
يحدثهم بما سمع من الخشف فطلب فلم يوجد وغاب حتى
لم يرى وبات ايشا متفكرا من كلام الخشف فراى في
منامه كان آت اتاه وقال له يا ايشا انك من اولاد النبيين
وان اباك كان عاتيا وقد يخرج من الخبيث الطيب وان الله
تعالى قد اصطفاك وبعثك نبيا فاذا اصبحت فاخرج
في رسالة ربك فادع اهل مملكتك الى توحيد الله سبحانه نه
وانههم عن عبادة الاصنام قال فاصبح ايشا وامر مناديا
ينادي من كان عنده صنم فليكسره وليقل لا اله الا

الله وحده لا شريك له قال فلما سمع القوم ذلك اجتمعوا اليه
باسرهم ثم استاذنوا عليه فاذن لهم بالدخول فلما دخلوا عليه
خروا له سجدا وقالوا ايها الملك ما هذا الذي نسمعه من ندا
المنادي بكسر الاصنام فقال لهم يا بني اسرايل لا تسموني ملكا
بعد هذا اليوم ولا تسجدوا لي بل اسجدوا لله تعالى
فانه هو الواحد القهار فان الله تعالى قد اختارني
رسولا لنفسه وانه لا يبلغني عن احد منكم انه يعبد صنما
بعد يومه هذا الا ضربت عنقه وقبل وبعد فان قوم
نوح وهود وصالح وشعيب وموسى وغيرهم من الامم ما
هلكوا الا لاجل عبادة الاصنام فاياكم وعبادتها فاني
اخشى عليكم من الله نقمته وعذابه ولكن توبوا الى الله واطيعون
وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون قال فاجابوه الى ذلك
اكثرهم وبقي بعضهم وقالوا ان هذا الملك قد جن وخرجوا
من عنده ودخلوا الى امه يشكوا اليها ما تكلم ابنها فقالت
انصرفوا فاني اكفيكم هذا الامر ثم انها جات الى ابنها ايشا
فدخلت عليه فلما نظر اليها قام لها اجلالا ثم امرها بالجلوس
فقالت لا اجلس حتى تجيبني الى ما ادعوك اليه فقال ايشا

وما هو يا اماه فقالت قد بلغني ان قومك دعوتهم الى مخالفة
دينهم وانك امرتهم بهجر اصنامهم وكسرها واختلفوا
عليك يا بني وانه يسوءني ما عرف قومك منك فقال لها
ايشيا يا اماه اتقي الله وحده لا شريك له ولا تكفري
به واعلمي يا اماه انه من زاغ عني بعد هذا اليوم في ذلك
استحق مني العقوبة وانا ادعوك الى دين الله وتوحيده فقالت
ما افارق ديني ودين ابائي ولا ازول عنه وعن عبادة
الاصنام قال فغضب ايشيا من مقالتها اليه وامر
بحبسها واجرى عليها في كل يوم قرصة من خبز الشعير فبقيت
على ذلك ثلاثة ايام في الحبس ثم اسلمت ووقع بينهم الاسلام
واحدا بعد واحد حتى اسلموا جميعهم قال ولم يزل ايشيا
في جملتهم يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن
معصية الله تعالى حتى قبضه الله سبحانه اليه

حديث اشعيا النبي عليه السلام وسنحاريب

قال كعب ووهب
جميعا لما قبض الله تعالى ايشيا بن اثا بعث الله تعالى في بني
اسرائيل نبيا يقال له اشعيا بن امصيا من ولد هرون عليهم السلام
قال وكان لهم ملك يقال له صديقة بن عزريا وكان يأمر بني

اسرائيل

بني اسرائيل باتباع احكام التوراة وقد كانوا رفضوها فلم
يزدادوا الا عتوا فبعث الله تعالى اليهم ملكا من ملوك
العراق يقال له سنحاريب بن دارياس من ارض بابل فتوجه اليهم
يريد هلاكهم وسبي ذراريهم واموالهم واقبل بجنوده حتى نزل
حول بيت المقدس قال فاغتمت بنو اسرائيل لاجل ذلك
ثم اجتمعوا الى ملكهم صديقة وحضروا الى اشعيا
وقالوا له يا نبي الله ان هذا الرجل قد نزل بنا وانما انزله الله
تعالى بتكذيبنا اياك ولكن الرأي الآن اليك وعندك فقال
لهم اشعيا لا ارى عندي الا ما يوحى الي من ربكم قال فاوحى
الله تعالى اليه ان قل لصديقة ان شئت ان توصي فانك ميت
في ليلتك هذه قال فاخبره اشعيا بذلك قال فوثب صديقة
وتطهر وتكفن واوصى الى اهله ثم قام الى محرابه فلم يزل في
صلاته حتى اقبل الليل ولم يزل يدعو بادعية مستجابة الى
بعض الليل فاوحى الله تعالى الى اشعيا اني قد استجبت دعاء
صديقة وقد باركت في عمره وساريه ولبني اسرائيل ما تقر
به اعينهم قال فاخبره اشعيا بذلك فوقع صديقة ساجدا
لله يدعو الله ويشكره ثم رفع راسه واقبل على اشعيا وقال يا نبي

الله هل اوحى اليك في امر هذا الملك الطاغي سنجاريب شي
فقال اشعيا ان الله اوحى الي انه سيهلك جميع جنوده حتى
لا ينفلت منهم احد الا هو وخمس نفر من اصحابه قال
فاستبشروا بنوا اسرائيل بذلك وباتوا في ليلتهم ودعوا
الله سبحانه وتعالى وشكروه الى ان جاء الصباح واذا بصايح
من ابواب بيت المقدس وهو يقول يا بني اسرائيل ابرزوا
حتى تروا قدرة الله قال ففتحوا الابواب وخرجت
الرجال والنسا فاذا الخلق هلكى وهم في كثرة بحيث
لا يحصون عددا ثم امر صديقة جنوده ان يخرجوا في طلب
المنهزمين فلم يجدوا الا سنجاريب ومعه خمسة نفر من اصحابه
في مغارة بكهف جبل فاخذوهم اسارى واتوا بهم الى الملك
صديقة فنظر الى سنجاريب واذا هو غلام حدث السن
بقل الوجه فقال له صديقة كيف رايت يا عدو الله عادة
الجميلة في عبيده بني اسرائيل على من اذاهم فقال سنجاريب ايها
الملك قد كنت اعلم ذلك غير ان شبابي وجهلي وقلة حيلي
وضعف رايي حملني على ذلك قال فامر صديقة بوضع الاغلال
في عنقه وعنق اصحابه والقيود في ارجلهم وامر بحبسهم

قال

قال ثم هم ان يقتلهم فاوحى الله تعالى الى اشعيا ان قل
لصديقة ان يطلق سنجاريب ومن معه حتى يرجع الى بلده
فانه لا يعود الى حرب بني اسرائيل ابدا قال فذكر ذلك
اشعيا لصديقة فاطلقهم في الحال فخرجوا من بيت المقدس
وساروا الى بلدهم خايبين فلما رجع الى دار مملكته ودخلها
واستقر بها دعا بالكهنة والسحرة والمنجمين واخبرهم
بما جرى له ولعسكره فقالوا له ايها الملك انا كنا قد اخبرناك
قبل نهوضك اليهم ان لبني اسرائيل الها يقويهم ولا يقدر احدا
على مطاولته قال فقام سنجاريب في بلده حينا حاقدا على
بني اسرائيل لا يدري ما يفعل فيما جرى له قال فلما كان بعد ذلك
بسنين توفي صديقة ملك بني اسرائيل ووقع الاختلاف
بينهم في طلب الملك وتقاتلوا بعضهم في بعض واشعيا
نهاهم ولا ينتهون وينصحهم فلا يقبلون ويزيدون تماديا
في خلاف الجواب فضاق صدر اشعيا من ذلك فدعا ربه
ان يخلصه منهم قال فاوحى الله تعالى اليه ان قم في بني
اسرائيل خطيبا فاني منطق لسانك بما يجب ان تقوله قال فنادى
اشعيا فيهم وجمعهم ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه

بما هو اهله واطلق الله لسانه بالوعظ والنصيحة حتى ما بقي شيئًا
الا ذكره لهم ثم تركه وليس فيهم متعظ ولا منتصح وعادوا الى
ما بدا تهم في امر الملك وحكمه فاوحى الله الى اشعيا ان قل
لبني اسرائيل متى يقبل قربانهم ودما وهم مخلوطة بدماء النبيين
ولكن كيف اقبل صلوتهم وقلوبهم مائلة الى من عاداني وكيف
اقبل صومهم وبطونهم مملوة من الحرام يا اشعيا ان احببت
بنو اسرائيل ان يستحقوا رحمتي فليتعطفوا على الفقراء والمساكين
والارامل والايتام قال فاخبر اشعيا بني اسرائيل
بذلك فلم يتعظوا على ما كانوا عليه فلم يزل اشعيا مقيما فيهم
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبشر لهم بالنبي
الامي محمد صلى الله عليه وسلم وكان هو اول من بشر قوم
محمد وبعده عيسى عليه السلام واتصل حديث اشعيا بحديث
يونس بن متى لانه هو الذي ارسل يونس بن متى الى قومه اهل نينوى
حديث يونس بن متى قال كعب ووهب رحمهما الله كان متى
رجلا صالحا من اهل بيت المقدس من اهل بيت النبوة وكان قد
تزوج بام يونس وهي ذات حسن وجمال فاقامت معه كثيرا
لم ترزق ولدا فقالت له ذات يوم اني ارى عظمك قد دق
بكبرك



بكبرك ولا نسل لك وقد علمت ان اعظم المصائب عند الرحمن
ان تخرج من الدنيا من غير خلف تخلفه ولكن هل لك ان تسأل
ربك ان ترزقنا ولدا مباركا فقال لها اني ما طلبت من ربي
شيئا قط من الدنيا وانما كانت حاجتي ان يحشرني ربي في زمرة
ابرهيم واسحق ويعقوب والاسباط ولكن قومي فاغتسلي
انا وانت من العين التي اغتسل منها ايوب ونصلي هنالك ونسأل
الله ان يرزقنا ولدا مباركا نقيا نبعث نبيا في بني اسرائيل
قال فقاما وفعلا من بعد ما يغتسلان ويروحان حتى دعي متى
من فوق راسه يا متى ان الله تعالى قد استجاب دعائك ولكن
انطلق الى حضيرة التوبة وهي الموضع التي امر الله تعالى ان يقتلوا
انفسهم فيه حين عبدوا العجل قال فصاروا الى هنالك واذا بملك
قد هبط من السماء ومعه قبة خضراء فضربها على باب حضيرة
التوبة وذلك في ليلة عاشوراء وامرهما ان يدخلا القبة
ومتى بن حنونا يومئذ ابن سبعين سنة وامراته بنت احدى وسبعين
سنة قال فاجتمعا في القبة وواقعها فحملت امراة متى بن حنونا
بيونس عليه السلام ثم خرجا من القبة فرفعت وانصرفا الى منزلهما
فلما مضى عن حملها اربعة اشهر توفي متى وبقيت امراته ارملة

بلا زوج ليس لها من الدنيا الا قصعة كانت لآل هرون وكانت
تصيب رزقها عند الصباح والمساء في تلك القصعة من
عند ربها فلما تم الحمل استكماله رات في منامها كان نجوم السماء
كلها قد نزلت ببيت المقدس فسلم بعضها على بعض
وصافح بعضها بعضا قال وضربها الطلق فنزلت الملائكة
بالتسبيح وحبس ابليس عن الحركة وضرب لام يونس عمود من
النور من لدن راسها الى عنان السماء فانصب على كل جبل
من جبال بيت المقدس علم له نور ساطع حتى وضعت
يونس وليس معها شي تلفه فيه فعمدت الى ذيل قميصها فخرقت
منه خرقة فلفته فيها قال ولم يكن لها لبن يكفيه وكان ياتي
به الى الرعاة وتسالهم اللبن وهم لا يجيبونها ويونس في خلال
ذلك يمص اصابعه من الجوع قال وكانت المواشي تاتيه وتمج
عليه بضروعها حتى يروى ويشبع وكان يقول اذا روي الحمد
الذي سقاني فارواني فكان يدهش من فصاحته على طفوليته
فآمن به عند ذلك سبعون راعيا يقولون امنا بالنبي الذي سقى
هذا الغلام من هذه الغنم فبقي على ذلك حتى فطمته امه عن
اللبن وكان يسمى يتيم بني اسرائيل حتى اتت عليه سبع سنين

ودينارا

ويقال انه اقبل يوما على امه قال لها يا اماه انه لا ينبغي
ان يذهب ايامي في البطالة يا اماه اني احب ان تلبسني
ثوبا من الصوف والوبر حتى الحق بالعباد فاكون معهم واخدم
ربي واساله النجاة من النار قال فقالت له امه يا بني انك
صغير ولم يكن لك السياحة والعبادة فلم يزل بامه حتى اجابته
الى ذلك واتخذت له كسوة ولحق بالعباد في مقاماتهم
ومواضعهم فلم يزل يتعبد حتى عرف بالعبادة واشتهر
فيهم ذكره قال فاحبوه حبا شديدا وكانوا يتبركون
بدعائه وصحبه نفر من بني اسرائيل فلم يزل في ذلك حتى
استكمل له من العمر خمس وعشرون سنة فراى في المنام
ان آتيا اتاه فقال ان الله يامرك ان تصير الى مدينة
الرملة فان بها وليا من اولياء الله تعالى يقال له زكريا
ابن عبدان وليس هذا زكريا ابا يحيى وان له ابنة عفيفة
يقال لها عفاف فتزوجها فلما اصبح عزم على الخروج وصحبه
في سفره جماعة من اصحابه وسار حتى دخل الرملة وسال عن
زكريا بن عبدان فقيل له انه يبيع في السوق ويشتري قال
فتعجب يونس من كونه في السوق مع انه ولي من الاولياء

فتفقده في السوق حتى راه على بساط حسن قاعدا يبيع شيا
ويشتري طيبا ويضحك كثيرا فتعجب من تنعمه بالضحك فقال
ليس هذه من صفات العباد فتعهد بالحظة فوقع نظر زكريا
عليه فقام اليه وصافحه وقال له السلام عليك يا يونس
ابن متى فقال وعليك السلام كيف عرفتني فقال زكريا
اني رايتك البارحة في منامي وامرت بتزويج ابنتي منك
ثم اخذ زكريا بيده الى بيته وقدم اليه الطعام فلما فرغ
من اكله قعدا يتحدثان فقال يونس يا زكريا ان لك عند
الله مكانا رفيعا وذكر له رؤياه وذكر تعجبه من بيعه وشرايه
وتنعمه بالضحك فقال زكريا اما السوق والبيع والشرى
فهو مباح والتاجر فاجر الا من اخذ الحق واعطى الحق واتقى
الله سبحانه وتعالى ولم يمدح سلعته واما انا فاني اطلعك
على سريرتي فاني ما رددت سايلا قط واني لم اوخر الزكاة
عن وقتها ولم احلف قط وكذلك لا امنع يتيما ولا فقيرا
وما لبست جديدا قط الا اعطيت الخلق للفقير ولا بلغني
خبر مريض الا جئته عايدا اقرب ام بعد ولا رايت جنازة
الا شيعتها ولا مررت على نادي قوم الا سلمت عليهم ولو

على النساء والصبيان ولم اكذب في حديث قط ولا رايت
زيادة في مالي الا حمدت الله ولم اغضب على احد قط ممن يوذيني
ولم اخلي نفسي ساعة من ذكر الموت ومع هذا يا يونس فاني اكل
طيبا قال فشكره يونس عند ذلك وبقيا في ذلك
حتى اقبل الليل فدخل زكريا ونزع ما عليه من الاثواب الحسنة
ولبس لباسا من الصوف ودخل محرابه فلم يزل مصليا داعيا
وباكيا حتى اصبح فنزع الصوف ولبس ثيابه الاخر وبرز الى السوق
ومعه يونس ولم يزل ذلك دابه حتى اتى عليه ايام فزوج
زكريا ابنته ووهب لهما بعض ماله واقام يونس عنده فرزق
منها ولدين ذكرين ومات زكريا ابن عيدان رحمه الله عليه
بعد ذلك فصارت امواله كلها اليه فاخذها واحتملها
مع اهله وولديه الى بيت المقدس واقام هناك مدة طويلة
في العبادة الى ان بعثه الله نبيا عدنا الى تمام حديث

اشعيا النبي عليه السلام

قال وهب وكان اشعيا يومئذ
٥ ببيت المقدس وهو في بني اسرائيل نبي وكان في بلاد نينوى
ملك يقال له ثعلب بن الاسارد وكان معه زيادة على الف قايد
مع كل قايد منهم خلق كثير وكان اذا غزا يكون معه تماثيل

من الاسود والفيلة منخرة من الحديد والنحاس يخرج من افواهها
لهب النيران وكان معه رجال يلعبون بالنيران فغزا هذا الملك
بني اسرائيل على هذه الصفة فقتل من بني اسرائيل جملة وسبى منهم
جملة ثم انه عاد الى بلاد نينوى ثم غزاهم دفعة ثانية ولم
يزل يفعل ذلك وينصرف فاوحى الله تعالى الى اشعيا ان
قل لحزقيا ملك بني اسرائيل ان يختار من عباد بني اسرائيل
امينا قويا يبعثه الى بلاد نينوى رسولا الى من بها من الملوك
وغيرهم فانهم قد جحدوا حقي وانكروا معرفتي فلما عرف
اشعيا ذلك دخل على حزقيا وامره ان ينادي في بيت المقدس
وبها يومئذ عشرة الاف عابد طعامهم العدس ولباسهم الصوف
والشعر والقلانس والنعال التي لهم من الخوص فنادى فيهم المنادي
بالاجتماع فاجتمعوا ودخلوا اليه فلما شاهدهم اختار منهم
ثلاثة ثم اختار من الثلاثة يونس بن متى ثم قال له يا يونس ان الله
تعالى اوحى الى نبيه اشعيا ان اختار من جملة هولاء
العباد والزهاد اوثقهم وازهدهم وقد وقع اختياري
عليك لتبعث الى اهل نينوى وتدعوهم الى طاعة الله تعالى
فقال يونس ان في بني اسرائيل من هو افضل مني واعبد فابعث

ايها الملك غيري فقال له حزقيا يا يونس ليس يقوى في نفسي
ولا على قلبي احدا سواك فانهض ولا تخالفني فاني اخشى عليك
من ربك العقوبة ان خالفت امري قال فانصرف يونس
الى امه واورد عليها ذلك ثم استشارها فيه فقالت يا نبي الله
قد انطق الملك في حقك للرسالة فاخرج كما امرت ولا تعص
الله ونبينا اشعيا وملكنا حزقيا قال فعزم يونس على المسير
وودع امه وحمل اهله وماله الذي ورثه عن جموم وهو كاره للخروج
فلم يزل يسير الى شاطي الدجلة فنزل هنالك حذا مدينة نينوى حتى بلغ
ثم انه فكر في نفسه وقال اني ضعيف كثير العيال وكيف لي
طاقة بمطاولة الجبابرة والفراعنة ثم اقبل على وقال اني قد
عزمت على الفرار فنهاه اهله عن ذلك فسكت ثم قام الى
الدجلة ليعبر فحمل ولده الاكبر وعبر به ووضعه ورجع
الولد الاصغر فلما صار الى وسط الدجلة زاد الماء حتى غرق
الصبي من يده وكان معه نقرة من ذهب النبي ورثها من
جموم [illegible] وجاء ذيب الى ولده الاكبر المعبور به
فاحتمله فصاحت المراة يا يونس ان ولدك قد اخذ الذيب
قال ثم [illegible] يونس عوضه على ولده الصغير وخرج من الماء

وجعل يعدو خلف الذيب قال فالتفت اليه الذيب وقال
ارجع يا يونس فاني مامور ولا سبيل لك الى ولدك قال فرجع
يونس باكيا فلما رجع الى الشط الذي نزل عليه اهله فلم يرهم
فجلس باكيا فاوحى الله تعالى اليه انك شكوت كثرة العيال فقد
ارحتك منهم فاذهب الان الى قومك فاني راد عليك اهلك
وولديك وانا على كل شي قدير قال فوثب يونس
وقد طابت نفسه سائرا حتى دخل الى مدينة نينوى فلما دخل
وسط سوقها نادى باعلا صوته يا قوم قولوا باجمعكم لا اله
الا الله واني يونس نبي الله ورسوله قال فلما سمعوا ذلك اقبلوا
به الى ملكهم واخبروه بذلك قال فامر الملك ان يدخل عليه
به ثم ادخل يونس على الملك قال له من انت قال اني رسول
الله اليك والى اهل مملكتك فامنوا بالله وبي قال فامر الملك
بحبسه واقام ليلة في الحبس ثم ارسل الملك الى وزير من
وزرائه يقال له سنحير وكان من اهل بيت المقدس فقال له
اريد ان تدخل على هذا الرجل يونس وتعرف خبره فنهض ذلك
الوزير ودخل على يونس وساله عن اسمه واسم ابيه وما يقول ومن
بعثه فقال يونس بعثني ربي رسولا الى اهل هذه المدينة فقال

له الوزير اني ارى ان ترفق به فاني اخشى عليك من هذا الملك فانه
جبار عاتي ثم انصرف الوزير الى الملك وقال اني قد عرفت
الرجل واباه وانه قد ذكر انه من اله السماء فقال فهم الملك
ان يقتل يونس فقال له الوزير هبه لاجلي فقال على ان لا يكون
في بلدي ولا يقول في مثل قوله في يومه هذا قال فدعا الوزير
يونس واورد عليه ذلك فقال يونس اما القتل فلا اخشى
منه واما الرسالة فلا اتركها حتى يحكم الله بيني وبينه
قال ثم ان الملك خلا سبيله على انه مجنون ولم يزل

يونس يدعو اهل نينوى الى الله سبحانه وتعالى طول نهاره حتى
اذا امسى جاء الى شاطي الدجلة فيصلي حتى يصبح ويعود اليهم والناس
يضربونه ويسبونه ويرجمونه ويجرون برجله حتى ضجر فاستغاث
بالله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان يا يونس انك قد دعوت
القوم فلا تعجل وادعهم تمام الاربعين يوما فان هم امنوا والا
جاءهم العذاب قال فدعاهم يونس حتى استكمل
الاربعين يوما قال فاوحى الله تعالى اليه ان اخرج
من بين ظهران القوم فخرج حتى بلغ شاطي الدجلة وقعد على
تل هنالك ينظر الى العذاب كيف ينزل على القوم فاوحى الله

تعالى الى جبريل ان امر مالك خازن النيران ليبعث على
قوم يونس سحابة فيها الوان العذاب فانطلق جبريل الى
مالك خازن النيران وامره بذلك قال فصاح مالك بالزبانية
صيحة ارتعدت فرايصهم وامرهم باخراج شرارة من قعر الحطمة
فاخرجوها على مثال سحابة سوداء مظلمة فجاءت بها الزبانية
في الهوى حتى بلغت بلاد نينوى وانبسطت حتى اظلتها فظن
الناس انها مطر قال فنظر وزير الملك سنجير الى السحابة
يخرج من اطرافها شرر النيران فدخل على الملك فقال ايها الملك
الحذر الحذر فليست هذه سحابة مطر بل هي سحابة عذاب
واني اخشى ان يكون ذلك لتكذيبنا يونس ومن دعايه علينا
ثم قال انظروا الى يونس ان كان معكم في بلدكم فلا
تخافوا وان كان قد خرج عنكم فقد هلكتم فطلب القوم يونس
فلم يجدوه وجعلت السحابة تدنو حتى تغشاهم ثم جعلت ترمي
بشرر كالرماد الاحمر لا يقع على شيء الا احرقه قال فبينما الناس
يطلبون يونس فاذا هم بالملك قد ثقب مسحا والقاه في عنقه
وكذلك جميع اصحابه وهم يقولون يا يونس اين انت فانا لا
نعود الى مخالفتك قال فلما لم يجدوا يونس اقبل الوزير سنجير

فقال للملك لا عليك ايها الملك ان كان يونس قد غاب
فان الهه لم يغب فتعالوا حتى ندعوا ونتضرع اليه فلعله يرحمنا
فخرج سنجير والملك والناس صغارهم وكبارهم رجالهم
ونساؤهم الى ظاهر البلد يبكون ويتضرعون ويحثون الرماد
على رؤوسهم فقال سنجير الوزير الهنا انك امرتنا ان
نعفوا عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاغفر لنا وارحمنا
واعف عنا ثم قال الهنا ان تعتق رقاب عبيد لك
وامائك فاعتقنا • اللهم قد امنا بنبيك وبجميع
النبيين فاغفر لنا ذنوبنا ثم خروا باجمعهم ساجدين فلما
فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى ملايكة العذاب ان ارجعوا
فقد حق القول مني اني لا اعذب قوما يوحدوني قال
فانصرفت السحابة عنهم وسمعوا صوتا عظيما يقول لهم
ابشروا يا اهل نينوى برحمة من ربكم قال فرجعوا
الى مدينتهم مؤمنين • قال وقام يونس لينظر الى المدينة
والى حالها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال له يونس
ايها الشيخ من اين اقبلت • قال من نينوى قال فما نزل
بهم اليوم قال ما نزل بنا الا سحابة بيضا امطرت مطرا

جودًا قال وكان يونس قد وعدنا بالعذاب فلم يكن فعلما
انه كان كاذبًا قال فغضب يونس وقال لا اعود الى
قوم كذبوني ومر سائرًا على وجهه قال الله تعالى فظن ان
لن نقدر عليه ظن ان لا نعاقبه ولم يزل يونس سائرًا حتى
لحق بالبحر فقعد على شاطئ البحر واذا بسفينة مارة فلوح
اليهم فدخلوا اليه وقالوا له ما تريد قال احملوني معكم
فاني منقطع غريب عن بيت المقدس قال فرحموه وحملوه
فقعد يونس على كوثل السفينة فلما توسطوا البحر هبت عليهم
الرياح عن جميع الجوانب وكادوا ان يغرقوا فاخذوا في الدعا
والتضرع الى الله تعالى قال ويونس قاعدًا لا يتكلم فاقبل
اهل السفينة عليه وقالوا له لم لا تدعوا انت معنا فقال اني
مغموم لذهاب الاهل والولد قال فلم يزالوا به حتى دعا فاذا
هيجانًا فقال يونس اطرحوني في البحر فان هذا من اجلي فقالوا له
انا لا نقتل رجلًا مؤمنًا ما راينا منه خيرًا فقال يونس اقرعوا
فمن وقعت القرعة عليه علمنا انه المطلوب من بيننا فاقرعوا
فوقعت القرعة على يونس فقالوا القرعة قد تخطي وتصيب
ولكن هلموا حتى نتساهم فجعل كل واحد منهم لنفسه سهمًا

وعلم عليه ثم رموها كلها في البحر فغرقت سهام الكل الا سهم
يونس فانه بقي على الما يذهب ويرجع على راس الماء فذلك
قوله تعالى فساهم فكان من المدحضين يريد به ادحض
سهمه فلم يغص مع سهام القوم قال فاقبل حوت عظيم من
بلاد الهند باذن الله تعالى حتى بلغ حد السفينة وجعلت الامواج
تحذف بالسفينة فقام يونس ليرمي بنفسه في البحر فتعلق به
القوم وقالوا ما ترى هذه وهذا الحوت العظيم في صفا هذا
الماء واذا انت رميت نفسك التقمتك الحوت واقصدوه
حتى صار الى الجانب الاخر فايقن يونس انه هو المطلوب واقبل
على اهل السفينة وقال اما انتم فجزاكم الله خيرًا فقد حملتموني
واجتهدتم معي ولكن لا بد لي من رمي نفسي في البحر لانه
جزاني الله تعالى وهو جزا من غضب في غير موضع الغضب
على خالقه ثم غطا وجهه بكسابه ورمى بنفسه في البحر
فابتلعه الحوت فذلك قوله عز وجل فالتقمه الحوت
وهو مليم يعني يلوم نفسه على فعله قال كعب الاحبار
رحمة الله عليه وكان ذلك البحر بحر الروم وله سبعمائة
ما ... بحار كلها قال وادخلت الحوت بيونس في هذه

الأبواب كلها وهي تقول له هذا باب كذا وكذا فافضت
يونس الى ما هناك والى لغات الحيتان وخلائق الله سبحانه
وهم يسبحون الله تعالى بانواع التسبيحات بلغات مختلفة
فلم يزل الحوت تسير في البحار الى ان بلغ حصن المرجان قال وكان
سجود يونس على قلب الحوت يقول يا يونس اسمعني تسبيح المغمومين
المحبوسين في حبس ما حبس فيه احد قط من الآدميين قال
وعند كل باب من ابواب البحر ملك يسبح الله تعالى
ويقدسه ويسلم عليه ويقول السلام عليك ايها المغموم
المحبوس الك من حاجة فيقول يونس حاجتي الى الله سبحانه وتعالى
ويقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وكان
يونس اذا قال ذلك تفاوضته الالسن من خلائق البحر فتقع ضجة
عظيمة فتقول الملائكة الهنا انا نسمع تسبيحا من مكروب
كان ذلك شاكرا اللهم فارحمه في غربته وكربته
قال الله تعالى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين يعني ظلمة الليل وظلمة البحر
وظلمة بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين
للبث في بطنه الى يوم يبعثون قال الضحاك معناه لولا انه كان
من الم

من المسبحين اي من الصالحين واختلفوا في مدة لبثه في بطن
الحوت فمنهم من قال لبث اربعين يوما وقال جعفر بن
محمد ما كان الا ثلاثة ايام ولو كان اكثر من ذلك لكان
ينفسخ من حرارة بطن الحوت قال فلما انقضت المدة التي
قدرت عليه الهم الله الحوت ان يقذفه فابت لانها
بر وذكره الله تعالى فناداها اقذفيه من بطنك ايتها
الحوت فليس هو بمطعم لك قال فتقدمت الحوت الى
الساحل ثم قذفته هناك فذلك قوله عز وجل
فنبذناه بالعراء وهو سقيم قال كعب اسم الحوت
في التورية الرخا وفي الزبور مالونا وفي الانجيل مرهبة
وفي الفرقان نون قال فلما خرج من بطن الحوت مكث
الحوت عليه مثل المدة التي كانت في بطنها قال كعب كان
يونس حين خرج من بطن الحوت على مثال الفرخ المنتوف
وما بقي فيه الا الجلد والعظم لا يقدر على القيام وقد ذهب
بصره من حرارة بطن الحوت فانبت الله عليه شجرة من يقطين
كان لها اربعة الاف غصن في كل غصن الف ورقة على كل
ورقة طير يسبح الله تعالى ويقدسه بانواع التسبيح

وقيل لها ثلاثة اغصان غصن منها قبل المشرق وغصن منها
قبل المغرب والغصن الآخر على راس يونس كالاكليل
ينثر عليه مسكا وكافورا ثم ان يونس رأى الجنة فرجع اليه روحه
قال وهبط عليه جبريل فسلم عليه فرد عليه السلام
وقال له من انت فقال انا جبريل فابشر يا يونس فان الله اعطاك
من الجنة ما ترضى ثم مر بيده على راسه وجسده فانبت الله تعالى
شعره ولحيته ورد عليه بصره حتى ابصر جبريل ثم عاد جبريل
الى السماء ثم امر الله تعالى ظبية حتى وقفت بين يدي يونس
وكلمته باذن الله تعالى وامرته ان يلج من لبنها ليقوى به فلما
شرب من لبنها قوي وعاد الى احسن ما كان واقوى ثم بشرته
الظبية بايمان قومه واخبرته بارسال العذاب عليهم وكيف
صرف الله عنهم حين امنوا فطلبهم اياه وشوقهم اليه
قال فازداد يونس غما من مفارقتهم قال وكانت الظبية ترعى
حول اليقطين حتى اذا جاع يونس وعطش ارضعته كالام البارة
بولدها وكانت اليقطينة تفرش بعض اوراقها تحته وبعضها
فوقه لتمنعه من خشونة الارض وحرارة الشمس وبرودة الهوى
وكل ذلك باذن الله تعالى قال ولم يزل كذلك

اربعين

اربعين
يوما فنام ذات يوم تحت اليقطينة ثم استيقظ من حر
الشمس وقد يبست اوراقها وانتثرت من كل ما فيها ورأى
الظبية قد غابت عنه فصاح بها فلم يعرف لها خبرا فجلس
يبكي حزينا مغموما فاوحى الله تعالى اتبكي على ظبية لم ترزقها
وعلى يقطينة لم تسقها ولم لا تبكي على مائة الف او يزيدون
فعلم يونس ان ذلك مثلا ضربه الله تعالى له قال ثم هبط
عليه ملك فقال له يونس قم الى قومك فانهم يتمنون
رؤيتك ثم اتاه بحلتين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى وسار
يريد قومه فاذا هو بوحش كبير فهنوه بالكرامة التي قد اعطاه
الله تعالى ثم قال له كبير الوحش ادن مني يا نبي الله واركب
ظهري حتى احملك فقال له يونس بل المشي فانه اعظم للاجر
وتولى فسار حتى دخل قرية كثيرة الاشجار والخيرات
والثمار واذا اهلها يقطعون تلك الاشجار ويلقون ثمارها
في الارض فقال لهم يا قوم كيف تفعلون ذلك وتبطلون
على انفسكم ثمارها ومنافعها فاوحى الله تعالى اليه انك قد
اشفقت على قوم لم تعرفهم من قطع الاشجار فلم لا تشفق على قومك
وهم مائة الف او يزيدون فعلم ان هذا ايضا مثلا ضربه الله

له فقال يونس الهي لا اعود الى ذلك ابدا ثم سار حتى دخل
قرية اخرى في وقت المسا فتلقاه رجل من اهل القرية وسأله
ان ينزل عنده فنزل عنده فلما اكل وشرب نظر الى بيت الرجل
مملوا فخارا كثيرا يريد ان يطبخه فاوحى الله تعالى اليه ان قل
للفاخراني حتى تكسر الفخار الذي عمله فقال يونس ذلك
للفاخراني فقال يا هذا اني قد اضفتك وانا ارى فيك
الخير واذا بك مجنون تامرني ان اكسر فخارا قد اتعبت فيه
نفسي لا ينفع بثمنه قم الآن فاخرج من عندي فاخرجه الرجل
من عنده في نصف الليل لا يدري يونس اين يتوجه فقال
يونس يا رب قد علمت ما فعل بي الفاخراني فاوحى الله اليه
انه اشفق على فخاره وسماك مجنونا واخرجك من منزله حين امرته
بكسر الفخار وانت بعثت الى مائة الف او يزيدون فدعوت
عليهم ولم تشفق على اهلاكهم فقال الهي ما اعود الى
ذلك ابدا وخرج سائرا حتى بلغ باب قرية واذا هناك
رجل واقف والى جنبه امراة وهو ينادي ايها الناس
من يحمل هذه المراة الى بلاد نينوى ويردها الى زوجها
يونس بن متى وله مائة مثقال من الذهب فالتفت فنظر يونس

اليها

اليها فعرفها فقال له ايها الرجل ما قصة هذه المراة
فقال ان هذه المراة كانت على شاطي الدجلة تنتظر زوجها
يونس بن متى فقربها ملك من ملوك هذه القرية فاحتملها
واراد ان يبطش بها فايبس الله يديه ورجليه فسألها ان
تدعو له ليفرج الله عنه ولا يعود الى ذلك ابدا فدعت
له فعافاه الله سبحانه في وقته فدفعها الي واعطاني مائة
مثقال من الذهب على ان احملها فقال يونس اعطني المائة
مثقال فاعطاه الرجل الذهب وسلم اليه فسارا وهما يتحادثان
وكل واحد قد سر بصاحبه وبما قد اعطاه الله تعالى
من مواصلتهما حتى دخلا قرية اخرى فاذا هما برجل يبيع سمكة
فاشتراها يونس وقعد وشق بطنها فوجد في بطنها تلك النقرة
التي وقعت منه في وسط الدجلة وغرقت مع ولده فقال
الحمد لله الذي رد علي اهلي ومالي اللهم فاردد علي اولادي
يا ارحم الراحمين وسار واذا برجل على دابته ومن ورائه
غلام فنظر اليه يونس فاذا هو ولده الاصغر فتعلق به
فقال له الرجل من انت فقال انا يونس بن متى فسلم على
الرجل وقال الحمد لله الذي اخرج هذه الامانة من رقبتي فساله

فسأله يونس عن قصة الغلام فقال انا رجل صياد وكنت القيت
الشبكة في طرف من اطراف الدجلة فوقع هذا الغلام في
الشبكة وهو حي فاخذته واذا بهاتف يقول يا صياد
احتفظ بهذا الغلام حتى يجي اليك يونس بن متى فادفعه اليه
فانه ابيه ثم قال الرجل يا نبي الله ادع الله لي حتى يغنيني عن
صيد السمك قال فدعا الله سبحانه فرزقه الله مالا ثم
سار يونس حتى بلغ قريبا من بلاد نينوى فاذا هو براعي على
قارعة الطريق يرعى غنما وهو يقول اللهم ردني على والدي
فرآه يونس فعرفه واذا هو ولده الاكبر فعانقه وبكا طويلا
ثم قال الغلام يا ابتي ان هذه الاغنام لرجل في القرية
فامض معي اليه حتى اردها اليه فمضى يونس مع ولديه وزوجته
حتى دخلوا القرية واذا هو بشيخ قاعد على باب داره فاخبره
الغلام ان هذا ابي قد عاد فوثب الشيخ الى يونس فقبل
عينيه وقال له انت يونس قال نعم فقال له يونس ايها
الرجل هل تعرف قصة هذا الغلام فقال الرجل نعم انا رجل
كنت ارعى هذه الاغنام واذا بذيب على ظهره هذا الغلام
فكلمني الذيب باذن الله تعالى وقال لي يا راعي خذ هذا

الغلام

الغلام اليك فاذا جاء يونس بن متى فادفعه اليه ثم قال
له الرجل ادع الله لي يا نبي الله ان يغفر لي وان يميتني
في وقتي هذا قال فدعا يونس الى الله تعالى فغفر له
وقبضه اليه فما برح يونس حتى صلى على الرجل ودفنه ثم سار
حتى قرب من المدينة فاذا هو بغلام يرعى غنما فوقف عليه
يونس وقال له يا غلام هل من لبن فقال الغلام يا هذا
والذي بعث الينا يونس نبيا ما ذقنا لبنا منذ غاب عنا
نبينا يونس فقال له انا يونس نبي الله فانكب على راسه فقبله
ثم قال له يا نبي الله لو رأيتنا ونحن نجول تحت العذاب لرحمتنا
ولم تذهب عنا فقال له يونس يا غلام اذهب الى المدينة
واخبر الناس انك رأيتني فقال اني اخشى ان يكذبوني فقال
هذه الاغنام تشهد لك قال فمضى الراعي حتى توسط سوق
المدينة فنادا باعلى صوته ايها الناس البشرى بان قد رجع
الينا يونس بن متى وقد لقيته فقال القوم لا تكون كاذبا
قال والله اني صادق وهذه الاغنام شاهدة لي فعرفوا
صدقه من الغنم فاتصل الخبر بالملك فوثب عن سريره وقال
علي بالغلام فاحضروه بين يديه فلما رآه سألوه عن ذلك

فأخبره فقال الملك يا غلام امض بين يديّ قال فمضى الغلام
بين يدي الملك وكبار أهل مملكته وأهل المدينة من
ورائهم سائرين نحو نبي الله يونس حتى التقوا به فلما رآهم يونس
فبكى بكاءً شديداً ثم احتملوه وأدخلوه المدينة
وأجلس الملك يونس مكانه ووقف الملك بين يديه ففرح
أهل بسوى واستبشروا بذلك قال فقام يونس فيهم يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر مدة من عمره إلى أن مات
الملك وماتت امرأة يونس وولداه قال فدعا يونس بالغلام
الراعي واستخلفه على مدينة نينوى وخرج هو ومعه سبعون
رجلاً من العبّاد حتى جاء إلى جبل صهيون فمكثوا هنالك يعبدون
الله سبحانه وتعالى حق عبادته إلى أن مات يونس عليه
السلام ومات العبّاد الذين كانوا صحبوه وقبورهم
في جبل صهيون رحمة الله عليهم أجمعين حديث
زكريا بن اذن وعمران بن تعاقيم وأزواجهما ويحيى ومريم
وعيسى والحواريون عليهم السلام قال كعب الأحبار أن
زكريا بن اذن وعمران بن تعاقيم كانا من أولاد سليمان
بن داود وكانا جميعاً على ابنتين لرجل من أحبار بني إسرائيل

يقال له إسرائيل بن هارون وكان اسم امرأة زكريا المنسقع
واسم امرأة عمران حنة قال وكان زكريا نجاراً وقبل أن
يبعث نبياً وكان كثير العبادة لا يفتر عن التسبيح قال وكان
بيت المقدس قد خلا من الأنبياء فبينما زكريا عليه السلام
ذات يوم في محراب جده داود قد انفتل عن صلاته إذ
هبط عليه جبريل فسلم عليه فرد عليه السلام فقال له
من أنت فقال أنا جبريل وإن ربك يقرئك السلام ويقول
لك إني قد بعثتك نبياً إلى بني إسرائيل فادعهم إلى عبادي
واذكرني ولا تنسني فإنه من ينساني نسيته قال فخر زكريا
ساجداً وحمد الله على أولاه من النبوة وخرج زكريا إلى بني
إسرائيل فدعاهم إلى طاعة الله فصدقه بعضهم وكذبه
آخرون فأقام زكريا في بني إسرائيل يأمرهم بالمعروف
وينهاهم عن المنكر وكان عمران بن تعاقيم سلفه يعبد الله
وكان يحضر عند زكريا فيسمع منه ما ينتفع به ويتبصر
وكان زكريا لم يرزق من امرأته مولوداً ولا كان لأختها حنة
ولد قال فبينما حنة جالسة في دار عمران ذات يوم
وفي دارها نخلة عليها حمامة وهي تزق فرخها فنظرت

حنة الى ذلك وبكت شوقا منها الى ولد يكون لها فقالت
لزوجها عمران ما رأت فقال صدقت ولكن قومي بنا حتى
ندعوا ربنا قال فقاما جميعا فاسبغا الوضوء ثم صليا وقالا
الهنا لا تخرجنا من هذه الدنيا حتى ترزقنا ولدا نفرح به
فرأى عمران في المنام ان الله قد اجاب دعاك وانه
سيرزقك مولودا ثم اجتمعا فحملت حنة من عمران
فلما علمت بالحمل اعلمت بذلك زوجها وقالت اني جعلت
ولدي محررا وهو الخادم في بيت المقدس فذلك
قوله عز وجل اني نذرت لك ما في بطني محررا وكان
الناس في ذلك الزمان يتقربون الى الله تعالى بتحرير
اولادهم وكانوا يخدمون مسجد بيت المقدس حتى يبلغوا
الحلم فاذا بلغوا كان من احب منهم ان يقيم على الخدمة اقام
ومن احب ان ينصرف انصرف

حديث ميلاد مريم عليها السلام

قال الله تعالى حاكيا عن ام مريم
حنة اني نذرت لك ما في بطني محررا فقال لها زوجها
عمران ارأيت ان كان ما في بطنك انثى كيف يكون
محررا قال فوقع الغم في قلبها الى ان وضعت

مريم

مريم فاغتمت لان الذكر ليس كالانثى في خدمة المسجد
ثم سمتها مريم وقالت اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم قال ثم قالت اني نذرت للرحمن ما في
بطني محررا فتقبلها مني وان كانت انثى يعني في خدمة
المسجد ثم حملتها حتى دخلت بها في مسجد بيت المقدس
وزكريا هنالك في نفر من عباد بني اسرائيل فقال ما هذه
يا حنة فقالت هذه ابنتي مريم وقد جعلتها محررة فان
الله تعالى قد قبلها مني فاقبلوها ولا تردوها فاقبل
بنو اسرائيل على زكريا وقالوا ما تقول في هذه فقال
نقول لحنة ان هذه جارية لا تصلح ان تكون خادمة
ولا بد من كفيل يكفلها الى ان تبلغ مبلغ الخدمة ثم
تكون خادمة في المسجد لانها محررة قال فقالوا ايتنا بكفيلها
فقال زكريا انا اولى بها لان زوجي خالتها فقالوا
نقترع قال فاخذوا اقلامهم وساروا الى عين سلوان
وقالوا نرمي باقلامنا فيها فاينا وقف قلمه فهو الذي
يكفلها فرست اقلامهم جميعهم الا قلم زكريا قال فاخذها
واسترضع لها بعض نساء بني اسرائيل ومات ابيها فصار

مريم بتسمية غير ان الله تعالى انبتها نباتا حسنا يعني في
الشهور والساعات مثل السنين قال وبنا لها زكريا
في مسجد بيت المقدس بناء رفيعا لا يصعد اليه الا بسلم
وقيل لا يصعد اليها احد الا زكريا كان يحمل لها
طعاما وابن خال لها يقال له يوسف النجار وكان هذا يوسف
من الزهاد والمحررين قال وكانت مريم تصلي في كل يوم
زيادة على العباد وكان زكريا اذا صعد اليها وجد عند ها
في الصيف فواكه الشتا وفي الشتا فواكه الصيف فتعجب
من ذلك زكريا فقال لها ذات يوم من اين لك هذا قالت
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب حديث

طلب زكريا ولدا لنفسه قال فعند ذلك قال زكريا
في نفسه ان الذي يرزق الابنة الفاكهة في غير وقتها
قادر على ان يخرج من العجوز العقيم والشيخ الكبير ولدا قال
فقال عند ذلك رب هب لي من لدنك وليا وكان دعاه
هذا في محرابه ويقال ان محرابه كان قد كلمه قبل ذلك
فقال له يا زكريا انك نوري وبهاي في ظلمات الليل
والان قد كبر سنك ورق جلدك وايس لك مولود من يقوم

مقاماتك من بعدك قال فاغتم لذلك غما شديدا وكان
قد اخبر امراته بنت اسرائيل بذلك فقالت صدق المحراب
فان هذه الدرجة التي رزقك الله انما هي ورث لك عن
اباءك واجدادك وانت قد شخت ولا ولد لك والى من
تسلم التوراة وطبقات الزبور واقلام المحررين ومفاتيح
القربان قال فاغتم زكريا ودخل مغموما على مريم فقالت
ما لي اراك مغموما فقال اني احب ان يكون لي ولد لاني
قد كبرت وكبرت خالتك قال فعمدت مريم وقدمت بين يديه
سلة فيها عنب ورطب وزيتون ورمان وقالت له كل من
هذه الفاكهة فانها تسلي عنك همك لانها من فواكه
الجنة فاكل زكريا من تلك الفاكهة فوجد في نفسه
قوة ونشاطا لم يجدها قبل ذلك فوثب وخرج من عندها
وقام في محرابه وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته واراد ان
يدعو ربه ليرزقه ولدا فاستحيا وجلس ولم يدع وكان زكريا
في ذلك سبعة ايام فوافق ذلك اليوم يوم عاشورا فقام
الى المحراب وهو مستحي ان يدعو ربه فكلمه المحراب
باذن الله تعالى وقال له يا نبي الله اوجدت ربك بخيلا يا زكريا

أولم تعلم أن ربك أبداً رحيماً فعند ذلك عزم على الدعاء
والعبادة حتى تفاك وشد وسطه بحبل لئلا يسقط إذا جاءه النوم
فلما أكثر من الدعاء والعبادة رفع يديه ونادى ربه نداء
خفياً يعني أخفاه عن قومه قال رب إني وهن
العظم مني واشتعل الرأس شيباً أي غلب بياض شعره على سوا[ده]
ولم أكن بدعائك رب شقياً يعني أنك لم تخيبني قط
في الدعاء وإني خفت الموالي من ورائي يعني خفت الذرية
من بعدي أن تصير العبودية في غير أولاد الأنبياء فهب لي
من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب يعني مكاني وحبور
بني يهم قال واجعله رب رضياً في بني إسرائيل قال فارتفعت
دعوة زكريا هذه ولها نور ساطع من كثرة ما أثنى على الله
سبحانه حتى خرقت السموات وصارت إلى عند الملائكة الحفظة
فلما انتهت إليهم نزلت زمرة من الملائكة فرفعتها إلى الجليل
الجبار جل جلاله قال فاستجاب الله دعاءه وأمر جبريل
أن ينزل عليه بالبشرى فهبط جبريل ومعه عدة من الملائكة
في أيديهم أعلام البشرى حتى أحدقوا بالمحراب الذي لزكريا عليه
السلام حتى وجد زكريا رائحة المسك من أجنحتهما والنور

الساطع من وجوههما ثم ناداه جبريل يا زكريا إن الله استجاب
دعوتك وبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً
فذلك قوله تعالى إن الله يبشرك بيحيى مصدقاً بكلمة من
الله بعيسى بن مريم فقال زكريا أنى يكون لي غلام يقول وكيف
يكون لي ولد وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال جبريل
كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي آية يعني إذا
رأيتها عرفت بحمل امرأتي قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام
إلا رمزاً يعني بالشفتين والحاجبين والعينين من غير أن يكون به
خرس قال فجعل زكريا يتفكر في نفسه وكبر سنه وسن
امرأته وإنهما كيف يرزقان ولداً فقال جبريل ألم تعلم أن الله
خلق أباك آدم من غير شيء والذي قدر على ذلك يقدر على
أن يرزق الشيخ ولداً قال كعب الأحبار آية زكريا في
حمل زوجته اعتقال لسانه مع صحة بدنه قال فعاد زكريا
إلى محرابه وانصرف عنه جبريل قال ومريم تزداد على مستقبل
الأيام عبادة حتى برزت بها على نساء بني إسرائيل حتى بلغت
مبلغ النساء قال فبينما زكريا في منزله إذ وافته مريم
وقال لها كيف خرجت من منزلك والمفتاح معي فقالت إني

رأت امراً قبيحاً يعني حيضها فجنك بامر الله قال فامرها ان تكون
عند خالتها حتى تطهر ثم طهرت واغتسلت وعادت الى
عبادتها فكان ذلك شانها زماناً قال الله تعالى واذكر في
الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً كانت في
دار زكريا فاتخذت من دونهم حجاباً يعني ستراً فارسلنا
اليها روحنا يعني جبرئيل فتمثل لها بشراً سوياً في صورة رجل
شاب قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً يعني ان كنت
مطيعاً لربك فقال لها جبرئيل انما انا رسول ربك
لاهب لك غلاماً زكياً قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني
بشر ولم اك بغياً يعني فاجرة في بني اسرائيل فقال لها
جبرئيل كذلك قال ربك هو علي هين يعني خلقه
علي يسير من غير ان يمسك احد ولنجعله آية للناس يعني عبرة
اذ كان نخلقه من غير اب قال فسكنت مريم عند ذلك الى
قول جبرئيل ثم مسّ جنبها باصبعه ونفخ فيه فوصلت
النفخة الى بطنها فحملت بعيسى عليه السلام من ساعتها ويقال
ان زكريا في ذلك الوقت اجتمع مع امراته فحملت منه
بيحيى فخرجت امراته وقد حملت بيحيى وخرجت مريم من مغتسلها

من تلك المشرقة وهي حاملة بعيسى قال واغتسل زكريا
وعاد الى محرابه وقد زاده الله في جماله اضعافاً ونظرت
نساء بني اسرائيل الى امراة زكريا وقد عادت الى شبابها
وحسنها وجمالها فجعلن يتعجبن منها فقالت لهن اذهبوا
الى زكريا فاسئلوه عني فجئن النسا الى زكريا فراينه حين
رأينه كأنه ابن خمس وعشرين سنة وقد زيد في
جماله وحسنه اضعافاً فتعجبن منه ايضاً فقالوا انا نرى من امرك
اعجب من ذلك قال فذهب زكريا يتكلم فلم يقدر
على الكلام فعند ذلك علم ان امراته قد حملت بيحيى فكتب لهم
على وجه الارض اني ما اقدر على الكلام ثلاثة ايام وسيظهر
لكم امري فارجعوا الى عبادتكم وصلاتكم فذلك قوله
عز وجل فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا
بكرة وعشياً قال فرجعوا الى مصلاهم قال وعلم بنوا
اسرائيل ان امراة زكريا قد حملت على كبرها قال فحضروه
فهنّوه بذلك قال ثم تمت ايامها فوضعت يحيى فتربى احسن
تربيته الى ان صار له سبع سنين فرأى منه العبادة والزهد
قال وتبين الحمل على مريم قد احلها الهم والغم وتشبثت

من بني اسرائيل ان يقذفوها قال فنادتها الملائكة
ان الله اصطفاك يعني اختارك وطهرك اي من الحيض
واصطفاك على نساء العالمين بعيسى كلمته يا مريم اقنتي لربك
يعني اطيعي واسجدي واركعي مع الراكعين قال فذهب
عنها غمها عند ذلك قال مجاهد كانت مريم تصلي حتى تورمت
قدماها قال وبشرها الله تعالى بعيسى بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين
يعني في الجنة ويكلم الناس في المهد يعني في الحجر وكهلا
يعني ابن ثلثين سنة ومن الصالحين ونعلمه الكتاب والحكمة
والتورية والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم
بآية من ربكم قال واخبر جبرئيل مريم بكل آية تكون
لعيسى وطابت نفسها قال واول علم بحملها يوسف النجار فقال
لها يا مريم هل ينبت الزرع بغير بذر فقالت لا قال فهل
ولد بغير فحل قالت نعم آدم خلق من غير اب وام قال صدقت
قال لها فهذا الولد الذي في بطنك من ابيه فقالت هذه
هبة من ربي ومثله مثل آدم خلقه من تراب قال فنطق
عيسى من بطنها وقال يا يوسف ما هذه الامثال التي تضربها

لامي ثم فانطلق الى صلاتك واستغفر لذنبك عما قد وقع
بقلبك قال فقام يوسف حتى صار الى زكريا فاخبره
بذلك فاغتم زكريا غما شديدا وقال لامرأته ان مريم حامل
وليس لها زوج وانا اخشى من فساق بني اسرائيل ان يتهموا يوسف
بها فقالت له امرأته استعن بالله وتوكل عليه فانه سيرد
عنها وعن يوسف مقالة الفساق ثم دنا وقت ولادة
مريم فبلغ ذلك ملك بني اسرائيل وكان اسمه اخنوس بن
هندوس وكان جبارا عاتيا فدعا بني اسرائيل وقال لهم من
هذه المرأة منكم التي في بطنها ولد ايكلمها قال فخافوا
على مريم منه فقالوا ايها الملك انها امرأة مجنونة في
بطنها جني ما نعلم ما هو فلذلك يتكلم قال فسكت الملك
قال ذلك

حديث وضع مريم لعيسى عليه السلام

فلما دنت وقت ولادتها خرجت في جوف الليل من منزل زكريا
حتى صارت خارج بيت المقدس فذلك قوله تعالى فانتبذت
به مكانا قصيا يعني تغيبت في جوف الليل الى نخلة يابسة
نخلة فجلست في اصلها فاخضرت النخلة من ساعتها وصار لها
سعف وخوص فنبت حملها بقدرة الله في الحال واجرى

الله تعالى في اصل تلك النخلة عينا من الماء واشتد بها
الطلق فضربت بيدها الى النخلة يا ليتني مت قبل هذا وكنت
نسيا منسيا يعني لا تذكر ولا تعرف فناداها من تحتها
يعني من النخلة الملك الذي معها من قبل الله وهزي اليك تحت
بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا يعني نضيجا فكلي يعني من
هذا الرطب ولذلك يقال ان الرطب خير شيء للنفساء
واشربي اي من ماء العين وقري عينا بهذا الولد فاما ترين من
البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما يعني صمتا فلم
اكلم اليوم انسيا وكان زكريا افتقد مريم فلم يرها
فاغتم لذلك ودعا ابن خالها يوسف وبعثه في طلبها
فلم يزل يطلبها حتى نظر اليها وهي تحت الشجرة فكلمها
فلم تكلمه وتكلم عيسى وقال يا يوسف ابشر وطب
نفسا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسا
ئي الى بني اسرائيل وادعوهم الى طاعة الله تعالى قال فانصرف
يوسف الى زكريا واخبره بولادة مريم وقول عيسى له فقال
فازداد زكريا غما من اجل مقالة الناس وقامت مريم من
موضع ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى اشرفت به على
بني اسرائيل

بني اسرائيل وزكريا جالس معهم فذلك قوله تعالى فأتت
به قومها تحمله اي تحمل عيسى فلما نظروا اليها والى عيسى في
حجرها بكوا من شدة العار ثم قالوا يا مريم لقد جئت شيئا
فريا يعني عظيما لا يعرف منك ولا من اهل بيتك يا اخت
هرون قال فاذا هي هرون وكان اخيها من ابيها فقالوا
لها ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا اي فاجرة
فمن اين لك هذا الولد فاشارت اليه ان كلموه فضربوا ايديهم
على جباههم تعجبا من كلامها وقالوا لها كيف نكلم من
كان في المهد صبيا يعني في الحجر صبيا قال فعند ذلك
نظر عيسى اليهم وتبخبخ وقال اني عبد الله اتاني الكتاب
يعني كتب الانبياء وانا في بطن امي وجعلني نبيا يعني
بعد الخروج من بطنها وجعلني مباركا اينما كنت من بلاد
ة الله واوصاني بالصلوة يعني بتمام الصلوة لوقتها والزكاة
ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
والجبار الذي يقتل على الغضب والشقي العاصي لربه
ثم قال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت
ويوم ابعث حيا قال فلما سمع احبار بني اسرائيل ذلك

من عيسى وانه خلق لا اب له وان الله خلقه كما خلق آدم فقال
زكريا الحمد لله الذي يرانا بقول عيسى من كلام الفساق من بني
اسرائيل قال فبلغ ذلك ملك بني اسرائيل فهم بقتل مريم
وابنها فخاف زكريا عليهما من الملك ان يقتلهما وكان قد
اتى على عيسى ايام قلائل فقال زكريا يا مريم اني خائف عليك
وعلى ولدك من هذا الملك ثم امر زكريا يوسف بن
خالها وقال له انت محرم بها فيجب ان تحملها الى بلاد مصر
تكون هناك الى ان يكفينا الله امر هذا الملك الجبار
وكان لزكريا اتان فاعطاها اياه وزودهما بزاد واخرجهما
من بيت المقدس ليلا وجعلوا يسيرون حتى دخلوا قرية
عامرة وفيها ملك وقد اجتمع اهل تلك القرية الى
باب ذلك الملك وبين ايديهم صنم من حجر وهم يبكون
ويسجدون لذلك الصنم فقال لهم عيسى يا هؤلاء [illegible]
لهذا الصنم فتعجب القوم من كلامه فقالوا ان امراة
الملك قد تعسر عليها وضع ولدها وقد امرنا الملك ان
نجد لهذا الصنم ونسأله ان يخفف عنها ما هي فيه فقال
لهم عيسى اذهبوا الى هذا الملك واخبروه باني اضع يدي
على

على بطن هذه المراة فان الولد يخرج من بطنها عاجلا فدخلوا
على الملك واخبروه بذلك فقال الملك ايتوني به فدخلت
مريم وعيسى في حجرها قال فتعجب الملك من عيسى ومن
نطقه وهو طفل ثم امر الملك بحمل عيسى الى امراته ودخل الملك
وقعد قريبا من امراته فقال عيسى ايها الملك ان اخبرتك
بما في بطنها وخرج مثل ما اقول لك اتؤمن بي وبربي
الذي خلقني من روحه فقال الملك نعم فقال عيسى ايها
الملك في بطنها غلام جميل اذنه اطول من الاخرى وعلى
خده خال اسود وعلى ظهره شامة ثم وضع عيسى يده
على بطن المراة وقال اخرج ايها الجنين بالذي خلق
الخلق واسبغ عليهم سعة الرزق قال فزجرت المراة
زجرة فخرج الولد من بطنها على ما وصفه عيسى فهم
[illegible] ان يؤمن فقال له وزراؤه ان هذه المراة ساحرة
وولدها ساحر وهما مطرودان من بيت المقدس ولم
يزالوا به حتى لم يؤمن فارسل الله على الملك وعلى قومه صاعقة
من السماء فاهلكتهم ومضى يوسف وعيسى ومريم حتى نزلوا
بلاد مصر فنزلت مريم في دار دهقان ولم يكن لها شيء من

المعاش ما تعيش به الغزل وكانت مريم تغزل الكتان
والصوف بالأجرة لأهل مصر وكان يوسف النجار يخرج يحتطب
الحطب من البرية ويبيعه في سوق مصر وليس لهم معاش
الا ذلك مدة من الزمان **حديث عيسى مع الغلام المقتول**
والقاضي بمصر قال ونشا عيسى عليه السلام مع الصبيان
يلعب معهم بارض مصر قال فبينما هو يوما معهم اذ وثب
غلاما منهم على اخر فوكزه برجله فقتله فجاء اهله وتعلقوا
بجميع الصبيان وفيهم عيسى فرفعوهم الى القاضي فخرجت مريم
خائفة على ولدها فقال القاضي من قتل هذا الغلام
فقالوا قتله عيسى فقال القاضي لعيسى لم قتلت هذا الغلام
فقال عيسى انك لجاهلا جهولا لم لا تسألني هل قتلت ام
لا تسألني لم قتلته فقال القاضي له اراك غلاما عاقلا
فما اسمك قال عيسى ابن مريم قال القاضي يا عيسى لم [illegible]
فقال عيسى يا جاهل ابهذا امرتك ثم دنا عيسى من ذلك
المقتول وقال له قم باذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم
قال فاستوى الغلام جالسا فقال له عيسى من قتلك
فقال الغلام قتلني فلان ابن فلان وهذا عيسى بري من دمي

قال فتعجب

قال فتعجب الناس من ذلك واخذ الغلام القاتل فقتل به لان
المقتول بعد اقراره على من قتله عاد الى موته كما كان
فقتل ذلك عوضه ثم اخذت مريم بيد عيسى وانطلقت
به الى منزلها وقالت يا بني لا تلاعب الصبيان وانطلق
معي الى معلم قد رايته هناك فلعلك ان تتعلم منه شيئا تنتفع
فقال لها يا اماه ان ربي قد اغناني عن تعليم المعلمين وقد علمني
التوراة والانجيل وانا في بطنك فقالت صدقت غير انك
تكون مع معلم خير من ان تكون مع الصبيان قال فانطلقت
به الى ذلك المعلم فقال له المعلم يا غلام فقال عيسى ايها
المعلم انك لجاهل ينبغي لك اذا سلم اليك غلام ان تعرف
اسمه قبل ان تعلمه فتدعوه باسمه فقال المعلم صدقت
ما اسمك قال اسمي عيسى قال ابن من قال ابن مريم فقال
له المعلم قل بسم الله فقال وما هذا فقال له المعلم قل
ما يقال لك فقال عيسى بسم الله الرحمن الرحيم قال المعلم
قل ابجد فغضب المعلم فقال له لا تغضب ولكن قل حتى
تعلم فان الانسان يخلق ولا له علم فقال المعلم صدقت فما
ابجد قال عيسى قم عن موضعك الى موضعي حتى اقعد موضعك

ففعل المعلم ذلك فقال عيسى ابجد الالف الله والبا
بهاء الله والجيم جمال الله والدال دين الله قال المعلم
احسنت يا عيسى فما هوز قال عيسى اما الهاء هو الله الذي
لا اله الا هو والواو ويل للمكذبين والزاء زبانية جهنم
قال المعلم احسنت يا عيسى فما حطي قال عيسى اما الحاء
فهو حطوط الخطايا عن المذنبين والطاء شجرة طوبى والياء
يد الله على خلقه قال احسنت يا عيسى فما كلمن
قال عيسى اما الكاف فهو كلام الله واما اللام فانه لقاء
اهل الجنة بعضهم ببعض واما الميم فانها ملك الله تعالى واما
النون فانها نساء اهل الجنة فقال احسنت يا عيسى فما
صعفص فقال اما الصاد الاولة فصاع بصاع واما العين
فعلم الله واما الفاء فانها افعاله الجميلة واما الصاد
الاخيرة فهي الصدق في اقواله قال احسنت يا عيسى فما
قرشت اما القاف قدرة الله واما الراء ربوبية الله
واما الشين شان الله واما التاء فتعالى الله عما يقول
الظالمون والجاهلون علوا كبيرا فقال المعلم احسنت ثم
اخذ بيد عيسى وانطلق به الى امه وقال لها خذي ابنك فقد
علمني

علمني ما لم اكن احسنه ولا اعلمه حديث عيسى والصباغ
قال ثم وقع في نفس مريم ان تسلم ابنها الى صنعة يصنعها
فانطلقت به الى رجل صباغ وقالت له خذ هذا ولدي وعلمه
شيا من صنعتك لينتفع بها فاخذه منها الصباغ ورجعت
الى منزلها قال فامره الصباغ وقال يا عيسى خذ هذه الجرة واملا
هذه النغارات من هذا النهر وخذ هذه الصبغ واعمله في هذه
النغارين ثم عد عليه عددا الاصباغ التي يعملها في النغارات وتركه
الصباغ وانصرف الى منزله فعمد عيسى الى نغار واحد وملاه
من الماء وجعل تلك الاصباغ فيه وعمد الى جميع تلك
الثياب فالقاها في ذلك النغار وانصرف الى امه فلما كان
من الغد ورد الصباغ الى الحانوت فنظر الى ما فعله عيسى
فقال له يا عيسى لقد اهلكتني وافسدت ثياب الناس
فقال له عيسى يا صباغ ما دينك قال يهودي فقال عيسى قل
لا اله الا الله واني رسول الله وادخل يدك في هذا النغار
واخرج كل ثوب على ما يريد قال ففعل الصباغ ما امره
به واخرج كل ثوب على اسم صاحبه وصباغه فامن الصباغ
بالله سبحانه وتعالى وبعيسى بن مريم عليه السلام وبقي على ايمانه

مع عيسى فجعل اهل مصر يتعجبون من عيسى وعلمه ولم يزل عيسى
بمصر حتى مات ملك بني اسرائيل اخنوس بن هندوس فبعث
زكريا الى مريم يامرها بالرجوع الى بيت المقدس قال فخرجوا
من مصر وصاروا الى بيت المقدس وعيسى يريهم العجايب
في الطريق حتى انهم نزلوا بقرية يقال لها ناصورا واليها
نسبت النصارى فجعل عيسى يدعوهم الى نبوته فقالوا له وما
علامة نبوتك فقال اعمل من الطين كهيئة الطير فانفخ
فيه فيكون طيرا باذن الله تعالى وابرئ الاكمه والابرص
واحيي الموتى باذن الله قالوا فاحي لنا سام بن نوح عليه
السلام وسام يومئذ في تابوت من حجر قال فوثب عيسى
وصلى ركعتين ودعا ربه ودعا باناء فيه ماء وتفل فيه ورش
منه على قبر سام بن نوح وقال قم باذن الله فاذا عطا النا بوت
وقد سقط ناحية ووثب سام بن نوح على رجليه وهو ابيض
الراس واللحية وهو يقول لبيك لبيك يا روح الله وكلمته
فلما نظر بنو اسرائيل الى سام قالوا يا عيسى هذا الشيخ ولم
يكن الشيب يعرف في زمان نوح وانما كان من نسل ابرهيم
عليه السلم فكيف هذا فقال عيسى لهم اسالوه فانه يخبركم
فقالوا

فقالوا له يا سام من انت قال انا سام بن نوح قالوا فما بالك
ابيض الراس واللحية قال لاني سمعت صوتا فظننت انها صيحة
القيامة فلذلك شاب راسي ولحيتي فلما نظروا الى ذلك
قالوا ما هذا عيسى بن مريم الا ساحر عظيم ثم قالوا يا عيسى
ائتنا باية اخرى قال وما تريدون قالوا اخبرنا بما ناكل
وما ندخر في بيوتنا فاخبر كل واحد منهم بما اكل
وبما ادخر فلم يؤمنوا قال فانصرف عنهم وفي قلوبهم ما في
قلوبهم فلما اصبح عاد اليهم فلما بصروا به قالوا جاء ساحر بن
الساحرة فسمعهم فشق عليه فقال يا رب انك تعلم انهم
نسبوني ونسبوا امي الى السحر اللهم فالعنهم فانك على كل
شيء قدير قال فاستجاب الله تعالى دعوته فمسخهم الله
قردة وخنازير فعاشوا ثلاثة ايام ثم ماتوا فانتشر ذلك
في اليهود فهموا بقتله فاجتمعوا على ذلك ولم يقدروا
عليه فذلك قوله تعالى واذ كففت بني اسرائيل عنك
اذ جئتهم بالبينات يعني بالايات فقال الذين كفروا
منهم ان هذا الا سحر قال ولم يزل عيسى يريهم العجائب
اية بعد اية فكان يؤمن به واحد بعد واحد

حكايت القصارين

وهم الحواريون قال كعب الاحبار رحمة الله فبينما
عيسى يسير على الساحل من البحر واذا هو بقوم قصارين
فوقف عليهم عيسى ثم قال لهم يا قوم اني اراكم تقصرون
هذه الثياب وتنظفونها من اوساخها فلم لا تفعلون ذلك
مع قلوبكم ثم قال لهم اني رسول الله اليكم جميعا
قال وكان القوم قد سمعوا به فآمنوا به وشهدوا له بالحق وبلغ
ذلك قوم جبارين فجاءهم عيسى ودعاهم فآمنوا به كما
آمن القصارين قال كعب والحواريون هم القصارون وعددهم
اثنى عشر رجلا واسماهم شمعون ولوقا وبطوش وتوما
ومتى ويوحنا ويعقوب وبولس وسرخس وماسرحس
ويحيى وجرجيس وحنينا قال فدعاهم عيسى عليه السلام وقال
يا معشر الحواريين انكم قد آمنتم بالله واحسنتم في ايمانكم واني
قد عزمت ان اجعلكم رسلا الى جميع البلاد فقوموا وتفرقوا
وجاهدوا قالوا وكيف لنا بذلك ونحن لساننا بالسريانية
والعبرانية فلا يفهم عنا كلامنا قال فان الله تعالى
ان لا يخفى كلام امة من الامم فقوموا وتفرقوا في البلاد
فقالوا السمع والطاعة فامر توما ان يمضي الى ارض الحبشة
ويدعوهم

ويدعوهم الى الاسلام قال فتوجه كل واحد منهم الى نا
من النواحي وبعث شمعون الى ارض الهند وبولس الى ارض
السند ومتى الى ارض فارس وكل واحد الى ارض
الا ان توما قعد عن التوجه فدعاه وقال له لم قعدت عن
التوجه فدعاه وقال له لم قعدت فقال ان مضيت الى ارض
الحبشة فانهم يكذبوني فقال له عيسى قد عصيت امري
قال لا قال فغضب عيسى قال فاقام توما عند عيسى وتفرق
الحواريون حديث بولس الحواري قال ومضى بولس الى ارض
الهند قال فلما صار قريبا منها ادركه المسا عند قرية
غير بعيدة من مدينة الهند فدخل القرية فنظر اليه رجل من
اشراف اهل القرية فانزله عنده واكرمه فلما فرغ من الاكل قال
له الرجل من انت ومن اين انت فقال انا بولس رسول عيسى
ابن مريم نبي الله اليكم والى جميع بلاد الهند لتؤمنوا بالله تعالى وبه
قال فكره الرجل ذلك ولم يقل شيئا قال واصبح بولس
استوى على حماره ومضى الى طريق مدينة الهند قال
فقام الرجل الى ولدين له فقتلهما ثم خرج فقال لاهل
القرية ان الرجل الذي رايتموه البارحة عندي واضفته

واكرمته ثم عمد الى ولدي فقتلهما وهرب فلا ادري الى اين
توجه فخرج اهل القرية مسرعين وتفرقوا في طلبه حتى التقوا
به على باب مدينة السند يريد ان يدخلها فاخذوه وضربوه
وجعلوا يقولون له اما تستحي من رجل اكرمك واضافك
قتلت اولاده من غير جرم قال فتبسم بولس وقال
اللهم انصرني عليهم ثم اتوا به الى القرية حتى راه الرجل
الذي اضافه فقال له هذا جزائي منك بعد اكرامي اياك فقال
بولس يا هذا لا تعجل فارني ولديك قال فدخل هو واهل القرية
حتى نظروا الى الولدين المذبوحين فتقدم بولس والناس
ينظرون ودعا بالدعاء الذي علمه عيسى من قبل نفاذه وقال
لهما قوما باذن الله سبحانه قال فقام الغلامان يتكلمان فقال
لهما من ذبحكما فقالا ابونا فتعجب اهل القرية وقالوا يا بولس
ان لك لشانا عظيما فقال بولس انا رسول عيسى بن
مريم نبي الله اليكم والى جميع اهل هذه المدينة ادعوكم
الى الايمان بالله وحده لا شريك له وان عيسى عبده
ورسوله قال فامن به اهل القرية ثم اقبلوا على صاحب المنزل
فقالوا له ما الذي حملك على ان قتلت اولادك وكذبت

على هذا الرجل الغريب قال لاني نكرت على ما سمعته منه
من دينه ولم اعلم انه صادق فقتلت ولدي فيقتل بهما
ولا يظهر هذا الدين الذي هو عليه والان قد بان صدقه
قال ثم بلغ ذلك الخبر الى اهل المدينة التي هي السند
فلما راوه امنوا باجمعهم قبل ان يصير اليهم بولس ودخل
بولس المدينة وعلمهم احكام الانجيل فمن اجل ذلك وقع
الاختلاف في بلاد الهند فهذا خبر بولس رسول عيسى بن
مريم عليه السلام **حديث متى بارض فارس** قال كعب
واما متى فانه سار الى ارض فارس حتى بلغ مدينة ملكهم
فدخلها فنظر متى اليهم فراى فيهم غلاما اديبا عاقلا فصيح
اللسان فمشى متى الى جنب الغلام وجعل متى يقول له
كيف يلعب مثلك مع هولاء ثم ان متى علمه حتى غلب
الصبيان وتفرقوا عنه فقال الغلام يا شيخ ان رايت
ان تصير معي الى منزلنا فقال له متى الك والد قال نعم
ومضى معه واستاذن ابوه في ذلك قال فاقبل الغلام
الى ابيه واورد عليه حديثه وما كان منه معه عند
الملاعبة وما كان منه عند دعوته اياه فقال ابوه اذهب

فأتني به قال فذهب اليه برسالة ابيه فدعاه اليه فجاء
ودخل الى دارهم وقال عند دخوله بسم الله
الرحمن الرحيم قال فنفرت كل الشياطين فتعجب رب
الدار من نفورهم بعد ان كانوا معهم يؤاكلونهم ويشاربونهم
فقال له ايها الشيخ لقد رأيت منك عجبا حين دخلت
وحين اكلت فانك تكلمت بكلام نفرت الشياطين منك
وهذا يجب ان يكون لك شان فاخبرني بخبرك فقال
متى اخبرك بخبري على ان لا تذكره لاحد حتى اذن لك
فيه قال نعم قال متى فاني رسول عيسى بن مريم نبي الله
اليكم وقد بعثني الى هذا الملك والى اهل مملكته
ادعوهم الى الله تعالى والى دينه وان تقولوا لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان عيسى عبده ورسوله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فقال الشيخ
ابو الغلام فصف لي دينك الذي تدعونا اليه فقال له
الله الخلاق الرزاق الذي احياك ويميتك ثم يحييك و
ذكر له من عظمة الله سبحانه وتعالى كثيرا وذكر له
من خلايق عيسى كثيرا حتى آمن الرجل واهله وولده

فقال له متى عند ذلك اي شيء احب الى هذا الملك
فقال الرجل ليس عنده شيء اعجب ولا احب اليه من
فرس له وقد اعجب به حتى لم يري شيئا يوازنه حتى انه
يركبه من سريره وينزل عنه الى سريره فقال متى عند
ذلك اصبر الى ان ابلغ المراد ولم يرجع يقل شيئا واقام
بمدينته فارس مدة الى ان اتفق ان الفرس الذي للملك اتي
به ذات يوم حتى مثل بين يديه فسقط على وجهه ميتا
فجلس مغموما يعني الملك واخذ يقول وددت اني كنت فديته
بكذا وكذا وهو حي فجاء الرجل الى متى واخبره بوفاة
الفرس فقال له متى فاذهب الان الى الملك فيما اقوله
لك انا احيي له الفرس حتى يركبه باذن الله تعالى فاسرع
الرجل حتى دخل على الملك واخبره بما راى من متى
ونفور الشياطين من الدار من حوله فقال الملك اني
احب ان افدي هذا الفرس بكل ما املكه اذهب الان
فأتني به فلما احضره بين يديه دعاه الى الله سبحانه
والى طاعته والى الاقرار بان عيسى بن مريم روح الله
وكلمته ونبيه قال وكان الملك قاعدا سكران

لا تحس فأمر أن تحيي له الفرس قال فدعا متى الله تعالى أن
يحييه ففعل الله ذلك في الحال والوقت فلما رأى الملك
ذلك أمر أصحابه بقتل متى رسول عيسى عليه السلام فأخذوه
وقتلوه فلما أفاق الملك من سكره عرف ذلك فقيل له
إنك أمرت بقتله فقال لا علم لي فقام إليه وغسلوه
وكفنوه ودفنوه فيقال إن الله تعالى بعد دفن متى في حفرته
خسف بالملك وبأهله وبداره وبأولاده وهلك القوم
بأجمعهم **حديث رفع عيسى إلى السماء** قال وهب
رحمه الله ولما انقضت مدة عيسى أوحى الله تعالى إليه
إني متوفيك ورافعك إلي فخرج ذات يوم على أصحابه فقال
أيكم يلقى عليه شبهي فيؤخذ ويصلب فيكون معي في درجتي
في الجنة فقال رجل أنا يا نبي الله فقال له عيسى اجلس
أيها العبد فجلس وأعاد عليهم عيسى قوله فقال الرجل
مثل مقالته الأولى فألقى الله عليه شبه عيسى قال
ثم دخل عيسى إلى بيت مظلم فيه فتحة واسعة في سقفه
فرفعه جبريل من تلك الفتحة إلى السماء قال ودعا يهود
ابن موسى وهو رأس اليهود يومئذ برجل يقال له طنطاس

وقال له

وقال له توقف لعيسى وانظر كيف تقتله قال فأقبل ومعه
أعوانه حتى دخل إلى موضع عيسى ليقتله فقال لأصحابه
أين عيسى فقالوا لا علم لنا به ثم نظر فرأى الرجل
شبيهه فأخذه وسلمه إلى أعوانه فقتلوه وصلبوه
**حديث الآيات التي تظهر قبل نزول عيسى بن مريم من
السماء إلى الأرض** قال كعب الأحبار رحمة الله عليه
ولا بد من نزول عيسى بن مريم ليقتل الدجال ولا بد أن تحدث
بين يديه علامات وحروب وفتن فأول من يخرج ويغلب
على البلاد رجل اسمه الأصهب من بلاد الجزيرة ويخرج
عليه الجرهمي من الشام ويخرج القحطاني بأرض اليمن وهو أشد
هؤلاء شوكة فبينما هؤلاء الثلاثة في مواضعهم قد تغلبوا
بالجور والظلم فإذا هم على أمكنتهم وإذا بالرجل السفياني
قد خرج من غيضة دمشق وقيل إنه يخرج من الشام وقيل
يخرج من الوادي اليابس في أخواله واسمه معوية بن عتبة
وهو ربع من الرجال دقيق الوجه طويل الأنف مجدور جوهري
الصوت يكسي عينه اليمنى يحسبه من يراه أنه أعور وليس
بأعور يظهر في أول أمره بالزهد ويبذل الأموال ويجنب

على منابر الشام فاذا بلغ اليمن محى الايمان من قلبه ويكون جريا
على سفك الدماء لمن خالفه ويعطل الجمعة والجماعة وعلا
بدو امره انه يخرج من كل بلدة دجال يدعوا الى نفسه ويظهر
الفسق حتى انهم يخرجوا في المساجد قال فعند ذلك يخرج
الرجل السفياني حتى ينزل ارض دمشق فيجتمع اليه العلما والفقها
والقراء فيبايعونه ويفرق بينهم الاموال الكثيرة حتى
يقولوا هذا خير اهل الارض ثم انه يسير في الشام وعلى
مقدمته رجل من جهينة يقال له ناجيه حتى ينزل العراق
ويلتقي جيشا كثيرا فيهزمهم ناجية هزيمة قبيحة فعند
ذلك ينفذ السفياني ثلاثة جيوش جيش الى الكوفة
يقتلون قتلا ذريعا وجيش الى خراسان فيقتلون
ويحرقون وجيش الى الروم حتى يكثر القتل منهم في الدنيا
في كل طريق قال فعند ذلك يجتمع الصالحون على
السفياني ويخوفونه عقوبة الله في سفك الدماء قال فعند
ذلك يامر بقتلهم وقتل العلماء والزهاد في جميع الافاق
قال فعند ذلك يجتمع المسلمون على رجل من اهل بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له محمد بن علي المهدي

فيبايعونه ويسمونه المهدي **حديث خروج المهدي وهلاك
السفياني** قال ابن عباس رضي الله عنه يبايعونه بين مكة
والركن ويكون اول امره على عدد اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر
رجلا مسلما وقيل انه يخرج قبل هذا ولي من قريش من قرى
مرجوش في ثلثين رجلا ثم يجتمع اليه المؤمنون من كل ناحية
قال ثم ينكسف القمر ثلاث ليال متواليات ثم يظهر
المهدي بمكة شرفها الله وينتشر خبره فيبلغ ذلك الزهرا
صاحب السفياني بالبيداء فاذا استقروا بالموضع خسف
الله بهم الارض فتاخذهم الارض الى اعناقهم حتى لا يفلت احدا
الا رجلان يخرجان بفرسيهما فاذا وصلا الى القوم خسف
الله بهم يخسف بواحد من الاثنين والاخر يحول الله وجهه
الى قفاه ويبقى حيا يدور في البلاد ثم يخرج المهدي مبرزا
الى بلاد الروم فيسبي حتى يسمع هلاك السفياني واصحابه
فيفرح بذلك ويحمد الله تعالى على ذلك فذلك قوله
تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من كل مكان
قريب اي خسف بهم تحت ارجلهم قال ويخرج الى بلاد الروم
في نحو من مائتين الف فيصل الى قسطنطينية فيدعوا ملك

الروم الى الاسلام فيابا من ذلك ويخرج اليه المقاتلة فيبقون
على القتال شهرين ثم ينهزم ملك الروم ويدخل المسلمون
قسطنطنية فينزل المهدي على بابها ولها يومئذ سبعة اسوار
وسبعة ابواب فيكبر المهدي سبع تكبيرات فينهدم كل سور
منها بتكبيرة واحدة ويدخلها المهدي ويقتل خلقا كثيرا ويقتل
ملك الروم ثم يرفع عنهم السيف ويأخذون المسلمين من الغنايم
ما لا يحصى حتى ان الرجل ليأخذ من الجواهر ما لا يقدر على حمله
فبينما هم كذلك اذ يأتيهم الخبر من خليفة المهدي بخروج
الدجال واجتماع اناس عليه فيتركون الغنايم ويسيرون الى
بلادهم مستعجلين لمحاربة الدجال وعلامة خروج الدجال انه
تهب الريح مثل ريح قوم عاد وتسمع صيحة مثل صيحة قوم
صالح واصحاب الرس وذلك عند ترك الناس الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر واذا اخذوا في سفك الدماء واستحلوا
الزنا وشيدوا البنيان وشربوا الخمور واكتفا الرجال بالرجال
والنسا بالنساء فعند ذلك يخرج الدجال من ناحية بالمشرق
من قرية يقال لها دستاباد بين اصفهان والاهواز ويخرج على
حمار له ويقال ان حدقته اليمنى جاحظة واليسرى خضرا كانها

الزجاج

الزجاج اشعر الانف يخرج من خلل اسنانه رايحة لا يشمها احد
الا صار اليه فتنة وفي جبهته قدف يخرج منه الحيات والعقارب
مجلوذي الظهر قد صورت السلاح في يديه حتى الرمح والسيف
يتناول السحاب بيده ويخوض البحار الى كعبه ويستظل في اذن
حماره خلق كثير بين يديه كثيرا من اولاد الزنا عليهم خفاف
لا يطعم ولا يسقى الا من آمن به ومعه صاحب لوايه من خضر به
ينادي باعلا صوته هذا ربكم فاعرفوه فاذا سال الدجال ساروا
معه وسايرته عيال طعامه وانهار شرابه ويطوف
الارض شرقها وغربها حتى يدخل ارض بابل فيتلقاه الخضر
عليه السلام فيقول له الدجال انا رب العالمين فيقول له
كذبت يا دجال ان رب العالمين هو رب السموات
والارض فيقتله فيقول لو كان هذا الها كما يزعم لاحياه
فيحيي الله سبحانه وتعالى الخضر من ساعته فيقول الخضر ها انا
يا دجال قد احياني الله تعالى ثم يقتل الخضر على اصحابه
ويقول لهم ويلكم لا يفتنكم هذا الكافر فيقال انه
يقتل الخضر ثلاث مرات والله تعالى يحييه ثم يخرج الدجال
نحو مكة فاذا دنا منها ينظر الى الملايكة يحدقون بالبيت

الحرام وقد نشروا اجنحتهم على الكعبة تخرج من خلل اجنحتهم
شرر النيران فلا يدخلها لكثرة الملائكة • ثم يسير الى المدينة
فيجدها مثل ذلك • ثم يسير الى بيت المقدس فلا يقدر على
دخوله لكثرة الملائكة الذي فيه • قال فيمكث الدجال في الارض
اربعين يوما فيطوف فيها جميع البلاد الا اربع مدن • مكة •
والمدينة • وبيت المقدس • وطرسوس • فاما المسلمون فانهم
يصومون ويصلون كما كانوا غير انهم في غم قد تركوا المساجد
ولزموا البيوت والشمس تطلع عليهم متلونة مرة بيضا ومرة
حمراء ومرة سوداء والارض في الزلزلة والرجفة لا تسكن
والمسلمون صابرون لذلك حتى يسمعوا بمسير المهدي الى الدجال
فيفرحون فيقال ان المهدي يسير نحو الدجال على راسه عمامة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقاتلون قتالا شديدا حتى يقتل
من اصحاب الدجال نحوا من ثلثين الفا ثم ينهزم الدجال فيمر نحو
بيت المقدس فيامر الله تعالى الارض بامساك قوائم خيلهم ويرسل
الله عليهم ريحا حمرا فتقتل منهم اربعين الفا ثم يقبل المهدي بجيشه
وهو في زيادة على مائة الف في ايديهم رايات بيض فيقول المهدي
المهدي لعسكر الدجال ويلكم اتشكون في هذا الاعور الكذاب
انه

انه دجال فيقولون لا ولكنا نغيش من طعامه قال فيمسخون في الحال
قردة وخنازير ثم يامر الله تعالى جبرئيل ان يهبط بعيسى بن
مريم عليه السلام الى الارض قال فينزل وهو في السما الثا لثه
ويدهن راسه بدهن القدس ويقول له يا روح الله وكلمته هذا
اوانك فانزل الان قال فيهبط عيسى عليه السلام لقتل الدجا ل
ومعه سبعون الف من الملائكة وهو متعمم بعمامة خضراء
متقلد بسيف على فرس من الجنة بيده حربة فاذا نزل الى
الارض نادى مناد من السماء يا معشر المومنين انه قد جاء
الحق وزهق قال وكما ينزل عيسى عليه السلام الارض الباطل
يقع الرعدة على الدجال فيرعد كالسعفة في اليوم
العاصف فيتقدم اليه عيسى بحربة تكون معه فاذا راه
الدجال يذوب كما يذوب الرصاص فيقول له عيسى زعمت
انك اله تعبد فلم لا تمنع الان عن نفسك القتل فيضع
الحربة على ثندوته فيطعنه بها طعنة واحدة فيخر ميتا
ثم يضع المهدي السيف في اصحاب الدجال فيقتلون تحت كل
حجر حتى تطهر الارض منهم ثم تمتلى الارض عدلا كما ملئت
جورا حتى ترعى الوحوش مع السباع ويلعب الصبيان

بالقنا كما يلعبون بالقصب ويأمن النساء حتى لو ان امرأة
نامت بين الرجال العزبا لم تخف على نفسها وتظهر
كنوز الارض للناس فلا يبقى في الدنيا فقير حديث
خروج ياجوج وماجوج قال وهب بن منبه
رحمة الله عليه ويتزوج عيسى بامرأة من العرب فيكون
معها ما شاء الله ثم يخرج ياجوج وماجوج فيمتلي الارض
منهم حتى لا يكون للطين موضع الا على رؤسهم ولا يردون
على شي الا اباذوه ودمروه فيسيرون يريدون بيت
المقدس لقتال عيسى عليه السلام فاذا نزلوا على بيت
المقدس رموها بالسهام حتى يحول السهام بين الشمس
والارض قال وعيسى حاصر بيت المقدس يدعوا
الله تعالى في هلاكهم فيسلط الله عليهم جيل من الجن
يقال لهم الجسوم وهم سود قصار لهم مخاليب كمخاليب
السباع فيقتلونهم عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد
قال فاذا سمع عيسى بهلاكهم فرح وبشر المسلمون بذلك
حتى اذا تم لعيسى في الارض اربعين سنة امر الله عز وجل
ملك الموت ان ينزل عليه ويعرفه ان الله تعالى لم يخلق

شي

شي من الحيوان الا للموت وان يصبر عليه الى ان توقفه
على موضع قبره ثم يقبضه ويدفنه ملك الموت قال فهبط
عليه ملك الموت وهو في بيت المقدس يتلوا الزبور
والانجيل فتصور له في صورة شاب ضوي الوجه حسن
اللباس طيب الرائحة قال فينظر به عيسى فيبقى متعجبا
من حسنه فقال له يا عبد الله من انت فقال يا روح الله
انا من عبيد الله جئت لاطوف معك في الارض لنعتبر في
الآثار في هذه الارض قال فينعم عليه عيسى بذلك ويخرج
من بيت المقدس ويسيران جميعا حتى اذا اشرف على مقبرة
عظيمة فيقول له يا روح الله هل لك ان تدعوا ربك
فان تحيي بعض هولاي الموتى فتسئله كيف وجد طعم الموت
فاني رايتك وانت تحيي الموتى في بني اسرائيل قال فيخافه
عيسى ويقول له اني اراك شابا حدثا وانت تذكر بني
ايام بني اسرائيل فاخبرني من انت فليس اري علامات
اثر الكبر فيقول له ملك الموت يا روح الله اني وان كنت
في صورة شاب فاني صحبت اباك آدم الى يومنا هذا فيقول
له يا عيسى لقد حلفتني بعظيم وانا اخبرك ولكن لا تعجل علي

وادع ربك حتى يحيى بعض هؤلاء الموتى فيتقدم عيسى ويصلي
ركعتين ويدعوا ربه في ذلك فيناديه ربه قد اجبنا
دعاءك فسلهم يجيبوك فيناديهم فيقومون في الحال بعد
انشقاق قبورهم فينظر عيسى اليهم فيتعجب من سرعة اجابتهم
ويرى فيهم وجه كالقمر ساطعا والآخر كالقار
الاسود والآخر كالزعفران فيقول الذي وجهه
كالقمر اني كنت فقيرا ذليلا وكنت اصبر على الشدة
واشكر ربي عليها حتى ذقت كاس الموت فنسيت ما كنت
فيه من الشدة من مرارة الموت ثم حملت الى الارض
فيا طوبى للمتقين ويا ويل للمتكبرين ثم يقول الذي
وجهه كالزعفران اني كنت ملكا في الدنيا وعمرت
فيها طويلا من غير سقم وظننت ان تلك النعمة لا تزول
حتى ذقت كاس الموت ومرارته ثم اني عذبت في قبري الى
يومي هذا فاسئل ربك حتى يخفف عني عذابي ثم يقول الذي
وجهه كالقار سوادا اما انا فلا تسالني عن حالي لاني
لم اكن اوحد الله تعالى فنزعت روحي بالكلاليب
وسقيت شربة من حميم فلما طرحوني في قبري طحنت الارض
عظامي

عظامي فانا معذب بانواع العذاب فيتعجب عيسى من ذلك فيقول
لهم عودوا الى مضاجعكم ربكم اعلم بكم ثم تأخذ ملك
الموت بيد عيسى حتى يجيء به الى مدينة الرسول فيضعه على
قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ونوره كالبرق ثم يعرفه
ان هذا المكان موضع قبر محمد صلى الله عليه وسلم فيتعجب عيسى
من ذلك ثم يعود عيسى فيقول له بحق من اقدرك على ذلك
الا اخبرتني من انت فيقول انا ملك الموت جئت لقبض
روحك وامرني ربي ان اطلعك على ذلك لتعلم ان كل
احد من الخلائق لا ينجوا من الموت ولو كان ينجوا احدا
لكان هذا محمد صلى الله عليه وسلم قال فعند ذلك
يصيح عيسى صيحة عظيمة ثم يعطيه ملك الموت مشمة
ويقول له خذ هذه المشمة يا عيسى فانها من مسك
رق الجنة فيأخذها عيسى من يده فيشمها فياخذ روحه بها فيفنا
الدنيا ويبعث الله تعالى ملائكة لم ينزلوا من السماء
قبل ذلك اليوم فيغسلونه ويحنطونه ويكفنونه ويدفنون
الى جنب قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهذا ما يكون
من حديث نزول عيسى عليه السلام ثم عدنا الى ذكر ما جرى

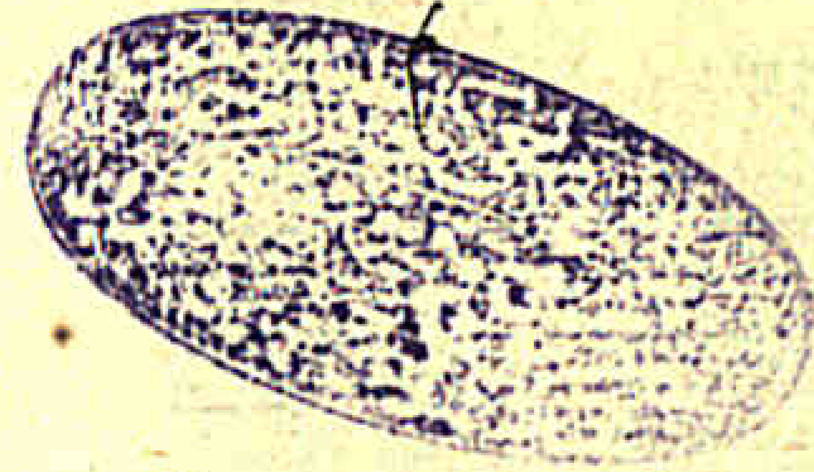
بعد رفعه الى السماء الثالثة قال وهب رحمه
الله لما رفع الله عيسى بن مريم اختلفوا بنى اسرائيل فيه فقال
بعضهم كان فينا رسولا وقال بعضهم كان فينا الها
فغاب عنا وتقاتلوا قتالا شديدا وكانت الغلبة للكافرين
على المؤمنين وقتل من المؤمنين خلقا كثيرا فاجتمع بقيتهم
والتجؤا الى ربهم فبعث الله على الكافرين رجلا من ولد
عيص بن اسحق بن ابرهيم يقال له [illegible] فقتل من الكافرين
جملة [illegible] اموالهم وسبى [illegible] ومزقهم كل
ممزق قال ابن عباس رضى الله عنه ما من احد من اليهود
والنصارى الا يؤتى بشعلة من نار تضرب بها وجهه وتقول
له الملائكة انك كذبت على عيسى وقلت انه ساحر يهودى فيؤمن به
عند موته حينئذ فلا ينفعه ايمانه فى ذلك الوقت فذلك
قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته
فاذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لعيسى ءانت قلت
للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فيقول سبحانك ما
يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته الآية
وقيل ان عيسى عليه السلام لما قبض كان له من الحواريون

وكانوا تلامذته يدعون الناس الى التوحيد فمنهم مصدق ومكذب وكان اكبرهم
رقس وهو اسنهم ويخنس وهو اعبدهم ومينوس وهو اوسطهم سنا
ولوقاس وهو اصغرهم وكان كل واحد منهم قد بنى لنفسه صومعة ومن الصومعة
الى الصومعة مقدار ميل قال فتعبدوا تعبدا شديدا لا ينزلون الى احد ولا يراهم
احد ثم عمد ابليس اللعين الى رقس فناجاه ودخل عليه ومعه فى يده سراج فلما
بصر به رقس فزع وقال له من انت فقال انا رسول المسيح اليك والى
اصحابك يقول لكم ويلكم تعلمون انى كنت ابرئ الاكمه والابرص واحيى
الموتى وكلمت الناس فى المهد وكهلا ومن كان كذلك كان
الها فكيف نسبتمونى الى العبودية فلما سمع ذلك منه فنزل عن صومعته
ومضى حتى دخل على يخنس واخبره بما قال له فساله يخنس هل رأيت فيه شيئا
من آثار الخير قال نعم كان فى يده شىء يزهر كانه سراج فنزل عن صومعته الى
صومعة مينوس واورد عليه ما كان من حديث ابليس اللعين فقال مينوس
قد كانت نفسى تحدثنى بذلك غير انى كنت اكذبها قال فقوموا بنا الى اخينا الآخر
نحدثه به فقاموا حتى صاروا الى الصومعة لوقاس ان هذا عيسى ابن مريم
ليس باله ولكن قولوا عيسى ابن مريم والله ثالث ثلثة قال فزادوا هذه الاقاويل
ونحوا منه ما خالفه ثم خرجوا يدعون الناس الى ذلك فضلوا واضلوا يقول
الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فكان

تم



تم حديث عيسى عليه الصلوة والسلام



نجز تنميق هذه الجملة المباركة وكان خدمتي المتداركه للامر المطاع الذي شاع ملكه
في الانام وذاع وانا العبد الفقير شرف ابن الامير بالقاهرة المحفوظة صانها
الله عن الآفات والعاهات في غرة شهر ذي القعدة سنة ثلثة واربعين
وثمانمائة حامداً ومصلياً ومسلماً تسليماً كثيراً كثيراً تم الكتاب

٨٤٣

